

# حَشَارَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلِبَّابُ حَقَائِقِهِ وَالْإِيمَانِ

الْحَاشِيَةُ الرَّجَبِيَّةُ

دارُ الْحِجَّةِ الْبَيْضَاءِ





عَشَارُهُ لِلَّهِ  
وَلِبَابِ حَقَائِقِ الْإِيمَانِ

# تجميع الحقوق محفوظة الطبعة الأولى

الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١

تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ . E-mail: [almahajja@terra.net.lb](mailto:almahajja@terra.net.lb)

[www.daralmahaja.com](http://www.daralmahaja.com) info@daralmahaja.com



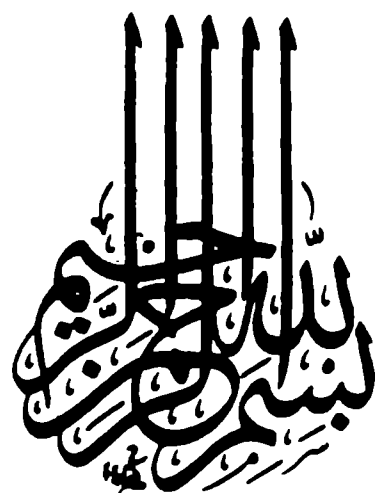
حَشَارُهُ لِّلَّهِ مُتَكِبٌ

وَلِبَّائٍ حَقَّائِيهِ اِيْمَانٌ

الْحَيَّافِظُ رَجَبٌ مِّنَ الْبَرِيَّةِ

طَارُ الْمَحْجَةِ الْبَيْضَاءِ





## الإهداء

اليك يا فاطمه الزهرا  
سلام الله عليها مادار الزمان  
الى يوم لقاء المعشوق  
اللهم جعل محياى محيا  
محمد وآل محمد ومماتى ممات  
محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.



## بسم الله الرحمن الرحيم

### مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة على أشرف الخلق أجمعين محمد وآله الطيبين الطاهرين، مشارق أنوار اليقين والماء المعين وحروف كتاب عليّين سادات الزمان ولباب حقائق الإيمان أهل التفريد والتوحيد ولوامع أنوار التمجيد، لمعة الصفات آثار تجلي الذات ومشارق الأمان ولباب حقائق الإيمان وبعد:

يعتبر الحافظ رجب البرسي رحمته الله من كبار العرفاء والمتفانين في معرفة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وكتابه (مشارق أنوار اليقين) من الشهرة بمكان، وهذا الرجل ظلم في حياته وبعد وفاته.

فأما في حياته فإنّ المُطالع لكتبه لا سيما المشرقين (مشارق أنوار اليقين) و(مشارق الأمان) يلاحظ شكواه من العواذل واللوام وعلماء الظاهر الذين يتهمونه بالغلوّ والإفراط في الأئمة الطاهرين عليهم السلام، حتى أن شعره يطفح بذكر المعاناة من أهل العناد ومنكري الفضائل لآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين.

أما بعد وفاته فإنّ قليلاً من المؤرخين والمحدثين من أنصفه.

فهذا المحدث الكبير العلامة المجلسي يقول بحقه: ولا أعتمد على ما يتفرد بنقله، لاشتغال كتابه على ما يوهم الخبط والخلط والارتفاع مع أنه أدرج جميع مروياته في كتابه (البحار).

وهذا السيد الأمين في أعيان الشيعة يقول في وصفه: وفي طبعه شذوذ، وفي

مؤلفاته خبط وخلط وشيء من المغالاة، لا موجب له ولا داعي إليه وفيه شيء من الضرر وإن أمكن أن يكون له محل صحيح<sup>(١)</sup>.

وقد تصدى البحاثة الحجة الأميني رحمته الله في الرد على السيد الأمين مدافعاً عن الحافظ البرسي في ج ٧ ص ٣٣ من كتابه الخالد (الغدير في الكتاب والسنة والأدب) قائلاً: ولسيدنا الأمين في ترجمة الرجل كلمات لا تخرج عن حدود ما ذكرناه ومما نقم عليه به اعتماده على علم الحروف والأعداد الذي لا تتم به برهنة ولا تقوم به حجة، ونحن وإن صافقناه على ذلك إلا أن للمترجم له ومن حذا حذوه من العلماء كابن شهر آشوب ومن بعده عذراً في سرد هاتيك المسائل، فإنها أشبه شيء بالجدل تجاه من ارتكن إلى أمثالها في أبواب أخرى من علماء الحروف من العامة كقول العبيدي المالكي<sup>(٢)</sup>.

قال بعض علماء الحروف: يؤخذ دوام ناموس آل الصديق وقيام عزته إلى انتهاء الدنيا من سرّ قوله تعالى: في ذريتي فإنّ عدتها بالجمّل الكبير ألف وأربعمائة أي مظنة تمام الدنيا كما ذكره بعضهم فلا يزالون ظاهرين بالعزة والسيادة مدة الدنيا، وقد استنبط تلك المدة عمدة أهل التحقيق مصطفى لطف الله الرزنامجي الديوان المصري من قوله تعالى: لا يلبثون خلافاً إلا قليلاً، قال ما لفظه: إذ أسقطنا مكررات الحروف كان الباقي (ل ا ي ب ث ون خ ف ك ق) أحد عشر حرفاً عددها بالجمّل الكبير ألف وثلثمائة وتسعة وتسعون زدنا عليه عدد الحروف وهو أحد عشر صار المجموع وهو ألف وأربعمائة عشرة وهو مطابق لقوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّتِي﴾ وسمعت ختام الأعلام الشيخ يوسف الفيشي رحمته الله يقول: قال محمد البكري الكبير: «يجلس عقبنّا مع عيسى بن مريم على سجادة واحدة»، وهذا يقوي تصحيح ذلك الاستنباط. هـ.

ونحن لا ندري ماذا يعني سيدنا الأمين بقوله: وفي طبعه شذوذ وفي مؤلفاته خبط وخلط وشيء من المغالاة لا موجب له ولا داعي إليه وفيه شيء من الضرر وإن أمكن أن يكون له محل صحيح؟ ليت السيد يوعظ إلى شيء من شذوذ طبع

(١) في أعيان الشيعة: ٣١، ١٩٣ - ٢٠٥.

(٢) في عمدة التحقيق: ص ١٥٥.



شاعرنا الفحل حتى لا يبقى قوله دعوى مجردة. وبعد اعترافه بإمكان محمل صحيح لما أتى به المترجم له فأى داع إلى حمله على الخطب والخلط، ونسيان حديث: ضع أمر أخيك على أحسنه؟ أي ضرر فيه على ذلك تقدير؟ على أنا سبرنا غير واحد من مؤلفات البرسي فلم نجد فيها شاهداً على ما يقول، وستوافيك نبذة ممتعة من شعره الرائق في مدائح أهل البيت عليه السلام ومراثيهم وليس فيها إلا إشادة بفضائلهم المسلمة بين الفريقين أو ثناء جميل عليهم هو دون مقامهم الأسمى، فأين يقع الارتفاع الذي رماه به بعضهم؟ وأين المغالاة التي رآها السيد؟ والبرسي لا يحذو في كتبه إلا حذو شعره المقبول، فأين مقييل الخطب والضرر والغلو التي حسبها سيد الأعيان؟ وأما ما نقم به عليه من اختراع الصلوات والزيارة بقوله: «واختراع صلاة عليهم وزيارة لهم لا حاجة إليه بعد ما ورد ما يُغني عنه ولو سلم أنه في غاية الفصاحة كما يقول صاحب (الرياض) فإنه لا مانع منه إلا ما يوهم المخترع أنها مأثورة، وأي وازع من إبداء كل أحد تحيته بما يجريه الله تعالى على لسانه وهو لا يقصد وروداً ولا يريد تشريعاً؟ وقد فعله فطاحل العلماء من الفريقين ممن هو قبل المترجم وبعده، ولا تسمع أذن الدنيا الغمز عليهم بذلك من أي أحد من أعلام الأمة، وأما قول سيدنا: «وإن مؤلفاته ليس فيها كثير نفع وفي بعضها ضرر والله في خلقه شؤون سامحه الله وإيانا» فإنه من شطفة القلم صدر عن المشطف<sup>(١)</sup> سامحه الله وإيانا، وخير من أنصف الرجل الميرزا المامقاني في كتابه القيم (صحيفة الأبرار) عند الكلام عن كتابيه (المشارك واللوامع) قال: كتاب (مشارك أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام)، كتاب (لوامع أنوار التمجيد)، وجوامع أسرار كليهما للشيخ العارف الحافظ رضي الدين رجب محمد بن رجب البرسي الحلبي، لم أقف على حاله مفصلاً، ويظهر من كتابه المشارق أن زمانه متأخر عن زمن ابن طاووس رحمته الله، وأن هذين الكتابين قد اختلطا في كثير، حتى أن المجلسي رحمته الله وصاحب (العوالم) قد روى حديث طارق عن المشارق، وهو في اللوامع وكذا سائر ما في الأخير، ومثلهما وغيرهما من أصحابنا المحدثين، من هنا قيل: إن نسخ المشارق مختلفة.

(١) المشطف كمنبر: من يعرف بالكلام على غير القصد.

وكيف كان؛ فالأخبار المنقولة فيهما جلّها موجودة في كتب أصحابنا المعتبرة التي وصلت إلينا ومما لا يوجد فيها أيضًا ليس في شيء منها ما يوجب التوقف فيه، فضلًا عن الإنكار لموافقتها للأصول المستقرة عند الشيعة، وكذا كلماته التي تكلم بها فيهما؛ فما يسمع من إنكار بعض أصحابنا عليه وعلى كتبه ونسبتهم إيّاه إلى الغلو والارتفاع إنما نشأ من قصور النظر وضعف التدبر وعدم ترددهم في منازل المعرفة ولنعم ما قيل:

قد تنكر العين ضوء الشمس عن رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم  
وبالجملة، الخطأ مقسوم بين البشر؛ فنسبة هذا الشيخ إلى الارتفاع ليست بأولى من نسبة المنكرين له إلى التقصير، بل هذا هو المتعين وليس هنا محل التكلم فيه، ولعلك لو نظرت بعين الإنصاف في مطاوي ما كشفنا عنه في هذا الكتاب، ظهر لك تصديق ذلك على نحو العيان، والله المستعان.

هذا ولكن كتابه (المشارك) هذا مع هذا الاشتهار ليس بذلك الإتقان.

فإنَّ أول ما فيه أن موضوع كتابه غير معلوم.

ثانيه أن المسائل التي عنوانها فيه وتكلم عليها جلّها متهافئة لا ترجع إلى محصل مضبوط يعرف مورده ومصدره.

ثالثه أن الأخبار التي يخرجها دليلًا على مطلوبه أغلبها بعيد الدلالة على المطلب مع وجود أخبار في كتب الأصحاب المعتبرة صريحة في مطلوبه لم يذكرها أصلًا.

رابعه أنه استشهد فيه على مطلوبه بأخبار هي عند خصومه ليست بمقبولة رأسًا ومع هذه الحال لم يشر إلى مأخذ لتلك الأخبار أصلًا؛ فجعل لهم طريقًا لأن يقولوا عليه: ثبت الأرض ثم أنقش.

ومع هذا كله فالإنصاف أنه ﷺ ممن فاق أقرانه في العثور على بعض مراتب أهل الخصوص التي خصّهم الله تعالى بها، وأن المنكرين له ينادون من مكان بعيد فيحق تمثيل ما تمثّل به في كتابه شعرًا:

تركت هوى سعدى وليلى بمعزل وملت إلى محبوب أول منزل  
فنادتني الأشواق ويحك هذه منازل من تهوى فدونك فانزل



غزلت لهم غزلاً دقيقاً فلم أجد له ناسجاً غيري فكسرت مغزلي<sup>(١)</sup>

### مميزات الحافظ البرسي

تتميز أغلب كتابات الحافظ البرسي بالتشويش والتصحيف وقد مرّ عليك آنفاً رأي المامقاني في ذلك، فمخطوطات كتبه أدخل بعضها في بعض كما حصل لرسالته في التوحيد والتي أدرجت ضمن مقدمة (مشارق أنوار اليقين).

ومن المميزات الأخرى التي يتميز بها الحافظ البرسي رحمته الله أنه يكثر من المحسنات البلاغية من الجناس والطباق واللف والنشر والتضمين وما شابه من مفردات المعجم البلاغي، لذلك يحتاج القارئ في بعض الأحيان لقاموس لغة حين يشرع في قراءة كتبه لبيان المعنى المراد وإن كان المعنى واضحاً على نحو العموم للمتأمل.

ومن المميزات الأخرى أيضاً للبرسي أنه يكثر من نقل الأخبار بالمعنى لذا تجد أغلب منقولاته موجوداً في الأصول القديمة لكن باختلافات يسيرة.

### كتاب مشارق الأمان

والكتاب الذي بين أيدينا هو (مشارق الأمان ولباب حقائق الإيمان).

وهو من كتبه المهمة والقيمة وقد نص عليه جلٌّ من ترجم للحافظ وكذلك نص عليه أصحاب الفهارس وعلماء الرجال، كما سيأتي عند ذكر مؤلفات البرسي في ترجمته.

والكتاب أشبه باختصار معدل لكتاب (مشارق أنوار اليقين) إلا أن أهم ميزة فيه أنه آخر كتبه، ففيه خلاصة آرائه وثباته عليها وهذا الأمر من الأهمية بمكان لاسيما للباحثين عن أحوال الرجال.

وقد اعتمدنا في تحقيقه على نسخه مصورة عن الأصل للكتاب محفوظة في مركز إحياء التراث بقم المقدسة تحت الرقم (٣٢١) لم يذكر فيها تاريخ النسخ إلا

(١) صحيفة الأبرار: ٢، ٥٤٠.

أنه لا يعدو المئة والثمانين سنة، ويؤكد الناسخ في الصفحة الأولى أن هذا الكتاب هو غير مشارق أنوار اليقين<sup>(١)</sup>.

وقد اتبعنا في تحقيقه الخطوات التالية:

١ - لما لم يكن لدينا أصل آخر نقابل المخطوطة عليه اعتمدنا في ضبطها على الأصول المعتبرة في ضبط النصوص.

٢ - بالنسبة للأخبار التي ينقلها البرسي ضمن الكتاب أدرجنا في الهامش النصوص الكاملة من مصادرها التي تسبق البرسي ليقارن القارئ بين النقل بالمعنى والنقل الحرفي.

٣ - ترجمنا بعض رجال الإسناد الذين يذكروهم لحاجة النص إلى مثل هذه الترجمة لبيان حال الراوي.

٤ - بينا بعض المعاني اللغوية وبعض الأمور الحكمية والمعرفية والعقائدية ونبها عليها وفقاً للمعتقدات الحققة عن أهل البيت عليهم السلام.

٥ - عنواناً كل فصل بحسب الموضوع الذي يتطرق له الحافظ البرسي وجعلناه بين معقوفتين ( ).

٦ - كتبنا ترجمة تفصيلية لحياة البرسي ذكرنا فيها تفصيل آراء العلماء فيه مع شرح وافٍ عن مؤلفاته ونماذج من شعره.

٧ - عملنا فهارس تفصيلية للكتاب تشمل فهارس الآيات والأحاديث والأشعار والمواضيع والمصادر.

وفي الختام نسأل الله بمنه وكرمه أن يجعل ثواب العمل لمولانا ومقتدانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).

---

(١) مشارق الأمان: المخطوطة، الصفحة ٢.



## حياة الحافظ رجب البرسي

الحافظ الشيخ رضي الدين رجب بن محمد بن رجب البرسي<sup>(١)</sup> الحلبي، من عرفاء علماء الإمامية وفقهائها المشاركين في العلوم، على فضله الواضح في فن الحديث، وتقدمه في الأدب وقرض الشعر وإجادته، وتضلعه في علم الحروف وأسرارها واستخراج فوائدها، وبذلك كله تجد كتبه طافحة بالتحقيق ودقة النظر، وله في العرفان والحروف مسالك خاصة، كما أن له في ولاء أئمة الدين عليهم السلام آراء ونظريات لا يرتضيها لفيف من الناس، ولذلك رموه بالغلو والارتفاع، غير أن الحق أن جميع ما يثبته المترجم لهم عليهم السلام من الشؤون هي دون مرتبة الغلو غير درجة النبوة، وقد جاء عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قوله: إياكم والغلو فينا، قولوا: إنا عبيد مربوبون، وقولوا في فضلنا ما شئتم<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: اجعل لنا ربًّا نؤوب إليه وقولوا فينا ما شئتم، وقال عليه السلام: اجعلونا مخلوقين وقولوا فينا ما شئتم فلن تبلغوا<sup>(٣)</sup>.

وأنتى لنا البلاغ مدية ما منحهم المولى سبحانه من فضائل ومآثر؟ وأنتى لنا الوقوف على غاية ما شرفهم الله به من ملكات فاضلة، ونفسيات نفيسة، وروحيات قدسية، وخلائق كريمة، ومكارم ومحامد؟ فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام؟ أو يمكنه اختياره؟ هيئات هيئات ضلت العقول، وتاهت الحلوم، وحارت الأبواب، وخسئت العيون، وتصاغرت العظماء، وتحيرت الحكماء، وتقاصرت الحلما،

(١) برس: بالضم: موضع بأرض بابل به آثار لبخت نصر وتل مفرط العلوي يسمى صرح البرس، وإليه ينسب عبد الله بن الحسن البرسي، معجم البلدان: ج ١، ص ٣٨٤.

(٢) الخصال: لشيخنا الصدوق.

(٣) بصائر الدرجات: للصفار.

وحصرت الخطباء، وجهلت الألباء، وكَلَّت الشعراء، وعجزت الأدباء، وعييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه، وفضيلة من فضائله، وأقرّت بالعجز والتقصير، وكيف يوصف بكله؟ أو ينعت بكنهه؟ أو يفهم شيء من أمره؟ أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه؟ لا . كيف؟ وأنى؟ فهو بحيث النجم من يد المتناولين ووصف الواصفين، فأين الاختيار من هذا؟ وأين العقول عن هذا؟ وأين يوجد مثل هذا؟<sup>(١)</sup>.

ولذلك تجد كثيرًا من علمائنا المحققين في المعرفة بالأسرار يشبتون لأئمة الهدى صلوات الله عليهم كل هاتيك الشؤون وغيرها مما لا يتحملة غيرهم، وكان في علماء قم من يرمي بالغلو كل من روى شيئًا من تلكم الأسرار حتى قال قائلهم: إن أول مراتب الغلو نفي السهو عن النبي ﷺ إلى أن جاء بعدهم المحققون وعرفوا الحقيقة فلم يقيموا لكثير من تلكم التضعيفات وزناً، وهذه بلية مُني بها كثيرون من أهل الحقائق والعرفان ومنهم المترجم، ولم تزل الفتتان على طرفي نقيض، وقد تقوم الحرب بينهما على أشدها، والصلح خير. وفذلكة المقام أن النفوس تتفاوت حسب جبلاتها واستعداداتها في تلقي الحقائق الراهنة، فمنها ما تبهظه المعضلات والأسرار، ومنها ما ينبسط لها فيبسط إليها ذراعًا ويمد لها باعًا، وبطبيعة الحال إن الفئة الأولى لا يسعها الرضوخ لما لا يعلمون، كما أن الآخرين لا تبيح لهم المعرفة أن يذروا ما حققوه في مدحرة البطلان، فهناك تثور المنافرة، وتحتدم الضغائن، ونحن نقدر للفريقين مسعاهم لما نعلم من نواياهم الحسنة وسلوكهم جدد السبيل في طلب الحق ونقول: على المرء أن يسعى بمقدار جهده وليس عليه أن يكون موفقًا.

ألا إن الناس كمعادن كمعادن الذهب والفضة<sup>(٢)</sup>، وقد تواتر عن أئمة أهل البيت ﷺ: أن أمرنا، أو حديثنا صعب مستصعب لا يتحملة إلا نبي مرسل أو ملك مقرب، أو مؤمن امتحن الله قلبه بالإيمان<sup>(٣)</sup>. إذن فلا نتحرى وقية في علماء

(١) من قولنا: فمن ذا الذي يبلغ. إلى هنا مأخوذ من حديث رواه شيخنا الكليني ثقة الإسلام في أصول الكافي ص ٩٩ عن الإمام الرضا ﷺ.

(٢) حديث ثابت عند الفريقين.

(٣) بصائر الدرجات للصفار، ص ٦؛ أصول الكافي: ص ٢١٦.

الدين ولا نمس كرامة العارفين، ولا ننقم من أحد عدم بلوغه إلى مرتبة من هو أرقى منه، إذ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها. وقال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام : لو جلست أحدثكم ما سمعت من فم أبي القاسم عليه السلام لخرجتم من عندي وأنتم تقولون: إن علياً من أكذب الكاذبين<sup>(١)</sup>. وقال إمامنا السيد السجاد عليه السلام : لو علم أبو ذرّ ما في قلب سلمان لقتله، ولقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما فما ظنكم بسائر الخلق<sup>(٢)</sup> وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً، وإلى هذا يشير سيدنا الإمام السجاد زين العابدين عليه السلام بقوله<sup>(٣)</sup> :

|                          |  |
|--------------------------|--|
| إني لأكتم من علمي جواهره | كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا             |
| وقد تقدم في هذا أبو حسن  | إلى الحسنين وأوصى قبله الحسن             |
| فرب جوهر علم لو أبوح به  | لقليل لي: أنت ممن يعبد الوثنا            |
| ولا ستحل رجال مسلمون دمي | يرون أقبح ما يأتونه حسناً <sup>(٤)</sup> |

### تأليفه القيمة

١ - مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين .

طبع مكرراً، منها في بمبئي ١٣١٨ بعد ما طبع قبله في ١٣٠٣ . هو أبسط من (مشارق الأمان) وأقدم عليه، لأنه قال فيه: إنّ بين ولادة المهدي وبين تأليفه خمسمائة وثمانية عشرة سنة فيكون تأليفه لمشارق الأنوار سنة ٧٧٣ لأنّ ولادة المهدي عليه السلام كانت ٢٥٥، وإن تأليف (مشارق الأمان) سنة إحدى عشرة وثمانمائة.

أوله: [الحمد لله المتفرد بالأزل والأبد والصلاة على أول العدد خاتم الأمد محمد وآله الذين لا يقاس من الحق بهم أحد].

قال العلامة المجلسي: لا اعتماد على ما تفرد به لاشتماله على ما يوهم الخبط والخلط والارتفاع.

(١) منح المنة: للشعراني، ص ١٤.

(٢) بصائر الدرجات: للصفار، ص ٧ آخر الباب الحادي عشر من الجزء الأول.

(٣) تفسير الآلوسي: ج ٦، ص ١٩٠.

(٤) الغدير في الكتاب والسنة والأدب: ج ٧، ص ٣٣.

وقال الشيخ الحر: إنّ فيه إفراطاً وربما نسب إلى الغلو. نسخة منه بخط جلال الدين بن محمد كتبها في كاشان في محاق ذي القعدة ١٠٠٨، ولكن بينها وبين المطبوع اختلافات كثيرة وزيادات كثيرة واختلافات في العبارة بحيث يعد كتابين. وقد اشترى تلك النسخة الشيخ محمد السماوي بالنجف<sup>(١)</sup>.

أقول: طبع المشارق أخيراً في بيروت بتحقيق السيد علي عاشور.

له شرح بعنوان (مطالع الأسرار) للمولى حسن الخطيب القاري السبزواري المشهدي، فارسي مبسوط في نحو ثلاثين ألف بيت أسقط من أوائله شرح أسرار الأعداد والحروف، كتبه بأمر الشاه سليمان الصفوي وأدرج فيه أشعاراً لنفسه ذكره في (الروضات) وقال في (رياض العلماء): إنه طويل الذيل، منه نسختان بطهران عند صدر الذاكرين وعند الشيخ محمد سلطان المتكلمين<sup>(٢)</sup>.

وله ترجمة بعنوان (مطالع الأسرار) للملا حسن الخطيب القاري السبزواري، خطيب مسجد وهرشاد بمشهد خراسان. حسب دستور شاه سليمان الصفوي (١٠٧٧ - ١١٠٥) وفرغ منه في ١٨ ذي الحجة ١٠٩٠، وحذف من أوله ما بحث فيه بأسرار الحروف والتصوف وأبقى ما في مناقب الأئمة عليهم السلام، وفيه تصرفات عن المتن وزيادات أحاديث وعناوين الزيادات: مطلع، مطلع غالباً، أوله: [إشراقات لوامع حمدي كه طبقات أفلاك وساحات صفحات عرش إدراك نو ظهورش فروغ پرد]. يوجد منه نسختان بإيران (إلهيات ١٦٩ ج) من القرن الحادي أو الثاني عشر ناقصة، و(دانشاه ٦٤٢) كما فهرسهما، عند الحاج ميرزا علي صدر الذاكرين بطهران، ذكر فيه أنه بعد ما كان خطيباً بمشهد الرضا أربعين سنة أراد زيارة العتبات، فألف هذا الكتاب. وذكر في (الرياض) الشيخ حسن الخطيب في ترجمة الشيخ رجب البرسي، وذكر شرحه الطويل الذيل على (المشارق) ولم يذكر اسم الشرح، وقال: إنه توفي في عصر الشاه صفي، وهذا ينافي تأليفه في ١٠٩٠ لأنّ الشاه صفياً تولى الحكم ١٠٣٨ وتوفي ١٠٥٢<sup>(٣)</sup>.

(١) الذريعة: لآقا بزرگ الطهراني، ج ٢١، ص ٣٤.

(٢) المصدر نفسه: ج ١٤، ص ٦٥.

(٣) المصدر نفسه: ج ٢١، ص ١٤١؛ معجم المؤلفين: ج ٤، ص ١٥٣.

وله منتخب بعنوان: (كتابه الدر الثمين في أسرار الأنزع البطين) الذي انتخبه الشيخ تقي الدين عبد الله الحلبي من كتاب (مشارق أنوار اليقين) قال في (الرياض): رأيت في بلدة تيمجان من بلاد جيلان كتاب حسن جيد لطيف ولا يبعد كونه للشيخ تقي الدين بن عبد الله الحلبي والغلط من الناسخ وذيله بـ (الآيات النازلة في فضائل العترة الطاهرة) وهي خمسمائة آية من القرآن في فضائل أمراء الرحمن جمعها مع تفسيرها وبيانها وجعلها ذيلًا له<sup>(١)</sup>.

وله نظير بعنوان (لطائف الآثار وجواهر الأخبار) للشيخ سليمان بن محمد المعاصر للشيخ الحر. يوجد عند الحاج شيخ علي أكبر النهاوندي في مشهد خراسان، وأكثر أخباره عرفاني نظير (مشارق) البرسي<sup>(٢)</sup>.

٢ - (مشارق الأمان ولباب حقائق الإيمان) ألفه سنة ٨١٣.

وهو أخصر من كتابه (مشارق الأنوار)، وكتبه بعد (المشارق) لأنه فرغ من هذا سنة إحدى عشرة وثمانمائة كما ذكره صاحب (الرياض) وقال: رأيت بهما زدران وعندنا منه نسخة. نسخة منه عند المولوي حسن يوسف الأخباري بـ كربلاء.

أوله: [الحمد لله المتفرد بالأزل والأبد، والصلاة على أول العدد وخاتم الأمد، الواحد الصادر عن حضرة الأحد]. وأورد في آخره قول الشافعي: إن كان رفضًا حب آل محمد ﷺ<sup>(٣)</sup>.

٣ - رسالة في الصلوات على النبي وآله المعصومين.

إنشاء التوحيد والصلوات على النبي وآله الأئمة الهداة ﷺ<sup>(٤)</sup>.

٤ - رسالة في زيارة أمير المؤمنين طويلة قال شيخنا صاحب (الرياض): في نهاية الحسن والجزالة واللطافة والفصاحة معروفة<sup>(٥)</sup>.

(١) الذريعة: لآقا بزرگ الطهراني، ج ١، ص ٤٩.

(٢) المصدر نفسه: ج ١٨، ص ٣١٢.

(٣) المصدر نفسه: ج ٢١، ص ٣٣.

(٤) المصدر نفسه: ج ٢، ص ٣٩١؛ كشف الحجب والأستار: للسيد إعجاز حسين، ص ٥٢١؛ معجم

المؤلفين: ج ٤، ص ١٥٣.

(٥) المصدر نفسه: ج ١٢، ص ٧٨.



٥ - (رسالة اللمعة) من أسرار الأسماء والصفات والحروف والآيات والدعوات فيها فوائد ولا تخلو من غرابة كما قاله شيخنا صاحب (الرياض). وتسمى: (لمعة الكاشف في أسرار الأسماء والصفات والحروف والآيات وما يناسبها من الدعوات ويقاربها من الكلمات)، مرتبًا بترتيب الساعات وتعاقب الأوقات، في الليالي والأيام لاختلاف الأمور والأحكام، صاحب (الألفين)<sup>(١)</sup>. وهي رسالة فارسية نقل لك عزيزي القارئ منها خواص بعض الأسماء الحسنى:

المهيمن: قال الشيخ البرسي: من قال هذا الاسم (١٢٠) مرة تصفى سريرته وتنكشف له أسرار الحقائق.

السبوح: من كتب هذا الاسم على رغيف خبز وأكله يصبح ملكي الصفات.

العدل: من قال الاسم في جوف الليل يخصه الله بلطائفه وتستقر في قلبه أسرار.

الفتاح: من وضع يده على صدره بعد صلاة الصبح وقال (٧٠) مرة هذا الاسم ترفع الحجب والكدورات والجهل عن قلبه ويصبح قلبه نقيًا ومصفى وينور بالعلم والمعرفة.

الرب: من قال هذا الاسم كثيرًا يحفظ والداه وأولاده.

السميع: من كتب هذا الاسم في إناء صيني وغسله بدهن الورد وقطر منه في أذن الأصم شفي إن شاء الله.

البصير: قراءة هذا الاسم ترفع العشى الليلي وسائر أمراض العين ويدفع قساوة القلب ونافعة للنباهة لأمر الدنيا والآخرة.

العلي: من قال كثيرًا هذا الاسم ويحمله معه يكون بين الناس صاحب منزلة عزيز.

البديع: من قال كثيرًا هذا الاسم يحصل على الرزق والمعرفة.

(١) الذريعة: لأقا بزرگ الطهراني، ج ١٨، ص ٣٥٤؛ معجم المؤلفين: ج ٤، ص ١٥٣.

البارئ: من أكثر من قول (البارئ) يبقى جسمه طرياً في قبره.

الحي: إذا قرئ الاسم (١٩) مرة على مريض شفي إن شاء الله. وإذا قُرئ على وجع العين عوفي ورفع عنه الألم. ومن قال سبعة أيام كل يوم (١٠١) مرة على مريض يشفى وإذا قرأ على بستان أو مزرعة يُحفظ من الآفات السماوية وحصلت البركة في المحصول. من نقش الحي القيوم على خاتم يحيي الله اسمه ويؤمن خوفه.

الحكيم: من كتب هذا الاسم وغسله ورش الماء على الزرع حفظ من الآفات.

الحسيب: قال الشيخ رجب البرسي: من بدأ يوم الخميس لمدة سبعة أسابيع كل يوم (٧٠) مرة يقول: حسبي الله الحسيب يكفي مؤنة أي شيء يطلبه وينجو من أي شيء يخافه.

القُدُّوس: من قال هذا الاسم (١٠٠) مرة ينقى باطنه من الرذائل.

القوي: من كان له أعداء ولا يمكن منهم يصنع من الطحين عجين ويكور منه ١٠٠٠ حمصة وعلى كل منهما يقول: يا قوي ويطعمهم للطير فإنه يتعد عن الأعداء.

المُصور: إذا كانت امرأة لم تحمل تكتب هذا الاسم على إناء وتقرأ (١٣) مرة الاسم عليها وتشربه بعد صيام سبعة أيام يرزقها الله ولداً صالحاً.

الوهاب: من قال في سجوده (١٤) مرة هذا الاسم يغنيه الله عن الخلق. ومن قالها في آخر الليل حاسر الرأس ورافع اليدين إلى السماء (١٠٠) مرة يذهب الله عنه الفقر ويقضي حوائجه.

الودود: من كتب هذا الاسم على طعام وأطعمه لمجموعتين متخاصمتين يتحابان.

الهادي: من قال الاسم مع الاسمين الخبير المبين بعد النهوض من النوم وقبل أن يفطر يطلع على أسرار الغيب. وأيضاً النور الهادي وبعدها يقول: «أهديني يا هادي أخبرني يا خبير ويّني لي يا مبين».

الوكيل: المداومة على هذا الاسم تؤمن صاحبه من الحرق والغرق ودفع

الأعداء وفي بعض الرسائل، ومن قال هذا الاسم كثيراً يبدل الله فقره بالغنى ويشرح صدره بنور التوكل.

الوارث: من قال هذا الاسم (١٠٠٠) مرة تقضى حاجته. ومن داوم على هذا الاسم لبقاء الخلف مؤثر.

البر: من كان له ولد ويقول الاسم كثيراً يسلم ولده من الآفات لغاية البلوغ.

الباعث: من قال وقت النوم (١٠٠) مرة ويمر يده على صدره وهو يقول الاسم يُحيي الله قلبه وينور باطنه.

الجليل: من قال هذا الاسم كثيراً يكون في نظر الخلائق ذا وقار وهيبة.

الخير: من قرأ هذا الاسم سبعة أيام كل يوم (٨٦١) مرة يخبره الروحانيون بالخبائيا وحوادث الأيام.

الشكور: من قرأ هذا الاسم على ماء (٤٠) مرة وغُسلت به عين المومجوع يبرأ إن شاء الله.

٦ - (الدر الثمين) في خمسمائة آية نزلت في مولانا أمير المؤمنين باتفاق أكثر المفسرين من أهل الدين، ينقل عنه المولى محمد تقي الزنجاني في كتابه: (طريق النجاة)، طبع أخيراً في بيروت وألحق به قطعة من كتاب الحجة من (أصول الكافي).

٧ - (أسرار النبي وفاطمة والأئمة) عليه السلام أسرار الأئمة.

قال في (الرياض): «إن الأسرار هذا موجود عندنا وجميع ما فيه موجود في مطاوي فصول كتابه (مشارك الأنوار) وهو غير أسرار الإمامة للعماد الطبري». كذلك هو غير الدر الثمين في أسرار الأنزع البطين فإنه للشيخ عبد الله الحلّي الذي انتخبه من مشارق الأنوار للشيخ رجب وأدرج فيه تفسير الخمس مئة آية التي نزلت في أهل البيت عليه السلام <sup>(١)</sup>.

(١) الذريعة: لأقا بزرگ الطهراني، ج ٢، ص ٣٩؛ معجم المؤلفين: ج ٤، ص ١٥٣.

٨ - (لوامع أنوار التمجيد وجوامع أسرار التوحيد) في أصول العقائد.

في أصول الدين ذكر فيه اعتقاداته انتخبه من كتابه (مشارق أنوار اليقين) في إظهار أسرار حقائق أمير المؤمنين أوله الحمد لله لا من قلة الموجود لمن لا علة... إلخ<sup>(١)</sup>.

وكانه ذيل لكتابه الموسوم بـ (مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين عليه السلام) الذي صنفه في الإمامة، أو مقدمة له. قال فيه: وأتبعها كتاباً سمّيته (مشارق أنوار اليقين)، وهو غير (مشارق الأمان) له أيضاً، الذي فرغ منه في ٨٠١ كما قاله صاحب (الرياض) الذي رأى الكتاب بمازندران، و(اللوامع) يقرب من ٣٠٠ بيت رأيته بالكاظمية عند مولانا الميرزا إبراهيم الكرباسي، وفي مكتبة (المرجانية) ببغداد، وفي طهران عند السيد جلال المحدث الأرموي، ونسخة عند سردار كابلبي من القرن الحادي عشر مع عدة رسائل أخر من المؤلف انتقلت إلى دانشگاه<sup>(٢)</sup>.

٩ - تفسير سورة الإخلاص.

١٠ - رسالة مختصرة في التوحيد والصلوات على النبي وآله.

١١ - كتاب في مولد النبي وعلي وفاطمة وفضائلهم.

١٢ - كتاب في فضائل أمير المؤمنين غير المشارق.

١٣ - كتاب الألفين في وصف سادة الكونين.

أوله: (الحمد لله منزل القطر ومالك الخلق والأمر) توجد نسخة منه بخط الحاج علي محمد النجف آبادي في المكتبة الحسينية استنسخها عن نسخة تاريخ كتابتها سنة ١٠٩٨<sup>(٣)</sup>.

### آراء العلماء فيه

اضطرب العلماء في الحافظ البرسي من بين قادح ومادح فمنهم نسب إليه الارتفاع والغلو ومنهم نسبه إلى التقصير.

(١) كشف الحجب والأستار: للسيد إعجاز حسين، ص ٤٨١؛ معجم المؤلفين: ج ٤، ص ١٥٣.

(٢) الذريعة: لآقا بزرگ الطهراني، ج ١٨، ص ٣٦٢؛ معجم المؤلفين: ج ٤، ص ١٥٣.

(٣) الذريعة: لآقا بزرگ الطهراني، ج ٢، ص ٢٩٩.

## قال الحرّ العاملي :

الشيخ رجب الحافظ البرسي، كان فاضلاً محدثاً شاعراً منشئاً أديباً. له كتاب (مشارك أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين عليه السلام)، وله رسائل في التوحيد وغيره، وفي كتابه إفراط وريما نسب إلى الغلو، وأورد لنفسه فيه أشعاراً جيدة، وذكر فيه أن بين ولادة المهدي عليه السلام وبين تأليف ذلك الكتاب خمسمائة وثمانين عشرة سنة.

ومن شعره المذكور فيه قوله :

|  |  |
|--|--|
| فرضي ونفلي وحديثي أنتم<br>وأنتم عند الصلاة قبلتي<br>خيالكم نصب لعيني أبداً<br>يا سادتي وقادتي أعتابكم<br>وقفاً على حديثكم ومدحكم<br>آمنوا على الحافظ من فضلكم<br>وقوله : | وكل كلي منكم وعنكم<br>إذا وقفت نحوكم أيّمم<br>وحبكم في خاطري مخيم<br>بجفن عيني لثراها ألثم<br>جعلت عمري فاقبلوه وارحموا<br>واستنقذوه في غد وأنعموا |
|--|--|

|   |  |
|---|--|
| أيها اللائم دعني<br>أنا عبد لعلي الـ<br>كلما ازددت مديحاً<br>وإذا أبصرت في الـ<br>آية الله التي في<br>كم إلى كم أيها الـ<br>يا عذولي في غرامني<br>رح إذا ما كنت ناج<br>إن حبي لعلي الـ<br>وهو زادي في معادي<br>وبه أكملت ديني | واستمع من وصف حالي<br>مرتضى مولى الموالي<br>فيه قالوا لا تغالي<br>حق يقيناً لا أبالي<br>وصفها القول حلالي<br>عاذل أكثر جدالي<br>خلني عنك وحالي<br>واطرحنني وضلالي<br>مرتضى عين الكمال<br>ومعادي في مالي<br>وبه ختم مقالتي <sup>(١)</sup> |
|---|--|

(١) أمل الآمل: الحرّ العاملي، ج ٢، ص ١١٧.



قال الشيخ علي النمازي :

الحافظ البرسي الحلّي رضي الدين رجب بن محمد البرسي من عرفاء علماء الإمامية . أشعاره وأحواله وبيان مدحه وجلالته وكتبه في الغدير وتاريخ بعض كتبه ٨١١ هـ . والبرس كقفل قرية بين الكوفة والحلة<sup>(١)</sup> .

قال السيد علي البروجردي :

البرسي ، منسوب إلى قرية معروفة بالعراق ، وفي الخبر : أصلي من ماء برس . والبرسي ، الشيخ رجب البرسي منسوب إلى البرس بالكسر والسكون ، قرية بين الحلة والكوفة ، وربما ينسب إلى الغلو وهو بريء منه ، ولا يخلو من الركالة<sup>(٢)</sup> .

قال السيد الخوئي :

رجب الحافظ : قال الشيخ الحر في (تذكرة المتبحرين) : الشيخ رجب الحافظ البرسي كان فاضلاً محدثاً شاعراً منشئاً أديباً ، له كتاب (مشارك أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين عليه السلام) ، وله رسائل في التوحيد وغيره ، وفي كتابه إفراط وربما نسب إلى الغلو ! وأورد لنفسه فيه أشعاراً جيدة وذكر فيه أن بين ولادة المهدي عليه السلام وبين تأليف ذلك الكتاب خمسمائة وثمانين عشرة سنة .

قال المحدث الشهير المجلسي في الفصل الأول من مقدمة كتاب (البحار) : وكتاب (مشارك الأنوار) ، وكتاب (الألفين) للحافظ رجب البرسي ، ولا أعتمد على ما يتفرد بنقله ، لاشتغال كتابه على ما يوهم الخبط والخلط والارتفاع ، وإنما أخرجنا منهما ما يوافق الأخبار المأخوذة من الأصول المعتبرة<sup>(٣)</sup> .

المروج الخراساني :

الحافظ البرسي الحلّي : الشاعر الحافظ الشيخ رضي الدين رجب بن محمد بن رجب البرسي الحلّي (لعله توفي حدود ٨١٣) . هو من عرفاء علماء الإمامية وفقهائها المشاركين في العلوم ، على فضله الواضح في فن الحديث ، وتقدمه في

(١) مستدرک سفینه البحار : للشيخ علي النمازي ، ج ١ ، ص ٣٢٤ .

(٢) طرائف المقال : للسيد علي البروجردي . ج ٢ ، ص ١٦١ .

(٣) معجم رجال الحديث : ج ٨ ، ص ١٨٧ .

الأدب وقرض الشعر وإجادته، وتضلعه من علم الحروف وأسرارها واستخراج فوائدها، وبذلك كله تجد كتبه طافحة بالتحقيق ودقة النظر.

من شعره:

|                               |   |
|-------------------------------|---|
| هو الشمس؟ أم نور الضريح يلوح؟ | هو المسك؟ أم طيب الوصي يفوح؟                |
| وبحر ندا؟ أم روضة حوت الهدى   | وآدم؟ أم سر المهيمن نوح؟                    |
| وداود هذا؟ أم سليمان بعده؟    | وهارون؟ أم موسى العصا ومسيح؟                |
| وأحمد هذا المصطفى؟ أم         | وصيه علي؟ نماء هاشم وذبيح                   |
| محيط سماء المجد بدر دجنة      | وفلك جمال للأنام ويوح                       |
| حبيب حبيب الله بل سر سره      | وجثمان أمر للخلائق روح                      |
| له النص في (يوم الغدير) ومدحه | من الله في الذكر المبين صريح <sup>(١)</sup> |

عمر كحالة:

رجب الحافظ (كان حيًّا ٨١٣ هـ، ١٤١٠ م) رجب بن محمد بن رجب البرسي، الحلّي المعروف بالحافظ. عالم، محدّث، شاعر. من مصنفاته: (مشارك أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين)، (الدرّ الثمين) في ذكر خمسمائة آية نزلت في شأن أمير المؤمنين، (لوامع أنوار التمجيد وجوامع أسرار التوحيد)، (مشارك الأمان ولباب حقائق الإيمان)، و(تفسير سورة الإخلاص)<sup>(٢)</sup>.

الشيخ عباس القمي:

والحافظ رجب البرسي فاضل محدث شاعر أديب منشي، صاحب كتاب (مشارك الأنوار في حقائق أسرار أمير المؤمنين عليه السلام) وغيره. قال العلامة المجلسي: ثم ذكر كلام المجلسي والحرّ العاملي إلى أن قال: والبرسي نسبة إلى برس وهي قرية بين الكوفة والحلة، وعن معجم البلدان قال: برس بالضم موضع بأرض بابل به آثار لبخت نصر، وتل مفرط العلو يسمى صرح البرس، انتهى. وبرس وكتكن من قرى خراسان أيضًا بقرب ترشيز<sup>(٣)</sup>.

(١) نظرة إلى الغدير: ص ١٥١.

(٢) معجم المؤلفين: ج ٤، ص ١٥٣.

(٣) الكنى والألقاب: ج ٢، ص ١٦٦.

## شعره الرائق :

للمحافظ البرسي شعر رائق وجله بل كله في مدائح النبي الأقدس وأهل بيته الطاهر صلوات الله عليهم ويتخلص في شعره بالمحافظ من شعره يمدح به النبي الأعظم ﷺ قوله :

|                         |                                     |
|-------------------------|-------------------------------------|
| أضاء بك الأفق المشرق    | ودان لمنطقك المنطق                  |
| وكننت ولا آدم كائننا    | لأنك من كونه أسبق <sup>(١)</sup>    |
| ولولاك لم تخلق الكائنات | ولا بأن غرب ولا مشرق <sup>(٢)</sup> |
| تعاليت عن صفة المادحين  | وإن أطنبوا فيك أو أغمقوا            |
| فمعناك حول الوري داره   | على غيب أسرارها تحديق               |
| وروحك من ملكوت السماء   | تنزل بالأمر ما يخلق                 |
| ونشرك يسري على الكائنات | فكل على قدره يعبق                   |
| إليك قلوب جميع الأنام   | تحن وأعناقها تعنق                   |
| وفيض أياديك في العالمين | بأنهار أسرارها يدفق                 |
| وأثار آياتك البيّنات    | على جبهات الوري تشرق                |

- (١) أشار بهذا البيت إلى ما جاء عنه ﷺ من قوله : «كنت أول الناس في الخلق وآخرهم في البعث» . أخرجه ابن سعد في الطبقات ، والطبري في تفسيره : ٢١ ، ٧٩ ، وأبو نعيم في الدلائل : ١ ، ٦ ، وذكره ابن كثير في تاريخه : ٢ ، ٣٠٧ ، والغزالي في المفضون الصغير ، هامش الإنسان الكامل : ٢ ، ٩٧ ، والسيوطي في الخصائص الكبرى : ١ ، ٣ ، والزرقاني في شرح المواهب : ٣ ، ١٦٤ وفي حديث الإسراء : إنك عبدي ورسولي وجعلتك أول النبيين خلقاً وآخرهم بعثاً . (مجمع الزوائد : ١ ص ٧١) . وجاء عنه ﷺ : أول ما خلق الله نوري . (السيرة الحلبية : ١ ، ص ١٥٩) . وتواتر عنه ﷺ من طرق صحيحة : كنت نبياً وآدم بين الماء والطين ، أو بين الروح والجسد ، أو بين خلق آدم ونفخ الروح فيه .
- (٢) أشار به إلى ما أخرجه الحاكم في المستدرک : ٢ ، ٦١٥ ، والبيهقي ، والطبراني ، والسبكي ، والقسطلاني ، والعزامي ، والبلقيني ، والزرقاني وغيرهم من طريق ابن عباس قال : أوحى الله إلى عيسى عليه السلام : يا عيسى آمن بمحمد ومز من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به ، فلولا محمد ما خلقت آدم ، ولولا محمد ما خلقت الجنة ولا النار . ومن طريق عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ : لما اقترف آدم الخطيئة قال : يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي ، فقال الله : يا آدم ! وكيف عرفت محمداً ولم أخلقه ؟ قال : يا رب لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فعلمت أنك لم تضيف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك . فقال الله : صدقت يا آدم ! إنه لأحب الخلق إليّ ادعني بحقه قد غفرت لك ، ولولا محمد ما خلقتك .
- انظر : المواهب : للزرقاني ، ٣ ، ص ١٦٣ - ١٦٤ .

فموسى الكليم وتوراته  
وعيسى وإنجيله بشرا  
فيا رحمة الله في العالمين  
لأنك وجه الجلال المنير  
وأنت الأمين وأنت الأمان  
أتى رجب لك في عاتق

يدلان عنك إذا استنطقوا  
بأنك أحمد من يخلق  
ومن كان لولاه لم يخلقوا  
ووجه الجمال الذي يشرق  
وأنت ترتق ما يفتق  
ثقل الذنوب فهل تعتق؟

وله يمدح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قوله :

العقل نور وأنت معناه  
والخلق في جمعهم إذا جمعوا  
أنت الولي الذي مناقبه  
يا آية الله في العباد ويا  
تناقض العالمون فيك وقد  
فقال قوم: بأنه بشر  
يا صاحب الحشر والمعاد ومن  
يا قاسم النار والجنان غدا!  
كيف يخاف البرسي حر لظى  
لا يختشي النار عبد حيدرة

والكون سر وأنت مبداه  
الكل عبد وأنت مولاه  
ما علاها في الخلق أشباه  
سر الذي لا إله إلا هو!  
حاروا عن المهتدى وقد تاهوا  
وقال قوم: بأنه الله  
مولاه حكم العباد ولاه!  
أنت ملاذ الراجي ومنجاه  
وأنت عند الحساب غوثاه؟  
إذ ليس في النار من تولاه

قد قام الشيخ فخر الدين أحمد بن محمد بن عبد الله الإحسائي بتخميس قصيدة

الشيخ رجب البرسي في مدح أمير المؤمنين عليه السلام منها قوله :

أعيت صفاتك أهل الرأي والنظر  
أنت الذي دق معناه لمعتبر

وأوردتهم حياض العجز والحصر  
يا آية الله بل يا فتنة البشر

يا حجة الله بل يا منتهى القدر

ففى حدوثك قوم في هواك غووا  
حيّرت أذهانهم يا ذا العلى فغدوا

إذ أبصروا منك أمراً معجزاً فغلوا  
هيئت أفكار ذي الأفكار حين رووا

آيات شأنك في الأيام والعصر

أدركت مرتبة ما الوهم مدركها

وخضت من غمرات الموت مهلكها

مولاي يا مالك الدنيا وتاركها أنت السفينة من صدقا تمسكها  
نجا ومن حاد عنها خاض في الشرر  
جاءت بتعظيمك الآيات والسور فالبعض قد آمنوا والبعض قد كفروا  
وبعض قد وقفوا جهلاً وما اختبروا وكم أشاروا وكم أبدوا وكم سترُوا  
والحق يظهر من بادٍ ومستتر<sup>(١)</sup>

---

(١) الكنى والألقاب: ج ٢، ص ٣٠٦.



هو

كتاب مشرق الامان ولما جقايق الايمان  
للشيخ رجب البرسي في اسرار مولانا علي المرتضى  
صلوات الله وسلامه عليه وما ينا بسبها  
وهذا غير كتاب مشرق الانوار له قدس سره  
وهذا الكتاب مشتمل على فوائد كثيرة واخبار  
عزيرة عذرية حليالة نافعة هـ

# كتاب مشارق الأمان ولباب حقايق الأيمان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتفرد بالازل والابد والصلوة  
على اول العبد الواحد الصادق عن حضرت  
الاحد محمد وآله الذين لا يقاس بهم من  
المخلق احد ويحب يقول الوائق بالفر والصمد  
رجب الحافظ البرسي اعاده الله تعالى من  
الحسد وامنه يوم يقر الولد من الوالد و  
الوالد من الولد اعلم ان بعض الحاسدين  
الذين ليس لهم حظ من الدين من باب  
كاد الحسد ان يغلب لقد راجعنا بسطت لهم  
بساط تجويد الكتاب المجيد وكان مطوعا  
سليم اخذوا بطرفه والاطحون وتعبوه  
مني ورفضوني وانا نشرت لهم منشور المستر  
المنزول من الاخبار وكشفت بواطن



## المحفل

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتفرد بالأزل والأبد والصلاة على أول العدد الواحد الصادر عن  
حضرة الأحد محمد وآله الذين لا يُقاس بهم من الخلق أحد، وبعد.

يقول الواثق بالفرد الصمد رجب الحافظ البرسي أعاده الله تعالى من الحسد  
وآمنه يوم يفتر الولد من الوالد والوالد من الولد:

اعلم أن بعض الحاسدين الذين ليس لهم حظ من الدين من باب كاد الحسد  
أن يغلب القدر لما بسطت لهم بساط تجويد الكتاب المجيد وكان مطويًا عنهم،  
أخذوا بطرفيه وأزاحوني، وتعلموه مني ورفضوني، ولما نشرت لهم منشور السرّ  
المخزون من الأخبار وكشفت بواطن أسرار الآثار التي لا ينكرها إلا الجاهلون  
حسدوني وكذبوني ولا موني وملّوني وسئموني وساموني وكلما وضعت لهم سرير  
التواضع ومددت لمودتهم يمين الخاضع جزموا بعامل البحر ودّي وحفظوني  
ونكروني بعد إذ عرفوني وأنكروني بعد إذ عرفوني<sup>(١)</sup>.

ولا ذنب لي غير أني رويت زبد الأخبار فذاع شذاها وضمّ حطينا وضاع  
شذاها وضمخ طيبًا ففاحت نورًا ولاحت أنوار وأقبل منها الغليل وبلّ العليل وذلك  
لأنها من المتشابه الذي تضطرب لإيراده القلوب السقيمة وتطرب لسماعه الأسماع  
السليمة إذ لا حظّ للمزكوم نفحات العنبر المشموم وذلك كما قيل:

ومن يك ذا فمٍ مريض يجد مرًا به الماء الزلالا<sup>(٢)</sup>

(١) لاحظ استعماله التضمين من مفردات النحو وهو الذي أشرنا إليه في المقدمة وسيمر علينا بعضه كثيرًا.

(٢) البيت لأبي الطيب المتنبّي من قصيدة له.

فحمل بعض ما أوردت جهلاً بما أوردت قوم من القردة إلى آخرين من الحسدة وأداها من لا يعلم إلى من لا يفهم والمرء عدو ما جهله<sup>(١)</sup>.

وأوصلوها بلسان البغضاء إلى الأخوان من الفقهاء، وهم أهل المذهب والمنهاج الذي ما له من حاجٍ لكن لا يلزم من معرفة علم واحد معرفة سائر العلوم وكل ميسر لما خلق<sup>(٢)</sup>.

وقد يمح الذليل بالجليل كما قيل شعراً:

سعى خالد فيها فأدرك خالداً وقصر عن إدراكها سعي قيصر  
وأوردوها لهم بلسان: ﴿... يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ...﴾ [النساء: ٤٦].

فأصغوا إلى تزييفهم ونقلهم فازدادوا بذلك جهلاً إلى جهلهم وجعلوا الكذب البشيع لسهام التشنيع غرضاً وفي قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً.

شعر:

أعادي على ما يوجب الحب للفتى

وهذا والأفكار فيّ تجول أو كما قيل شعراً:

حاسد يعنيه خالي وهو لا يجري ببالي  
قلبه ملآن مني وفؤادي منه خالي

ولا غرو فقد كان رسول الله ﷺ يقول للملأ من قریش: قولوا: لا إله إلا الله فيقولون، ثم يقول: اشهدوا أني محمد رسول الله فيشهدون، ثم يقول: صلّوا إلى هذه القبلة فيصلّون، ثم يقول: صوموا في الهواجر فيصومون؟ ثم يأمرهم بإخراج الزكاة فيخرجون، ثم يقول: حجّوا البيت فيحجون، ثم يدعوهم إلى الجهاد وترك

(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام: «المرء عدو ما جهله». (عيون الحكم والمواعظ: ص ٦٧).

(٢) عن محمد بن أبي عمير قال: سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن معنى قول رسول الله ﷺ: «الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من سعد في بطن أمه». فقال: الشقي من علم الله وهو في بطن أمه أنه سيعمل أعمال الأشقياء والسعيد من علم الله وهو في بطن أمه أنه سيعمل أعمال السعداء، قلت له: فما معنى قوله ﷺ: «اعملوا فكل ميسر لما خلق الله؟» فقال: إن الله عز وجل خلق الجن والإنس ليعبدوه ولم يخلقهم ليعصوه، وذلك قوله عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِعِبَادُونَ﴾: فيسر كلّاً لما خلق له، فالويل لمن استحب العمى على الهدى. (التوحيد، ص ٣٥٦).

الحلائل والأولاد فيجيئون، ثم يقول: هذا وليكم من بعدي يعني علياً عليه السلام فيعرضون ولا يسمعون فكانوا كما قال الله جلّ من إله: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [النحل: ٨٣].

وذلك لأنه فتنة أهل الدنيا الذي فيه يختصمون.

والأمر الذي فيه يختلفون.

والمولى الذي عنه يسألون.

والولي الذي عليه ينعرضون.

وإليه يرجعون.

والإمام الذي به يفوزون.

ومحبّوه على الصراط يجوزون.

فوجب علي تنزيهاً للدين عن ظنّ الملحدين وشكّ الجاهلين بحكم من (صنّف فقد استهدف)<sup>(١)</sup> أن أورد في هذه الرسالة لمعة من خفيّ الأخبار ومتشابه الآثار ومخزون الأسرار وأميط عن محياها سدف الخفاء ليبدو للناظر شهاب الاقتداء، في سماء الليلة الليلية، فإذا اتضحت بذلك خفايا الأسرار وفصح عز دررها أصداف الآثار وبان البيان لمن ينظر ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩].

وما عليّ بأن لا يفهم البقر<sup>(٢)</sup>.

ولما كانت أسرار العلوم مودعة في خزانة علم الحروف وهو علم مخزون ﴿فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾ (٧٨) لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ [الواقعة: ٧٨-٧٩] ولا يدركه إلاّ الربانيون ولا يناله إلاّ المؤمنون الممتحنون كما قيل: المؤمن من امتحن الله قلبه بالإيمان<sup>(٣)</sup> إذ لو كشف للناس منه سرّ ما بين الألف واللام والميم<sup>(٤)</sup> لا اضطرب كل سليم وسفه كل حليم وجهل كل عليم.

(١) انظر: تاج العروس: للزبيدي، ٦، ٢٧٣.

(٢) عجز بيت وشطره: على نحت القوافي من مواضعها.

(٣) ناظر إلى ما ورد متواتراً أن حديث آل محمد صعب مستصعب لا يدركه إلاّ نبي مرسل أو ملك مقرب أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان.

(٤) يريد به سر ما بين الحروف المقطعة في أوائل سور القرآن لأنها حروف الاسم الأعظم الذي يؤلفه الإمام كما سيأتي قريباً.



كما رواه محمد بن سنان<sup>(١)</sup> عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: يا محمد إن سورة الأحزاب فيها فضائح الرجال والنساء وهي سورة فضحت فيها نساء قريش والعرب ونساء النبي إلا من آمن بالله ورسوله، وفيها آي محكم لو قدرنا أن ننطق به لنطقنا ثم لكفر الناس إذن وجحدوا وضلوا<sup>(٢)</sup>.

وهذا مثل قول رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: لو لم أخف الحديث لكن يد الله فوق أفواه الحكماء<sup>(٣)</sup>.

﴿وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٥].

ومستخبر عن سر ليلي أجبتة  
يقولون خبرنا فأنت أمينها  
بعمياء عن ليلي بغير يقين  
وما أنا إن خبرتهم بأمين<sup>(٤)</sup>

---

(١) الظاهر أنه عبد الله بن سنان لما سيأتي.

(٢) عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سورة الأحزاب فيها فضائح الرجال والنساء من قريش وغيرهم، يا ابن سنان إن سورة الأحزاب فضحت نساء قريش من العرب، وكانت أطول من سورة البقرة ولكن نقصوها وحرّفوها. (بحار الأنوار: ج ٣٥، ص ٢٣٥).

(٣) أخرج عبد الله بن زائدة عن عبد الله بن زيد قال: قال لقمان عليه السلام: «إلا إن يد الله على أفواه الحكماء لا يتكلم أحدهم إلا ما هيأ الله له». (الدر المنثور: ج ٥، ص ١٦٤؛ البداية والنهاية: ج ٢، ص ١٥٢).

(٤) مشارق أنوار اليقين: ص ٣٤.

## فصل

### سر الفاتحة والسبع المثاني

ولما كان سر الله مودعاً في كتبه وسر الكتب في القرآن وإن فيه تبيان كل شيء وسر القرآن في فاتحته وهي في أم الكتاب والسبع المثاني وسورة الحمد، وفيها اسم الله الأعظم مقطّع في كلماتها وفيها سرّ بديع وعدد آياتها (٨) وعدد كلماتها (٢٥) وعدد حروفها (٢٢١) وأعداد حروفها (٩٣٢١) وعدد السر فيها مرتين أصغر وأكبر فالأكبر ١٢ مرة والأصغر (٨٥٣) مرة.

وهذا السر المشار إليه هو المودع في فواتح السور فإذا أراد النبي أو الإمام ألفه ودعي به وهو هذا (٦٩٣)، وحروفه ويخرج منها على صراط حق نمكسه آل محمد ﷺ (ح ك م ن ك) مرة ﷺ (ق ط) منعكس.

أوردت في هذه الرسالة شمة منه توضح من الأخبار ما اشتبه وتبين النظار من الشبه فجاءت تسرّ المؤمن النقي وتضر المنافق الشقي وسميتها (مشارك الأمان ولباب حقائق الإيمان)، فجاءت كالسيف المنتضى في كشف أسرار عليّ المرتضى والله وليّ الإنعام والإحسان والرضا فأقول:

اعلم أن أعلى مطالب الكمال وأعلى مراتب الآمال للإنسان العلم وأشرف العلم ما يبحث فيه من أجلّ المعلومات وأجلّ العلوم الحكمة الممدوحة بلسان الوحي الباحثة عن حقيقة الوجود والموجود مبدؤه.

## فصل

### أقسام الوجود

الوجود قسمان: مطلق ومقيد. وهما مشتركان في جنس الوجود مفترقان في أصل الإمكان والوجوب، فالوجود المطلق وجود الحق سبحانه<sup>(١)</sup> الذي وجوده عين ذاته فهو هو لم يزل ولا يزال، والوجود المقيد<sup>(٢)</sup> وجود ما عداه ووجوده منه وعنه وبه وتوجب الوجود ذاته غير معلومة للبشر، وإلا لأحاطه الممكن بالواجب وذاك محال وأين التراب ورب الأرباب فلم يبق إلا معرفة حقيقة الوجود المقيد، وحقيقته هي النقطة التي إليها تنتهي معرفة العارفين وسلوك السالكين وهي عين اليقين وحق اليقين ولها اعتبارات فهي النقطة وهي الفيض الأول وهي العقل الأول وهي النور الأول وهي علة الموجودات وحقيقة الكائنات ومصدر المحدثات دليل ذلك.

من القدسيات ما ورد عن ربّ السموات أنه قال: كنت كنزًا مخفيًا فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف<sup>(٣)</sup>.

فيا عجبًا مما كان خفاؤه ولا شيء معه فقوله: كنت كنزًا مخفيًا يعني: في سواتر الغيوب إذ ليس هناك خلق يعرفني وهو إشارة إلى وحدة الذات.

---

(١) هذا بحسب علم الكلام واللاهوت والفلسفة القديمة إلا أن المنايع الصافية في كلام آل محمد تقول غير ذلك تمامًا إذ إن الوجود المطلق هو الوجود الراجح وهو الوجود الذي يتعلق بغيره تعلق الفاعلية والعلية، ويتعلق به غيره تعلق المفعولية والمعلولية، وهو المشيئة والفعل والاختراع والإبداع وسائر مراتبه، وهو عالم الأمر.

(٢) الوجود المقيد: هو مجموع قوس الحروف الكونية الثمانية والعشرين التي أولها العقل الأول وآخرها الجامع الذي هو العاقل عليه السلام فهو الأول وهو الآخر وهو الوجود الذي يتعلق بغيره ويتعلق به غيره، ويتقيد بقيد مخصوص، أي بالماهية وسائر مراتبه.

(٣) عوالي اللآلي: لابن أبي جمهور الإحساني، ج ١، ص ٥٥؛ بحار الأنوار: ج ٨٧، ص ١٩٩، ح ١.

كان الله ولا شيء معه<sup>(١)</sup>.

( فأحببت أن أعرف ) إشارة إلى ظهور الصفات قوله : ( فخلقت الخلق لأعرف ) إشارة إلى وجود الأفعال وانتشار الموجودات من كتم ﴿كَانَنَا رَتَقًا﴾ [الأنبياء : ٣٠] إلى صحراء ﴿فَفَقَنْتَهُمَا﴾ [الأنبياء : ٣٠].

وقوله : ( وهو الآن على ما كان ) إشارة إلى أنه لم يتكرر بخلقه فهو أحدٌ أبدًا لأن الصفات الدالة على الذات هي غير تلك الذات، والأفعال وجود بين عدمين والوجود بين العدمين في حيز العلوم فليس إلا الله وحده.

ولذلك قال الحلاج<sup>(٢)</sup> : من لاحظ الأزلية والأبدية وغمض عينيه عما بينهما

---

(١) عن جابر الجعفي، قال: جاء رجل من علماء أهل الشام إلى أبي جعفر عليه السلام، فقال: جئت أسألك عن مسألة لم أجد أحدًا يفسرها لي، وقد سألت ثلاثة أصناف من الناس، فقال كل صنف غير ما قال الآخر، فقال أبو جعفر عليه السلام: وما ذلك؟ فقال: أسألك، ما أول ما خلق الله عز وجل من خلقه؟ فإن بعض من سألت قال: القدرة، وقال بعضهم: العلم، وقال بعضهم: الروح، فقال أبو جعفر عليه السلام: ما قالوا شيئًا، أخبرك أن الله علا ذكره كان ولا شيء غيره، وكان عزيزًا ولا عز لأنه كان قبل عزه وذلك قوله: ﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ وكان خالقًا ولا مخلوق فأول شيء خلقه من خلقه الشيء الذي جميع الأشياء منه، وهو الماء، فقال السائل: فالشيء خلقه من شيء أو من لا شيء؟ فقال: خلق الشيء لا من شيء كان قبله، ولو خلق الشيء من شيء إذا لم يكن له انقطاع أبدًا، ولم يزل الله إذا ومعه شيء ولكن كان الله ولا شيء معه، فخلق الشيء الذي جميع الأشياء، منه، وهو الماء. (التوحيد: ص ٦٦).

(٢) الحلاج (٣٠٩ - ٣٠٠ هـ = ٩٢٢ - ٩٠٠ م) الحسين بن منصور الحلاج، أبو مغيث: فيلسوف، يعد تارة في كبار المتعبددين والزهاد، وتارة في زمرة الملحدين. أصله من بيضاء فارس، ونشأ بواسط العراق (أو بتستر)، انتقل إلى البصرة، وحج، ودخل بغداد وعاد إلى تستر. وظهر أمره سنة ٢٩٩ هـ، فاتبع بعض الناس طريقته في التوحيد والإيمان. ثم كان ينتقل في البلدان وينشر طريقته سرًا، وقالوا: إنه كان يأكل يسيرًا ويصلي كثيرًا ويصوم الدهر، وإنه كان يظهر مذهب الشيعة للملوك (العباسيين)، مذهب الصوفية للعامة، وهو في تضاعيف ذلك يدعي حلول الإلهية فيه. وكثرت الوشائيات به إلى المقتدر العباسي فأمر بالقبض عليه، فسجن وعذب وضرب وهو صابر لا يتأوه ولا يستغيث. قال ابن خلكان: وقطعت أطرافه الأربعة ثم حُز رأسه وأحرقت جثته ولما صارت رمادًا ألقيت في دجلة ونصب الرأس على جسر بغداد. وادّعى أصحابه أنه لم يقتل وإنما ألقى شبهه على عدو له. وقال ابن النديم في وصفه: كان محتالًا يتعاطى مذاهب الصوفية ويدعي كل علم، جسورًا على السلاطين، مرتكبًا للعظائم، يروم إقلاب الدول ويقول بالحلول. وأورد أسماء ستة وأربعين كتابًا له، غريبة الأسماء والأوضاع، منها (طاسين الأزل والجوهر الأكبر والشجرة النورية)، و(الظل الممدود والماء المسكوب والحياة الباقية)، و(قرآن القرآن والفرقان)، و(السياسة والخلفاء والأمراء)، و(علم البقاء والفناء)،

فقد أثبت التوحيد، ومن غمّض عينه عن الأزلية والأبدية ولاحظ ما بينهما فقد أتى بالعبادة، ومن أعرض عن البين والطرفين فقد تمسك بالعروة الحقيقية<sup>(١)</sup>.

## فصل العلم والنقطة

العالم أعراض وأجسام، والأجسام مركبة من السطح والخط خطاً ثم سطحاً ثم جسمًا، ومدار الكل على النقطة.

وكذلك الكلام مداره على الكلمة، والكلمة مدارها على الحروف، والحروف مدارها على الألف، والألف مدارها على النقطة.

وكذلك بنو آدم فإن كثرتهم منحصرة في وحدة آدم دليله قوله ﷺ: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [الزمر: ٦] أي من صورة واحدة ومادة واحدة بينهما للغافلين وإيجاز للعارفين.

وكثرة آدم راجعة في بستان الوحدة إلى النقطة، وكذلك الأعداد فإن مرجعها إلى الواحد ومنبعها منه<sup>(١)</sup> والواحد هو النقطة.

وكذلك الأسماء الإلهية فإن مرجعها إلى الاسم المقدس الجامع المانع فهو جامع لشمليها، وشامل لجمعها، متجلّ في أفرادها ومجمع تركيب هذا الاسم المقدس الحروف، ونهاية الحروف النقطة فتناهت الأشياء بأسرها إلى النقطة ودلت عليها، ودلت النقطة على الذات، وليست هذه النقطة كنقطة أطراف الخطوط العدميات ولكنها الفيض الأول والصادر عن ذي الجلال المسمى في أفق العظمة والجمال بالعقل الفعال، وذلك وجود الحضرة المحمدية دليله من صريح الآيات قوله سبحانه: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ﴾ [النور: ٣٥]، فقوله: (الله) اسم للذات،

(١) مشارق أنوار اليقين: ص ٤٢.

وقوله: (نور) اسم للصفات، والحضرة المحمدية صفة الله وصفوته، صفة في عالم النور وصفوته في عالم الظهور، فهي النور الأول الذي عليه المعول، دليله قوله وهو الصادق الأمين: «أول ما خلق الله نوري»<sup>(١)</sup>.

أنا من الله والكل مني<sup>(٢)</sup>.

كنت أنا وعليّ نورًا بين يدي الرحمن قبل أن يخلق عرشه بأربعة عشر ألف عام<sup>(٣)</sup>.

(١) نظم المتناثر: ١٨٥؛ أخبار الدول: ص ٤؛ بحار الأنوار: ١٥، ٢٤؛ ينابيع المودة: ١، ١٠، قال رسول الله ﷺ: أول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره واشتقه من جلال عظمته، فأقبل يطوف بالقدرة حتى وصل إلى جلال العظمة في ثمانين ألف سنة، ثم سجد لله تعظيمًا ففتق منه نور علي ﷺ فكان نوري محيطًا بالعظمة ونور علي محيطًا بالقدرة، ثم خلق العرش واللوح والشمس وضوء النهار ونور الأبصار والعقل والمعرفة وأبصار العباد وأسماعهم وقلوبهم من نوري ونوري مشتق من نوره. فنحن الأولون ونحن الآخرون ونحن السابقون ونحن المسبّحون ونحن الشافعون ونحن كلمة الله، ونحن خاصة الله، ونحن أحياء الله، ونحن وجه الله، ونحن جنب الله ونحن يمين الله ونحن أمانة الله، ونحن خزنة وحي الله وسدنة غيب الله ونحن معدن التنزيل ومعنى التأويل، وفي أبياتنا هبط جبرئيل، ونحن محال قدس الله، ونحن مصابيح الحكمة ونحن مفاتيح الرحمة ونحن ينابيع النعمة ونحن شرف الأمة، ونحن سادة الأئمة ونحن نواميس العصر وأخبار الدهر ونحن سادة العباد ونحن ساسة البلاد ونحن الكفاة والولاية والحماة والسقاة والرعاة وطريق النجاة، ونحن السبيل والسلسيل، ونحن النهج القويم والطريق المستقيم. من آمن بنا آمن بالله، ومن رد علينا رد على الله، ومن شك فينا شك في الله، ومن عرفنا عرف الله، ومن تولى عنا تولى عن الله، ومن أطاعنا أطاع الله، ونحن الوسيلة إلى الله والوصلة إلى رضوان الله، ولنا العصمة والخلافة والهداية، وفيها النبوة والولاية والإمامة، ونحن معدن الحكمة وباب الرحمة وشجرة العصمة، ونحن كلمة التقوى والمثل الأعلى والحجة العظمى والعروة الوثقى التي من تمسك بها نجا. (مشارك أنوار اليقين: ٣٩؛ بحار الأنوار: ٢٥، ٢٢، ح ٣٨؛ القطرة: ٢، ١٩).

(٢) بحر المعارف: ١٥٤ حجري.

(٣) فضائل الصحابة: ٢، ٦٦٣؛ عن أبي الجارود عن محمد بن عبد الله، عن أبيه، عن آبائه قال: قال رسول الله ﷺ: كنت أنا وعليّ نورًا بين يدي الله جلّ جلاله قبل أن يخلق آدم بأربعة آلاف عام، فلما خلق الله آدم سلك ذلك النور في صلبه فلم يزل الله عزّ وجلّ ينقله من صلب إلى صلب حتى أقره في صلب عبد المطلب، ثم أخرجه من صلب عبد المطلب فقسّمه قسمين فصير، قسمًا في صلب عبد الله، وقسمًا في صلب أبي طالب فعليّ مني وأنا من علي، لحمه من لحمي ودمه من دمي، فمن أحبني فبحبي أحبه، ومن أبغضه فببغضي أبغضه. (الخصال: ص ٦٤٠).

قال ابن عباس: كنا عند رسول الله ﷺ فأقبل عليّ ﷺ فلما رآه النبي ﷺ تبسم في وجهه وقال: مرحبًا بمن خلقه الله قبل أبيه آدم بأربعين ألف عام، فقلت: يا رسول الله أكان الابن قبل الأب؟ قال: نعم إن الله خلقني وخلق عليًا قبل أن يخلق آدم بهذه المدة نورًا فقسّمه نصفين، فخلقني من نصف وخلق عليًا =

فمحمد وعليّ حجاب الحضرة الإلهية ونوآبها وخزان أسرار الربوبية وبابها أما الحجاب فلأنهم اسم الله الأعظم والكلمة التي تجلى فيه الرب لعباده .  
بالكلمة تجلى الصانع العقول وبها احتجب عن العيون .  
يعرفك بها من عرفك<sup>(١)</sup> .

سبحان من تجلّى بخلقه لخلقه حتى عرفوه ودل بأفعاله على صفاته حتى وحدوه، ودل بصفاته على ذاته حتى عبدوه<sup>(٢)</sup> .

---

من النصف الآخر قبل الأشياء فنورها من نوري ونور علي ثم جعلنا عن يمين العرش، ثم خلق الملائكة فسبحنا فسبحت، الملائكة وهللنا فهللت، وكبرنا فكبرت، فكان ذلك من تعليمي وتعليم علي، وكان ذلك في علم الله السابق أن الملائكة تتعلم منا التسبيح والتهليل والتكبير وكل شيء سبح الله وكبره فتعليمي وتعليم علي وكان في علم الله السابق أن لا يدخل النار محب لي ولعلي، وكذا كان في علمه أن لا يدخل الجنة مبغض لي ولعلي . (المختصر: ص ١٦٥).

(١) قال السيد ابن طاووس: ومن الدعوات في كل يوم من رجب ما رويناها أيضًا عن جدي أبي جعفر الطوسي (رض) فقال: أخبرني جماعة عن ابن عياش قال: مما خرج على يد الشيخ الكبير أبي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد (رض) من الناحية المقدسة ما حدثني به خير بن عبد الله قال: كتبت من التوقيع الخارج إليه: بسم الله الرحمن الرحيم ادع في كل يوم من أيام رجب: اللهم إني أسألك بمعاني جميع ما يدعوك به ولاية أمرك، المأمونون على شرك، المستبشرون بأمرك، الواصفون لقدرتك، المعلنون لعظمتك. أسألك بما نطق فيهم من مشيئتك، فجعلتهم معادن لكلماتك، وأركانًا لتوحيدك، وآياتك ومقاماتك، التي لا تعطيل لها في كل مكان، يعرفك بها من عرفك، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك، فتقها ورتقها بيدك، بدوها منك وعودها إليك، أعضادًا وأشهادًا، ومناة وأزوادًا، وحفظة وروادًا، فبهم ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلا أنت، الدعاء . (إقبال الأعمال: ج ٣، ص ٢١٤).

(٢) مشارق أنوار اليقين: ص ٤٣ .



## فصل

### الولاية والباب

وأما الولاية فلأنهم لسان الحق في خلقه نطقت فيهم كلمة وظهرت عنهم مشيئته<sup>(١)</sup>.

فهم خاصة الله وخالسته<sup>(٢)</sup>.

وأما الباب فهم أبواب المدينة الإلهية التي أودعها مبدعها نقوش الخلائق وأسرار الحقائق فهم كعبة الجلال التي تطوف بها الموجودات والبيت المحرم الذي تقف عنده سائر المخلوقات.

فهم أول بيت وضع للناس<sup>(٣)</sup>.

فهم الحصن والباب الذي من دخله أمن من العذاب<sup>(٤)</sup>.

فهم الباب والحجاب.

والنواب وأم الكتاب<sup>(٥)</sup>.

---

(١) من حديث طارق المشهور في صفة الإمام.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) عن أحد أصحاب المعرفة قال: محمد ﷺ وأهل بيته هم البيوت التي أذن الله أن ترفع فإذا أريد بالبيت رسول الله ﷺ فالأبواب آله ﷺ، وكذا إذا أريد به ﷺ المدينة فآله هم الأبواب التي لا تؤتى المدينة إلا منها، وقد يراد بهم البيوت المحيطة بها سور المدينة فيكون تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِكَعَّةٍ مُّبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦] فأول بيت منهم ﷺ وضع في الكعبة هدى للناس هو أمير المؤمنين ﷺ وهو الهادي من الضلالة لمن أخذ بهداه.

(٤) من حديث طارق في الإمام سيذكره المصنف كاملاً في كتابه هذا.

(٥) في كتاب معاني الأخبار بإسناده إلى أبي عبد الله ﷺ في قول الله عز وجل: ﴿أَعِدْنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ =

## وفصل الخطاب وإليهم يوم المآب المآب وعليهم عند الحساب الحساب<sup>(٢)</sup>.

فهم حجاب اللاهوت ونواب الجبروت وحجج الحي الذي لا يموت<sup>(٣)</sup>.

---

[الفاتحة: ٦]، قال: هو أمير المؤمنين ومعرفة، والدليل على أنه أمير المؤمنين قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ لَدَيْنَا لَعَلَّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف: ٤] وهو أمير المؤمنين عليه السلام في أم الكتاب في قوله: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]. (تفسير نور الثقلين: ج ١، ص ٢١).

(١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: عندي علم المنايا والبلايا والوصايا والأنساب وفصل الخطاب ومولد الإسلام ومولد الكفر وأنا صاحب الكرات ودولة الدول فاسألوني عما يكون إلى يوم القيامة. (بصائر الدرجات: ص ٢٢٢).

وقال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا قسيم الله بين الجنة والنار، وأنا الفاروق الأكبر وأنا صاحب العصا والميسم، ولقد أقرت لي جميع الملائكة والروح بمثل ما أقرت لمحمد ﷺ ولقد حملت على مثل حمولة محمد ﷺ وهي حمولة الرب، وإن محمداً ﷺ يدعى فيكسى ويستنطق فينطق وأدعى فأكسى وأستنطق فأنطق على حد منطقته، ولقد أعطيت خصالاً لم يعطهن أحد قبلي، علمت علم المنايا والبلايا، والأنساب وفصل الخطاب، فلم يفتني ما سبقني، ولم يعزب عني ما غاب عني، أبشر بإذن الله واؤدي عن الله عز وجل، كل ذلك مكنتي الله فيه بإذنه. (الكافي: ج ١، ص ١٩٧).

عن أبي الصلت الهروي قال: كان الرضا عليه السلام يكلم الناس بلغاتهم وكان الله أفصح الناس وأعلمهم بكل لسان ولغة، فقلت له يوماً: يا بن رسول الله إني لأعجب من معرفتك بهذه اللغات على اختلافها! فقال: يا أبا الصلت أنا حجة الله على خلقه وما كان الله ليتخذ حجة على قوم وهو لا يعرف لغاتهم أو ما بلغك قول أمير المؤمنين عليه السلام: أوتينا فصل الخطاب! فهل فصل الخطاب إلا معرفة اللغات. (عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١، ص ٢٥١).

(٢) تفسير نور الثقلين: ٥، ٥٦٨.

(٣) مشارق أنوار اليقين: ص ٤٤.

## فصل جواب اعتراض

فإن قلت: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥] يعني: منور السموات والأرض وهادي أهل السموات والأرض.

(١) عن عبد الله بن جندب قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أسأله عن تفسير هذه الآية يعني قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥] الآية فكتب إليّ الجواب: أما بعد... فإنّ محمداً صلى الله عليه وآله كان أمين الله في خلقه فلما قبض النبي صلى الله عليه وآله كنا أهل البيت ورثته فنحن أمناء الله في أرضه عندنا علم المنايا والبلايا وأنساب العرب ومولد الإسلام وما من فئة تضل مائة وتهدي مائة إلّا ونحن نعرف سائقها وقائدها وناعقها. وإنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وحقيقة النفاق وإنّ شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم أخذ الله علينا وعليهم الميثاق ويردون موردنا ويدخلون مدخلنا ليس على ملّة الإسلام غيرنا وغيرهم إلى يوم القيامة نحن الآخذون بحجزة نبينا ونبينا أخذ بحجزة ربنا، والحجزة النور وشيعتنا آخذون بحجرتنا من فارقتنا هلك ومن تابعتنا نجا والمفارق لنا والجاحد لولايتنا كافر ومتبعنا وتابع أوليائنا مؤمن لا يحبنا كافر ولا يبغضنا مؤمن، ومن مات وهو يحبنا كان حقاً على الله أن يبعثه معنا نحن نور لمن تبعنا وهدى لمن اهتدى بنا ومن لم يكن منا فليس من الإسلام في شيء، بنا فتح الله الدين وبنا يختمه وبنا أطعمكم الله عشب الأرض وبنا أنزل الله قطر السماء وبنا آمنكم الله من الغرق في بحركم ومن الخسف في بركم وبنا نفعمكم الله في حياتكم وفي قبوركم وفي محشركم وعند الصراط وعند الميزان وعند دخول الجنة (دخولكم الجنان - خ)، مثلنا في كتاب الله كمثل مشكاة والمشكاة في القنديل فنحن المشكاة ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ المصباح، محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ من عنصرة طاهرة ﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ لا دعية ولا منكورة ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ [النور: ٣٥] كمثل القرآن ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ إمام بعد إمام ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٥]، فالنور عليّ عليه السلام يهدي الله لولايتنا من أحبّ وحقّ على الله أن يبعث ولينا مشرقاً وجهه، منيراً برهانه، ظاهرة عند الله حجته، حق على الله أن يجعل أوليائنا المتقين ﴿وَالصَّالِحِينَ وَالشُّهَدَاءَ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ فشهادونا لهم فضل على الشهداء بعشر درجات ولشيعتنا فضل على كل شهيد غيرنا بتسع درجات، نحن النجباء ونحن أفراط الأنبياء ونحن أولاد الأوصياء ونحن المخصوصون في كتاب الله ونحن أولى الناس برسول الله ونحن الذين شرع الله لنا دينه فقال في كتابه: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي =

قلت: نعم هم الهداة والدعاة إلى الله عز وجل والنور المشرق من حضرة الأزل ولم يزل والاسم الذي فتق به رتق الظلم، وأخرج بنوره الوجود من العدم، فبهم هدى وبهم بدا وبهم ختم، ولطاعتهم على العباد فرض وحتم، وهم المعاذ في المعاد غداً عند زلة القدم، فهم مصابيح الظلم ومفاتيح الحكم وينابيع النعم<sup>(١)</sup>.

## التفات

فإذا استقرأنا الموجودات فإنها تنتهي إلى النقطة الواحدة التي هي صفة الذات وعلة الموجودات ولها في التسمية اعتبارات.

فهي النقطة وهي الحضرة المحمدية وهي العقل الفعّال من قوله أول ما خلق الله تعالى العقل، فالحضرة المحمدية هي نقطة النور وأول الظهور وحقيقة الكائنات ومبدأ الموجودات وقطب الدائرات، وظاهرها صفة الله وباطنها غيب الله، فهي ظاهر الاسم الأعظم، وعليها مدار سائر العالم<sup>(٢)</sup> لأن الله تعالى سبحانه تكلم في الأزل بكلمة فصارت نوراً ثم تكلم بكلمة فصارت روحاً وأدخل ذلك الروح في ذلك النور وجعله حجاباً<sup>(٣)</sup>.

فهو نوره وكلمته وروحه وحجابه وسريانها في العالم سريان النقطة في الحروف والأجسام، وسريان الواحد في الأعداد والألف في الكلام، سريان الاسم المقدس في الأسماء، فهي مبدأ كل شيء وحقيقة كل شيء فكل ناطق بلسان الحال والمقال فإنه شاهد لله بالربوبية والوحدانية ولمحمد وعليّ بالأبوة والملكية.

= أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدٌ ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ﴾ (وإسماعيل وإسحق ويعقوب - خ م)، ﴿وَيُؤْمِنُ وَعِيسَى﴾، قد علمنا وبلغنا ما علمنا واستودعنا علمهم. ونحن ورثة الأنبياء وورثة أولي العلم وأولي العزم من الرسل والأنبياء ﴿أَنْ أَقِيمُوا الَّذِينَ﴾ كما قال: ﴿وَلَا تَنْفَرُوا فِيهِ﴾ (وإن - خ م) ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من الشرك من أشرك بولاية عليّ ما تدعوهم إليه من ولاية عليّ الله، يا محمد ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ من يجيبك إلى ولاية عليّ عليه السلام وقد بعثت إليك بكتاب ﴿فِيهِ هُدًى﴾ فتدبره وافهمه لأنه ﴿وَشَفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾. (ينابيع المعاجز: ص ١١٧؛ ينظر: التبيان الطوسي: ج ٧، ص ٤٣٦).

(١) مشارق أنوار اليقين: ص ٤٤.

(٢) المصدر نفسه: ص ٤٥.

(٣) قد مرت الإشارة إلى الحديث. انظر: بحار الأنوار: ج ٢٥، ص ٢٢.

دليله قوله ﷺ : أنا وعلي أبوا هذه الأمة<sup>(١)</sup>.

وإذا كانا أبوي هذه الأمة دلّ بالالتزام ووجب أن يكونا أبوي سائر الأمم لدلالة الخاص على العام والأعلى على الأدنى من غير عكس، فلولاهما لم يكن خلق أبداً لا اختصاصهما بلولاك لما خلقت الأفلاك<sup>(٢)</sup>.

هذا رمز وحله لمن عارضه الشك في وادي الشرك أن الأفعال صدرت عن الصفات والصفات عن الذات، والصفة التي هي عين الوجود وشرف الوجود فقد صرح الدليل بالترتيب أن أول الموجودات هي النقطة الواحدة التي هي صفة للأحد وهي الجمال الصادر عن الجلال والنور المبتدع من سحاب جلال العظمة المشعشع من فيض قدس الرحمة الحاضرة المحمدية، فوجب أن نذكر من علم الحروف برهاناً يوضح ما قلناه وسر ما ادعينا فنقول:

اعلم أن لكل اسم من الأسماء الإلهية صورة باطنة في العالم تسمى بالصورة الغيبية وصورة ظاهرة تسمى بالصورة البينية، وإن لكل الأسماء رباً وهي مربوبة له

(١) عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه قال: سألت أبا الحسن عليه السلام فقلت له: لِمَ كُنِيَ النبي ﷺ بأبي القاسم؟ فقال: لأنه كان له ابن يقال له: قاسم فكني به، قال فقلت له: يا ابن رسول الله فهل تراني أهلاً للزيادة؟ فقال: نعم، أما علمت أن رسول الله ﷺ قال: أنا وعلي أبوا هذه الأمة، قلت: بلى، قال: أما علمت أن رسول الله ﷺ أب لجميع أمته وعلي عليه السلام فيهم بمنزلته؟ فقلت: بلى، قال: أما علمت أن علياً قاسم الجنة والنار؟ قلت: بلى، قال فقيل له: أبو القاسم لأنه أبو قسيم الجنة والنار، فقلت له: وما معنى ذلك؟ فقال: إن شفقة النبي ﷺ على أمته شفقة الآباء على الأولاد وأفضل أمته علي عليه السلام ومن بعده شفقة علي عليه السلام عليهم كشفقته ﷺ لأنه وصيه وخليفته والإمام بعده فلذلك قال ﷺ: أنا وعلي أبوا هذه الأمة، وصعد النبي ﷺ المنبر فقال: من ترك ديناً أو ضياعاً فعليّ وآل، ومن ترك مالا فلورثته فصار بذلك أولى بهم من آبائهم وأمهاتهم وصار أولى بهم بأنفسهم، وكذلك أمير المؤمنين عليه السلام بعده جرى ذلك له مثل ما جرى لرسول الله ﷺ. (علل الشرائع: ج ١، ص ١٢٧).

(٢) الفوائد المجموعة: ٣٢٦؛ جامع الأسرار: ٣٨١؛ مشارق أنوار اليقين: ص ٤٥؛ في المناجاة بين النبي ﷺ وربه قال: فقلت: إلهي وسيدي فاجمع الأمة عليه، فأبى عليّ وقال: يا محمد إنه المبتلى والمبتلى به، وإني جعلتكم محنة لخلقِي أمتحن بكم جميع عبادي وخلقِي في سمائي وأرضي وما فيهن، لأكمل الثواب لمن أطاعني فيكم وأحل عذابي ولعنتي على من خالفني فيكم وعصاني، وبكم أميز الخبيث من الطيب. يا محمد وعزتي وجلالي لولاك لما خلقت آدم، ولولا عليّ ما خلقت الجنة، لأنني بكم أجزي العباد يوم المعاد بالثواب والعقاب، وبعليّ وبالائمة من ولده أنتقم من أعدائي في دار الدنيا ثم إليّ المصير للعباد والمعاد، وأحكمكما في جنتي وناري، فلا يدخل الجنة لكما عدو ولا يدخل النار لكما ولي، وبذلك أقسمت على نفسي. (بحار الأنوار: ج ٤٠، ص ٢٠).

والحقيقة المحمدية<sup>(١)</sup> صورة الاسم الجامع الإلهية ومنه الاستمداد لجميع الأشياء وتلك الحقيقة هي التي ترب صور العالم كلها بالرب الظاهر فيها وهو ربّ الأرباب، لأنّها هي الظاهرة في تلك المظاهر فبصورتها الظاهرة المناسبة لصورة العالم التي هي مظهر الاسم الظاهر ترب صعد العالم وبياطنها ترب باطن العالم لأنه صاحب الاسم الأعظم وله الربوبية المطلقة، ولذلك قال رسول الله ﷺ: خصصت بفاتحة الكتاب وخواتيم البقرة وأعطيت جوامع الكلم<sup>(٢)</sup>.

وهي مصدرة بقوله: الحمد لله ربّ العالمين هذا مجمع عوالم الأرواح والأجساد<sup>(٣)</sup>، فعلم أنّ الفيض الأول عن حضرة الأحدية هي النقطة الواحدة وعنها ظهر ألف الغيب وامتد حتى صار خطه وهو مركب من ثلاث نقط: نقطة الواحدة والواحدة والوحدة.

فالنقطة الواحدة لها العلم والعقل وروح القدس وحرفها الألف ومنها تبتدئ الموجودات وإليها تنتهي.

الثاني نقطة الواحدة وهي روح الله ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [ص: ٧٢]، وحروفها

---

(١) وهي أول صادر عن الفعل والوجود الأولي أو المفعول المطلق، أول ما كَوّن الله تعالى بفعله التكويني، التي من شعاعها خلق مادة كل شيء، نور الأنوار ومادة المواد، وبها قام كل شيء قيام تحقق وركن، وهي معنى الدعاء، أن الله يمسك الأشياء بأصلتها، أي بموادها.

(٢) قال النبي ﷺ: أعطيت خمسا لم يعطها أحد قبلي: جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، ونصرت بالرعب، وأحل لي المغنم، وأعطيت جوامع الكلم، وأعطيت الشفاعة. (من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٢٤٠).

(٣) جاء الرجل إلى الرضا عليه السلام فقال له: يا بن رسول الله أخبرني عن قول الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ما تفسيره؟ فقال: لقد حدثني أبي عن جدي عن الباقر عن زين العابدين عن أبيه عليه السلام: أن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أخبرني عن قول الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ما تفسيره؟ فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ هو أن عرف عباده بعض نعمه عليهم جملاً، إذ لا يقدرّون على معرفة جميعها بالتفصيل لأنها أكثر من أن تحصى أو تعرف، فقال لهم: قولوا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على ما أنعم به علينا رب العالمين وهم الجماعات من كل مخلوق من الجمادات والحيوانات، فأما الحيوانات فهو يقلبها في قدرته ويغذوها من رزقه، ويحوطها بكنفه، ويدبر كلّاً منها بمصلحته، وأما الجمادات فهو يمسكها بقدرته ويمسك المتصل منها أن يتهافت ويمسك المتهافت منها أن يتلاصق ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه ويمسك الأرض أن تنخسف إلّا بأمره، إنه بعباده رؤوف رحيم قال عليه السلام: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ مالكم وخالقهم وسائق أرزاقهم إليهم من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون. (تفسير نور الثقلين: ج ١، ص ١٧).

الباء وهي الحجاب الباء حجاب الربوبية، ولو ارتفعت الباء يشهد الناس ربهم وهي ظاهر النقطة الواحدة وجسدها، ولها الحكم الظاهر وحقيقتها النبوية وعنها ظهرت الموجودات وباطنها النقطة الواحدة.

قال أمير المؤمنين عليه السلام : (ظهرت) <sup>(١)</sup> الموجودات عن باء بسم الله وأنا النقطة التي تحت الباء <sup>(٢)</sup>.

وقال عليه السلام : عن الباء ظهر الوجود وعن النقطة تميز العابد من المعبود.

وقال عليه السلام : الباء عرفه العارفون <sup>(٣)</sup>.

وما من شيء إلا والباء مكنونة عليه وهي الحجاب <sup>(٤)</sup>.

---

(١) سقط من المخطوطة.

(٢) مشارق أنوار اليقين: ص ٥٢، وهذا النص مختلف فيه فمرة يذكر على أنه رواية عن المعصوم ومرة أنه كلام أحد الصوفية. فقد قال الملا هادي السبزواري عن علي عليه السلام : أنا النقطة تحت الباء، ورد عن الكمل بالباء ظهر الوجود وبالنقطة تميز العابد عن المعبود.

و حكى عن ابن العربي: أن ببسم الله الرحمن الرحيم ظهر الوجود، وبالنقطة تميز العابد عن المعبود (مرآة العقول: ٢، ٣٧-٣٨، ٢؛ الفتوحات المكية: ١، ١٠٢؛ مشارق أنوار اليقين: ٣٨؛ شرح الأسماء الحسنى: ج ١، ص ٥).

(٣) انظر الدر المتكتم: لابن طلحة الشافعي، ٢٥.

(٤) مشارق أنوار اليقين: ص ٥٦.

## فصل النقطة الواحدة

استقر أنّ النقطة الواحدة لها السمع والبصر والعلم وهي مجمع الأسرار الإلهية ولها النبوة والإمامة وفيها تجلّ من الذات والصفات والأفعال، والنقطة الواحدة صفة الواحدة والواحدة صفة الله والنبوة والولاية إشارة إلى ألف الإلهي الذي تجلّى في آدم بالسمع والبصر والفؤاد والكلام، وتجلّى في المصطفى بالأخلاق ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] وتجلّى في الخاتم للأولياء بالأفعال، وكان في النبوة تمام الصور الإلهية وفي الولاية ظاهر كبقاء المعاني العقلية، فالنقطة الواحدة ظاهرها جسد سائر الخلائق وباطنها روحها فهي لكل الموجودات أب وأم.

فإذا قلت: الله تكلمت بسائر الأسماء.

وإذا كتبت الألف فقد كتبت سائر الحروف.

وإذا نظقت بالواحد فقد ضمنت سائر الأعداد.

وإذا قلت: النقطة حضرت سائر العالم.

وإذا قلت: المنور ضمنت ظهور الوجود من العدم.

وإذا قلت: نور النور فقد نظقت بالاسم الأعظم لمن كان يدري ويعلم ويسمع ويفهم، إذ لا حظّ للأصمّ من طيب النعم ولا فرق عند الأكّمة بين الليل إذا أظلم والصبح إذا تبسم، وقال بعض العارفين يشير إلى هذا المعنى شعراً:

|                             |                             |
|-----------------------------|-----------------------------|
| يا ربّ بالألف التي لم تعطف  | وبنقطة هي سر كل الأحرف      |
| وبقافها الجبل المحيط وصادها | البحر الذي لظهورها هو مختفي |
| ثبت على هداي وأتمم نوره     | يا من به أصبحت عني مكتفي    |



الثالث النقطة الواحدة وهي روح الأمر وعنها نوران الوجود في عالم الصور وهو إشارة إلى ظهور الأفعال لأنَّ الواحد الحق سبحانه يوجد الأشياء ويظهرها وليس فيها وإلا لكان محدودًا وإلا لكان معدودًا، لكن يتجلّى فيها يتخلّى عنها لأنّه مجرد عنها يحيط بها بعيد منها وإن إليها تجلّى عنها مظلّ عليها قائم بها قيوم عليها، لأنَّ الواحد الحق لا يتجزأ فيعدّ ولا يتكثر فيحدّ فالوحدة المحضة لازمة له والنقطة هي مبدأ الموجدات وحقيقة الكائنات وقطب الدائرات وعالم الغيب والشهادة، لأنَّ ظاهرها النبوة وباطنها الولاية وهي نور واحد في الظاهر والباطن والاسمين الأعلى للذين جمعاً فاجتمعاً ولا يصلحان إلاّ معاً ويسميان فيفترقان ويوصفان فيجتمعان فتمامها واحد هما في منازلهما<sup>(١)</sup>.

وإلى ذلك السر الخفي أشار أمير المؤمنين عليه السلام من كلامه البليغ في (نهج البلاغة) من قوله: «وهو يعلم أنّ محليّ منها محل القطب من الرحي»<sup>(٢)</sup> هو إشارة إلى أنّه غاية الشرف وذروة الفخر وإلى أنّه عين الوجود وصاحب الدهر ووجه الحق وجنب العلي والقطب الذي دار به كل دائر وسار به كل سائر لأنَّ سريان الولي في العالم كسريان الحق في العالم، لأنّه الاسم الأعظم المتقبل لأفعال الربوبية والمظهر القائم بـ الأسرار الإلهية والنقطة التي دار عليها بركان النبوة فهي باطن الدائرة والنقطة السارية السائرة وإلى هذا المعنى أشار ابن أبي الحديد فقال:

تلقيت أفعال الربوبية التي عذرت بها من شكّ أنك مربوب<sup>(٣)</sup>

---

(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصف القرآن: «فظاهره أنيق وباطنه عميق لا تنقضي عجائبه ولا تفي غرائب فيه ينابيع النعم ومصابيح الظلم، لا تفتح الخيرات إلاّ بمفاتيحه ولا تنكشف الظلم إلاّ بمصابيحه فيه تفصيل وتوصيل وبيان الاسمين الأعلى للذين جمعاً فاجتمعاً لا يصلحان إلاّ معاً يسميان فيعرفان ويوصفان فيجتمعان، قيامهما في تمام أحدهما في منازلهما جرى بهما ولهما نجوم وعلى نجومهما نجوم سواهما تحمي حماه وترعى مراعيه». (بحار الأنوار: ٣٥، ٨٠).

(٢) قال أمير المؤمنين عليه السلام: «والله لقد تقمصها فلان وإنه ليعلم أن محليّ منها محل القطب من الرحي، ينحدر عني السيل ولا يرقى إليّ الطير، فسدت دونها ثوباً وطويت عنها كشحاً وطفقت أرثني بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه فرأيت أن الصبر على هاتين أحجى». (نهج البلاغة: ج ١، ص ٣٠، الخطبة الشقشقية).

(٣) الصراط المستقيم: ١، ١٦٩، العلويات السبع.

فهو قطب الولاية ونقطة الهداية وخطب البداية والنهاية يشهد بذلك أهل العناية وينكره أهل العماية، وقد ضَمَّنَ هذا المعنى أيضًا في قوله: «كالجبل ينحدر عني السيل ولا يرقى إليَّ الطير» شبه العالم في خروجه من كتم العدم بالسيل لأنه ينحدر من الأعلى إلى الأدنى وشبه ارتفاعهم وترقيهم في الرتب بالطير لأنه يرتفع من الأدنى إلى الأعلى فقوله: ينحدر عني السيل إشارة إلى أنه باطن النقطة التي عنها ظهرت الموجودات وبها تكونت الكائنات، وقوله: ولا يرقى إليَّ الطير إشارة إلى كونه أعلى الموجودات مقامًا ولسائر البريات إمامًا ولهم في الحشر قائدًا وزمامًا وليس فوقه إلا حضرة الإلهية وعز الصمدانية فهو الكلمة الربانية وسر الحضرة المحمدية ومولى سائر البرية خير البشر ومن أبي فقد كفر، ولقد أحسن ابن أبي الحديد في قوله إذ فوق سهم التوفيق راميًا هذا المرمى عن قوس التحقيق فقال:

والله لولا حيدر ما كانت الدنيا      ولا جمع البرية مجمع  
وإليه في يوم المعاد مآبنا      وهو الملاذ لنا غداً والمفزع

هذا رجل من المعتزلة اعتقاده عن الحق ما عزله وأنت تزعم أنك موالي ومن العبيد والموالي فما لي أراك كلما أراك حاوي الأراك بشراك وشراك من إشراك الإشراك أرداك خبث الإدراك وما أدراك فعلك علك نسيم نوار الأزهار، وعساك عظم أنوار الأسرار عشاك فعانقت أبكار الإنكار في هواك فأهواك، فهذا يا هذا أو ذاك وزاؤك وراؤك فأنت كما قيل: من لا يحركه الربيع وأزهاره والعود وأوتاره فقد فسد مزاجه وامتنع علاجه.

ولا ينفع مسموعه ما لم يكن مطبوعاً<sup>(١)</sup>.

وإلى هذا المقام أشار سيد الأنام بقوله: «كنت وعليَّ نورًا بين يدي الرحمن قبل أن يخلق عرشه بأربعة عشر ألف عام، فلم يزل يتمخض في النور حتى إذا أوصلنا إلى حضرة العظمة في ثمانين ألف سنة ثم خلق الله الخلائق من نورنا فنحن

(١) مشارق أنوار اليقين: ص ٦٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

|                       |                   |
|-----------------------|-------------------|
| المعقل عقولان         | مطبوع ومسموع      |
| ولا ينفع المسموع      | ما لم يكن مطبوع   |
| كما لا ينفع نور الشمس | ونور المعين مسموع |

(الأصول الأصلية: للفيض الكاشاني، ص ١٢٠).

صنائع الله والخلق من بعد صنائع لنا»<sup>(١)</sup> أي مصنوعون لأجلنا .

وعن محمد بن زياد عن ابن عباس في معنى قوله تعالى : ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾ (١٦٥) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ [الصافات: ١٦٥-١٦٦] . قال : كنا عند رسول الله جلوساً فأقبل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له النبي ﷺ : «مرحباً بمن خلق قبل أبيه آدم بأربعين ألف عام، فقلنا : يا رسول الله أكان الابن قبل الأب؟ فقال : نعم إن الله خلقني وعلياً نوراً واحداً قبل خلق آدم بهذه المدة ثم قسمه نصفين ثم خلق الأشياء من نوري ونور علي وجعلنا عن يمين العرش، ثم خلق الملائكة فسبّحنا فسبّحت الملائكة وهللنا فهللوا وكبرنا فكبروا فكل شيء سبّح لله وكبر فإن ذلك من تعليمي وتعليم علي»<sup>(٢)</sup> .

أبو حمزة الثمالي قال : دخلت حبابة الوالبية<sup>(٣)</sup> إلى أبي جعفر عليه السلام فقالت :

(١) من احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على معاوية في جواب كتاب كتبه إليه وهو من أحسن الحجج وأصوبه : أما بعد، فقد بلغني كتابك تذكر اصطفاء الله تعالى محمداً لدينه وتأيينه إياه بمن أيده من أصحابه، فلقد خبا لنا الدهر منك عجباً إذ طفقت تخبرنا ببلاء الله عندنا ونعمته علينا في نبينا - إلى أن قال : - فإننا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا . . . إلخ . (مستدرک سفینه البحار : ج ٦ ، ص ٣٧٩) .

(٢) المحتضر : ٣٩ ، وقد مر في هامش سابق .

(٣) حبابة الوالبية : عدها الشيخ في رجاله (تارة) في أصحاب الحسن عليه السلام ، (وأخرى) في أصحاب الباقر عليه السلام . وعدها البرقي ممن روى عن أمير المؤمنين ، وعن أبي جعفر عليه السلام . وروى الكشي عن عمران بن ميثم ، قال : دخلت أنا وعباية الأسدي على امرأة من بني أسد ، يقال لها : حبابة الوالبية ، فقال لها عباية : تدرين من هذا الشاب الذي هو معي؟ قالت : لا ، قال : معي ابن أخيك ميثم ، قالت : إي والله ، إي والله ، ثم قالت : ألا أحدثكم بحديث سمعته من أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام ، قلنا : بلى ، قالت : سمعت الحسين بن علي عليه السلام يقول : نحن وشيعتنا على الفطرة التي بعث الله عليها محمداً ﷺ ، وسائر الناس منها برآء ، وكانت قد أدركت أمير المؤمنين عليه السلام وعاشت إلى زمن الرضا عليه السلام على ما بلغني ، والله أعلم .

وعن صالح بن ميثم ، قال : دخلت أنا وعباية الأسدي على حبابة الوالبية ، فقال لها : هذا ابن أخيك ميثم ، قالت : ابن أخي والله حقاً ، ألا أحدثكم بحديث عن الحسين بن علي عليه السلام ؟ قلنا : بلى ، قالت : دخلت عليه عليه السلام وسلمت ، فرد السلام ورحب ، ثم قال : ما أبطأك عن زيارتنا والتسليم علينا يا حبابة؟ قلت : ما أبطأني عنك إلا علة عرضت ، قال : وما هي؟ قالت : فكشفت خماري عن برص ، قالت : فوضع يده على البرص ودعا ، فلم يزل يدعو حتى رفع يده ، وقد كشف الله ذلك البرص ، ثم قال : يا حبابة ، إنه ليس أحد على ملّة إبراهيم في هذه الأمة غيرنا وغير شيعتنا ومن سواهم منها برآء .

وقال الشيخ (قده) : وقصة الرضا عليه السلام مع حبابة الوالبية صاحبة الحصاة التي طبع فيها أمير المؤمنين عليه السلام ، وقال لها : من طبع فيها فهو إمام ، وبقيت إلى أيام الرضا عليه السلام فطبع فيها ، وقد شهدت من تقدم من آبائه وطبعوا فيه ، وهو عليه السلام آخر من لقيتهم ، وماتت بعد لقائها إياه وكفنها في قميصه .

وروى محمد بن يعقوب بإسناده ، عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي ، عن حبابة الوالبية ، قالت : رأيت أمير المؤمنين عليه السلام في شرطة الخميس (إلى أن قالت) فقلت له : يا أمير المؤمنين ما دلالة الإمامة يرحمك =

أسألك عن مسألة فقال: سلي، فقالت: أي شيء كنتم في الأظلة؟ فقال: كنا أنواراً نسبح الله قبل خلقه فلما خلق الخلق سبّحنا فسبحوا وهللنا فهللوا وكبرنا فكبروا ولم يكن قبلنا مسبح ولا مهلل وذلك قوله: ﴿وَالْوِاسْطَقُمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ [الجن: ١٦]. قال: الولاية في الأصل عند الأظلة حين أخذ الله عليهم الميثاق ﴿لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ يعني: كنا وضعنا أظلتهم في الماء العذب الفرات وهو عليّ عليه السلام <sup>(١)</sup>.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «نحن شجرة النبوة ومعدن الرسالة ونحن عهد الله ونحن ذمة الله ونحن وعد الله لم نزل أنواراً حول العرش نسبح فسبح أهل السماء فلما نزلنا إلى الأرض سبّحنا فسبح أهل الأرض فكل علم خرج إلى أهل السموات والأرض فمنا وعنا، وكان في السابق أن لا يدخل النار محبّ لي ولعليّ ولا يدخل الجنة مبغض لنا لأن الله يسأل العباد يوم القيامة عما عهد إليهم ولا يسأل عما قضى عليهم» <sup>(٢)</sup>.

الله؟ قالت: فقال عليه السلام: ائتيني بتلك الحصاة، وأشار بيده إلى حصاة، فأتيته بها، فطبع لي فيها بخاتمه، ثم قال لي: يا حبابة إذا ادعى مدّع الإمامة فقدر أن يطبع كما رأيت، فاعلمي أنه إمام مفترض الطاعة، والإمام لا يعزب عنه شيء يريد، قالت: ثم انصرفت حتى قبض أمير المؤمنين عليه السلام (إلى أن قالت): ثم أتيت علي بن الحسين عليه السلام، وقد بلغ بي الكبر إلى أن أرعشت، وأنا أعد يومئذ مائة وثلاث عشرة سنة، فرأيت راکعاً ساجداً ومشغولاً بالعبادة، فيشت من الدلالة، فأوماً إلي بالسبابة فعاد إلي شبابي، قالت: فقلت: يا سيدي، كم مضى من الدنيا وكم بقي؟ فقال: أما ما مضى فنعم، وأما ما بقي فلا، قالت: ثم قال لي: هاتي ما معك فأعطيته الحصاة فطبع لي فيها، ثم أتيت أبا جعفر عليه السلام فطبع لي فيها، ثم أتيت أبا عبد الله عليه السلام فطبع لي فيها، ثم أتيت أبا الحسن موسى عليه السلام فطبع لي فيها، ثم أتيت الرضا عليه السلام فطبع لي فيها، وعاشت حبابة بعد ذلك تسعة أشهر على ما ذكر محمد بن هشام. (معجم رجال الحديث: ج ٢٤، ص ٢١١).

(١) عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿وَالْوِاسْطَقُمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ ﴿١٦﴾ لِنَفْسِهِمْ فِيهِ [الجن: ١٦-١٧] قال: قال الله: لجعلنا أظلتهم في الماء العذب، ﴿لِنَفْسِهِمْ فِيهِ﴾ فتنهم في علي عليه السلام، وما فتوا فيه وكفروا إلا بما أنزل في ولايته. (مسائل علي بن جعفر: ص ٣٣٠).

(٢) عن خيشمة قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا خيشمة نحن شجرة النبوة، وبيت الرحمة، ومفاتيح الحكمة، ومعدن العلم، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، وموضع سر الله، ونحن وديعة الله في عباده، ونحن حرم الله الأكبر، ونحن ذمة الله، ونحن عهد الله، فمن وفي بعهدنا فقد وفى بعهد الله، ومن خفرها فقد خفر ذمة الله وعهده. (الكافي: ج ١، ص ٢٢١).

عن ابن اذينة عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: جعلت فداك ما تقول في القضاء والقدر؟ قال: أقول: إن الله تبارك وتعالى إذا جمع العباد يوم القيامة سألهم عما عهد إليهم ولم يسألهم عما قضى عليهم. (التوحيد: ص ٣٦٥).

ويؤيد ذلك ما ورد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال لمحمد بن سنان: «يا محمد إنَّ محمدًا كان أمين الله في خلقه فلما قبض كنا نحن أهل بيته وخلفاءه وورثته، فنحن أمناء الله في خلقه عندنا علم المنايا والبلايا وأنساب العرب ومولد الإسلام وما من فئة تفضل مائة أو تهدي مائة إلَّا ونحن نعرف سائقها وقائدها وناعقها، وإنَّا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان والنفاق وإن شيعتنا المكتوبين بأسمائهم أخذ الله علينا وعليهم الميثاق يردون موردونا ويدخلون مدخلنا، ليس على ملة الإسلام غيرنا وغيرهم إلى يوم القيامة فنحن آخذون بحجزة نبينا ونبينا آخذ بحجزة ربنا والحجزة النور وشيعتنا آخذون بحجرتنا، من فارقنا هلك ومن تبعنا نجا، الجاحد لولائتنا كافر والجاحد لفضلنا كافر ولا يغيضنا مؤمن ولا يحبنا كافر ومن مات على حبنا كان حقًّا على الله أن يبعثه معنا، نحن نور لمن تبعنا وهدى لمن اهتدى بنا ومن لم يكن منا فليس من الإسلام في شيء بنا فتح الله وبنا ختم وبنا أطعمكم عشب الأرض وبنا يمسك السموات والأرض أن تزولا، وبنا يتزل الغيث من السماء وبنا آمنكم من الغرق في البحر والخسف في البر وبحبنا ينفعكم الله في حياتكم وعند موتكم وفي قبوركم وعند بعثكم وعند الصراط وعند الميزان وعند دخول الجنة، مثلنا في كتاب الله مثل المشكاة والمشكاة في القنديل نور على نور فالمصباح محمد ونور على نور علي وفاطمة يهدي الله لنوره من يشاء، يهدي الله لولائتنا من يشاء ومن أحبنا كان حقًّا على الله أن يبعثه مشرقًا وجهه نيرًا برهانه ثابتة عند الله حجته، فنحن النجباء ونحن النقباء ونحن النور والضياء ونحن أفراط الأنبياء وأولاد الأصفياء وشيعتنا الشهداء وهذا كلام فيه السناء»<sup>(١)</sup>.

ومما رواه محمد بن سنان<sup>(٢)</sup> قال: كنت عند أبي جعفر الثاني فذكرت اختلاف الشيعة فقال: «يا محمد إنَّ الله لم يزل متفردًا بوحدانيته ثم خلق محمدًا وعليًا وفاطمة فمكثوا ألف دهر ثم خلق الأشياء وأشهدهم خلقها وأجرى عليها طاعتهم، وجعل فيهم منه ما شاء وفوض أمر الأشياء إليهم فهم يحللون ما شاؤوا ويحرّمون ما

(١) ينابيع المعاجز: ١١٦.

(٢) محمد بن سنان بن طريف، وقيل: عبد الرحمن الهاشمي بالولاء. محدث إمامي، وكان يعد باب الإمام عليه السلام. روى عنه أخوه عبد الله بن سنان، والحسن بن محبوب. المراجع: رجال الطوسي: ٢٨٨؛ تنقيح المقال: ٣؛ قسم الميم: ١٢٩؛ خاتمة المستدرک: ٨٤٣؛ معجم رجال الحديث: ١٦، ١٦٣ و ١٦٤؛ نقد الرجال: ٣١١؛ جامع الرواة: ٢، ١٢٨؛ مجمع الرجال: ٥؛ ٢٣١؛ المناقب: ٤؛ ٢٨٠؛ تأسيس الشيعة: ٤١٠ في ترجمة عبد الرحمن بن الحجاج؛ منهج المقال: ٣٠٠؛ جامع المقال: ٨٨.

شاؤوا، ولا يفعلون إلا ما شاء الله فهذه الديانة التي من تقدمها غرق ومن تخلّى عنها محق ومن لزم بها لحق، خذها إليك يا محمد فهي من مكنون العلم ومخزونه»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي حمزة الثمالي<sup>(٢)</sup> قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول: «إن الله خلق محمدًا وعليًا والطيبين من عترته من نور عظمتهم وأقامهم أشباحًا من ضياء نوره يسبحونه ويقدّسونه قبل المخلوقات، ثم قال: أتظنّ أن الله لم يخلق خلقًا سواكم بل والله لقد خلق الله ألف ألف آدم وألف ألف عالم وأنت في آخر تلك العوالم»<sup>(٣)</sup>.

ومن ذلك ما رواه سعد بن عبد الله<sup>(٤)</sup> عن رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «إن الله مدينتين إحداهما بالشرق والأخرى بالمغرب عليها سور من حديد له سبعون ألف باب، من الباب إلى الباب فرسخ على كل باب سبعون مصرعًا من

---

(١) قال محمد بن سنان: كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فأجريت اختلاف الشيعة فقال: يا محمد إن الله تعالى لم يزل متفرّدًا بوحدانيته ثم خلق محمدًا وعليًا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فمكثوا ألف دهر ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفوض أمورها إليهم فهم يحلون ما يشاؤون ولن يشاؤوا إلا ما شاء الله. ثم قال: عليه السلام يا محمد هذه الديانة التي من تقدمها مرق ومن تخلف عنها محق ومن لزمها لحق خذها إليك يا محمد. (المختصر: ص ١٦٤).

(٢) الثمالي: أبو حمزة ثابت بن دينار الثقة الجليل صاحب الدعاء المعروف في أسفار شهر رمضان، كان من زهاد أهل الكوفة ومشايخها، وكان عربيًا أزدّيًا، روى عن الفضل بن شاذان قال: سمعت الثقة يقول: سمعت الرضا عليه السلام يقول: أبو حمزة الثمالي في زمانه كسلمان الفارسي وذلك أنه خدم أربعة منا؛ علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وبرهه من عصر موسى بن جعفر عليهم السلام، انتهى. وعن علي بن أبي حمزة في خبر قال: قال الصادق عليه السلام لأبي بصير: إذا رجعت إلى أبي حمزة الثمالي فأقرنه مني السلام وأعلمه أنه يموت في شهر كذا في يوم كذا، قال أبو بصير: جعلت فداك والله لقد كان فيه أنس وكان لكم شيعة، قال: صدقت ما عندنا خير لكم قلت: شيعتكم معكم قال: إن هو خاف الله وراقب نبيّه وتوقى الذنوب فإذا هو فعل كان معنا في درجاتنا. قال علي: فرجعا تلك السنة فما لبث أبو حمزة إلا يسيرًا حتى تُوفي عليه السلام في سنة خمسين ومائة. (الكنى والألقاب: ج ٢، ص ١٣٢).

(٣) مرت الإشارة إلى الخبر فانظر.

(٤) سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي أبو القاسم، ثقة جليل القدر واسع الأخبار كثير التصانيف، وصفه النجاشي في ص ١٢٦ من رجاله: بأنه شيخ الطائفة وفقهها ووجهها كان سمع من حديث العامة شيئًا كثيرًا وسافر في طلب الحديث، لقي من وجوههم... ولقي مولانا أبا محمد عليه السلام وخلفه الصالح مولانا الإمام المنتظر (عج)، وحكى عنه عليه السلام تفسير كهيعص وأن إيمان الشيخين كان لطمع الرئاسة لا طوعًا ولا خوفًا، عده الشيخ في رجاله من أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام، له كتب منها كتاب الرحمة وهو يشمل على كتب جماعة، ذكرها الشيخ في الفهرست: تُوفي يوم الأربعاء ٢٧ من شوال سنة ٢٩٩ أو ٣٠٠ أو ٣٠١. (وسائل الشيعة: ج ١٩، ص ٣٦٢).

الذهب يتكلمون بسبعين ألف لغة كل لغة بخلاف الأخرى، وأنا والله أعرف بلغاتهم وأنا الحجة عليهم<sup>(١)</sup>.

وعن هشام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إِنَّ الله مدينة بالمشرق اسمها جابلقا<sup>(٢)</sup> لها اثنا عشر ألف باب من ذهب، من الباب إلى الباب فرسخ، على كل

---

(١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إِنَّ الحسن عليه السلام قال: إِنَّ الله مدينتين إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب، عليهما سور من حديد وعلى كل واحد منهما ألف ألف مصراع وفيها سبعون ألف لغة، يتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبا وأنا أعرف جميع اللغات وما فيهما وما بينهما، وما عليهما حجة غيري وغير الحسين أخي. (الكافي: ج ١، ص ٤٦٢).

عن أبي عبد الله عليه السلام رفع الحديث إلى الحسن بن علي أنه قال: إِنَّ الله مدينتين إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب عليهما سور من حديد وعلى كل مدينة منهما سبعون ألف ألف مصراع من ذهب، وفيها سبعون ألف لغة يتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبه وأنا أعرف جميع اللغات وما فيهما وما بينهما، وما عليهما حجة غيري وغير الحسين عليه السلام أخي. (بصائر الدرجات: ص ٥١٣).

(٢) ورد في معاجم اللغة مادة (جابر ص)، و(جابلق) أنهما مدينتان إحداهما في المشرق والأخرى في المغرب. . هذا غاية ما ذكرته معاجم اللغة والبلدان بخصوص هاتين المدينتين والمسح الجغرافي التاريخي لم يثبت وجود مثل هاتين المدينتين على سطح الأرض. إِلَّا أَنَّ الأخبار لاسيما أهل العصمة عليه السلام مشحونة بذكر المدينتين حتى أن سيد الشهداء روجي فداه خاطب الجمع يوم كربلاء بقوله: والله ما بين (جابر ص)، و(جابلقا) ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم. وقد وردت فيهما روايات عدة ويستحسن أن نذكر بعض هذه الروايات أولاً لنعرف صفة هاتين المدينتين وصفة سلطانها ومكانها فمن الروايات التي صرحت بذكرها ما روي عن علي بن الحسين عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إِنَّ الله بلدًا خلف المغرب يقال لها: (جابلقا)، وفيها سبعون ألف أمة ليس منها أمة إِلَّا مثل هذه الأمة، فما عصوا الله طرفه عين فما يعملون عملاً ولا يقولون قولاً إِلَّا الدعاء على الأولين والبراءة منهما والولاية لأهل بيت رسول الله ﷺ.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إِنَّ الله عزَّ وجلَّ مدينة بالمشرق اسمها جابلقا لها اثنا عشر باباً من ذهب بين كل باب إلى صاحبه مسيرة فرسخ. على كل باب برج فيه اثنا عشر مقاتل يهلبون الخيل ويشحذون السيوف والسلام ينتظرون قيام قائمنا. وَإِنَّ الله عزَّ وجلَّ بالمغرب مدينة يقال لها: (جابر ص) اثنا عشر باب من ذهب بين كل باب إلى صاحبه مسيرة فرسخ على كل باب برج فيه اثنا عشر مقاتل يهلبون الخيل ويتخذون السيوف ينتظرون قائمنا وأنا الحجة عليهم.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: إِنَّ الله مدينتين إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب يقال لهما: جابلقا وجابر ص كل مدينة منها اثنا عشر ألف فرسخ، في كل فرسخ باب يدخل في كل يوم من كل باب سبعون ألف ويخرج منها كذلك ولا يعودون إلى يوم القيامة. لا يعلمون أَنَّ الله خلق آدم ولا إبليس ولا شمساً ولا قمرًا وهم والله أطوع لنا منكم، يأتون لنا بالفاكهة في غير أوانها، موكلين بلعنة فرعون وهامان وقارون.

هذه أبرز الأحاديث الدالة على ثبوت المدينتين باسميهما، وهناك أخبار عن مواصفات هاتين المدينتين مطابقة لما ورد في الأخبار التي ذكرنا من مثل طول أبوابها، وفعل سكانها وولاية الولي عليها منها.

روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إِنَّ من وراء أرضكم هذه أرضاً بيضاء ضوؤها منها فيها خلق يعبدون =

الله لا يشركون به شيئاً يتبرؤون من فلان وفلان .

وقال الإمام الحسين عليه السلام : إنَّ الله مدينة في المشرق وأخرى في المغرب على كل واحد سور من حديد . في كل سور سبعون ألف مصراع يدخل من كل مصراع سبعون ألف لغة آدمي ليس منها لغة إلا مخالفة الأخرى . وما فيها لغة إلا وعلمناها وما فيها وما بينها ابن بنت نبي غيري وغير أخي وأنا الحجة عليهم . وبعد أن اطلعت على جملة من الأخبار التي تشير إلى هاتين المدينتين فنوضح جملة من مواصفاتها بحسب ما جاء في الأخبار فنقول : إنَّ لهذين المدينتين علاقة بجبل قاف المحيط بالدنيا ، وإنَّ هذه المدن هي خلف جبل قاف .

وعن ابن عباس في قوله : ﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ قال : إنَّ الله عزَّ وجلَّ خلق ثلاثمائة عالم وبضعة عشر عالماً خلف قاف . وخلق البحار السبعة لم يعصوا الله طرفه عين ولم يعرفوا أولاد آدم وكذلك لهما علاقة بأمة موسى التي ورد ذكرها في قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأعراف : 109] . عن سائر قال : قال أبو جعفر عليه السلام : يا أبا الفضل إني لا أعرف رجلاً من المدينة أخذ قبل مطلع الشمس وقبل غروبها إلى الفئة التي قال الله : ﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ لمشاجرة كانت فيما بينهم .

ومن مواصفات أهل هاتين المدينتين نذكر :

إنهم لا يعرفون أولاد آدم ولا إبليس . إنهم ينشدون العبادة لله سبحانه وتعالى . إنهم يعرفون آل محمد صلوات الله عليهم حق معرفة ، إن فيهم من الصفات الإنسانية ما في البشر ، إنهم يلعنون أعداء آل محمد بل إن اللعن عبادتهم الحقيقية . أما صفة المدينتين فكما يلي :

إنهما واحدة في المشرق والثانية في المغرب ، إن ضوء هاتين المدينتين منهما ، إن لهما أبواباً كثيرة من ذهب ، إنهما يقعان في أول الدنيا ، وأصل هاتين المدينتين في أول التكليف حيث كانت الأرض تعج بالجن والملائكة . فخلق الله خلقاً ليس من الجن ولا من الملائكة ثم أنشأ لهم هاتين المدينتين .

عن أبي جعفر عليه السلام قال : سئل أمير المؤمنين عليه السلام : هل كان في الأرض خلق من خلق الله تعالى يعبدون الله قبل آدم وذريته فقال : نعم ، قد كان في السماوات والأرض خلق من خلق الله يقدسونه ويسبحونه ويعظمونه بالليل والنهار لا يفترون ، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ لما خلق الأرض خلقها قبل السماوات ثم خلق الملائكة روحانيين لهم أجنحة يطبسون بها حيث يشاء الله ، فأسكنهم فيما بين أطباق السماوات يقدسونه بالليل والنهار واصطفى منهم إسرافيل ، ميكائيل وجبرائيل ، ثم خلق عزَّ وجلَّ في الأرض الجن روحانيين لهم أجنحة فخلقهم دون خلق الملائكة ، وخفضهم أن يبلغوا مبلغ الملائكة في الطيران وغير ذلك ، فأسكنهم فيما بين أطباق الأرضين السبع وفوقهن يقدسونه الله بالليل والنهار ولا يفترون ثم خلق خلقاً دونهم ، لهم أبدان وأرواح بغير أجنحة يأكلون ويشربون (نسناس) أشباه خلقهم وليسوا بإنس وأسكنهم أوساط الأرض على ظهر الأرض مع الجن ، يقدسونه الله بالليل والنهار ولا يفترون .

قال : وكان الجن تطير في السماء فتلقى الملائكة في السماوات فيسلمون عليهم ويزورونهم ، ويستريحون إليهم ويتعلمون منهم . ثم إنَّ طائفة من الجن والنسناس الذين خلقهم الله وأسكنهم أوساط الأرض مع الجن تمردوا وعتوا عن أمر الله ، فمرحوا وبغوا في الأرض بغير الحق وعلا بعضهم على بعض في العتو على الله تعالى حتى سفكوا الدماء فيما بينهم ، وأظهروا الفساد وجحدوا ربوبية الله تعالى . قال : وأقامت الطائفة المطيعون من الجن على رضوان الله تعالى ، وباينوا الطائفتين من الجن والنسناس =



الذين عتوا عن أمر الله تعالى . قال : فحط الله أجنحة الطائفة من الجن الذين عتوا عن أمر الله وتمردوا فكانوا لا يقدرّون على الطيران إلى السماء وإلى ملاقات الملائكة لما ارتكبوا من الذنوب والمعاصي . قال : وكانت الطائفة المطيعة لأمر الله من الجن تطير إلى السماء بالليل والنهار على ما كانت عليه ، وكان إبليس واسمه (الحارث) يظهر للملائكة أنه من الطائفة المطيعة ، ثم خلق الله تعالى خلقاً على خلاف خلق الملائكة وعلى خلاف خلق الجن وعلى خلاف خلق النسناس ، يدبون كما يدب الهوام في الأرض يأكلون ويشربون كما تأكل الأنعام من مراعي الأرض كلهم ذكران ليس فيهم إناث ، لم يجعل الله فيهم شهوة النساء ، ولا حب الأولاد ، ولا الحرص ، ولا طول الأمل ولا لذة عيش ، لا يلبسهم الله ولا يغشاهم النهار وليسوا ببهايم ولا هوام ، لباسهم ورق الشجر ، وشربهم من العيون الغزار والأودية الكبار ، ثم أراد الله أن يفرقهم إلى فرقتين ، فجعل فرقة خلف مطلع الشمس من وراء البحر ، فكوّن لهم مدينة أنشأها تسمى (جابرسا) طولها اثنا عشر فرسخاً في اثني عشر ألف فرسخ ، وكوّن عليها سوراً من حديد يقطع الأرض إلى السماء ، فأسكنهم فيها ، وأسكن الفرقة الأخرى خلف مغرب الشمس من وراء البحر ، وكون لهم مدينة أنشأها تسمى (جابلقا) .

وإنما نقلنا بطوله لعموم فائدته ولأنه جامع في بيان صفات مكان المدينتين وعلة إنشائهما وبدء أمرهما . بقي أن نعرف صفات أكثر عن مكان هاتين المدينتين وما فائدة خلقهم ولمن أعدهم الله سبحانه وتعالى ، ونكتفي بما أوجزه الإمام الصادق عليه السلام في ذلك :

قال : إنّ الله عزّ وجلّ أنشأ مدينتين ؛ مدينة بالشرق ومدينة بالمغرب ، فيهما قوم لا يعرفون إبليس ولا يعلمون بخلق إبليس ، نلقاهم في كل حين فيسألونا عما يحتاجون إليه ويسألونا عن الدعاء فنعلمهم ويسألوننا عن قائمنا : متى يظهر؟ وفيهم عبادة واجتهاد شديد ولمدنيتهم أبواب ما بين المصراع إلى المصراع مائة فرسخ ، لهم تقديس وتمجيد ودعاء شديد ، لو رأيتهم لا حتقرتم عملكم ! يصلي الرجل منهم شهراً لا يرفع رأسه من سجده ، طعامهم التسييح ولباسهم الورق ، ووجوههم مشرقة بالنور ، إذا رأوا منا واحداً لحسوه ، واجتمعوا إليه ، وأخذوا من أثره من الأرض يتبركون به ، لهم دويّ إذا صلوا كأشد من دويّ الريح العاصف منهم جماعة لم يضعوا السلاح منذ كانوا ينتظرون قائمنا ، يدعون الله عزّ وجلّ أن يريهم إياه ، وعمر أحدهم ألف سنة ، إذا رأيتهم رأيت الخشوع والاستكانة وطلب ما يقربهم إلى الله عزّ وجلّ ، إذا احتبسنا عنهم ظنوا أن ذلك من سخط ، يتعاهدون أوقاتنا التي نأتيهم فيها ، لا يسأمون ولا يفترون يتلون كتاب الله عزّ وجلّ كما علمناهم ، وإنّ فيما نعلمهم ما لو تلي على الناس لكفروا به ولأنكروه ! يسألونا عن الشيء إذا ورد عليهم من القرآن لا يعرفونه فإذا أخبرناهم به انشروا صدورهم لما يستمعون منا وسألوا لنا طول البقاء وأن لا يفقدونا ، ويعلمون أن المنة من الله عليهم فيما نعلمهم عظيمة ولهم خرجة مع الإمام إذا قام يسبقون فيها أصحاب السلاح ويدعون الله عزّ وجلّ أن يجعلهم ممن ينتصر بهم لدينه ، فيهم كهول وشبان إذا رأى شاب منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد لا يقوم حتى يأمره لهم طريق أعلم به من الخلق إلى حيث يريد الإمام عليه السلام فإذا أمرهم الإمام بأمر قاموا عليه أبداً حتى يكون هو الذي يأمرهم بغيره ، لو أنهم وردوا على ما بين المشرق والمغرب من الخلق لأفنوههم في ساعة واحدة ، لا يختل فيهم الحديد ، لهم سيوف من حديد غير هذا الحديد ، لو ضرب أحدهم بسيفه جبلاً لقدّه حتى ينصفه ، ويغزو بهم الإمام عليه السلام الهند والديلم والكرد والروم وبربر وفارس ، وبين جابرسا إلى جابلقا وهما مدينتان ؛ واحدة بالشرق وأحدة بالمغرب لا يأتون على أهل دين إلّا دعوهم إلى الله عزّ وجلّ وإلى الإسلام والإقرار بمحمد صلى الله عليه وآله والتوحيد وإلى ولايتنا أهل البيت ، فمن أجاب منهم ودخل في =

باب برج فيه اثنا عشر ألف مقاتل ينتظرون قيام قائمنا وأنا الحجة عليهم<sup>(١)</sup>.  
وعن أبي الحسن عليه السلام أنه قال: «إنَّ الله في مخلوقاته جناحي حوت والحوت في بحر يقال له: عقيوس عمقه عمق السموات والأرض والبحر على الثرى والثرى على الريح والريح على الهواء والهواء على الظلمة والظلمة على جهنم وجهنم على الطمطام تحت الحوت ولا يعلم مما وراء ذلك إلا الله وفي البر ثمانية عشر ألف عالم كأن الله لم يخلق في السموات والأرض عالماً أكبر منهم وخلف البحر السابع قوم يقال لهم: الروحانيون في أرض من فضة بيضاء لا تقطعها الشمس إلا أربعين يوماً<sup>(٢)</sup>».

قال: «إنَّ الله خلق هذا النطاق من زبرجدة خضراء فليل له: وما النطاق؟ فقال الحجاب والله خلف ذلك سبعون ألف عالم أكثر من عدد الجن والإنس والكل يدينون بحبنا ويلعنون فلاناً وفلاناً<sup>(٣)</sup>»، يعني: عمر زريق وصاحبه.

وعن جابر بن يزيد الجعفي<sup>(٤)</sup> عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «إنَّ الله من وراء شمسكم هذه أربعين شمساً بين الشمس إلى الشمس أربعين عاماً فيها خلق لا يعلمون أنَّ الله خلق آدم ولا إبليس قد ألهم في كل الأوقات حبنا ولعنة أعدائنا<sup>(٥)</sup>».

---

الإسلام تركوه وأمروا عليه أميراً منهم، ومن لم يجب ولم يقرَّ بمحمد ﷺ ولم يقرَّ بالإسلام ولم يسلم قتلوه حتى لا يبقى بين المشرق والمغرب وما دون الجبل أحد إلا آمن. وإن هذه الأخبار كافية في الكشف عن حال هاتين المدينتين إلا أنها تحتاج إلى إمعان نظر وتدبر، لا سيما قول الإمام عليه السلام في الحديث الأخير: «لا يختل فيهم الحديد لهم سيوف من الحديد غير هذا الحديد» إذ إنهم من عالم غير عالمنا هذا إلا أنهم أطوع للإمام منا. اللهم اجعلنا ممن ينال الدرجات العلى ببركة آل محمد صلوات الله عليهم.

(١) مختصر بصائر الدرجات: ص ١٠.

(٢) بصائر الدرجات: ٥١٢.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) جابر الجعفي (٠٠٠ - ١٢٨ هـ)، (٠٠٠ - ٧٤٦ م) جابر بن يزيد بن الحارث بن عبد يغوث الجعفي، الكوفي، الشيعي أبو عبد الله مفسر، مؤرخ. من آثاره: كتاب التفسير، مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب، كتاب الفضائل، كتاب النهروان، وكتاب صفين الطوسي: الفهرست ٤٥؛ الذهبي: لسان الميزان: ١٧٦ - ١٧٨؛ ابن حجر: تهذيب التهذيب: ٢، ٤٦ - ٥١، البغدادى: إيضاح المكنون: ١، ٣٠٤، ٢، ٣٠٩؛ معجم المؤلفين: ج ٣، ص ١٠٦.

(٥) عن أبي الحسن عليه السلام قال: سمعته يقول: إنَّ الله خلق هذا النطاق زبرجدة خضراء فمن خضرتها اخضرت السماء قال: قلت: وما النطاق؟ قال: الحجاب، والله وراء ذلك سبعون ألف عالم أكثر من عدد الإنس والجن وكلهم يلعن فلاناً وفلاناً. (بصائر الدرجات: ص ٥١٢).

وعن ابن عباس<sup>(١)</sup> في تفسير قوله: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خلق ثلاثمائة عالم وبضعة عشر عالماً كل عالم منهم يزيد على ثلاثمائة وثلاثة عشر عالم ٣١٣ مثل آدم وما ولد آدم وذلك قوله: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام من كتاب الواحدة<sup>(٣)</sup> قال: «إِنَّ

(١) ابن عباس: عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أمه لبابة بنت الحرث بن الحزن أخت ميمونة زوج النبي ﷺ. قال العلامة: كان محباً لعلي عليه السلام وتلميذه حاله في الجلالة والإخلاص لأمير المؤمنين عليه السلام أشهر من أن يخفى، وقد ذكر الكشي أحاديث تتضمن قدحاً فيه وهو أجل من ذلك ذكروا أنه ولد بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له النبي ﷺ بالفقه والتأويل، وكان عمر يقربه ويشاوره مع جملة الصحابة، كف بصره في أواخر عمره وتوفي بالطائف سنة ٨٦ وله تفسير مطبوع عن عطاء قال: دخلنا على عبد الله بن عباس وهو عليل بالطائف في العلة التي توفي فيها ونحن زهاء ثلاثين رجلاً من شيوخ الطائف وقد ضعف فسلمنا عليه وجلسنا فقال لي: يا عطاء من القوم؟ قلت: يا سيدي هم شيوخ هذا البلد منهم عبد الله بن سلمة بن حصرم الطائفي وعمارة بن أبي الأجلح وثابت بن مالك فما زلت أعد له واحداً بعد واحد ثم تقدموا إليه فقالوا: يا ابن عم رسول الله إنك رأيت رسول الله وسمعت منه ما سمعت فأخبرنا عن اختلاف هذه الأمة فقوم قدموا علينا على غيره وقوم جعلوه بعد الثلاثة، قال: فتنفس ابن عباس فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: عليّ مع الحق والحق معه وهو الإمام والخليفة من بعدي فمن تمسك به فاز ونجا ومن تخلف عنه ضل وغوى، إلى أن قال: ثم بكى بكاءً شديداً فقال له القوم: أتبكي ومكانك من رسول الله ﷺ مكانك؟ فقال لي: يا عطاء إنما أبكي لخصلتين؛ هول المطلع وفراق الأحبة ثم تفرق القوم عنه فقال لي: يا عطاء خذ بيدي واحملني إلى صحن الدار وأخذنا بيده أنا وسعيد وحملناه إلى صحن الدار ثم رفع يديه إلى السماء وقال: اللهم إني أتقرب إليك بمحمد وآل محمد اللهم إني أتقرب إليك بولاية الشيخ علي بن أبي طالب عليه السلام فما زال يكررها حتى وقع إلى الأرض فصبرنا عليه ساعة ثم أقمناه فإذا هو ميت رحمة الله عليه، انتهى.

ولما مات غسل وكفن ثم صلى على سريره فجاء طائران أبيضان فدخلتا في كفنه فرأى الناس إنما هو ففقه فدفن. وروي عن محمد بن أمير المؤمنين أنه قال حين مات ابن عباس: اليوم مات رباني هذه الأمة. (الكنى والألقاب: ج ١، ص ٣٤٦).

(٢) عن جابر بن يزيد قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿أَفَعَبْنَا بِالْحَقِّ الْأَوَّلَ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [ق: ١٥] فقال: يا جابر تأويل ذلك أن الله عز وجل إذا أفنى هذا الخلق وهذا العالم وأسكن أهل الجنة الجنة وأهل النار النار جدد الله عز وجل عالماً غير هذا العالم وجدد عالماً من غير فحولة ولا إناث يعبدونه ويوحدونه، وخلق لهم أرضاً غير هذه الأرض تحملهم وسماً غير هذه السماء تظلمهم، لعلك ترى أن الله عز وجل إنما خلق هذا العالم الواحد، وترى أن الله عز وجل لم يخلق بشراً غيركم، بل والله لقد خلق الله تبارك وتعالى ألف ألف عالم وألف ألف آدم أنت في آخر تلك العوالم وأولئك الأدميين. (الخصال: ص ٦٥٢).

(٣) كتاب الواحدة: هناك ثلاثة كتب بهذا العنوان، الأول: لمحمد بن الحسين بن الحسن بن جمهور العمي البصري الثقة، يروي عنه أبو طالب عبد الله بن أبي زيد الأنصاري م: بواسط ٣٦٥، كما في النجاشي وذكر في ترجمة والده محمد بن جمهور الذي هو من أصحاب الرضا أنه قال الحسن بن محمد بن =

الله سبحانه تفرّد في وحدانيته تكلم بكلمة فصارت نورًا ثم خلق من ذلك النور محمدًا وعليًا وعترته ثم تكلم بكلمة فصارت روحًا وأسكنها ذلك النور وأسكنه في أبداننا، فنحن روح الله وكلمة الله احتجب بنا عن خلقه فما زلنا في ظلة خضراء مسبحين نسبحه ونقدسه حيث لا شمس ولا قمر ولا عين تطرف ثم خلق شيعتنا وإنما سمّوا شيعة لأنهم خلقوا من شعاع نورنا»<sup>(١)</sup>.

جمهور: حدثني أبي محمد بن جمهور وهو ابن مائة وعشر سنين فيحتمل أن يكون كتاب الواحدة هذه لوالده محمد بن جمهور كما يأتي رقم ٣٥ من تصريح الشيخ الطوسي وابن النديم ويكون عد النجاشي إياه في كتب الولد لروايته له عن والده، ويحتمل تعددهما والله أعلم. يوجد نسخة منه عند (هبة الدين الشهرستاني).

الثاني: كتاب الواحدة وهو في مثالب العرب ومناقبها للشاعر الشيعي دعل بن علي بن رزين الخزاعي الشهيد.

الثالث: كتاب الواحدة لأبي محمد الحسن بن محمد بن جمهور القمي البصري من خواص الرضا عليه السلام كما ذكره ابن النديم: ص ٣١٢ وقال: إنه في الأخبار والمناقب: والمثالب وهو في ثمانية أجزاء، انتهى. وقال الطوسي في الفهرست: قال محمد بن الحسن بن جمهور القمي البصري وعد من كتبه كتاب الواحدة وعده الطوسي في كتاب الرجال من أصحاب الرضا. وقال النجاشي: محمد بن جمهور القمي عربي بصري إلى قوله: روى عن الرضا عليه السلام ولم يذكر من كتبه كتاب الواحدة، بل عده من كتب ولده الحسن ابن محمد بن جمهور ويحتمل اتحادهما. والظاهر أن القمي تصحيف العمي كما ذكره ابن النديم: وإنه نسبة إلى (بني العم)، وهم بطن من بني تميم هاجروا قبيل الفتح الإسلامي ودخلوا تحت سيطرة الفرس واتبعوهم وأخذوا من أدبهم وعلمهم، ولذلك لقبهم العرب الفاتحون ببني العم. وكانت نسخة من (الواحدة) موجودة عند ابن طاوس نقل عنه في تصانيفه مثل (اليقين)، ونسبه إلى محمد بن جمهور. (الذريعة: ج ٢٥، ص ٧).

(١) بحار الأنوار: ٢٥، ٢٧؛ الأنوار النعمانية ٢، ٩٩، الخبر بالأصل خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام هذا نصها كما نقلها الحسن بن سليمان الحلبي في كتابه مختصر بصائر الدرجات: ص ٣٢ من كتاب الواحدة، روى عن محمد بن الحسن بن عبد الله الأطروش الكوفي قال: حدثنا أبو عبد الله جعفر ابن محمد البجلي قال: حدثني أحمد بن محمد بن خالد البرقي قال: حدثني عبد الرحمن بن أبي نجران عن عاص بن حميد عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَحَدٌ وَاحِدٌ تَفَرَّدَ فِي وَحْدَانِيَّتِهِ ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ فَصَارَتْ نُورًا ثُمَّ خَلَقَ مِنْ ذَلِكَ النُّورَ مُحَمَّدًا عليه السلام وَخَلَقَنِي وَذَرِيتِي ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ فَصَارَتْ رُوحًا فَأَسْكَنَهُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ النُّورِ وَأَسْكَنَهُ فِي أَبْدَانِنَا فَنَحْنُ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَاتُهُ فَبِنَا احْتَجَّ عَلَى خَلْقِهِ فَمَا زِلْنَا فِي ظِلَّةِ خَضِرَاءَ حَيْثُ لَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ وَلَا لَيْلٌ وَلَا نَهَارٌ وَلَا عَيْنٌ تَطْرَفُ نَعْبُدُهُ وَنُقَدِّسُهُ وَنُسَبِّحُهُ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ وَأَخَذَ مِيثَاقَ الْأَنْبِيَاءِ بِالْإِيمَانِ وَالنَّصْرَةِ لَنَا: وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ، وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ [آل عمران: ٨١] قال: يعني: لتؤمنن بمحمد ولتنصرن وصيه وسينصرونه جميعاً وإنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِيثَاقِي مَعَ مِيثَاقِ مُحَمَّدٍ عليه السلام بِالنَّصْرَةِ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ فَقَدْ نَصَرْتُ مُحَمَّدًا عليه السلام وَجَاهَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَتَلْتُ عَدُوَّهُ وَوَفَيْتُ اللَّهَ بِمَا أَخَذَ عَلَيَّ مِنَ الْمِيثَاقِ وَالْعَهْدِ وَالنَّصْرَةِ =

وقال الصادق: «خلق الله محمداً وعلياً من نور عظمتة وخلق أجسادهم من طينة زكية وخلق أرواح شيعتهم من طينتهم وطينتهم مطهرة من الأدناس والذنوب فلذلك أرواح شيعتهم مطهرة من الكفر والشرك والنفاق»<sup>(١)</sup>.

= لمحمد ﷺ ولم ينصرني أحد من أنبياء الله ورسله وذلك لما قبضهم الله إليه وسوف ينصرونني ويكون لي ما بين مشرقها إلى مغربها وليبعثهم الله أحياء من آدم إلى محمد ﷺ كل نبي مرسل يضربون بين يدي بالسيف هام الأموات والأحياء والثقلين جميعاً فيا عجباً وكيف لا؟؟ أموات يبعثهم الله أحياء يلبون زمرة زمرة بالتلبية: لبيك لبيك يا داعي الله قد أطلوا بسكك الكوفة وقد شهرُوا سيوفهم على عواتقهم ليضربوا بها هام الكفرة وجابرتهم وأتباعهم من جبابرة الأولين والآخرين حتى بنجز الله ما وعدهم في قوله عز وجل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور: ٥٥] أي: يعبدونني آمنين لا يخافون أحداً في عبادي ليس عندهم تقية. وإن لي الكربة بعد الكربة والرجعة بعد الرجعة وأنا صاحب الرجعات والكربات وصاحب الصلوات والنقمة والدول العجيبات، وأنا قرن من حديد وأنا عبد الله وأخو رسول الله ﷺ وأنا أمين الله وخازنه وعيبة سزه وحجابه ووجهه وصراطه وميزانه وأنا الحاشر إلى الله وأنا كلمة الله التي يجمع بها المفترق ويفرق بها المجتمع، وأنا أسماء الله الحسنى وأمثاله العليا وآياته الكبرى وأنا صاحب الجنة والنار أسكن أهل الجنة الجنة وأسكن أهل النار النار، وإليّ تزويج أهل الجنة وإليّ عذاب أهل النار وإليّ إياب الخلق جميعاً وأنا الآيات الذي يؤوب إليه كل شيء بعد القضاء، وإليّ حساب الخلق جميعاً وأنا صاحب الهنات وأنا المؤذن على الأعراف وأنا بارز الشمس وأنا دابة الأرض وأنا قسيم النار وأنا خازن الجنان وصاحب الأعراف، وأنا أمير المؤمنين ويعسوب المتقين وآية السابقين ولسان الناطقين وخاتم الوصيين ووراث النبيين وخليفة رب العالمين وصراط ربي المستقيم وفسطاطه والحجة على أهل السماوات والأرضين وما فيهما وما بينهما، وأنا احتج الله به عليكم في ابتداء خلفكم وأنا الشاهد يوم الدين وأنا الذي علمت علم المنايا والبلايا والقضايا وفصل الخطاب والأنساب واستحفظت آيات النبيين المستحقين المستحفظين، وأنا صاحب العصا والميسم وأنا الذي سخرت لي السحاب والرعد والبرق والظلم والأنوار والرياح والجمال والبحار والنجوم والشمس والقمر، وأنا الذي أهلكت عاداً وثموداً وأصحاب الرس وقروناً بين ذلك كثيراً، وأنا الذي ذلت الجبابرة وأنا صاحب مدين ومهلك فرعون ومنجي موسى ﷺ وأنا القرن الحديد وأنا فاروق الأمة وأنا الهادي وأنا الذي أحصيت كل شيء عدداً بعلم الله الذي أودعني وبسرّه الذي أسرّه إلى محمد ﷺ وأسره النبي ﷺ إليّ وأنا الذي أنحلني ربي اسمه وكلمته وعلمه وفهمه. يا معشر الناس اسألوني قبل أن تفقدوني اللهم إني أشهدك وأستعيذ بك عليهم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والحمد لله متبعين أمره.

(١) عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله ﷺ قال: سمعته يقول: خلقنا الله من نور عظمتة ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش فأسكن ذلك النور فيه فكنا نحن خلقنا نورانيين لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيباً، وخلق أرواح شيعتنا من أبداننا وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك الطينة ولم يجعل الله لأحد في مثل ذلك الذي خلقهم منه نصيباً إلا الأنبياء والمرسلين، فلذلك صرنا نحن وهم الناس وصار سائر الناس هجماً في النار وإلى النار. (بصائر الدرجات: ص ٤٠).

النقطة الواحدة لها السمع والبصر والعلم وهي مجمع الأسرار الإلهية ولها النبوة والإمامة وفيها تجلّي سر الذات والصفات والأفعال والنقطة الواحدة والواحدة صفة الواحدة، والواحدة صفة الله والنبوة والولاية إشارة إلى الألف الإلهي الذي تجلّى في آدم بالسمع والبصر والفؤاد والكلام، وتجلّى في المصطفى بالأخلاق ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

وتجلّى في خاتم الأولياء بالأفعال، فكان في النبوة تمام الصوّر الإلهية وفي الولاية تمام كشف المعاني الغيبية، فالنقطة الواحدة ظاهرها جسد سائر الخلائق وباطنها روحها فهي لكل الموجودات أمّ وأب<sup>(١)</sup>.

---

(١) فالصورة عليّ وهي الولاية الإلهية الكبرى والمادة محمد ﷺ النبوة والسفارة الإلهية وهما أبّوا هذه الأمة إلّا أن الشقاء والسعادة في بطن الصورة فبه الخلاف وبولايته الفوز والنجاة فاشرب لا تظمأ بعده أبداً.

## فصل حرف الألف جامع للحروف

واعلم أنّ الكلام يتناهى إلى الكلمة، والكلمة إلى الحروف، والحروف إلى النقطة، وهي الألف المفقودة ويتمّ في ثمانية وعشرين حرفاً وهي الصورة الإلهية القائمة بذات الله وهي من قسمين جلال وجمال، وحروف الجلال قسم واحد وهي الحروف النارية، وحروف الجمال ثلاثة أقسام وليس في الحروف حرف إلاّ وهو صادر عن الألف وفيه الألف وهو شهادة الوجود والموجود بوحداية الرب المعبود.

ففي كل شيء له آية تدل على أنه واحد<sup>(١)</sup>

(١) مشارق أنوار اليقين: ص ٥٢، الأبيات من أشهر ما نظم في إثبات وحدة الله، وتجدها في أغلب كتب العقائد وأهل المعرفة مثل شرح الزيارة الجامعة: ٤، ٢٤٨؛ الفتوحات المكية: ١، ١٨٤؛ إحياء علوم الدين: ١، ١٠٣؛ جامع الأسرار ومنبع الأنوار: ص ٥٣؛ الأنوار النعمانية: ١، ٣. نسبت إلى الإمام الصادق عليه السلام بهذه الصورة:

|                          |                       |
|--------------------------|-----------------------|
| فيا عجباً كيف يُعصى الإل | ه أم كيف يجحده الجاحد |
| وفي كل شيء له آية        | تدل على أنه واحد      |

وفي ديوان أبي العتاهية، ص ١٢٢: إن أبا العتاهية جلس في دكان وراق فأخذ كتاباً فكتب على ظهره على البديهة:

|                          |                       |
|--------------------------|-----------------------|
| ألا إننا كلنا بائد       | وأني بنني آدم خالد    |
| وبدوهم كان من ربهم       | وكل إلى ربهم عائد     |
| فيا عجباً كيف يُعصى الإل | ه أم كيف يجحده الجاحد |
| وله في كل تحريكة         | وفي كل تسكينة شاهد    |
| وفي كل شيء له آية        | تدل على أنه واحد      |

ولما انصرف اجتاز أبو نواس الشاعر المشهور بالموضع فرأى الأبيات فقال: لمن هذا؟ فقيل له: لأبي العتاهية، فقال: لوددتها لي بجميع شعري.

## فصل

### أقسام الخلق بحسب فهم الظاهر والباطن

وعن سر الحروف تركيب الأسماء، لكل كلمة ظاهر وباطن، فالظاهر من الكلام لأهل التقليد والباطن لأهل التحقيق والتجريد لأنَّ الظاهر هو جسم الروح وقشوره، والباطن روح الجسم ولبابه والناس أربعة أقسام:

قسم لهم حظ من الظاهر والباطن وهم الراسخون في العلم وهم الأنبياء والأولياء<sup>(١)</sup>.

وقسم ليس لهم حظ من الظاهر والباطن وهم الكفار والمحجوبون في الظلمة.

وقسم لهم حظ من الظاهر دون الباطن وهم المقرّون بالنبوة دون الإمامة.

ومنهم من له حظ من الباطن دون الظاهر وهم عقلاء المجانين<sup>(٢)</sup>.

---

(١) عن الهيثم التميمي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا هيثم التميمي إنَّ قومًا آمنوا بالظاهر كفروا بالباطن فلم ينفعهم شيء، وجاء قوم من بعدهم فآمنوا بالباطن وكفروا بالظاهر فلم ينفعهم ذلك شيئًا ولا إيمان بظاهر ولا باطن إلَّا بظاهر. (بصائر الدرجات: ص ٥٥٦).

(٢) مشارق أنوار اليقين: ص ٥٢.



## فصل

### إبداع سر الحروف عند آل محمد صلوات الله عليهم

روي عن ابن عباس في شرح هذه الآية من قوله سبحانه: ﴿... وَكُلُّ شَيْءٍ فَضَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾ [الإسراء: ١٢] قال: شرحناه شرحًا مبينًا بحروف الجمّل.

فهمه من فهمه وهذا هو العلم الذي أسره الله إلى رسوله وعلمه إياه وجعله عند أمير المؤمنين ثم في عقبه من الأوصياء آخر الدهر، وهي كلمات وثمانية وعشرون حرفًا نصفها اثنا عشر حرفًا نورانية وربيعها لا<sup>(١)</sup> أحرف وسبعها اثنا عشر حرفًا ونصف سبعها اثنان وربيع سبعها حرف واحد<sup>(٢)</sup>.

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) مشارق أنوار اليقين: ص ٥٢.

## فصل تركيب الأسماء

وعن سرّ هذه الحروف تركيب الأسماء كما مرّ، والقرآن نزل بها والقرآن ظاهر وباطن ومعاينة منحصرة في اثني عشر قسمًا وهي اثنا عشر حرفًا ومنها ظهرت باقي الكلمات وهي ال ل ه الله والألف واللام منه آلة التعريف .  
فإذا وضعت على النكرات عرفت أنها منه .  
فإذا أخذ من هذا الاسم الألف بقي لله والله كل شيء .  
وإذا أخذ منه الألف واللام بقي له وله كل شيء .  
وإذا أخذ منه الألف واللام بقي هو وهو هو وحده لا شريك له .  
والألف من هذا الاسم إشارة إلى الهوية التي لا شيء قبلها ولا بعدها ولا يعلمها إلّا هو واللام وسط إشارة إلى أن الخلق منه وبه وإليه وعنه هو الأول والآخر<sup>(١)</sup> .

---

(١) مشارق أنوار اليقين : ص ٥٣ ، عن عبد الله بن سنان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : قال رسول الله ﷺ : لقد أسرى بي ربي عزّ وجلّ فأوحى إليّ من وراء الحجاب ما أوحى وكلمني بما كلمني فكان مما كلمني به أن قال : يا محمد إني أنا الله لا إله إلا أنا عالم الغيب الرحمن الرحيم ، إني أنا الله لا إله إلا أنا الملك القدّوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون ، إني أنا الله الخالق البارئ المصور لي الأسماء الحسنى يسبح لي من في السماوات والأرض وأنا العزيز الحكيم ، يا محمد إني أنا الله لا إله إلا أنا الأول فلا شيء قبلي وأنا الآخر فلا شيء بعدي وأنا الظاهر فلا شيء فوقه وأنا الباطن فلا شيء دوني ، وأنا الله لا إله إلا أنا بكل شيء عليم ، يا محمد عليّ أول من أخذ ميثاقه من الأئمة ، يا محمد عليّ آخر من أقبض روحه من الأئمة وهو الدابة التي تكلمهم ، يا محمد عليّ أظهره على جميع ما أوحى إليك ليس لك أن تكتم منه شيئًا ، يا محمد عليّ أبطنه سرّي الذي أسرته إليك فليس فيما بيني وبينك سرّ دونه ، يا محمد عليّ على ما خلقت من حلال وحرام عليّ عليم به .  
(مختصر بصائر الدرجات : ص ٦٣ ، ٥٣٤) .

## فصل

### مراتب الحروف في العالم الصغير

ولهذه الحروف الأربعة أربع مراتب:

الذات<sup>(١)</sup>، والعقل، والنفس، والروح.

ولها أربعة ملائكة: جبرئيل، وميكائيل، وإسرافيل، وعزرائيل.

وتتم بأربع حقائق: الأمر، والنهي، والوعد، والوعيد.

وهي منزلة على أربعة أنبياء: إبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد.

فإبراهيم صورة القلب، وموسى صورة العقل، وعيسى صورة الروح، ومحمد صورة نفس الكل.

وهي منزلة في أربعة كتب: الصحف، والتوراة، والإنجيل، والفرقان.

فالصحف صورة القلب وهي الألف الأولى، والتوراة صورة العقل وهي اللام الأولى، والإنجيل صورة الروح وهي اللام الثانية، والفرقان صورة النفس.

وصورة الحق في عالم الظاهر والباطن وحرفها الهاء<sup>(٢)</sup>.

لا إله إلا الله روح الإيمان وطرف الباطن، محمد رسول الله روح الإسلام وطرف الظاهر، علي ولي الله طرف الإسلام، والإيمان وروح الباطن الظاهر ﴿فَظَرَّتْ اللَّهُ أَلَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠].

(١) لعل مراده من مرتبة الذات مقام الفؤاد عند أرباب الحكمة المتعالية فلاحظ لأنه مقام أعلى من العقل والنفس والروح.

(٢) مشارق أنوار اليقين: ص ٥٥.

قال ابن عباس: هي ثلاث كلمات؛ لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ ولي الله، وهي المسؤول عنها في القبر<sup>(١)</sup>.

دليله قوله تعالى: ﴿... إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]، والسمع التوحيد، والبصر النبوة، والفؤاد الولاية<sup>(٢)</sup>.  
يسأل عن ربه ونبيه وإمامه.

(ما من مولود إلا وهو يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه ويمجسانه)<sup>(٣)</sup>.

عليّ ولي الله ميزان العدل والأعمال وإحدى كفتيه التوحيد لا إله إلا الله وقسطاطه الشرع محمد رسول الله، وكفته الأخرى الولاية عليّ ولي الله دليل قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: ٧]، قال: السماء رسول الله والميزان أمير المؤمنين وضعه الله لخلقه: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: ٩]، قال: لا تظلموا علياً حقه<sup>(٤)</sup>.

---

(١) ابن شيرويه الديلمي في كتاب الفردوس عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ: ﴿وَقَفُّوا عَنْهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ عن ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام. (الطرائف: ص ٧٤).

(٢) مشارق أنوار اليقين: ص ٥٥.

(٣) عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ما من مولود يولد إلا على الفطرة فأبواه اللذان يهودانه وينصرانه ويمجسانه. (من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٤٩).

(٤) عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في قوله: ﴿الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ قال عليه السلام: الله علم محمداً القرآن، قلت: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾؟ قال: ذلك أمير المؤمنين عليه السلام قلت: ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾؟ قال: علمه تبيان كل شيء يحتاج الناس إليه، قلت: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾؟ قال: هما يعذبان، قلت: الشمس والقمر يعذبان؟ قال: سألت عن شيء فأتقنه، إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بأمره مطيعان له، ضوؤهما من نور عرشه وحرهما من جهنم فإذا كانت القيامة عاد إلى العرش نورهما وعاد إلى النار حرهما فلا يكون شمس ولا قمر، وإنما عناهما لعنهما الله أو ليس قد روى الناس أن رسول الله ﷺ قال: إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ نَوْرَانِ فِي النَّارِ؟ قلت: بلى، قال: أما سمعت قول الناس فلان وفلان شمسا هذه الأمة ونورها فهما في النار والله ما عني غيرهما. قلت: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾؟ قال: النجم رسول الله ﷺ وقد سماه الله في غير موضع فقال: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ﴾، وقال: وعلامات وبالنجم هم يهتدون فالعلامات الأوصياء والنجم رسول الله، قلت: ﴿يَسْجُدَانِ﴾؟ قال: يعبدان قوله: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ قال: السماء رسول الله ﷺ رفعه الله إليه والميزان أمير المؤمنين عليه السلام نصبه لخلقه، قلت: ﴿أَلَّا تَقْلُوبُوا فِي الْمِيزَانِ﴾؟ قال: لا تعصوا الإمام، قلت: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾؟ قال: أقيموا الإمام بالعدل، قلت: ﴿وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾؟ قال: لا تبخسوا الإمام حقه ولا تظلموه. (تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤٣).

وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾ [الشورى: ١٧] قال: الكتاب القرآن والميزان علي<sup>(١)</sup>.

وقال علي بن إبراهيم: عليّ الكتاب والميزان علي<sup>(٢)</sup>.

لأنَّ الإمام هو ميزان للعباد<sup>(٣)</sup> يوم المعاد، فإذا وضعت السموات والأرض وما فيهما مقابل لا إله إلا الله فلا يقابلها شيء ولا يقوم لها وزن إلا وضع علي ولي الله رجحت موازينه، فلو أن عبداً جاء يوم القيامة وفي ميزانه الجبال الشامخات من الصالحات وليس فيه ولاية علي التي هي كمال الدين ورجح

(١) عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في قوله: ﴿الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ قال عليه السلام: الله علّم محمداً القرآن، قلت: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾؟ قال: ذلك أمير المؤمنين عليه السلام قلت: ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾؟ قال: علمه تبيان كل شيء يحتاج الناس إليه، قلت: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾؟ قال: هما يعذبان، قلت: الشمس والقمر يعذبان؟ قال: سألت عن شيء فأتقنه، إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بأمره مطيعان له، ضوءهما من نور عرشه وحرهما من جهنم، فإذا كانت القيامة عاد إلى العرش نورهما وعاد إلى النار حرهما فلا يكون شمس ولا قمر، وإنما عناهما لعنهما الله أوليس قد روى الناس أن رسول الله ﷺ قال: إنَّ الشمس والقمر نوران في النار؟ قلت: بلى، قال: أما سمعت قول الناس: فلان وفلان شمساً هذه الأمة ونورها؟ فهما في النار والله ما عني غيرهما. قلت: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾؟ قال: النجم رسول الله ﷺ وقد سماه الله في غير موضع فقال: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ﴾، وقال: وعلامات وبالنجم هم يهتدون فالعلامات الأوصياء والنجم رسول الله، قلت: يسجدان؟ قال: يعبدان، قوله: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ قال: السماء رسول الله ﷺ رفعه الله إليه والميزان أمير المؤمنين عليه السلام نصبه لخلقه، قلت: ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾؟ قال: لا تعصوا الإمام، قلت: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾؟ قال: أقيموا الإمام بالعدل، قلت: ﴿وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾؟ قال: لا تبخسوا الإمام حقه ولا تظلموه، وقوله: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾؟ قال للناس: ﴿فِيهَا فَنَكِمَةٌ وَالتَّخْلُ ذَاتُ الْأَكَامِرِ﴾، قال: يكبر ثمر النخل في القمع ثم يطلع منه وقوله: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ قال: الحب الحنطة والشعير والحبوب والعصف التين والريحان ما يؤكل منه، وقوله: ﴿فَيَأْتِي السَّمَاءَ بِدُحَانٍ كَثِيرٍ﴾ قال: في الظاهر مخاطبة الجن والإنس وفي الباطن فلان وفلان. (تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤٣).

عن أنس بن مالك والزبير بن العوام أنهما قالَا: قال رسول الله ﷺ: أنا ميزان العلم وعليّ كفتاه والحسن والحسين خيوطه وفاطمة عليها السلام علاقتة والأئمة من ولدهم عموده فينصب يوم القيامة فيوزن فيها أعمال المحبين لنا والمبغضين لنا. (الفضائل: ص ١٥٥).

(٢) عن الصادق عن أبيه عن جده عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أنا ميزان العلم، وعليّ كفتاه، والحسن والحسين حباله، وفاطمة علاقتة، والأئمة من بعدهم يزنون المحبين والمبغضين الناصبين الذين عليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين. (بحار الأنوار: ج ٢٣، ص ١٠٦).

(٣) وذلك فإنَّ العبد يثاب على مقدار توليه له فمن كانت ولايته للإمام أكثر كان راجح الميزان على من هو أقل منه، وهكذا من جحدته وخالفه.

الموازين لا بل كمال الأديان، لأنَّ دين محمد كمال الأديان وختم الشرائع،  
وحبَّ علي كمال هذا الكامل وختم هذا الخاتم وتمام هذا المتمم وكمال هذا  
المكمل والمكمل للمكمل كمال، فحبَّ علي كمال كل دين فكلَّ عمل ليس معه  
حبَّ علي فلا قبول له فلا وجود له فلا يقيم له يوم القيامة وزناً<sup>(١)</sup>.

---

(١) مشارق أنوار اليقين: ص ٩٦.

## فصل اعتبارات العقل

### وللعقل اعتبارات ثلاثة

فمن حيث إنه أول الموجودات صادر عن الله تعالى بغير واسطة سُمِّيَ العقل الأول<sup>(١)</sup>.

ومن حيث إن الأشياء تجد منه قوة التعقل سُمِّيَ العقل الفعال وحده أنه قوة دالة على وجود الأشياء.

ومن حيث إن العقل فاض منه إلى الأشياء فأدركوا به حقائق الموجودات سُمِّيَ العقل الكل<sup>(٢)</sup>.

---

(١) فيه نظر وتأمل فإنَّ العقل كما حقق في محله عند أصحاب المعرفة ليس بصادر عن الله بلا واسطة بل عن المشيئة التي خلقها الله بنفسها وبها خلق الأشياء إذ لا يصدر من الله شيء إنما من فعل الله ومشيئته، إذ الذات صمدية ﴿لَمْ يَكِلْذَ وَكَمْ يُؤَكِّذُ﴾ لا يقال: من أين صدر فعل الله؟ لأننا قلنا: إنَّ المشيئة مخلوقة بنفسها والمطلب دقيق يحتاج إلى مقام بسط ليس هذا محله.

(٢) وهذا أيضًا مثل سابقه فإنَّ الأشياء فاضت من مشيئة الله، قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة الغدير والجمعة التي رواها الشيخ في المصباح: إذ كان الشيء من مشيئته.

## فصل حالات الولي مع الله

أيها الطائر في جو التقليد، لا تأوي إلى جدران العلماء، ولا ترعى بسعد السعداء، ولا تبيت إلا في حجاب الكتاب، إلى متى لا ترى إلا المسطور ولا تدرك ما وراء المسطور، إلى متى أنت كشارب ماء البحر كلما ازداد شربًا ازداد عطشًا<sup>(١)</sup>.

ألم تعلم أن الله سبحانه خلق ألفًا وتسعة عشر عالمًا وألف ألف عام مبدؤها الحضرة المحمدية وسرّها الولاية الإلهية<sup>(٢)</sup>، خلقها وهي غني عن العالمين وسلمها إلى الولي الحاكم والمتصرف العادل عن أمر لا يسأل عما يفعل وكيف يسأل المؤيد بالعصمة؟ وهو الولي المطلق الذي يريد الله ما يفعل ويفعل الله ما يريد<sup>(٣)</sup>، أوجده موجدًا لكل، واختاره على الكل، وولاه أمر الكل، وحكمه على

---

(١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مثل الدنيا كمثل ماء البحر كلما شرب منه العطشان ازداد عطشًا حتى يقتله. (الكافي: ج ٢، ص ١٣٦).

(٢) مشارق أنوار اليقين: ص ١٠٣.

(٣) روي عن جابر بن عبد الله عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: يا جابر عليك بالبيان والمعاني قال: فقلت: وما البيان والمعاني؟ قال: قال علي عليه السلام: أما البيان فهو أن تعرف الله سبحانه ليس كمثل شيء فتعبده ولا تشرك به شيئًا وأما المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وأمره وحكمه وعلمه وحقه إذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريده فنحن المثاني الذي أعطانا الله نبينا ﷺ، ونحن وجه الله الذي يتقلب في الأرض بين أظهركم فمن عرفنا فإمامه اليقين ومن جهلنا فإمامه سجين، ولو شئنا خرقنا الأرض وصعدنا السماء وإن إلينا إياب هذا الخلق ثم إن علينا حسابهم هـ.

أقول: وبيان إذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريده في الجملة كما أجاب به بعض الأولياء كان في سفينة فاشتد بهم الموج وأشرفوا على الغرق فالتجؤوا إليه أن يدعو الله فقال: ليس لي أن أعترض على ربي فلما اشتد الأمر ضجّوا وتضرعوا إليه فحرك شفتيه فسكن الموج على الفور كأن لم يكن فقال له شخص كثير الملازمة له والخدمة: أخبرني بأي شيء دعوت الله؟ فقال: إنا نترك ما نريد لما يريد فإذا أردنا ترك ما يريد لما نريد.



الكل، فهو الكلمة التامة<sup>(١)</sup>، والحاكم يوم الطامة، وكيف لا يكون ذلك كذلك وهو الاسم الأعظم الذي به تتفعل الكائنات المتصرف في سائر الموجودات<sup>(٢)</sup> فهو الأول والآخر والباطن والظاهر<sup>(٣)</sup>.

الأول بالأنوار، والآخر بالأدوار، والباطن بالأسرار، والظاهر بالآثار.

(١) روي أن أمير المؤمنين عليه السلام رقي من المنبر مراقي، ثم تنحج فسكت الناس، فقال: رحم الله من سمع فوعى، ونظر فاستحى، أيها الناس إن معاوية يزعم أنه أمير المؤمنين، وأن لا يكون الإمام إماماً حتى يحيي الموتى، أو ينزل من السماء مطراً، أو يأتي بما يشاكل ذلك مما يعجز عنه غيره، وفيكم من يعلم أنني الكلمة التامة، والآية الباقية، والحجة البالغة، ولقد أرسل إلي معاوية جاهلياً من جاهلية العرب، ففسح في كلامه، وعجرف في مقاله، وأنتم تعلمون أنني لو شئت لطحنت عظامه طحناً، ونسفت الأرض نسفاً، وخسفتها عليه خسفاً، إلا أن احتمال الجاهل صدقة عليه. (مدينة المعاجز: ج ١، ص ٥٤٧).

(٢) عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: إن من وراء قاف عالماً لا يصل إليه أحد غيري، وأنا المحيط بما وراءه، وعلمي به كعلمي بدنياكم هذه، وأنا الحفيظ الشهيد عليها، ولو أردت أن أجوب الدنيا بأسرها والسموات السبع والأرضين في أقل من طرفة عين لفعلت لما عندي من الاسم الأعظم، وأنا الآية العظمى، والمعجز الباهر. (بحار الأنوار: ج ٥٤، ص ٣٣٦).

روي أن أمير المؤمنين عليه السلام مر في طريق فسايره خيري فمر بوادٍ قد سال، فركب الخيري مرطه، وعبر على الماء، ثم نادى أمير المؤمنين عليه السلام: يا هذا لو عرفت ما عرفت لجزت كما جرت، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: مكانك، ثم أوماً بيده إلى الماء فجمد ومر عليه، فلما رأى الخيري ذلك أكب على قدميه، وقال له: يا فتى ما قلت حتى حولت الماء حجراً؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: فما قلت أنت حتى عبرت على الماء؟ فقال الخيري: أنا دعوت الله باسمه الأعظم، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: وما هو؟ قال: سألته باسم وصي محمد. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا وصي محمد. فقال الخيري: إنه لحق، ثم أسلم. (مدينة المعاجز: ج ١، ص ٤٣).

(٣) سئل أمير المؤمنين عليه السلام: كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت وأنا الصديق الأول والفاروق الأعظم، وأنا وصي خير البشر، وأنا الأول وأنا الآخر وأنا الباطن وأنا الظاهر وأنا بكل شيء عليم، وأنا عين الله، وأنا جنب الله، وأنا أمين الله على المرسلين، بنا عبد الله ونحن خزان الله في أرضه وسمائه، وأنا أحبي وأميت، وأنا حي لا أموت. فتعجب الأعرابي من قوله، فقال عليه السلام: أنا الأول أول من آمن برسول الله ﷺ وأنا الآخر آخر من نظر فيه لما كان في لحده، وأنا الظاهر فظاهر الإسلام، وأنا الباطن بطين من العلم، وأنا بكل شيء عليم فإني عليم بكل شيء أخبره الله به نبه فأخبرني به، فأما عين الله فأنا عينه على المؤمنين والكفرة، وأما جنب الله فأن تقول نفس: يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ومن فرط في فقد فرط في الله ولم يخبر لنبي نبوة حتى يأخذه ختاماً من محمد فلذلك سمي خاتم النبيين محمد سيد النبيين فأنا سيد الوصيين، وأنا خزان الله في أرضه فقد علمنا ما علمنا رسول الله ﷺ بقول صادق، وأنا أحبي أحبي سنة رسول الله، وأنا أميت أميت البدعة، وأنا حي لا أموت لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [إلى عمران: ١٦٩]. (مناقب آل أبي طالب: ج ٢، ص ٢٠٥).

فهو مقام الرب في وجوب الطاعة والأمر، ووجوب الطاعة والقهر، نطقت فيهم كلمته وظهرت عنهم مشيئته فهو هو هو لوجوب طاعته وامثال أمره، وليس هو هو بالذات المقدسة عن الأشياء والأمثال المنزهة من الصورة والمثال، لا فرق بينهم وبينك إلا أنهم عبادك وخلقتك .

كما ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «إن لنا مع الله حالات هو فيها نحن ونحن هو وهو مع ذلك هو هو ونحن نحن»<sup>(٢)</sup>.

يؤيد ذلك ما ورد من المقدسيات يقول الرب سبحانه: «عبدني أطعني أجعلك مثلي ولا مثل لي»<sup>(٣)</sup>.

ومعناه: ألبسك صفاتي ونطقك بكلماتي وأظهر فيك آياتي، إن الله عبادًا أطاعوه فيما أراد فأطاعهم فيما أرادوا، يقولون للشيء: كن فيكون<sup>(٤)</sup>.

وذلك حق لأن الكل عباد الله وخلق الله فإذا اختار الله عبدًا من عباده ألبسه خلعة التفصيل والتكميل وجعل الولاية لذلك العبد، فكان هو المتصرف والولي بإذن الرب العلي العالي ولذلك، قال الصادق عليه السلام: «جنبونا آلهة تعبد واجعلوا لنا ربًا نؤوب إليه وقولوا ما استطعتم»<sup>(٥)</sup>.

---

(١) من دعاء كل يوم من رجب المروي عن الحجة عجل الله فرجه .

(٢) كلمات مكنونة: للفيض الكاشاني، ص ٣٠.

(٣) ورد في الحديث القدسي عن الرب العلي أنه يقول: عبدني اطعني أجعلك مثلي: أنا حي لا أموت أجعلك حيًا لا تموت، أنا غني لا أفقر أجعلك غنيًا لا تفتقر، أنا مهما أشاء يكون أجعلك مهما تشاء يكون. قال: ومنه - أي من الحديث القدسي - إن الله عبادًا أطاعوه فيما أراد فأطاعهم فيما أرادوا، يقولون للشيء كن فيكون.

وجاء في الأحاديث القدسيات أن الله يقول: عبدني خلقت الأشياء لأجلك وخلقتك لأجلي، وهبتك الدنيا بالإحسان والآخرة بالإيمان. (الجواهر السنية: ص ٣٦١)

وقال الله عز من قائل: عبدني أطعني حتى أجعلك مثلي أقول للشيء: كن فيكون تقول للشيء كن فيكون. (شجرة طوبى: ج ١، ص ٣٣).

(٤) جامع الأسرار: ٢٠٣.

(٥) بحار الأنوار: ٢، ٣٤٧، عن كامل التمار قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ذات يوم فقال لي: يا كامل اجعلوا لنا ربًا نؤوب إليه وقولوا فينا ما شئتم، قال: فقلت: نجعل لكم ربًا تؤوبون إليه ونقول فيكم ما شئنا؟ قال: فاستوى جالسًا فقال: ما عسى أن تقولوا؟ والله ما خرج إليكم من علمنا إلا ألف غير معطوفة. (مختصر بصائر الدرجات: ص ٥٩).

كما قيل: جنبوهم قول الغلاة وقولوا ما استطعتم في فضلهم أن تقولوا.

وعنهم عليه السلام أنهم قالوا: «أنزلونا عن الربوبية وارفعوا عنا حظوظ البشرية»<sup>(١)</sup>.

يعني: حظوظ الخطايا التي تجوز على البشر فإننا عنها منزهون وعما يجوز عليكم مبدون فنحن أسرار الإلهية المودعة في الهياكل البشرية ثم قولوا ما استطعتم، فإن البحر لا يُنزف وسر الغيب لا يُعرف وعظمة الله لا توصف<sup>(٢)</sup>.

أما بلغك أن النبي صلى الله عليه وآله حنّ الجذع اليابس إليه<sup>(٣)</sup>، وانشق قمر السماء لديه<sup>(٤)</sup>،

---

(١) شرح الزيارة الجامعة: ١، ٢٠١؛ بحار الأنوار: ٢٦، ٢.

(٢) قال النبي صلى الله عليه وآله: «لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل». وقالوا عليه السلام أيضًا: لنا مع الله حالات هو فيها نحن ونحن هو، وهو هو ونحن نحن.  
وقال علي عليه السلام: ظاهري ولاية ووصاية، وباطني غيب لا يدرك.

وقال عليه السلام كما حكى عن معاني الأخبار للعلامة: يا سلمان نزلونا عن الربوبية، وادفعوا عنا حظوظ البشرية، فإننا عنها مبدون، وعما يجوز عليكم منزهون، ثم قولوا فينا ما شئتم، فإن البحر لا ينزف، وسر الغيب لا يعرف، وكلمة الله لا توصف، ومن قال هناك: لِمَ وَمَمَّ، فقد كفر. (اللمعة البيضاء: للتبريزي الأنصاري، ص ٦٤).

(٣) حديث حنين الجذع رواه الدارمي عن ثمانية نفر من الصحابة والحسن البصري بأحد عشر طريقًا في الحديث: (٣١ - ٤١) من سنته: ص ١٥ - ١٩، ط نشرة دار إحياء السنة.

(٤) عن مجمع البيان: عن ابن عباس قال: اجتمعت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: إن كنت صادقًا فشق لنا القمر فرقتين. فقال لهم: إن فعلت تؤمنوا؟ قالوا: نعم. وكانت ليلة بدر، فسأل ربه أن يعطيه ما قالوا: فانشق القمر فرقتين ورسول الله ينادي: يا فلان يا فلان اشهدوا.

وروى القمي رحمته الله في تفسيره حديث شق القمر على نحو آخر، قال: حدثنا حبيب بن الحسن بن أبان الأجري قال: حدثني محمد بن هشام، عن محمد قال: حدثني يونس قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: اجتمع أربعة عشر رجلًا أصحاب العقبة، ليلة أربع عشرة من ذي الحجة، فقالوا للنبي صلى الله عليه وآله: ما من نبي إلا وله آية فما آيتك في ليلتك هذه؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: ما تريدون؟ فقالوا: إن يكن لك عند ربك قدر، فأمر القمر أن ينقطع قطعتين؛ فهبط جبرئيل وقال: يا محمد إن الله يقرئك السلام ويقول لك: إني قد أمرت كل شيء بطاعتك؛ فرفع رأسه فمَرَّ القمر فانشق ورفعوا رؤوسهم ثم قالوا: يعود كما كان، فعاد كما كان، ثم قالوا: ينشق رأسه؛ فأمره فانشق فسجد النبي شكرًا لله وسجد شيعتنا، فقالوا: يا محمد حين تقدم أسفارنا من الشام واليمن فمسألهم ما رأوا في هذه الليلة، فإن يكونوا رأوا مثل ما رأينا علمنا أنه من ربك، وإن لم يروا مثل ما رأينا علمنا أنه سحر سحرتنا به؛ فأنزل الله: ﴿أَفَرَأَيْتِ السَّاعَةَ﴾ إلى آخر السورة. (بحار الأنوار: ج ١٧، ص ٣٥٢، باب ٣).

وسَبَّحَ الحصى بكيفيته<sup>(١)</sup>، واخضرَّ العود اليابس في يديه<sup>(٢)</sup>، ونبع الماء الطاهر من بين إصبعيه<sup>(٣)</sup>، وكان يرى من ورائه كما يرى من بين يديه<sup>(٤)</sup>، ولا ينام قلبه لنوم

(١) عن سلمان، قال: كنا جلوسًا عند النبي ﷺ إذ أقبل علي بن أبي طالب فناوله النبي حصاة فما استقرت الحصاة في كف علي حتى نطقت، وهي تقول: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، رضيت بالله ربًا، وبمحمد نبيًا، وبعلي بن أبي طالب وليًا. ثم قال النبي ﷺ: من أصبح منكم راضيًا بالله وبولايته علي بن أبي طالب فقد أمن خوف الله وعقابه. (مدينة المعاجز: ج ١، ص ٤١٨).

(٢) عن أنس بن مالك قال: جاء جبرئيل إلى رسول الله ﷺ وهو جالس حزين وقد تخضب بالدم من فعل أهل مكة من قريش، فقال جبرئيل: يا رسول الله هل تحب أن أريك آية؟ قال: نعم، فنظر جبرئيل إلى شجرة من ورائه فقال: ادع بها. فدعا بها فجاءت وقامت بين يديه! فقال: مرها فلتراجع. فأمرها فرجعت فقال رسول الله ﷺ: حسبي حسبي. (مناقب أمير المؤمنين ﷺ ج ١، ص ٥٣).

(٣) عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: خرج رسول الله ﷺ إلى غزاة تبوك وخلف أمير المؤمنين عليه السلام وسائر من بها، فتكلم الناس فيه، وقالوا: ما بال علي مقدّمًا في كل غزوات رسول الله ﷺ وقد أخره عن هذه الغزوة بالمدينة وما هذا إلا اجتراء عن علي، وبغضًا له لئلا يشهد فضل هذه الوقعة فخرج إليه أمير المؤمنين حتى وافى معسكر رسول الله ﷺ فقال: فذاك أبي وأمي يا علي ما الذي جاء بك؟ قال: إن الناس يقولون: إنك ما خلفتني بالمدينة إلا من بغضك لي؟ قال رسول الله ﷺ: ليس الأمر كما يقولون، يا علي كيف وقد أمرني الله يخبرني مشافهة - حيث أسري بي إليه - أمرني أن أؤاخيك وأزوجك بفاطمة بنتي سيدة العالمين في الأرض بعد أن زوجك الله في السماء، وأمرني أن أعلمك جميع علمي ولا أتركك، وأن أقربك ولا أجفوك، وأدنيك ولا أقصيك، وأن أصلك ولا أقطعك وأن أرضيك ولا أسخطك، وأنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة، ولا يعطى أحد الشفاعة غيري وسألت ربي أن يشركك فيها معي ففعل؛ فمن له مثل ما لك، ومن أعطي مثلما أعطيت. يا علي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى حين خلفه في قومه. فلما قال النبي ﷺ ذلك رجع علي عليه السلام إلى المدينة مستبشرًا مسرورًا، وسار رسول الله ﷺ والناس معه، فشكوا العطش فقال للناس: اطلبوا الماء فلم يصيبوا قليلًا ولا كثيرًا، حتى خافوا على أنفسهم، ومات بعضهم وبعض دوابهم فلما رأوا ما نزل بهم، قالوا: يا رسول الله ادع لنا ربك يسقينا ربًا من الماء فنزل جبريل عليه السلام فقال: يا رسول الله ابحث بيدك هذا الصعيد، وضع قدميك وإصبعيك المسبحتين فينفجر اثنتا عشرة عينًا كما انفجرت لموسى عليه السلام فوضع النبي ﷺ عشر أصابع رجله وسبابته، وسمّى باسم الله عز وجل، ودعا فتفجرت من بين أصابعه اثنتا عشرة عينًا، للاثنتي عشرة إصبعًا، وفاض الماء حتى ملأ الوادي والبقعة وشرب الناس وسقوا دوابهم، وحملوا من الماء ما كفاهم إلى الماء الآخر وأعطى رسول الله ﷺ مثل الذي أعطى موسى عليه السلام وموضع الماء معروف مشهور في طريق الحديث إلى وقتنا هذا. (الهداية الكبرى: ص ٦٣).

(٤) عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: للإمام علامات؛ يكون أعلم الناس، وأحكم الناس، وأتقى الناس، وأحلم الناس، وأشجع الناس وأسخى الناس، وأعبد الناس، ويولد مختونًا، ويكون مطهرًا، ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه، ولا يكون له ظل وإذا وقع على الأرض من بطن أمه وقع على راحته رافعًا صوته بالشهادتين، ولا يحتلم، وتنام عينه ولا ينام قلبه، ويكون محدثًا ويستوي عليه =

عينه<sup>(١)</sup>، ولا يؤثر وطئه الرمل في الحجر بوطء قدميه، فهو الجواهر الشفاف الذي ليس له ظل كظلّ البشر، في هياكل الصّور، وذلك آيات لمن نظر واعتبر.

وكان أمير المؤمنين عليه السلام مشاركاً له فيما غاب وحضر لأنه السر الذي لا ينكره إلا من أبى وكفر، والولي الذي تعرض عليه أعمال البشر.

وإليه أشار بقوله: «ظاهري إمامة لا يملك وباطني غيب لا يدرك»<sup>(٢)</sup>.

فهم في الأجساد أشباح، وفي الأشباح أرواح، وفي الأرواح أنوار<sup>(٣)</sup>.

---

درع رسول الله ﷺ، ولا يرى له بول ولا غائط، لأن الله عزّ وجلّ قد وكل الأرض بابتلاع ما يخرج منه وتكون رائحته أطيب من رائحة المسك، ويكون أولى بالناس منهم بأنفسهم، وأشفق عليهم من آبائهم وأمهاتهم، ويكون أشد الناس تواضعاً لله جلّ ذكره، ويكون أخذاً الناس بما يأمر به وأكف الناس عما ينهى عنه، ويكون دعاؤه مستجاباً حتى أنه لو دعا على صخرة لانشقت بنصفين، ويكون عنده سلاح رسول الله ﷺ، وسيفه ذو الفقار، ويكون عنده صحيفة يكون فيها أسماء شيعته إلى يوم القيامة، وصحيفة فيها أسماء أعدائه إلى يوم القيامة، وتكون عنده الجامعة وهي صحيفة طولها سبعون ذراعاً فيها جميع ما يحتاج إليه ولد آدم، ويكون عنده الجفر الأكبر والأصغر: إهاب ماعز وإهاب كبش، فيهما جميع العلوم حتى أرش الخدش وحتى الجلدة ونصف الجلدة وثلاث الجلدة، ويكون عنده مصحف فاطمة عليها السلام. (من لا يحضره الفقيه: ج ٤، ص ٤١٨).

(١) قال النبي ﷺ: تنام عيناى ولا ينام قلبي. (مصباح الشريعة: ص ٤٤، مستدرک الوسائل: ج ٥، ص ١٢٣).

(٢) من حديث طارق قال أمير المؤمنين عليه السلام: مفزع العباد في الدواهي والحاكم والأمر والناهي، مهيمن الله على الخلائق، وأمينه على الحقائق حجة الله على عباده ومحجته في أرضه وبلاده، مطهر من الذنوب مبرأ من العيوب مطلع على الغيوب، ظاهره أمر لا يملك، وباطنه غيب لا يدرك، واحد دهره وخليفة الله في نهيه وأمره. (بحار الأنوار: ج ٢٥، ص ١٧١)، وسيذكره المصنف بتمامه بعد قليل.

(٣) مشارق أنوار اليقين: ص ١٠٥.

## فصله

### فائدة عرض الأعمال على الولي

علك أيها الأعمى البصير المطلق الأسير، تقول: إذا كان الكل لهم فما لله؟ وإذا كان الكل هم فأين الله؟ فيا جاحد الفطنة هم الله والكل لهم ومن الله والكل منهم<sup>(١)</sup> فهم العالم الرباني العالم بأسرار الملك والمملكة. دليل ذلك ما ورد عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «ما منّا إمام إلّا وهو عالم بأهل ولايته»<sup>(٢)</sup>.

فالعالم عندهم وفيهم ومنهم، والقرآن معهم، ودين الله الذي ارتضاه لأنبيائه وملائكته ورسله منهم وعنهم<sup>(٣)</sup>.

---

(١) روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أنا من الله والكل مني». (بحر المعارف حجري).

(٢) سعد أمير المؤمنين عليه السلام المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وقال: أيها الناس، أنا الذي فقأت عين الفتنة (إلى أن قال) أما والله، لقد علمت تبليغ الرسالات وتنجيز العدات وتمام الكلمات وفتحت لي الأسباب وعلمت الأنساب وأجري لي السحاب، ونظرت في الملكوت فلم يعزب عني شيء فات ولم يفتني ما سبقني ولم يشركني أحد فيما أشهدني ربي يوم يقوم الأشهاد. وبني يتم الله مواعده ويكمل كلماته، وأنا النعمة التي أنعمها الله على خلقه، وأنا الإسلام الذي ارتضاه لنفسه، كل ذلك من من الله به علي وأذل به منكبي. وليس إمام إلّا وهو عارف بأهل ولايته، وذلك قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ثم نزل صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين الأخيار وسلم تسليمًا كثيرًا. (كتاب سليم بن قيس، ص ٢٥٦).

(٣) عن إسماعيل بن جابر، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أعرض عليك ديني الذي أدين الله عز وجل به؟ قال: فقال: هات، قال: فقلت: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله والإقرار بما جاء به من عند الله وأن عليًا كان إمامًا فرض الله طاعته، ثم كان بعده الحسن إمامًا فرض الله طاعته، ثم كان بعده الحسين إمامًا فرض الله طاعته، ثم كان بعده علي بن الحسين إمامًا فرض الله طاعته حتى انتهى الأمر إليه، ثم، قلت: أنت يرحمك الله؟ قال: فقال: هذا دين الله ودين ملائكته. (الكافي: ج ١، ص ١٨٨).

وعن الحسن العسكري عليه السلام<sup>(١)</sup>: «أن رجلاً من مواليه أتى بابه فأمر الجارية أن تفتح له فلما جاءت الباب مسك الرجل على يدها فناداه الإمام من محرابه: «يا فلان أتظن أن الجدران تحجبكم منا كلا والله إنا نشهد أعمالكم ولا يغيب عنا شيء من أركانكم»<sup>(٢)</sup>.

وروى محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «يا مفضل من زعم أن الإمام من آل محمد يعزب عنه شيء في السماوات والأرض من الأمر المحتوم فقد كفر بما أنزل الله على محمد وإن أعمالكم تعرض علينا دقيقة»<sup>(٣)</sup>.

الحفظة الكرام تعرض الأعمال على الولي، ثم ترفعها إلى حضرة الرب العلي، فإن كان الإمام لا يعلمها إلا عند العرض فما الفرق بين الإمام والمأموم وإذا كان الرب لا يعلمها إلا إذا رفعت إليه يلزم كون العبد أعلم من الرب، وذلك محال لأن الرب سبحانه عالم ومحيط وحافظ ومطلّ ومطلع وشاهد لأعمال عباده وقيوم عليها ويعلم السر وأخفى فحيثما ما الفائدة في عرض الله ووليه أعلم به؟ وجوابه: أن الفائدة في عرضها على الله وهو العليم بها لأن كثرة الأعوان تدل على عظمة السلطان.

وأما الفائدة في عرضها على الولي فإن ذلك على سبيل الطاعة والتعظيم ولتعلم الملائكة أن الله حجة في أرضه وأنهم متعبدون بطاعته وخدمته.

يدل على صحته ما قلناه ما رواه محمد بن سنان عن الصادق عليه السلام أنه قال: «إن لنا مع كل ولي لنا أذنًا سامعة وعينًا ناظرة ولسانًا ناطقًا»<sup>(٤)</sup>.

---

(١) الخبر كما سيأتي عن الإمام الباقر أو الصادق عليه السلام.

(٢) عن ميسر بياع الثياب الزطية قال: قمت على باب أبي جعفر عليه السلام فطرقت، فخرجت إليّ جارية خماسية، فوضعت يدي على رأسها وقلت لها: قلولي لمولاك: هذا ميسر بالباب. فناداني من أقصى الدار: ادخل لا أبأ لك، ثم قال: أما والله يا ميسر لو كانت هذه الجدران تحجب أبصارنا عما تحجب عنه أبصاركم، لكننا نحن وأنتم سواء. فقلت: والله ما أردت إلا لازداد بذلك إيماناً. (مدينة المعاجز: ج ٥، ص ١٢٨).

(٣) عن يعقوب بن شعيب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿اعْمَلُوا فَسِيرَىٰ إِلَهُكُمْ وَعَلَىٰ رِسْوَلِهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ قال: هم الأئمة. (تفسير نور الثقلين: ج ٢، ص ٢٦٣).

قال أبو عبد الله عليه السلام: من زعم أن الله يحتاج بعبد في بلاده ثم يستر عنه جميع ما يحتاج إليه فقد افتري على الله. (بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ١٣٩).

(٤) عن عبد الله بن يحيى الكاهلي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام إذا لقيت السبع ما تقول له؟ قلت: لا أدري. =

وإذا كانوا عالمين بأوليائهم فهم بأعدائهم أعلم لدلالة الأعلى على الأولى، لأنّ الولي على الكل يجب أن يكون عالمًا بالكل وإلّا لكان رئيسًا على البعض دون البعض والغرض عموم رئاسة فالواجب عموم علمه وإحاطته وإلّا لم يكن رئيسًا مطلقًا وهو رئيس مطلق هذا خلف يؤيد ذلك ما ورد عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «إنّ الله سبحانه اثني عشر ألف عالم أكبر من السماوات والأرض نحن الحجة عليهم»<sup>(١)</sup>.

ولا يكون الحجة على قوم إلّا من يشهدهم ويعلمهم وإلّا لم يكن حجة وهو حجة فهو يعلم رعيته ويشهدهم، لأنّ الإمام في العالم مثاله مثال الشمس المنيرة النيرة لأنه نور الله في خلقه فشعاعه مظلّل على سائر العالم وهو حجاب الله في هيكّل البشرية<sup>(٢)</sup>، محتجب كاحتجاب الشمس بالغيم الرقيق يؤيد هذا قوله سبحانه: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر: ٦٩]، والإمام هو نور الرب الذي بنوره تشرق الأرض<sup>(٣)</sup>.

قال: إذا لقيته فاقراً في وجهه آية الكرسي وقل: عزمت عليك بعزيمة الله وعزيمة رسول الله وعزيمة سليمان بن داود وعزيمة عليّ أمير المؤمنين والأئمة من بعده، إلّا تنحيت عن طريقنا ولم تؤذنا فإننا لا نؤذيك؛ فلما خرجت وتوجهت راجعاً وابن عمي صحبنا أسداً في الطريق فقلت له: ما قال لي؛ فنظرت إليه وقد طأطأ رأسه وأدخل ذنبه بين رجلبيه وركب الطريق راجعاً من حيث جاء. فقال ابن عمي: ما سمعت كلاماً أحسن من كلامك هذا. فقلت: هذا كلام جعفر بن محمد عليه السلام. قال: أشهد أنه إمام فرض الله طاعته وما كان ابن عمي يعرف قليلاً ولا كثيراً. فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام من قابل فأخبرته الخبر. فقال: ترى أني لم أشهدكم بشئ ما ترى، ثم قال: إنّ لي مع كل ولي أذنًا سامعة وعينا ناظرة ولساناً ناطقاً، ثم قال: يا عبد الله أنا والله صرفته عنكما وعلامة ذلك أنكما في البرية على شاطئ النهر، واسم ابن عمك مثبت عندنا، وما كان الله ليميته حتى يعرف هذا الأمر. قال: فرجعت إلى الكوفة فأخبرت ابن عمي بمقالة أبي عبد الله عليه السلام قال: ففرح فرحاً شديداً وسرّ به وما زال مستبصراً حتى مات. (الأمالي للطوسي: ص ١٦٢).

(١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الله عزّ وجلّ اثني عشر ألف عالم كل عالم منهم أكبر من سبع سماوات وسبع أرضين، ما ترى عالم منهم أن الله عزّ وجلّ عالمًا غيرهم، وأنا الحجة عليهم». (الخصال: ص ٦٣٩).

(٢) مشارق أنوار اليقين: ص ٢١٧.

(٣) عن المفضل بن عمر أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول في قوله: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾، قال: رب الأرض يعني: إمام الأرض، فقلت: فإذا خرج يكون ماذا؟ قال: إذا يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتزون بنور الإمام. (تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٥٣).



ويعضد هذا ما ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: إِنَّ لِلشَّمْسِ وَجْهَيْنِ: وَجْهٌ يَلِي أَهْلَ السَّمَاءِ وَوَجْهٌ يَلِي أَهْلَ الْأَرْضِ وَعَلَى الْوَجْهَيْنِ مِنْهَا كِتَابَةٌ فَالْكِتَابَةُ الَّتِي تَلِي أَهْلَ السَّمَاءِ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْكِتَابَةُ الَّتِي تَلِي أَهْلَ الْأَرْضِ عَلِيُّ نُورِ الْأَرْضِ<sup>(١)</sup>.

فالإمام مع الخلق كلهم لا يغيب عنهم ولا يحتجبون عنه، ولأن الدنيا بين يدي الإمام كالدرهم في يد الإنسان يقلبه كيف يشاء وكفلق الجوزة، هكذا ورد عنهم صحيحاً<sup>(٢)</sup>.

وقولهم الحق وويل للمتكبرين من الذين ليس لهم حظ من حق اليقين.

وعنهم عليه السلام أنهم قالوا: إِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ يَعْطِي وَلِيَهُ عَمُودًا مِنْ نُورٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ يَرَى بِهِ سَائِرَ الْأَعْمَالِ مِنَ الْعِبَادِ كَمَا يَرَى الْإِنْسَانُ شَخْصَهُ فِي الْمِرْآةِ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ<sup>(٣)</sup>.

---

(١) بحار الأنوار: ٢٧، ٩، عن عبد الله بن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إِنَّ لِلشَّمْسِ وَجْهَيْنِ: وَجْهٌ يَضِيءُ لِأَهْلِ السَّمَاءِ وَوَجْهٌ يَضِيءُ لِأَهْلِ الْأَرْضِ، وَعَلَى الْوَجْهَيْنِ مِنْهُمَا كِتَابَةٌ. ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا تِلْكَ الْكِتَابَةُ؟ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَقَالَ: الْكِتَابَةُ الَّتِي تَلِي أَهْلَ السَّمَاءِ ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. وَأَمَّا الْكِتَابَةُ الَّتِي تَلِي أَهْلَ الْأَرْضِ: عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ نُورُ الْأَرْضِينَ. (مائة منقبة: ص ٧٧).

(٢) قال أبو عبد الله عليه السلام: إِنَّ الدُّنْيَا تَمَثَّلُ لِلْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي فَلَقَةِ الْجُوزِ، فَمَا تَعَرَّضَ لَشَيْءٍ مِنْهَا، وَإِنَّهُ لَيَتَنَاوَلُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا كَمَا يَتَنَاوَلُ أَحَدُكُمْ مِنْ فَوْقِ مَائِدَتِهِ مَا يَشَاءُ، فَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِنْهَا شَيْءٌ. (بصائر الدرجات: ٤٠٨، ٣).

وعن حمزة بن عبد الله الجعفري قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام في ظهر قرطاس: إِنَّ الدُّنْيَا مِثْلَةُ لِلْإِمَامِ كَفَلَقَةِ الْجُوزِ، فَدَفَعْتُهُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقُلْتُ: جَعَلْتَ فِدَاكَ إِنَّ أَصْحَابَنَا رَوَوْا حَدِيثًا مَا أَنْكَرْتَهُ، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ أَسْمِعَهُ مِنْكَ؟ قَالَ: فَظَنَرْتَنِي، ثُمَّ طَوَاهُ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ شَقَّ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: هُوَ حَقٌّ فَحَوْلَهُ فِي أَدِيمِي. (بصائر الدرجات: ٤٠٨، ٤).

(٣) أحاديث العمود كثيرة متواترة نكتفي بواحد منها: عن سيدنا أبي الحسن عليه السلام وأبي محمد عليه السلام قالوا: إِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ الْإِمَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْزَلَ قَطْرَةً مِنَ الْجَنَّةِ مِنْ مَاءِ الْمِزْنِ، فَتَسْقُطُ إِلَى ثَمَارِ الْأَرْضِ، فَيَأْكُلُهَا الْحَبَّةُ فِي الزَّمَانِ فَإِذَا اسْتَقَرَّتْ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي تَسْتَقِرُّ فِيهِ وَيَمْضِي لَهُ أَرْبَعُونَ يَوْمًا يَسْمَعُ الصَّوْتَ، فَإِذَا أَتَتْ لَهُ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ وَهُوَ حَمَلٌ وَقَدْ حَمَلَ عَلَى عِضْدِهِ الْأَيْمَنِ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فَإِذَا وَلَدَ قَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ، وَرُفِعَ لَهُ عَمُودٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ، يَحُلُّ فِيهِ مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ فَهُوَ يَنْظُرُ فِيهِ إِلَى الْخَلَائِقِ وَأَعْمَالِهِمْ، وَيَنْزِلُ أَمْرُ اللَّهِ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ الْعَمُودِ، وَالْعَمُودُ نَصَبَ عَيْنِهِ حَيْثُ تَوَلَّى وَنَظَرَ.

## فصله

### الائمة ينتهجون الخلق جميعا

وكيف لا يشهد الحجة المحجوج وهو حجة عليه، والواجب أن يشهده وهم عينه الناطرة في عباده ويده المبسوطة بالرحمة في أرضه وبلاده، ولسانه المعبر عنه في خلقه، فلا ينزل من السماء ملك بأمرنا قط إلا يعرضه عليهم.

وقد روى إسحاق بن عمار عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام من كتاب الراوندي قال: «دخل رجل من أهل خراسان إليه فكلمه بكلام يشبه بكلام الطير فأجابه موسى عليه السلام بمثل كلامه، فلما خرج الرجل قلت: يا سيدي ما سمعت مثل هذا الكلام قط، فقال: هذا كلام قوم من أهل الصين<sup>(١)</sup>، وليس كلام كل أهل الصين<sup>(٢)</sup> هكذا، ثم قال: أتعجب من هذا؟ فقلت: نعم، فقال: سأخبرك بما هو أعجب أن الإمام يعلم منطق الطير ومنطق كل ذي روح خلقه الله ولا يخفى على الإمام شيء.

يؤيد هذه البراهين والدلائل ما يأتي من ذكر فضل كل واحد منهم على التفصيل.

---

(١) في الأصل: اليقين.

(٢) الأنوار النعمانية: ١، ٣٣؛ الهداية الكبرى: ص ١٧١، عن إسحاق بن عمار قال: دخلت على موسى بن جعفر عليه السلام فجلست عنده، إذ استأذن عليه رجل خراساني فكلمه بكلام لم أسمع بمثله، كأنه كلام الطير. قال إسحاق: فأجابه عليه السلام بمثل هذا الكلام وبلغته، إلى أن قضى وطره من مسائله وخرج من عنده، فقلت: ما سمعت بمثل هذا الكلام! قال: هذا كلام قوم من أهل الصين، وليس كل كلام أهل الصين مثله ثم إنه تعجب من كلامي بلغته فقلت: هو موضع التعجب. قال: أخبرك بما هو أعجب منه، إن الإمام يعلم منطق الطير ومنطق كل ذي روح خلقه الله، وما يخفى على الإمام شيء. (الثاقب في المناقب: ص ٤٦٢).

## فصله

### معاجز المعصومين عليه السلام

#### أولاً: معاجز رسول الله ﷺ

فمن ذلك ما ورد عن عبد الله بن عباس قال: حججنا مع رسول الله ﷺ حجة الوداع فجاء وأخذ بباب الكعبة ثم أقبل علينا بوجهه كالشمس في الأضحية، ثم قال: ألا أخبركم بأشراط الساعة؟

فقال سلمان وكان أدنى إليه من الناس يومئذ: بلى يا رسول الله.

فقال: إن من أشراط الساعة إضاعة الصلوات واتباع الشهوات وتعظيم المال وبيع الدين بالدنيا، فعندها يذوب قلب المؤمن وجوفه كما يذوب الملح في الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع أن ينكره.

فقال سلمان: وإن هذا كآين يا رسول الله؟

فقال: إي والذي نفس محمد بيده فعندها يلهم الأمراء الجور والوزراء الفسق والعرفاء الظلم والأمناء الخيانة، فعندها يكون المنكر معروفاً والمعروف منكراً ويصدق الكاذب ويكذب الصادق وتتأمر النساء وتشاور الإماء ويعلو الصبيان المنابر ويكون الفجور طرفاً والزكاة معروفاً والغنى مغنماً، ويجفو الرجل والديه ويرائي صديقه ويطلع الكوكب المذنب فعندها تشارك المرأة زوجها في التجارة ويكون المطر قيظاً والأولاد غيظاً، فإذا دخلت الأسواق فلا ترى إلا ذاماً لربه؛ هذا يقول: لم أبع شيئاً، وهذا يقول: لم أربح شيئاً، فلا ترى إلا ذاماً لله عندها يملكهم قوم إن تكلموا قتلوهم وإن سكتوا استباحوهم يسفكون دماءهم ويملؤون قلوبهم رعباً فلا تراهم إلا خائنين مرعوبين، فعندها يا سلمان يؤتى بشيء من المشرق وشيء من المغرب فالويل لضعفاء أمتي منهم والويل لهم من الله لا يرحمون صغيراً ولا يوقرون

كبيرًا، قلوبهم قلوب الشياطين فعندها يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء ويُغار على الغلام كما يغار على الجارية في بيت أهلها ويتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ويعلو السروج بالفروج، فعلى أولئك من أمتي لعنة الله .  
فقال سلمان: وهذا كآين يا رسول الله؟

فقال: إي والذي نفس محمد بيده فعندها تزخرف المساجد والمصاحف وتعلو المنابر وتكثر الصفوف، قلوب متباغضة وألسن مختلفة فعندها تحلى ذكور أمتي بالذهب ويلبسون الحرير والديباج ويظهر الزنا ويتعاملون بالغيبة والرشى ويوضع الدين وترفع الدنيا، فعندها يكثر الطلاق فلا يقام لله حد ولن يضر الله شيئًا فعندها تحج ملوك أمتي للنزهة وتحج أوساطها للتجارة وتحج الفقراء للرياء، فعندها يتعلمون القرآن لغير الله ويتخذونه مزامير ويكون أقوام يتفقهون لغير الله ويكثر أولاد الزنا ويتغنون بالقرآن ويتهافتون على الدنيا، فإذا انتهكت المحارم واكتسبت المآثم سلط الأشرار على الأخيار فهناك يفشو الكذب ويتباهون في اللباس ويمطرون في غير أوان المطر، وينكرون الأمر بالمعروف حتى يكون المؤمن في ذلك الزمان أذل من الأمة ويظهر قراؤهم وعبادهم فيما بينهم التلاوم والعداوة أولئك يدعون في ملكوت السماوات؛ الأرجاس، والأنجاس، فهناك يغشى الغني من الفقير يسأل فيسأل الناس وتجتمعون فلا يضع أحد في يده شيئًا فعندها يتكلم من لم يكن متكلمًا فلم يلبثوا هناك إلا قليلًا حتى تخور الأرض خورة حتى يظن كل قوم أنها جاءت في ناحيتهم ثم يمكثون ما شاء الله ثم يمكثون في مكثهم فتلقي لهم الأرض أفلاذ أكبادها ذهبًا وفضة ثم أوما بيده إلى الأساطين وقال: مثل هذا فيومئذ لا ينفع ذهب ولا فضة<sup>(١)</sup>.

---

(١) مشارق أنوار اليقين: ص ١١٥، عن عطاء بن أبي رباح، عن عبد الله بن عباس قال: حججنا مع رسول الله ﷺ حجة الوداع فأخذ باب الكعبة ثم أقبل علينا بوجهه فقال: ألا أخبركم بأشراط الساعة؟ - وكان أدنى الناس منه يومئذ سلمان (رض) فقال: بلى يا رسول الله، فقال: إن من أشراط القيامة إضاعة الصلاة، واتباع الشهوات، والميل مع الأهواء وتعظيم المال، وبيع الدين بالدنيا، فعندها يذاب قلب المؤمن وجوفه كما يذوب الملح في الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيره. قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: إي والذي نفسي بيده. يا سلمان إن عندها أمراء جوراء، ووزراء فسقة، وعرفاء ظلمة، وأمناء خونة، فقال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: إي والذي نفسي بيده. يا سلمان إن عندها يكون المنكر معروفًا، والمعروف منكراً، ويؤمن الخائن ويخون الأمين، ويصدق الكاذب، ويكذب الصادق، قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: إي والذي نفسي بيده. يا سلمان فعندها إمارة النساء، ومشاورة الإماء، وقعود الصبيان على المنابر، ويكون الكذب طرْفًا، والزكاة =

مغرماً، والفيء مغنماً، ويجفو الرجل والديه، وير صديقه، ويطلع الكوكب المذنب، قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: إي والذي نفسي بيده. يا سلمان وعندها تشارك المرأة زوجها في التجارة، ويكون المطر قيظاً، ويغيظ الكرام غيظاً، ويحتقر الرجل المعتر، فعندها يقارب الأسواق إذا قال هذا: لم أبع شيئاً وقال هذا: لم أربح شيئاً فلا ترى إلّا ذاماً لله، قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: إي والذي نفسي بيده. يا سلمان فعندها يليهم أقوام إن تكلموا قتلوهم، وإن سكتوا استباحوهم ليستأثروا بفيثهم، وليطؤن حرمتهم، وليسفكن دماءهم، ولتملأن قلوبهم رعباً، فلا تراهم إلّا وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين، قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: إي والذي نفسي بيده. يا سلمان: إن عندها يؤتى بشيء من المشرق وشيء من المغرب يلون أمتي فالويل لضعفاء أمتي منهم، والويل لهم من الله، لا يرحمون صغيراً، ولا يوقرون كبيراً ولا يتجاوزون عن مسيء، أخبارهم خناء، جشهم جشة الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين، قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: إي والذي نفسي بيده. يا سلمان، وعندها تكتفي الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية في بيت أهلها، ويشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، ويركبن ذوات الفروج السروج فعليهن من أمتي لعنة الله، قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ فقال ﷺ: إي والذي نفسي بيده، يا سلمان إن عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع والكنائس، ويحلى المصاحف، وتطول المنارات، وتكثر الصفوف بقلوب متباغضة وألسن مختلفة، قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال ﷺ: إي والذي نفسي بيده. وعندها تحلى ذكور أمتي بالذهب، ويلبسون الحرير والديباج، ويتخذون جلود النمر صفاً، قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال ﷺ: إي والذي نفسي بيده. يا سلمان وعندها يظهر الربا، ويتعاملون بالغيبة والرشاء، ويوضع الدين، وترفع الدنيا، قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ فقال ﷺ: إي والذي نفسي بيده. يا سلمان وعندها يكسر الطلاق، فلا يقام لله حد، ولن يضر الله شيئاً، قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال ﷺ: إي والذي نفسي بيده. يا سلمان وعندها تظهر القينات والمعازف، ويليهم أشرار أمتي، قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال ﷺ: إي والذي نفسي بيده. يا سلمان وعندها تحج أغنياء أمتي للنزعة، وتحج أوساطها للتجارة، وتحج فقراؤهم للرياء والسمعة، فعندها يكون أقوام يتعلمون القرآن لغير الله، ويتخذونه مزامير، ويكون أقوام يتفقهون لغير الله، ويكثر أولاد الزنا، ويتغنون بالقرآن، ويتهافتون بالدنيا، قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال ﷺ: إي والذي نفسي بيده. يا سلمان ذاك إذا انتهكت المحارم، واكتسبت المآثم، وسلط الأشرار على الأخيار، ويفشو الكذب، وتظهر اللجاجة، ويفشو الحاجة، ويتباهون في اللباس ويمطرون في غير أوان المطر، ويستحسنون الكوبة والمعازف، وينكرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى يكون المؤمن في ذلك الزمان أذل من الأمة ويظهر قراؤهم وعبادهم فيما بينهم التلاوم، فأولئك يدعون في ملكوت السماوات: الأرجاس والأنجاس، قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ فقال ﷺ: إي والذي نفسي بيده يا سلمان فعندها لا يخشى الغني إلّا الفقر حتى أن السائل ليسأل فيما بين الجمعيتين لا يصيب أحداً يضع في يده شيئاً، قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال ﷺ: إي والذي نفسي بيده. يا سلمان عندها يتكلم الروبيضة، فقال: وما الروبيضة يا رسول الله فداك أبي وأمي؟ قال ﷺ: يتكلم في أمر العامة من لم يكن يتكلم، فلم يلبثوا إلّا قليلاً حتى تخور الأرض خورة، فلا يظن كل قوم إلّا أنها خارت في ناحيتهم فيمكثون ما شاء الله ثم ينكتون في مكثهم فتلقي لهم الأرض أفلاذ كبدها - قال: ذهب وفضة - ثم أوماً بيده إلى الأساطين فقال: مثل هذا، فيومئذ لا ينفع ذهب ولا فضة، فهذا معنى قوله: فقد جاء أشراطها. (تفسير القمي: ص ٦٢٧-٦٢٩؛ بحار الأنوار: ج ٦، ص ٣٠٥).

ومن ذلك ما رواه ابن عباس أن النبي ﷺ لما زوج عليًا بسيدة نساء العالمين استدعى بتميرات وفضلة من سمن عربي وجفنة من سويق وجعله في قصعة كانت له ثم فركه بيده الشريفة التي هي منبع البركات ثم قال: قدموا الصحاف والقصاع والجفان فقدمت فلم يزل يملأ من ذلك البسبس الجفان ويحملونها إلى بيوت المهاجرين والأنصار والقصعة تمتلئ وتفيض حتى اكتفى سائر الناس والقصعة على حالها<sup>(١)</sup>.

### ثانيًا: معاجز أمير المؤمنين عليه السلام

ومنها أن أمير المؤمنين عليه السلام لما ولد في الكعبة خرّ ساجدًا ثم رفع رأسه الشريف فأذن وأقام وشهد لله بالوحدانية ولمحمد بالرسالة ولنفسه بالخلافة والولاية، ثم أشار إلى رسول الله فقال: اقرأ يا رسول الله، فقال: نعم أقرأه فابتدأ بصحف شيث فقرأها حتى لو حضر شيث لأقرّ أنه أعلم بها منه ثم تلا صحف نوح وصحف إبراهيم ثم قرأ التوراة والإنجيل ثم قرأ ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١]، فقال له رسول الله ﷺ: نعم قد أفلحوا إذا أنت إمامهم ثم خاطب رسول الله ﷺ بما يخاطب الأوصياء الأنبياء ثم سكت فقال له رسول الله: أعد لي طفوليتك فأمسك<sup>(٢)</sup>.

(١) الهداية الكبرى: ١١٥؛ مشارق أنوار اليقين: ص ١١٨.

(٢) مشارق أنوار اليقين: ص ١٢٠، قال العباس بن عبد المطلب ويزيد بن قعنب في حديث مولد أمير المؤمنين عليه السلام: فلما تكلمت فاطمة بنت أسد ودعت بهذا الدعاء رأينا البيت قد انفتح من ظهره، ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا، ثم عادت الفتحة والتزقت بإذن الله، فرمنا أن نفتح الباب ليصل إليها بعض نساتنا فلم يفتح الباب، فعلمنا أن ذلك أمر من الله تعالى، وبقيت فاطمة في البيت ثلاثة أيام، قال: وأهل مكة يتحدثون بذلك في أفواه السكك وتحدث المخدرات في خدورهن. قال: فلما كان بعد ثلاثة أيام انفتح الباب من الموضع الذي كانت دخلت فيه، فخرجت فاطمة وعليّ عليه السلام على يديها، ثم قالت: معاشر الناس إن الله عز وجل اختارني من خلقه، وفضلني على المختارات ممن مضى قبلي، وقد اختار الله آسية بنت مزاحم؛ فإنها عبدت الله سرًا في موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلا اضطرارًا، وإن مريم بنت عمران هزت الجذع اليابس من النخلة في فلاة من الأرض حتى تساقط عليها رطبًا جنيا، وإن الله تعالى اختارني وفضلني عليهما وعلى كل من مضى قبلي من نساء العالمين؛ لأنني ولدت في بيته العتيق وبقيت فيه ثلاثة أيام أكل من ثمار الجنة وأرزاقها فلما أردت أن أخرج وولدي على يدي هتف بي هاتف، وقال: يا فاطمة سمّيه عليًا؛ فأنا العلي الأعلى وإنّي خلقته من قدرتي وعزتي وجلالي وقسط عدلي واشتققتُ اسمه من اسمي وأدبته بأدبي، وهو أول من يؤذن فوق =

ومنها ما رواه ابن عباس أن الزهراء عليها السلام لما مُنِعَتْ حَقَّهَا أخذت بفضلة حجرة النبي ﷺ وقالت: ليست ناقة صالح عند الله بأكبر مني ثم رفعت مقنعتها إلى السماء وهَمَّت أن تدعو فارتفعت جدران السماء ونزل العذاب وأمير المؤمنين عليه السلام بدعاء وقال: يا بقية النبوة وشمس الرسالة وبيت الرحمة إن أباك رحمة للعالمين فلا تكوني نقمة عليهم ثم أقسم عليها بالرووف الرحيم أبيها فعادت إلى مصلاها <sup>(١)</sup>.

بيتني، ويكسر الأصنام ويرميها على وجهها ويعظمني ويمجدني ويهللني وهو الإمام بعد حبيبي ونبيي وخيرتي من خلقي محمد رسولي ووصيه؛ فطوبى لمن أحبه ونصره، والويل لمن عصاه وخذله وجحد حقه. فلما رآه أبو طالب عليه السلام سرَّ وقال علي عليه السلام: السلام عليك يا أبت ورحمة الله وبركاته. ثم قال: دخل رسول الله ﷺ فلما دخل اهتز له أمير المؤمنين عليه السلام وضحك في وجهه، وقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، قال: ثم تنحج بإذن الله، وقال: ﴿يَسِّرْ اللَّهُ الرِّجْزَ أَرْجَسَ﴾ ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ إلى آخر الآية، فقال رسول الله ﷺ: قد أفحلوا بك، وقرأ تمام الآية إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، فقال رسول الله ﷺ: أنت والله أميرهم تميزهم من علومك فيمتارون، وأنت والله دليلهم وبك يهتدون. ثم قال رسول الله ﷺ لفاطمة: اذهبي إلى عمه حمزة فبشريه به، فقالت: فإذا خرجت أنا فمن يرويه؟ فقال: أنا أرويه. فقالت فاطمة: أنت ترويه؟ قال: نعم فأعطاه رسول الله ﷺ لسانه فجرت منه اثنتا عشرة عينًا في فمه، وذلك قول الله تعالى: ﴿فَأَنفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾، قال: فسُمِّي ذلك اليوم يوم التروية. فلما أن رجعت فاطمة بنت أسد رأت نورًا قد ارتفع من عليّ إلى عنان السماء، قالت: ثم شدته وقمطته قماطًا فبتر القماط، ثم جعلته قماطين فبترهما، فجعلته ثلاثة فبترها، فجعلته أربعة أقمطة من رق مصر لصلابته فبترها، فجعلته خمسة أقماط ديباج لصلابته فبترها كلها، فجعلته ستة من ديباج وواحدًا من الآدم فتمطى فيها فقطعها كلها بإذن الله ثم قال بعد ذلك: يا أماء لا تشدي يدي؛ فإني أحتاج أن أبصص لربي بأصبعي، قال: فقال أبو طالب عند ذلك: إنه سيكون له شأن وبناء. قال: فلما كان من غد دخل رسول الله ﷺ على فاطمة، فلما بصر علي عليه السلام برسول الله ﷺ سلم عليه وضحك في وجهه وأشار إليه أن خذني واسقني مما سقيتني بالأمس، قال: فأخذه رسول الله ﷺ؛ فقالت فاطمة: عرفه ورب الكعبة. قال: فبكلام فاطمة سمي ذلك اليوم عرفة، يعني أن أمير المؤمنين عليه السلام عرف رسول الله ﷺ فلما كان اليوم الثالث، وكان العاشر من ذي الحجة أذن أبو طالب أذانًا جامعًا، وقال: هلموا إلى وليمة ابني عليّ، قال: ونحر ثلاث من الإبل وألف رأس من البقر والغنم واتخذ وليمة عظيمة، وقال: معاشر الناس ألا من أراد من طعام علي ولدي فهلموا وطوفوا بالبيت سبعًا سبعًا، وادخلوا وسلموا على ولدي عليّ فإن الله شرَّفه، ولفعل أبي طالب شرف يوم النحر. (بحار الأنوار: ج ٣٥، ص ٣٦، باب ١).

(١) عن الصادق عليه السلام أنه قال: لما استخرج أمير المؤمنين عليه السلام من منزله خرجت فاطمة عليها السلام خلفه فما بقيت امرأة هاشمية إلا خرجت معها حتى انتهت قريبًا من القبير فقالت لهم: خلّوا عن ابن عمي فوالذي بعث محمدًا أبي ﷺ بالحق إن لم تخلّوا عنه لأنشرون شعري ولأضعن قميص رسول الله ﷺ على رأسي ولأصرخن إلى الله تبارك وتعالى، فما صالح بأكرم على الله من أبي ولا الناقة بأكرم مني ولا الفصيل =

ومنها ما رواه محمد بن سنان قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام يجهز أصحابه إلى قتال معاوية لعنه الله إذ اختصم إليه اثنان فأسرع أحدهما في الكلام، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: اخسأ يا كلب، فإذا الرجل رأسه رأس كلب وعوى لوقته فبهت من حوله وجعل الرجل يتضرع ويشير بإصبعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام فنظر إليه وحرّك شفّتيه فإذا هو بشرٌ سويٌّ فنهض إليه بعض أصحابه وقال: ما لك تجهّز الناس إلى قتال معاوية عليه اللعنة ولك مثل هذه القدرة؟ فقال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو شئت أضرب برجلي هذه القصيرة في طول هذه الفلوات حتى أضرب صدر معاوية لعنه الله فأقتله في سريره وعلى أم رأسه لفعلت ولو شئت أتيت به إليكم أسرع من طرفة عين ولكن ﴿عِبَادُ مُكْرَمُونَ﴾ (٢٦) لَا يَسْقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿[الأنبياء: ٢٦-٢٧].

ومنها قوله عليه السلام لمروان يوم الجمل وقد بايعه: «خفت يا بن الحكم أن ترى رأسك في هذه البقعة كلا لا يكون ذلك كذلك حتى يكون من صلبك طواغيت يملكون هذه الأمة فيسومونهم ظلماً وجوراً»<sup>(١)</sup>.

ومنها قوله عليه السلام لدهقان الفارسي وقد حذره من الركوب والمسير إلى الخوارج وقد أخبر أمير المؤمنين أنهم عبروا النهر فقال: كلا ما عبروه ولا يعبرونه وإن مصرعهم دونه فقال له دهقان: اعلم أن طوابع النجوم قد انتحست فسعد أصحاب النحوس ونحس أصحاب السعود وقد بدا المريخ يقطع في برج الثور وقد اختلف في برج كوكبان قاتلان وليس الحرب لك بسلطان، فقال له:

---

بأكرم على الله من ولدي. قال سلمان رضي الله عنه: كنت قريباً منها، فرأيت والله أساس حيطان مسجد رسول الله ﷺ تقلعت من أسفلها حتى لو أراد رجل أن ينفذ من تحتها لنفذ، فدنوت منها فقلت: يا سيدتي ومولاتي إن الله تبارك وتعالى بعث أباك رحمة فلا تكوني نقمة، فرجعت ورجعت الحيطان حتى سطعت الغبرة من أسفلها فدخلت في خياشيمنا. (الاحتجاج: ١، ١١٤).

(١) مدينة المعاجز: ٢، ٣٩؛ مشارق أنوار اليقين: ص ١٢١، قال أبو عبد الله عليه السلام: لما عسكر أمير المؤمنين عليه السلام بالنخيلة تقدم إليه رجلان فاخصما إليه، فأفحش أحدهما على صاحبه، قال: فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: اخسأ فإذا رأسه رأس كلب. وقال: فأقبل بإصبعه يلوذ بأمرير المؤمنين عليه السلام، قال: فأخذ بشفته العليا يقبلها، فإذا رأسه قد عاد كما كان، فقال له أصحابه وهم حول أمير المؤمنين: أنت هكذا وأنت تسير إلى معاوية؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لو أشاء أن أضع رجلي هذه الصغيرة في صدره لفعلت، ولو أشاء أن أوتي به على سريره لفعلت، لكننا عبادٌ مكرمون لا نسبّه بالقول ونحن بأمره نعمل. (صحيفة الأبرار: ٢، ٥٠٨).



أنت الذي تثير الجاريات وتقضي عليّ بالحادثات وتنقلها مع الدقائق والساعات  
في السواري وما الدواري وما الذراري وما قدر شعاع المدبرات؟ فقال: أنظر  
في إسطرلاب وأخبرك، فقال له: أعالم أنت بما أنت تمّ البارحة في وجه  
لميزان وبأي نجم اختلف في برج السرطان وأي آفة دخلت على الزبرقان؟  
فقال: لا أعلم. فقال: أعالم أنت أن الملك البارحة انتقل من بيت إلى بيت في  
لصين وانقلب ماجين وغارت بحيرة ساوة وفاضت بحيرة حشمة وقطعت باب  
لبحر من ثقله وتكسر ملك الرومية بالروم وولي أخوه مكانه وسقطت شرافات  
لذهب من أعلى قسطنطينية الكبرى وهبط سور سرانديب وفقد ديان اليهود،  
هاج النمل بوادي النمل وسعد سبعون ألف عالم ووُلد في كل عالم سبعون ألفاً  
الليلة يموت مثلهم فقال: لا أعلم، فقال: أعالم أنت بالأنجم الشمس الشهب  
لخرس ذوات الذوايب التي تطلع مع الأنوار وتغيب مع الأسحار؟ فقال: لا  
علم، فقال: أعالم أنت بطلوع النجمين الذين ما طلعا إلا لمكيدة ولا غربا إلا  
عن مصيبة كما أنهما طلعا وغربا فقتل قابيل هابيل ولا يظهران إلا لخراب  
لدنيا؟ فقال: لا لا أعلم، فقال: إذا كانت طرق السماوات لا تعلمها فإني  
سألك عن قريب أخبرني عن حافر فرسي الأيمن والأيسر من المنافع والمضار،  
قال: يا مولاي أنا في علم الأرض أقصر مني في علم السماء، فأمر أن يحفر  
بحر الحافر الأيمن فخرجت أفعى فتعلق بعنق الحكيم فقال: فصاح: يا مولاي  
لأمان، فقال: الأمان بالإيمان، فقال الدهقان: لأطيلن لك الركوع والسجود،  
قال: سمعت خيراً فقل خيراً اسجد لله واضرع بي إليه ثم قال له: يا سرسفيل  
موار نحن نجوم القطب وأعلام الفلك وإن هذا العلم لا يعلمه إلا نحن وبيت  
ي الهند

ومنها وقوفه بكربلاء حين نهض إلى صفين فقال: صبراً أبا عبد الله بشاطي  
لفرات ثم بكى، وقال: هذا مناخ القوم ومحط رحالهم  
ومن ذلك قوله بصفين وقد سمع الناس يقولون: قُتل معاوية فقال: ما قُتل ولا

(١) دلائل الإمامة: ٥٨؛ بحار الأنوار: ٣٧، ٣٣٧؛ مشارق أنوار اليقين: ص ١٢٩.

(٢) الخراج: ٣، ١١٤٥.

يقتل حتى تجمع عليه الأمة واستثاره بدولة بني أمية وبني سفيان وبني قنطور<sup>(١)</sup>  
وهم الرس<sup>(٢)</sup>.

وقوله: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وجهه أعطاني ما لم يعط أحداً من خلقه فتحت لي  
السييل وعلمت الأسباب والأنساب وأجرى إليَّ السحاب ولقد نظرت في  
الملوك فما غاب عني شيء مما كان قبلي ولا شيء مما يأتي بعدي، وما من  
مخلوق إلّا وبين يديه مكتوب مؤمن أو كافر ونحن نعرفه إذا رأيناه<sup>(٣)</sup>.

ومنها قوله لرميلة<sup>(٤)</sup> وكان من خواصه وكان قد مرض وبرا: وعكت يا رميلة  
وجدت خفاً فأتيت للصلاة، فقال: نعم يا سيدي وما أدراك؟ فقال: ما من مؤمن  
ولا مؤمنة مرض إلّا مرضنا لمرضه ولا حزن إلّا حزنّا بحزنه ولا دعا إلّا أمنا  
لدعائه ولا سكت إلّا دعونا له، وما من مؤمن ولا مؤمنة في المشارق والمغارب  
إلّا وهو معنا ونحن معه لا يغيب عنا<sup>(٥)</sup>.

(١) في تاج العروس: ٣، ٥١٠: بنو قنطورا ممدود ويقصر الترك أو السودان أو هي جارية لإبراهيم عليه السلام  
ولدت له أولاداً، من نسلها الترك والصين، وفي سيرة ابن هشام، ص ٧١، بنو إسماعيل وبنو ثابت مع  
جدهم مضاض بن عمرو وأخوالهم من جرهم وجرهم قطوراء يومئذ أهل مكة.

(٢) الإيضاح: ٤٥٦.

(٣) كتاب سليم بن قيس: ٢٦٢.

(٤) رميلة (زميلة): من أصحاب علي عليه السلام، رجال الشيخ وقال الكشي: رميلة. جعفر بن معروف، قال:  
حدثني الحسن بن علي بن النعمان عن أبيه، قال: حدثني الشامي أحور بن الحسين، عن أبي داود  
السبع، عن أبي سعيد الخدري، عن رميلة، قال: وعكت وعكاً شديداً في زمان أمير  
المؤمنين عليه السلام، فوجدت في نفسي خفة يوم الجمعة، فقلت: لا أصيب شيئاً أفضل من أن أفيض  
علي من الماء وأصلي خلف أمير المؤمنين عليه السلام، ففعلت ثم جئت المسجد، فلما صعد أمير  
المؤمنين عليه السلام المنبر عاد علي ذلك الوعك، فلما انصرف أمير المؤمنين عليه السلام دخل القصر ودخلت  
معه، فالتفت إلي أمير المؤمنين عليه السلام، وقال: يا رميلة ما لي رأيتك وأنت منشبك بعضك في بعض؟  
فقصصت عليه القصة التي كنت فيها، والذي حملني على الرغبة في الصلاة خلفه، فقال لي: يا رميلة  
ليس من مؤمن يمرض إلّا مرضنا لمرضه ولا يحزن إلّا حزنّا لحزنه، ولا يدعو إلّا أمنا له، ولا  
يسكت إلّا دعونا له. فقلت: يا أمير المؤمنين جعلت فداك هذا لمن معك في المصر، أرايت من  
كان في أطراف الأرض؟ قال: يا رميلة ليس بغيب عنا مؤمن في شرق الأرض ولا في غربها.  
جبرئيل بن أحمد الغاريابي، قال: حدثني محمد بن عبد الله بن مهران، عن علي بن قيس، عن علي بن  
النعمان، عن بعض أصحابنا، عن رميلة وكان رجلاً من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وذكر مثله.  
وهاتان الروايتان تدلان على مدح رميلة وأنه كان ممن بهم أمره أمير المؤمنين عليه السلام. (معجم رجال  
الحديث: ج ٨، ص ٢١٠).

(٥) بصائر الدرجات: ٢٧٩.

ومنها ما رواه الأصمغ بن نباتة<sup>(١)</sup> وزيد الشحام أن أمير المؤمنين عليه السلام جاءه نفر من المنافقين فقالوا: أنت الذي تقول: إن هذا الجري مسخ؟ قال: نعم، فقالوا: أرنا برهانه، فجاء معهم إلى الفرات ثم نادى هياس فأجابه الجري لبيتك، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: من أنت؟ فقال: ممن عرضت ولايتك عليه فأبى فمسخ وإن من معك يمسخ كما مسخنا ويصير كما صرنا فقال أمير المؤمنين عليه السلام: بين قصتك ليعلم من حضر قال: نعم كنا أربعاً وعشرين قبيلة من بني إسرائيل وقد تمردنا وطغينا وعرضت علينا ولايتك فأبينا وعصينا وفارقنا البلاد واستعملنا العناد فجاءنا آت أنت والله أعرف به منا، فصرخ فبنا صرخة فجمعنا جمعاً واحداً بصرخته وكنا متفرقين في البراري ثم صاح صيحة أخرى وقال: كونوا مسوخاً بقدرة الله فمسخنا أجناساً مختلفة، ثم قال: أيتها القفار كونوا أنهاراً تسكنك هذه المسوخ واتصلي ببحار الأرض حتى لا يبقى ماء إلا وفيه من هذه المسوخ، فصرنا مسوخاً كما ترى وإن من هؤلاء الذين معك من يمسخ ويصير إلى صرنا إليه<sup>(٢)</sup>.

ومنها أن رجلاً من الخوارج مرّ بأمر المؤمنين عليه السلام ومعه حوتان من الجري وقد سترها بثوبه فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: بكم شريت أبويك من بني إسرائيل فقال له الرجل: كم تدعي علم الغيب يا علي؟ فقال له أمير المؤمنين: أتحب أن ترى البرهان؟ فقال: نعم، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أقسمت عليكما بمن أنطق كل شيء من أنتما؟ فقالت إحداهما: أنا أبوه، وقالت الأخرى: أنا أمه، فقال له أمير المؤمنين: أبويك فكلهما<sup>(٣)</sup>.

ومنها ما رواه محمد بن سنان قال: سمعت<sup>(٤)</sup> أمير المؤمنين عليه السلام يقول لعمر: يا مغرور إني أراك في الدنيا قتيلاً بجراحة من عبد بن معمر تحكم عليه

(١) الأصمغ بن نباتة - بتقديم النون المضمومة على الباء الموحدة - التميمي الحنظلي المجاشعي من خاصة أمير المؤمنين عليه السلام وهو مشكور، والطريق إليه ضعيف بالحسين بن علوان، وعمرو بن ثابت، فإن الأول عامي غير موثق كما تقدم وإن كان له ميل ومحبة شديدة بحيث قيل: إنه مؤمن، والثاني لم يثبت مدحه ولا توثيقه مع قول فيه بالضعف. (من لا يحضره الفقيه: ج ٤، ص ٤٤٥).

(٢) بحار الأنوار: ٢٧، ٢٢١.

(٣) مشارق أنوار اليقين: ص ١٢٥؛ عيون المعجزات: ١٤.

(٤) محمد بن سنان لم يدرك أمير المؤمنين فيحتمل سقوط الوساطة بين أمير المؤمنين عليه السلام وابن سنان.

جورًا فيقتلك توفيقًا يدخل بذلك الجنان على زعم منك، وإن لك ولصاحبك الذي قمت فمن مقامه هتكًا وصلبًا تخرجان من عند رسول الله فتصلبان على أغصان دوحه يابسة فتورق فيُسرّ بذلك من والاك، فقال عمر: فمن يفعل ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال: قوم قد فرقوا بين السيوف وأغمادها ثم يؤتى بالنار التي لإبراهيم ويأتي جرجيس ودانيال وكل نبي وصديق ثم تأتي ريح فينسفكما في اليم نسفًا<sup>(١)</sup>.

ومنها أن أمير المؤمنين عليه السلام سأل رجلًا من أصحاب رسول الله فقال: ما تقول في معنى هذه الآية: ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصَوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٩]؟ فقال الرجل: هذه الحمير، فقال: أمير المؤمنين عليه السلام أيخلق الله شيئًا ثم ينكره؟ فقال: وما هي يا مولاي؟ فقال: إن زريقًا وصاحبه إذا شهقا في التابوت انزعج أهل النار من شدة صوتهما واحترقت النار من تنفس التابوت<sup>(٢)</sup>.

ومنها أن أمير المؤمنين عليه السلام قال للحسن عليه السلام: يا أبا محمد ما ترى عند ربي تابوتًا من نار يتضرع إليّ ويقول: يا علي استغفر لي ولا غفر الله له<sup>(٣)</sup>.

ومنها أن الخوارج يوم النهر جاءتهم جواسيسهم فأخبروهم أن عسكر أمير المؤمنين عليه السلام أربعة آلاف فأخرجوا منهم أربعة آلاف وقالوا: لا تراموهم بسهم ولا تضربوهم بسيف وليمش كل منكم بزمحه إلى غريمه فيقتله، فعلم أمير المؤمنين عليه السلام بما قالوا فقال لأصحابه: لا تراموهم ولا تطاعنوهم برمح واستلوا سيوفكم فإذا جاء كل منكم غريمه فليقطع رمحه وليمش إليه فإنه لا يفلت منهم عشرة ولا يقتل منكم عشرة ففعلوا ذلك فقتلوهم عن آخرهم<sup>(٤)</sup>.

### ثالثًا: معاجز الإمام الحسن عليه السلام

ومنها أن الحسن عليه السلام لما قدم من الكوفة جاء الناس يعزّونه في أمير المؤمنين عليه السلام ودخل عليه أزواج النبي فقالت عُوَيْش: يا أبا محمد ما فُقد جدك إلا يوم فُقد أبوك، فقال لها الحسن عليه السلام: يا عائشة نسيت نبشك ليلاً بيتك بغير

(١) مدينة المعاجز ٢، ٤٤٤؛ مشارق أنوار اليقين: ص ١٢٥؛ بحار الأنوار: ١٣، ٥٣.

(٢) بحار الأنوار: ٣٠، ٢٧٧؛ مشارق أنوار اليقين: ص ١٢٦.

(٣) مجمع النورين: ٢٢٢.

(٤) مدينة المعاجز: ٢، ٥٤؛ المشارق: ٨٠ باختلاف يسير.

قبس بحديدة حتى ضربت الحديد كفك فصارت جرحًا وأخرجت جزءًا وأحضرت ما جمعته من جباية حتى أخذت منه أربعين دينارًا عددًا لا تعلمين وزنًا ففرقتها في مبغضي عليٍّ من تيم وعدي، قد تشفيت بقتل علي فقالت: قد كان ذلك، فقال الحسن: **عَلَيْهِ السَّلَامُ** ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحِّقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ١١] (١).

(١) عن المفضل بن عمر الجعفي، عن أبي عبد الله **عَلَيْهِ السَّلَامُ** قال: لما قدم أبو محمد الحسن بن علي **عَلَيْهِ السَّلَامُ** من الكوفة، تلقاه أهل المدينة معزين بأمر المؤمنين ومهتئين بالقدوم، ودخلت عليه أزواج رسول الله **ﷺ**، فقالت عائشة: يا أبا محمد ما فقد جدك إلا حيث فقد أبوك، ولقد قلت يوم قام عندنا ناعية ولا صدقت فيه ما كذبت. فقال لها الحسن **عَلَيْهِ السَّلَامُ** عسى هو تمثلك بقول لبيد بن ربيعة:

|                                |                               |
|--------------------------------|-------------------------------|
| فبشرتها فاستعجلت عن خمارها     | وقد تستخفُّ المعجلين البشائر  |
| وأخبارها الركبان أن ليس بينها  | وبين قرى نجران والشام كافر    |
| فألقت عصاها واستقرَّ بها النوى | كما قرَّ عينا بالإياب المسافر |

ثم أتبعته الشعر بقولك: أما إذا قُتل عليٌّ، فقل للعرب تعمل ما تشاء. فقالت له: يا بن فاطمة حذوت حذو جدك وأبيك في علم الغيب، من الذي أخبرك بهذا عني؟ فقال لها: ما هذا علم الغيب؛ لأنك أظهرت به وسمع منك، والغيب نبشك عن جراب أخضر في وسط بيتك ليلاً بلا قبس وضربك بالحديدة كفك حتى صار جرحًا وإلا فاكشفي وأريه من حولك من النساء، ثم إخراجك الجراب وفيه ما جمعته من خيانة، وأخذت منه أربعين دينارًا عددًا ولا تعلمين ما وزنها، وتفريقك لها في مبغضي أمير المؤمنين. فقالت: والله يا حسن لقد كان ما قلته فلله ابن هند لقد شفى وأشفاني. فقالت لها أم سلمة زوجة رسول الله **ﷺ**: ويحك يا عائشة، ما هذا منك بعجب وإني لأشهد عليك أن رسول الله **ﷺ**، قال لي وأنت حاضرة، وأم أيمن وميمونة: يا أم سلمة كيف تجديني من نفسك؟ فقلت: يا رسول الله، أجذك قريبًا ولا أبلغه وصفًا. فقال: فكيف تجديني عليًا في نفسك؟ قلت: لا يتقدمك ولا يتأخر عنك، وأنتما في نفسي سواء. فقال: شكرًا لله يا أم سلمة؛ فلو لم يكن عليٌّ في نفسك مثلي فيها لبرئت في الآخرة منك ولم ينفعك قربي منك في الدنيا.

فقلت أنت لرسول الله: وكذا كل من أزواجك يا رسول الله؟ فقال: لا، فقلت: والله ما أجدل لعلِّي في نفسي موضعًا قربتنا فيه أو بعدتنا، فقال لك: حسبك يا عائشة. فقالت: يا أم سلمة يمضي محمد **ﷺ**، ويمضي عليٌّ، ويمضي الحسن مسمومًا، ويمضي الحسين مقتولًا، كما أخبرك جدهما رسول الله. فقال لها الحسن **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: فما أخبرك جدي رسول الله بأي مorte تموتين، وإلى ماذا تصيرين؟ قالت له: ما أخبرني إلا بخير. فقال الحسن **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: والله لقد أخبرني جدي رسول الله **ﷺ** إنك تموتين بداء الدبيلة، وهي مئة أهل النار، وأنتك تصيرين أنت وحزبك إلى النار، فقالت: يا حسن ومتى؟ قال: فقال لها الحسن **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: حيث أخبرك بعداوتك عليًا أمير المؤمنين وإنشاءك حربًا، تخرجين فيها على نبيك، متأمرة على جمل أحمر ممسوخ من مرده الجن، يقال له: عسكر، وأنتك تسفكين دم خمسة وعشرين ألف رجل من المؤمنين الذين يزعمون أنك أمهم. قالت له: جدك أخبرك بذلك أم هذا من علم غيبك؟ قال لها: بل من علم غيب الله ورسوله وعلم المؤمنين، قال: فأعرضت عنه بوجهها وقالت في نفسها: والله لأتصدقن بأربعين دينارًا ونهضت، فقال لها الحسن **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: والله لو تصدقت بأربعين قنطارًا ما كان ثوابك عليها إلا النار.

ومنها أن معاوية لعنه الله لما جمع أهل الشام وأراد حرب علي عليه السلام سمع بذلك ملك الروم أن رجلين خرجا يطلبان الملك فقال: من أين؟ فقيل: رجل بالكوفة، ورجل بالشام، فقال: صفوهم لي فوصفوهما، فقال: الشامي ضالّ والكوفي مهتد، ثم كتب إلى معاوية عليه اللعنة ابعث إليّ أعلم أهل بيتك وكتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام ابعث إليّ أعلم أهل بيتك، فأجمع بينهما وأنظر في الإنجيل وأخبركما من أحق بالملك منكما؛ فبعث إليه معاوية يزيد لعنه الله وبعث إليه أمير المؤمنين عليه السلام بابنه الحسن عليه السلام. فلما دخل يزيد عليه أخذ يده وقبلها ولما دخل عليه الحسن عليه السلام قام الرومي وانحنى على قدميه وقبلهما فجلس الحسن عليه السلام لا يرفع بصره، فلما نظر ملك الروم إليهما أخرجهما ثم أحضر يزيد وحده ثم أخرج من خزانته ثلاثة وعشرين صنماً وفيها تماثيل الأنبياء وصورهم وقد زينت بكل زينة، فأخرج صنماً فعرضه على يزيد فلم يعرفه ثم أخرج آخر فلم يعرفه ثم سأله عن أرزاق العباد وعن أرواح المؤمنين: أين تجتمع وعن أرواح الكفار أين تكون إذا ماتوا؟ فلم يعرف يزيد من ذلك شيئاً، ثم دعا الحسن عليه السلام فقال: إنما بدأت بهذا حتى يعلم أنك تعلم ما لا يعلم وأن أباك يعلم ما لا يعلم أبوه وإن أباك رباني هذه الأمة وقد وصف أبوك وأبوه، وقد نظرت في الإنجيل<sup>(١)</sup> فرأيت محمداً رسول الله

(١) جاء في إنجيل برنابا: قال يوحنا: حسناً تكلمت يا معلم ولكن ينقصنا أن نعرف كيف أخطأ الإنسان بسبب الكبرياء؟ أجاب يسوع: لما طرد الله الشيطان وطهر الملاك جبريل تلك الكتلة من التراب التي بصبغ عليها الشيطان خلق الله كل شيء حي من الحيوانات التي تطير ومن التي تدب وتسبح، وزين العالم بكل ما فيه فاقترب الشيطان يوماً ما من أبواب الجنة فلما رأى الخيل تأكل العشب أخبرها أنه إذا تأتي لتلك الكتلة من التراب أن يصير لها نفس أصابها ضنك، ولذلك كان من مصلحتها أن تدوس تلك القطعة من التراب على طريقة لا تكون بعدها صالحة لشيء فنارت الخيل وأخذت تعدو بشدة على تلك القطعة من التراب التي كانت بين الزنابق والورود، فأعطى الله من ثم رَوْحاً لذلك الجزء النجس من التراب الذي وقع عليه بصاق الشيطان الذي كان أخذه جبريل من الكتلة وأنشأ الكلب فأخذ ينبح فروع الخيل فهربت، ثم أعطى الله نفسه للإنسان وكانت الملائكة كلها ترنم اللهم ربنا تبارك اسمك القدوس، فلما انتصب آدم على قدميه رأى في الهواء كتابة تتألق كالشمس نصها لا إله إلا الله ومحمد رسول الله ففتح حينئذ آدم فاه وقال: أشكرك أيها الرب إلهي لأنك تفضلت فخلقتني ولكن أضرع إليك أن تنبئني ما معنى هذه الكلمات محمد رسول الله؟ فأجاب الله: مرحباً بك يا عبدي آدم وإني أقول لك: إنك أول إنسان خلقت وهذا الذي رأيته إنما هو ابنك الذي سيأتي إلى العالم بعد الآن بسنين عديدة وسيكون رسولي الذي لأجله خلقت كل الأشياء الذي متى جاء سيعطي نوراً للعالم الذي كانت نفسه موضوعة في بهاء سماوي ستين ألف سنة قبل أن أخلق شيئاً فضرع آدم إلى الله قائلاً: يا رب هبني هذه =

الكتابة على أظفار أصابع يدي فمنح الله الإنسان الأول تلك الكتابة على إبهاميه على ظفر إبهام اليد اليمنى ما نصه: لا إله إلا الله، وعلى ظفر إبهام اليد اليسرى ما نصه: محمد رسول الله، فقبل الإنسان الأول بحنو أبوي هذه الكلمات ومسح عينيه وقال: بورك ذلك اليوم الذي سيأتي فيه إلى العالم فلما رأى الله الإنسان وحده قال: ليس حسنًا أن يكون وحده فلذلك نومه وأخذ ضلعًا من جهة القلب وملأ الموضع لحمًا فخلق من تلك الضلع حواء وجعلها امرأة لآدم وأقام الزوجين سيدي الجنة، وقال لهما: انظروا إني أعطيكما كل ثمر لتأكلانه خلا التفاح والحنطة ثم قال: احذرا أن تأكلا شيئًا من هذه الأثمار لأنكما تصيران نجسين فلا أسمح لكما بالبقاء هنا بل أطردهكما ويحل بكما شقاء عظيم.

فلما علم الشيطان بذلك تميز غيظًا فاقترب إلى باب الجنة حيث كان الحارس حية مخوفة لها قوائم كجمل وأظافر أقدمها محددة من كل جانب كموسى، فقال لها العدو: اسمحي لي بأن أدخل الجنة، أجابت الحية، وكيف أسمح لك بالدخول وقد أمرني الله بأن أطرده؟ أجاب الشيطان: ألا ترين كم يحبك الله إذ أقامك خارج الجنة لتحرسى كتلة من الطين وهي الإنسان فإذا أدخلتني الجنة أجعلك رهية حتى أن كل أحد يهرب منك فتذهبين وتقيمين حسب إرادتك، فقالت الحية: وكيف أدخلك؟ أجاب الشيطان: إنك كبيرة فافتحي فاك فأدخل بطنك فمتى دخلت الجنة ضعيني بجانب هاتين الكتلتين من الطين اللتين تمشيان حديثًا على الأرض ففعلت عندئذ الحية ذلك ووضعت الشيطان بجانب حواء لأن آدم زوجها كان نائمًا فتمثل الشيطان للمرأة ملاكًا جميلًا وقال لها: لماذا لا تأكلان من هذا التفاح وهذه الحنطة؟ أجابت حواء: قال لنا إلهنا: إنا إذا أكلنا منها صرنا نجسين ولذلك يطردنا من الجنة، فأجاب الشيطان: إنه لم يقل الصدق فيجب أن تعرفي أن الله شرير وحسود ولذلك لا يحتمل أندادًا ولكنه يستعبد كل أحد وهو إنما قال لكما ذلك لكيلا تصيرا نذيرين له، ولكن إذا كنت وعشيرتك تعملان بنصيحتي فإنكما تأكلان من هذه الأثمار كما تأكلان من غيرها ولا تلبثا خاضعين لآخرين بل تعرفان الخير والشر كالله، وتفعلان ما تريدان لأنكما تصيران نذيرين لله فأخذت حينئذ حواء وأكلت من هذه الأثمار، ولما استيقظ زوجها أخبرته بكل ما قال الشيطان فتناول منها ما قدمته له وأكل، وبينما كان الطعام نازلًا ذكر كلام الله فلذلك أراد أن يوقف الطعام فوضع يده في حلقه حيث كل إنسان له علامة الفصل الحادي والأربعين حينئذ علم كلاهما أنهما كان عريانين فلذلك استحييا وأخذوا أوراق التين وضعا ثوبًا لتسوأتهما فلما مالت الظهيرة إذا بالله قد ظهر لهما ونادى آدم قائلاً: آدم أين أنت؟ فأجاب: يا رب تخبأت من حضرتك لأنني وامرأتي عريانان فلذلك نستحي أن نتقدم أمامك فقال الله: ومن اغتصب منكما براءتكما إلا أن تكونا أكلتما الثمر فصرتما بسببه نجسين ولا يمكنكما أن تمكثا بعد في الجنة؟ أجاب آدم: يا رب إن الزوجة التي أعطيتني طلبت مني أن أكل فأكلت منه، حينئذ قال الله للمرأة: لماذا أعطيت طعامًا كهذا لزوجك؟ أجابت حواء: لأن الشيطان خدعني فأكلت، قال الله: كيف دخل ذلك الرجيم إلى هنا؟ أجابت حواء: إن الحية التي تقف على الباب الشمالي من الجنة أحضرته إلى جانبي، فقال الله لآدم: لتكن الأرض ملعونة بعملك لأنك أصغيت لصوت امرأتك وأكلت الثمر لتنت لك حسكًا وشوكًا ولتأكل الخبز بعرق وجهك واذكر أنك تراب وإلى التراب تعود، وكلم حواء قائلاً: وأنت التي أصغيت للشيطان وأعطيت زوجك الطعام تلبشين تحت تسلط الرجل الذي يعاملك كأمة وتحملين الأولاد بالألم، ولما دعا الحية دعا الملاك ميخائيل الذي يحمل سيف الله وقال: اطرده أولًا من الجنة هذه الحية الخبيثة ومتى صارت خارجًا فاقطع قوائمها فإذا أرادت أن تمشي يجب أن ترحف، ثم نادى الله بعد ذلك الشيطان فأتى ضاحكًا فقال له: لأنك أيها الرجيم خدعت هذين وصيرتهما نجسين أريد أن تدخل في فمك كل نجاسة فيهما وفي كل أولادهما متى تابوا عنها وعبدوني حقًا فخرجت منهم فتصير مكتنظًا بالنجاسة فجأر الشيطان =

والوزير عليًا ونظرت إلى الأوصياء فرأيت فيها أباك وصي محمد فقال له الحسن عليه السلام : سلني عما بدا لك من علم التوراة والإنجيل والفرقان أخبرك إن شاء الله ، فدعا الملك بالأصنام فأول صنم عرضه عليه بصفة القمر فقال الحسن عليه السلام : هذه صفة آدم أبي البشر ، ثم عرض عليه آخر في صفة الشمس فقال : هذه صفة حواء أم البشر ، ثم عرض عليه آخر فقال : هذه صفة شيث بن آدم وهو أول من بعث وكان عمره في الدنيا ألف سنة وأربعين عامًا ، ثم عرض عليه آخر فقال : هذه صفة نوح عليه السلام صاحب السفينة وكان عمره ألف وأربعمائة سنة ولبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا ، ثم عرض عليه آخر فقال : هذه صفة إبراهيم عليه السلام عريض الصدر طويل الجبهة ، ثم عرض عليه آخر فقال : هذه صفة موسى بن عمران وكان عمره اثنين وأربعين سنة وكان بينه وبين إبراهيم خمسمائة عام ، ثم عرض عليه آخر فقال : هذه صفة إسرائيل وهو يعقوب ، ثم عرض عليه آخر فقال : هذه صفة إسماعيل ، ثم عرض عليه آخر فقال : هذه صفة يوسف بن يعقوب ، ثم عرض عليه آخر فقال : هذه صفة داود صاحب الحرب ، ثم عرض عليه آخر فقال : هذه صفة شعيب ، ثم زكريا ، ثم يحيى ، ثم عيسى بن مريم روح الله وكلمته وكان عمره في الدنيا ثلاثة وثلاثين سنة ، ثم رفعه الله إليه ويهبط إلى الأربعاء بدمشق وهو يقتل الدجال ، ثم عرضت عليه أصنام الأوصياء والوزراء فأخبر باسم وصي وصي ووزير وزير ، ثم عرضت عليه أصنام في صفة الملوك وقال : ملك الروم هذه أصنام لم تجد صفتها في التوراة ولا في الإنجيل ، فقال الحسن عليه السلام هذه صفات الملوك فقال ملك الروم عند ذلك : أشهد عليكم يا آل محمد أنكم قد أوتيتم علم الأولين والآخرين وعلم التوراة والإنجيل وصحف إبراهيم وألواح موسى ، وإنا نجد في الإنجيل أن أول فتنة هذه

---

حينئذ جائرًا مخوفًا وقال : لما كنت تريد أن تصيرني أردأ مما أنا عليه فإني سأجعل نفسي كما أقدر أن أكون ، حينئذ قال الله : انصرف أيها اللعين من الجنة فانصرف الشيطان . ثم قال الله لآدم وحواء اللذين كانا ينتحبان : اخرجوا من الجنة واجهدا أبدانكما ولا يضعف رجاؤكما لأنني أرسل ابنكما على كيفية يمكن بها لذيتكما أن ترفع سلطة الشيطان عن الجنس البشري لأنني سأعطي رسولي الذي سيأتي كل شيء ، فاحتجب الله وطردهما الملاك ميخائيل من الفردوس ، فلما التفت آدم رأى مكتوبًا فوق الباب لا إله إلا الله محمدًا رسول الله فبكى عند ذلك وقال : أيها الابن عسى الله أن يريد أن تأتي سريعًا وتخلصنا من هذا الشقاء ، قال يسوع : هكذا أخطأ الشيطان وآدم بسبب الكبرياء أما أحدهما فلأنه احتقر الإنسان ، وأما الآخر فلأنه أراد أن يجعل نفسه نداءً لله . (إنجيل برنابا : ص ٨٩ - ٩٧) .



لأُمَّة وثوب شيطانها الضليل على ملك نبيّهم وأجراه على ذريته، ثم قال لحسن عليه السلام : أخبرني عن سبعة أشياء خلقها الله تعالى ولم تختلج في رحم؟ فقال لحسن عليه السلام : آدم وحواء وكبش إبراهيم وناقة صالح وعصا موسى وإبليس ثم الحية ثم الغراب الذي ذكر في القرآن، ثم سأله عن أرزاق الخلائق؟ فقال الحسن عليه السلام : في السماء الرابعة تنزل بقدر وتبسط بقدر، ثم سأله عن أرواح المؤمنين أين تكون؟ فقال : تجتمع عند صخرة بيت المقدس في كل ليلة جمعة وهو العرش الأدنى ومنها يبسط الله الأرض وإليها يطويها وإليها المحشر، ثم سأله عن أرواح الكفار؟ فقال : نجتمع في وادي حضرموت وهو مدينة باليمن ثم يبعث الله ناراً من المشرق وناراً من المغرب ويتبعها ريح شديد، فيحشر الناس عند صخرة بيت المقدس فيحشر أهل الجنة عن يمين الصخرة وأهل النار عن يسار الصخرة في تخوم الأرض السابعة فيفارق الخلائق من عند الصخرة فمن وجبت له الجنة دخلها ومن وجبت له النار دخلها، وذلك قوله : ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [الشورى : ٧]، فالتفت الملك إلى يزيد لعنه الله وقال : هذا بقية الأنبياء وخليفة الأوصياء وثاني النقباء ورابع أصحاب الكساء ووراث الأصفياء والعالم بعلم الأرض والسماء أفيقاس هذا بمن طبع الله على قلبه وهو من الضالين، ثم كتب إلى معاوية أنه من أتاه العلم والحكمة بعد نبيكم وحكم في التوراة والإنجيل وأخبار الغيب والحق والخلافة له ومن نازعه فإنه ظالم آثم، ثم كتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام : الحق والخلافة لك والعلم فيك وفي ولدك إلى يوم القيامة فقاتل من قاتلك يعذبه الله بيدك فإن من قاتلك نجده في التوراة والإنجيل عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين<sup>(١)</sup>.

(١) بحار الأنوار : ٣٣ ، ٢٣٦ ؛ مشارق الأنوار ، ص ١٣٤ ، وإليك نص الحديث : عن أبي عبد الله ، عن أبياته عليه السلام قال : لما بلغ ملك الروم أمر أمير المؤمنين عليه السلام ومعاوية وأخبر أن رجلين قد خرجا يطلبان الملك فسأل : من أين خرجا؟ فقيل له : رجل بالكوفة ورجل بالشام ، فأمر الملك وزراءه فقال : تخللوا هل تصيبون من تجار العرب من يصفهما لي ، فأتى برجلين من تجار الشام ، ورجلين من تجار مكة فسألهم من صفتها ، فوصفوهما له ، ثم قال لخزان بيوت خزائنه : أخرجوا إليّ الأصنام فأخرجوها فنظر إليها فقال : الشامي ههنا ، والكوفي ههنا . ثم كتب إلى معاوية : أن ابعث إليّ أعلم أهل بيتك ، وكتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام : أن ابعث إليّ أعلم أهل بيتك فأسمع منهما ، ثم أنظر في الإنجيل كتابنا ثم أخبركما من أحق بهذا الأمر ، وخشي على ملكه . فبعث معاوية يزيد ابنه ، وبعث أمير المؤمنين عليه السلام الحسن عليه السلام ابنه ، فلما دخل يزيد على الملك أخذ بيده فقبلها ثم قبل رأسه ، ثم دخل عليه الحسن بن علي عليه السلام فقال : الحمد لله الذي لم يجعلني يهودياً ولا نصرانياً ولا مجوسياً ، ولا =

عابد الشمس والقمر، ولا الصنم والبقر، وجعلني حنيفًا مسلمًا ولم يجعلني من المشركين، تبارك الله رب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين، ثم جلس لا يرفع بصره، فلما نظر ملك الروم إلى الرجلين أخرجهما ثم فرق بينهما ثم بعث إلى يزيد فأحضره، ثم أخرج من خزائنه ثلاثمائة وثلاثة عشر صندوقًا فيها تماثيل الأنبياء وقد زينت بزينة كل نبي مرسل، فأخرج صنمًا فعرضه على يزيد فلم يعرفه، ثم عرض عليه صنمًا صنمًا فلا يعرف منهما شيئًا ولا يجيب منها بشيء، ثم سأله عن أرزاق الخلائق، وعن أرواح المؤمنين أين تجتمع؟ وعن أرواح الكفار أين تكون إذا ماتوا؟ فلم يعرف من ذلك شيئًا: ثم دعا الحسن بن علي عليه السلام فقال: إنما بدأت بيزيد بن معاوية كي يعلم أنك تعلم ما لا يعلم، ويعلم أبوك ما لا يعلم أبوه، فقد وصف أبوك وأبوه فنظرت في الإنجيل فرأيت فيه محمدًا رسول الله ﷺ والوزير عليًا، ونظرت في الأوصياء فرأيت فيها أباك وصي محمد. فقال له الحسن عليه السلام: سلني عما بدا لك مما تجده في الإنجيل، وعما في التوراة، وعما في القرآن أخبرك به إن شاء الله تعالى، فدعا الملك بالأصنام، فأول صنم عرض عليه في صفة القمر فقال الحسن عليه السلام: فهذه صفة آدم أبو البشر، ثم عرض عليه آخر في صفة الشمس فقال الحسن عليه السلام: هذه صفة حواء أم البشر، ثم عرض عليه آخر في صفة حسنة فقال: هذه صفة شيث بن آدم وكان أول من بعث وبلغ عمره في الدنيا ألف سنة وأربعين عامًا: ثم عرض عليه صنم آخر فقال: هذه صفة نوح صاحب السفينة، وكان عمره ألفًا وأربعمائة سنة ولبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا ثم عرض عليه صنم آخر فقال: هذه صفة إبراهيم عريض الصدر، طويل الجبهة، ثم أخرج إليه صنم آخر فقال: هذه صفة إسرائيل وهو يعقوب، ثم أخرج إليه صنم آخر فقال: هذه صفة إسماعيل، ثم أخرج إليه صنم آخر فقال: هذه صفة يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، ثم أخرج صنم آخر فقال: هذه صفة موسى بن عمران، وكان عمره مائتين وأربعين سنة، وكان بينه وبين إبراهيم خمسمائة عام، ثم أخرج إليه صنم آخر فقال: هذه صفة داود صاحب الحرب، ثم أخرج إليه صنم آخر فقال: هذه صفة شعيب، ثم زكريا ثم يحيى ثم عيسى بن مريم روح الله وكلمته وكان عمره في الدنيا ثلاثًا وثلاثين سنة، ثم رفعه الله إلى السماء، وهبط إلى الأرض بدمشق، وهو الذي يقتل الدجال، ثم عرض عليه صنم صنم فيخبر باسم نبي نبي، ثم عرض عليه الأوصياء والوزراء فكان يخبرهم باسم وصي وصي ووزير وزير، ثم عرض عليه أصنام بصفة الملوك فقال الحسن عليه السلام: هذه أصنام لم نجد صفتها في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في القرآن، فلعلها من صفة الملوك. فقال الملك: أشهد عليكم يا أهل بيت محمد أنكم قد أعطيتهم على الأولين والآخرين وعلم التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وألواح موسى، ثم عرض عليه صنم يلوح فلما نظر إليه بكى بكاء شديدًا فقال له الملك: ما يبكيك؟ فقال: هذه صفة جدي محمد ﷺ كث اللحية، عريض الصدر، طويل العنق، عريض الجبهة، أفتى الأنف، أفلج الأسنان، حسن الوجه، قشط الشعر، طيب الريح، حسن الكلام، فصيح اللسان، كان يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، بلغ عمره ثلاثًا وستين سنة، ولم يخلف بعده إلا خاتمة مكتوبًا عليه: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، وكان يتختم في يمينه، وخلف سيفه ذو الفقار، وقضييه، وجبة صوف وكساء صوف كان يتسول به لم يقطعه ولم يخطه حتى لحق بالله.

فقال الملك: إنا نجد في الإنجيل أنه يكون له ما يتصدق على سبطيه، فهل كان ذلك؟ فقال له الحسن عليه السلام: قد كان ذلك، فقال الملك: فبقي لكم ذلك؟ فقال: لا، فقال الملك: لهذه أول فتنة هذه الأمة عليها، ثم على ملك نبيكم واختيارهم على ذرية نبيهم، منكم القائم بالحق، الأمر بالمعروف، =

## رابعًا: معاجز الإمام الحسين عليه السلام

ومنها أن الحسين عليه السلام لما عزم الخروج إلى العراق قالت له أم سلمة: يا بُني لا تخرج فإنه سمعت رسول الله ﷺ يقول: يقتل ولدي بالعراق، فقال لها الحسين عليه السلام: يا أمّاه إنني مقتول لا محالة وليس من الأمر المحتوم بُدّ وإنني لأعرف اليوم الذي أُقتل فيه والساعة التي أُقتل فيها والحفرة التي أُدفن فيها ومن يُقتل معي من أهل بيتي وشيعتي، وإن أردت أن أريتكَ مضجعي ومكاني ثم أشار بيده فانخفضت الأرض حتى أراها مشهده ومكانه

## خامسًا: معاجز الإمام علي بن الحسين عليه السلام

ومنها ما رواه خالد بن عبد الله الكابلي<sup>(١)</sup> قال: كان علي بن الحسين عليه السلام

والناهي عن المنكر. قال: ثم سأل الملك الحسن عليه السلام: عن سبعة أشياء خلقها الله لم تركض في رحم، فقال الحسن عليه السلام: أول هذا آدم، ثم حواء، ثم كبش إبراهيم، ثم ناقة صالح ثم إبليس الملعون ثم الحية، ثم الغراب التي ذكرها الله في القرآن. ثم سألته عن أرزاق الخلائق فقال الحسن عليه السلام: أرزاق الخلائق في السماء الرابعة، تنزل بقدر، وتبسط بقدر، ثم سألته عن أرواح المؤمنين: أين يكونون إذا ماتوا؟ قال: تجتمع عند صخرة بيت المقدس في كل ليلة الجمعة، وهو عرش الله الأدنى، منها يبسط الله الأرض، وإليه يطويها، ومنها المحشر، ومنها استوى ربنا إلى السماء، والملائكة. ثم سألته عن أرواح الكفار: أين تجتمع؟ قال: تجتمع في وادي حضرموت وراء مدينة اليمن، ثم يبعث الله نارًا من المشرق ونارًا من المغرب ويتبعهما بريحتين شديتين فيحشر الناس عند صخرة بيت المقدس، فيحشر أهل الجنة عن يمين الصخرة، ويتركض المتقين، ويصير جهنم عن يسار الصخرة في تخوم الأرضين السابعة، وفيها الفلق والسجين، فيعرف الخلائق من عند الصخرة، فمن وجبت له الجنة دخلها، ومن وجبت له النار دخلها، وذلك قوله: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾. فلما أخبر الحسن عليه السلام بصفة ما عرض عليه من الأصنام وتفسير ما سألته التفت الملك إلى يزيد بن معاوية وقال: أشعرت أن ذلك علم لا يعلمه إلا نبي مرسل، أو وصي موازر قد أكرمه الله بمؤازرة نبيه، أو عترة نبي مصطفى؟ وغيره المعادي فقد طبع الله على قلبه، وأثر دنياه على آخرته أو هواه على دينه، وهو من الظالمين. قال: فسكت يزيد وخمد، قال: فأحسن الملك جائزة الحسن عليه السلام وأكرمه وقال له: ادع ربك حتى يرزقني دين نبيك، فإن حلاوة الملك قد حالت بيني وبين ذلك، وأظنه شقاء مرديًا وعذابًا أليمًا. قال: فرجع يزيد إلى معاوية وكتب إليه الملك: أنه يقال: من آتاه الله العلم بعد نبيكم وحكم بالتوراة وما فيها والإنجيل وما فيه والزبور وما فيه والفرقان وما فيه فالحق والخلافة له، وكتب إلى علي بن أبي طالب عليه السلام: أن الحق والخلافة لك، وبيت النبوة فيك وفي ولدك، فقاتل من قاتلك يعذبه الله بيدك، ثم يخلده الله نار جهنم، فإن من قاتلك نجده في الإنجيل أن عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، وعليه لعنة أهل السماوات والأرضين..

تفسير القمي: ٢، ٢٦٨؛ معالم الزلفي: ٣، ٢٤٨؛ بحار الأنوار: ١٠، ١٣٤.

(١) الهداية الكبرى: ٢٠٣؛ مشارق الأنوار، ص ١٣٧٤؛ الكافي: ٤٤، ٣٣٠.

(٢) أبو خالد الكابلي: قال الفضل بن شاذان ولم يكن في زمن علي بن الحسين عليه السلام في أول أمره إلا =

حاجًا فجاء أصحابه فضربوا فسطاطه في ناحية فلما رآه علي بن الحسين عليه السلام قال : هذا مكان قوم من الجن المؤمنين وقد ضيقتهم عليهم وإذا هاتف يقول : يا بن رسول الله قربنا من فسطاطك رحمة لنا وطاعتك علينا مفروضة وهذه هديتنا إليك فاقبلها ، وإذا إلى جانب الفسطاط أطباق مملوءة رطبًا وعنبًا وموزًا ورمانًا فدعا زين العابدين عليه السلام من معه وقال : كلوا فإن هذا هدية أخوانكم من الجن المؤمنين <sup>(١)</sup> . ومنها ما روي عنه عليه السلام أن رجلاً قال له : يا بن رسول الله بَمَ فضلنا على أعدائنا ونحن وهم سواء وفيهم من هو أجمل منا؟ فقال : أتحب أن ترى فضلك عليهم؟ فقال : نعم فمسح يده على وجهه ، وقال : انظر فنظر للرجل فلم ير في

خمسة أنفس : سعيد بن جبير ، سعيد بن المسيب ، محمد بن جبير بن مطعم ، يحيى ابن أم الطويل ، أبو خالد الكابلي واسمه وردان ولقبه كنكر ، انتهى . وفي خبر الحواريين أنه من حوارى علي بن الحسين عليه السلام وقد شاهد كثيرًا من دلائل الأئمة عليهم السلام ويظهر من رسالة أبي غالب الزراري أن آل أعين وهم أكبر بيت في الكوفة من الشيعة أن أول من عرف منهم عبد الملك عرفه من صالح بن ميثم ثم عرفه حمزان من أبي خالد الكابلي . (الكنى والألقاب : ج ١ ، ص ٦٣) .

(١) مشارق أنوار اليقين : ص ١٣٨ ؛ دلائل الإمامة : ٤٦ والحديث ليس عن الكابلي بل عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال : خرج أبو محمد علي بن الحسين عليه السلام إلى مكة في جماعة من مواله وأناس من سواهم ، فلما بلغ عسفان ضرب مواله فسطاطه في موضع منها ، فلما دنا علي بن الحسين عليه السلام من ذلك الموضع قال لمواله : كيف ضربتم في هذا الموضع وهذا موضع قوم من الجن هم لنا أولياء لنا شيعة وذلك مضر بهم ومضيق عليهم؟ فقالوا : ما علمنا ذلك ، فعزموا على قطع الفسطاط وإذا بهاتف يُسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول : يا بن رسول الله لا تحول فسطاطك من موضعه ، فإننا نحتمل ذلك لك وهذا الطبق قد أهديناه إليك نحب أن تتناول منه لنتشرف بذلك ، فنظرنا فإذا في جانب الفسطاط طبق عظيم وأطباق معه فيها عنب ورمان وموز وفاكهة كثيرة ، فدعا أبو محمد عليه السلام من كان معه فأكلوا معه من تلك الفاكهة . (الخرائج : ج ٢ ، ص ٥٨٧) . وقد نظم هذه المعجزة فريد عصره الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قائلًا :

|  |   |
|--|---|
| وإنَّ للسَّجَّادِ مَوْلَايَ عُلَا        | إِذْ نَصَبُوا خِيَمَتَهُ إِذْ نَزَلُوا          |
| فَقَالَ هَاتِفٌ لَهُ يَا سَنَدِي         | وَسَيِّدِي فَاقْتَرِبُوا تَفَضَّلُوا            |
| أَلَا إِرْحَمُونَا وَخَذُوا هَدِيَّةً    | مِنَّا لَكُمْ يَا ابْنَ النَّبِيِّ وَأَقْبَلُوا |
| إِذَا بِرِمَانٍ وَمَوْزٍ، عَنَنْبٍ       | مَعَ رُطَبٍ أَطْبَاقَهُنَّ تَحْمِلُ             |
| فَقَالَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ لَلْأَلَى   | قَدْ صَحَّبُوهُ أَقْبَلُوا ثُمَّ كَلِمُوا       |
| وَيَوْمَ أَعْطَى ابْنَهُ الْبَاقِرَ مِنْ | حَقِّ لَهُ أَصْفَرَ خَيْطًا عَمَلُوا            |
| وَقَالَ حَرَّكَهُ لَطِيفًا فَإِذَا       | أَرْضٌ بِلَادٍ كُلُّهَا تَزَلْزَلُ              |
| فَالْتَجَأُوا حِينَ هَوَتْ بِيَوْتُهُمْ  | فَقَالَ ذَا فَعَالُنَا إِذْ فَعَلُوا            |
| وَكَمْ لَهُ وَكَمْ لَهُ فَضِيلَةٌ        | تَشْهَدُ أَنَّهُ الْوَلِيُّ الْأَكْمَلُ         |

المسجد إلا قردًا أو دبًا وضبعًا فقال: جعلت فداك ردني إلى ما كنت عليه فإن هذا منظر قبيح ولا أطيق حمله فمسح يده على وجهه فعاد كما كان<sup>(١)</sup>.

### سادسًا: معاجز الإمام الباقر عليه السلام

ومن ذلك ما رواه محمد بن مسلم<sup>(٢)</sup> قال: كنت عند أبي جعفر إذ وقع عنده ورشانان وهدرًا فردّ عليهما فطارا فقلت: جعلت فداك ما هذا؟ فقال: هذا طائر ظنّ في زوجته سوءًا فحلفت له فقال: لا أرضى إلا بمولاي محمد بن علي فجاءت

(١) مشارق أنوار اليقين: ص ١٠٨، طبع دار الفكر في بيروت سنة ١٣٧٩؛ وأخرجه الراوندي في الخرائج والجراح: ص ٢٢٨؛ وبحار الأنوار: ج ٤٦، ص ٤٩، وقد ورد مثله عن الباقر والصادق عليهما السلام عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام، أنا مولاك ومن شيعتك ضعيف ضير فاضمن لي الجنة قال: أولاً أعطيك علامة الأئمة وغيرهم، قلت: وما عليك إن تجمعها لي؟ قال: وتحب ذلك؟ قلت: وكيف لا أحبه، فما زاد أن مسح على بصري فأبصرت جميع الأئمة عنده، ثم قال: يا أبا محمد مدّ بصرك فانظر ماذا ترى بعينك فوالله ما أبصرت إلا كلبًا وخنزيرًا أو قردًا، قلت: ما هذا الخلق الممسوخ؟ قال: هذا الذي ترى هو السواد الأعظم ولو كشف الغطاء للناس ما نظر الشيعة إلى من خالفهم إلا في هذه الصورة، ثم قال: يا أبا محمد إن أحببت تركتك على حالك هكذا فحسابك على الله؟ وإن أحببت ضمنت لك على الله الجنة ورددتك إلى الحال الأول؟ قلت: لا حاجة لي في النظر إلى هذا الخلق المنكوس ردني فما للجنة عوض فمسح يده على عيني فرجعت كما كنت. (الخرائج: ج ٢، ص ٨٢١).

وعن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال: حججت مع أبي عبد الله عليه السلام فلما كان في الطواف قلت له: جعلت فداك يا بن رسول الله يغفر الله لهذا الخلق؟ فقال: يا أبا بصير أكثر من ترى قرده وخنازير، قال: قلت له: أرنيهم، قال: فتكلم بكلمات ثم أمرّ يده على بصري فرأيتهم قرده وخنازير فهالني ذلك، ثم أمرّ يده على بصري فرأيتهم كما كانوا في المرة الأولى، ثم قال: يا أبا محمد أنتم في الجنة تبخرون وبين أطباق النار تطلبون فلا توجدون والله لا يجتمع في النار منكم ثلاثة لا والله ولا اثنان لا والله ولا واحد. (بحار الأنوار: ج ٤٧، ص ٧٩).

وروى في البصائر أيضًا حديثًا يشبه هذا على نحو آخر ولعله واقعة أخرى وهو ما رواه عن أحمد عن الحسين بن بروة عن إسماعيل بن عبد العزيز عن أبان الأحمر عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: جعلت فداك ما فضلنا على من خالفنا فوالله إني لأرى الرجل منهم من هو أرخصي بالاً وأنعم بأساً وأحسن حالاً، قال: فسكت عني حتى إذا كنت بالأبطح، أبطح مكة ورأيت الناس يضيّجون إلى الله فقال: يا أبا محمد ما أكثر الضجيج والعجيج وأقلّ الحجيج والذي بعث محمدًا بالنبوة وعجل بروحه إلى الجنة ما يتقبل الله إلا منك ومن أتباعك خاصة ومسح يده على وجهي وقال: يا أبا بصير انظر، قال: فإذا أنا بالخلق كلب وخنزير وحمار رجلًا بعد رجل.

(٢) محمد بن مسلم بن رباح الثقفي أبو جعفر الطحان الأعور، أسند عنه قصير وخداج، روى عنهما وأروى الناس، عنه العلاء بن رزين، مات سنة خمسين ومائة، كان من أوثق الناس، وهو من الستة الأول من أهل الإجماع. (طرائف المقال: ج ٢، ص ٤٠).

به وحلفت له بالولاية أنها ما خائته فصدقها وما من أحد يحلف بالولاية إلا صدقاً إلا الإنسان فإنه حلاف مهين<sup>(١)</sup>.

ومن ذلك ما رواه ميسر<sup>(٢)</sup> قال: قمت بباب أبي جعفر عليه السلام فخرجت جارية خلاسية فوضعت يدي على رأسها فناداني من أقصى الدار: ادخل لا أباً لك يا ميسر فلو كانت الجدران تحجب أبصارنا كما تحجب أبصاركم كنا وإياكم سواء<sup>(٣)</sup>.

عن محمد بن مسلم قال: خرجت مع أبي جعفر عليه السلام إلى مكان يريد به بين مكة والمدينة فسرنا وإذا ذئب قد انحدر من الجبل وجاء فوضع يده على قربوس السرج وتناول مخاطبة فقال له الإمام: اذهب فقد فعلت، فرجع الذئب مهرولاً فقلت: يا سيدي ما شأن هذا الذئب؟ فقال: إن زوجته قد عسرت عليها الولادة فسأل لها الفرج وأن يرزقه ولداً لا يؤذي دواب شيعتنا، قال: ثم سرنا فإذا قاع منحدر يتوقد خراً وهنا عصافير فتطائرت ودارت حوله، فقال: لا ولا كرامة، ثم سار إلى مقصده ثم رجعنا من الغد فلما عدنا إلى القاع إذا العصافير قد طارت حوله ودارت ببغلة وررفت فسمعتة يقول: اشربي واروي، قال: فنظرت فإذا قد ظهر في القاع ضحضاح من

(١) مشارق الأنوار: ص ٨٩؛ مستدرک الوسائل: ج ٨، ص ٢٩١؛ بحار الأنوار: ٦٥، ٢٤، ح ٤٠؛ وقد نظم هذه المعجزة فريد عصره الشيخ أحمد الإحسائي قائلاً:

|                          |                         |
|--------------------------|-------------------------|
| وبأقر العلم إمامي خير من | يمشي حفاً وخير من ينتعل |
| لقد روى محمد بن مسلم     | وإنه للثقة المعدل       |
| إذ هدر الورشان عند سليدي | وبعد طارا إذ أجاب للعلو |
| فقلت ما أراذ قال أمره    | لظن به بزوجه مشتكل      |
| يقول ما تحفظني بنفسها    | يظن في زوجته ويعذل      |
| قالت له أليّة فقال لا    | إلا بمولاي الإمام يفصل  |
| فثم ألت بولائي بهم       | إنني ما خنت فقال أقبل   |

(٢) ميسر بن عبد العزيز، ذكر الكشي روايات كثيرة تدل على مدحه، وقال علي بن الحسن: إنه كان كوفيًا، وكان ثقة، وقال العقيقي: أثنى عليه آل محمد عليهم السلام وهو ممن يجاهد في الرجعة، ونقل ذلك كله العلامة. (وسائل الشيعة: ج ٢٠، ص ٣٥٦).

(٣) مشارق أنوار اليقين: ص ١٣٩؛ بحار الأنوار: ٤٦، ٢٤٨، عن ميسر ببيع الزطي قال: أقمت على باب أبي جعفر عليه السلام فطرقت، فخرجت إلي جارية خماسية، فوضعت يدي على يديها وقلت لها: قولي لمولاي هذا ميسر بالباب، فناداني من أقصى الدار: ادخل لا أباً لك، ثم قال لي: أما والله يا ميسر، لو كانت هذه الجدران تحجب أبصارنا كما تحجب عنكم أبصاركم، لكننا وأنتم سواء، فقلت: جعلت فداك والله ما أردت إلا لآزداد بذلك إيماناً. (مدينة المعاجز: ج ٥، ص ١٢٨).

وقد مرّ قريباً نسبة مثل هذا للإمام العسكري عليه السلام.

الماء فقلت: يا سيدي بالأمس قلت لها ولا كرامة فقال: اعلم أن اليوم خالطتها القنابر فسقيتها ولولا القنابر لما سقيتها فقلت: يا سيدي وما الفرق بين القنابر والعصافير؟ فقال: ويحك أما العصافير فإنهم موالي عمر لأنهم منه وأما القنابر فإنهم موالي أهل البيت وإنها تقول في صغيرها: بوركتم يا أهل البيت وبوركت شيعتكم ولعن الله أعداءكم ثم قال: عادانا من كل شيء حتى من الطيور الفاخته ومن الأيام الأربعاء<sup>(١)</sup>.

ومنها ما رواه إسماعيل السدي<sup>(٢)</sup> عن أبي بصير عن أبي عبد الله<sup>(٣)</sup> عليه السلام قال: سمعته يقول لرجل قدم إليه من خراسان: كيف أبوك؟ قال: بخير قال: وأخوك؟ قال: خلفته صالحًا، فقال: قد هلك أبوك بعد خروجك بيومين وأما أخوك فقتلته جاريته يوم كذا وقد صار إلى الجنة، فقال الرجل: جعلت فداك إن ابني خلفته وجعًا ولم تسألني عنه؟ فقال: قد برأ وقد زوجه عمه ابنته وصار له غلام وسماه عليًا وليس من شيعتنا، فقال الرجل: فما له من حيلة؟ فقال: كلا قد أخذ في صلب آدم أنه لنا عدو فلا تغرك عبادته وخشوعه<sup>(٤)</sup>.

وعن جابر بن يزيد قال: كنت مع أبي جعفر عليه السلام في المسجد فدخل عمر ابن

(١) مشارق الأنوار ١١٣؛ بحار الأنوار: ٢٧، ٢٧٣.

وقد نظم هذه المعجزة فريد عصره الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي قائلا:

|                             |                           |
|-----------------------------|---------------------------|
| وقال سرُّ منْ إمامي فإذا    | منْ جبلْ ذئبٌ إليه مُقبلٌ |
| فكلَّم المولى فقال أرجعا    | فقد فعلتُ فمضى يهرولُ     |
| فقلتُ ما الشأنُ فقال قال لي | أيتُّ طلقَ زوجتي لا يسهلُ |
| فجاء نحوي فرحًا يسألني      | لها وتلقني ذكرًا وتنسلُ   |
| لا يؤذِين دوابٌ من شايَعنا  | فقلتُ رُحْ فإنني سأفعلُ   |
| فقبولُنا لذاته طاهرة        | صفاته باهرة ليس غلو       |

(٢) إسماعيل السدي (٠٠٠ - ١٢٧ هـ) (٠٠٠ - ٧٤٥ م) إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير القرشي (أبو محمد) مفسر، سكن الكوفة من آثاره: التفسير: الخوانساري، روضات الجنات: ١٠١، ١٠٢؛ أعيان الشيعة: للعامل، ١٢، ٩ - ١٧ وأصل الرواية عن مشعل الأسدي.

(٣) عن أبي جعفر عليه السلام كما في الهامش الآتي فلاحظ.

(٤) مناقب ابن شهر آشوب: ٤، ١٩٢؛ والخرائج: ٢، ٥٩٥، ح ٦؛ الثاقب في المناقب: ٣٨٢، ح ٤؛ الهداية الكبرى: للحضيبي: ٥٢؛ وأخرجه في البحار: ٤٦، ٢٤٧، ح ٣٦ - ٣٧؛ والعوالم: ١٩، ١٢٠؛ ح ٤؛ عن الخرائج والمناقب؛ وأورده في مشارق أنوار اليقين: ٩٠ مختصرًا؛ مدينة المعاجز: ج ٥، ص ١٥٣؛ على اختلاف شديد مع المتن وبين هذه المصادر وسوف ننقل النصوص لتلاحظ الخلاف.

عبد العزيز وهو غلام وعليه ثوبان معصفران فنظر إليه أبو جعفر عليه السلام وقال: هذا رجل لا تذهب الأيام حتى يملكها هذا الغلام فيظهر العدل جهرة والظلم سرًا وإذا مات يبكيه أهل الأرض ويلعنه أهل السماء فكان كما قال <sup>(١)</sup>.

عن مشعل الأسدي، عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول لرجل من أهل خراسان: كيف أبوك؟ قال: صالح، قال: هلك أبوك بعدما خرجت وجئت إلى جرجان، ثم قال: ما فعل أخوك؟ قال: خلفته صالحًا، قال: قد قتله جاره صالح يوم كذا وكذا، فبكى الرجل ثم قال: إنا لله وإنا إليه راجعون مما أصبت به، فقال أبو جعفر عليه السلام: اسكت فإنك لا تدري ما صنع الله بهم، قد صاروا إلى الجنة، والجنة خير لهما مما كانا فيه، فقال له الرجل: جعلت فداك، إني خلفت ابني وجعًا شديد الوجع، ولم تسألني عنه كما سألتني عن غيره؟ قال: قد برأ، وقد زوجه عمه بنته، وأنت تقدم، وقد ولد له غلام، ولسمه علي، وهو لنا شيعة، وأما ابنك فليس لنا شيعة، بل هو لنا عدو.

ورواه الراوندي في الخرائج، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال لرجل من أهل خراسان: كيف أبوك؟ قال: صالح، قال: فإنه مات أبوك بعدما خرجت حيث سرت إلى جرجان، ثم قال: كيف أخوك؟ قال: تركته صالحًا، قال: قد قتله جاره - يقال له: صالح - يوم كذا في ساعة كذا فبكى الرجل، وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون مما أصبت، فقال أبو جعفر عليه السلام: اسكت فقد صاروا إلى الجنة، والجنة خير لهما مما كانا فيه، فقال له الرجل: إني خلفت ابني وجعًا شديد الوجع، ولم تسألني عنه؟ قال: قد برأ، وقد زوجه عمه ابنته وأنت تقدم عليه، وقد ولد له غلام واسمه علي وهو لنا شيعة، وأما ابنك فليس لنا شيعة، بل هو لنا عدو، فقال له الرجل: فهل من حيلة؟ قال: إنه لنا عدو، فقام الرجل من عنده وهو وقيد، قلت: من هذا؟ قال: هو رجل من خراسان وهو لنا شيعة وهو مؤمن.

ورواه صاحب ثاقب المناقب: عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول لرجل من أهل خراسان: كيف أبوك؟ وذكر الحديث، وفي حديثه: وأما ابنك فليس لنا شيعة، وهو لنا عدو، فلا يغرنك عبادته وخشوعه.

ورواه الحضيبي في هدايته: بإسناده عن المشعل الأسدي، عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول لرجل من أهل خراسان: كيف أبوك؟ قال: صالح، قال: هلك أبوك بعدما خرجت حينًا صرت إلى جرجان، ثم قال: ما فعل أخوك؟ قال: خلفته صالحًا، قال: قد قتله جاريته بعدما خرجت يوم كذا وكذا، قال: فبكى الرجل واسترجع، وقال: ما أعظم ما أصبت به! وساق الحديث إلى أن قال عليه السلام: وأنت تقدم، وقد ولد له غلام واسمه علي.

(١) بحار الأنوار: ٤٦، ٢٥١؛ مشارق أنوار الـبقين: ص ١٤١، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كنت معه في المسجد، إذ دخل عمر بن عبد العزيز أشب ما كان، وعليه ثوبان معصفران، وهو يتكى على مهير له - يعني موله -، فنظر إليه أبو جعفر عليه السلام فقال: أما والله ما تذهب الأيام حتى يملكها هذا الغلام، فيظهر العدل جهده ويعيش سنتين أو ينقص، فإن الله عز وجل يغير وينقص، ثم يموت فتبكي عليه أهل الأرض وتلعنه ملائكة السماء، قال جابر: فوالله ما لبثنا إلا يسيرًا حتى ملك عمر بن عبد العزيز، وأظهر العدل وعاش مثل ما قال عليه السلام. (مدينة المعاجز: ج ٥، ص ٢٠٧).



وعن أبي بصير قال: كنت عند مولاي فقال: تعرف إمامك؟ قلت: نعم أنت هو، فقال: إذا رجعت إلى الكوفة يولد لك ابن وتسميه عيسى ويولد لك ابن وتسميه محمداً وهما من شيعتنا وأسمائهما في صحيفتنا وما يولدون إلى يوم القيامة، فقلت: وشيعتكم معكم؟ فقال: نعم إذا خافوا الله واتقوه وأطاعوه وراقبوه<sup>(١)</sup>.

### سابعاً: معاجز الإمام الصادق عليه السلام

ومنها ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام أن رجلاً قدم عليه من اليمن ومعه صرر مختومة معدودة من الصدقات مكتوب عليها اسم أصحابها وعددها فلما دخل الرجل جعل أبو عبد الله عليه السلام يسمي له أصحاب الصرر وعدد ما فيها ثم يقول له: أخرج صرة فلان فإن فيها كذا وكذا ثم قال له: أين صرة المرأة التي بعثتها من غزل يدها إليّ أخرجها فقد قبلتها منها، ثم قال له: أين الكيس الأزرق؟ وكان قد حمل إليه كيساً أزرق فيه ألف درهم ففقدته الرجل في بعض طريقه فلم يره فلما ذكره الإمام له استحيى وقال: يا سيدي ذهب في بعض الطريق، فقال له الإمام عليه السلام: أتعرفه إذا رأيته؟ قال: نعم، فقال: يا غلام أخرج الكيس الأزرق فأخرجه فلما رآه الرجل عرفه فقال له الإمام: احتجنا إلى ما كان فيه فأحضرناه قبل وصولك إلينا، فقال الرجل: يا مولاي التمس الجواب بوصول الأموال التي إلى حضرتك، فقال: إن الجواب كتبناه وأنفذناه وأنت في الطريق<sup>(٢)</sup>.

(١) بحار الأنوار: ١٦، ١٥؛ مشارق أنوار اليقين: ص ١٤١، عن أبي بصير، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام يوماً جالساً إذ قال: يا أبا محمد، هل تعرف إمامك؟ قلت: إي والله الذي لا إله إلا هو أنت هو، ووضعت يدي على ركبتيه وفخذه، فقال: يا أبا محمد، ليس هذه المعرفة والإقرار للإمام بما جعله الله له وفيه تطالبه بعلامة ودلالة، قلت له: يا سيدي، قولك الحق ولكنني أحب أن أزداد علماً و يقيناً، ويطمئن قلبي، قال: يا أبا محمد، ترجع إلى الكوفة ويولد لك ابن وتسميه عيسى، ويولد لك ولد وتسميه محمداً، ويولد لك بعدهما بنتان في ثلاث سنين، واعلم أن ابنيك عندنا في الصحيفة الجامعة الوسطى مثبتان مسميان مع أسماء شيعتنا وأسماء آبائهم وأمهاتهم وقبائلهم وعشائهم مصورين محليين وأجدادهم وأولادهم وما يلدون إلى يوم القيامة رجلاً رجلاً وامرأة امرأة وهي صحيفة صفراء مدرجة مخطوطة بالنور لا بحبر ولا مداد، قال أبو بصير: فرحلت من المدينة ودخلت الكوفة، فولد والله الابنان وسميت الابن كما قال: وكانت مواليدهم في الوقت كما قال. (مدينة المعاجز: ج ٦، ص ١٦٢).

(٢) رواه في مشارق الأنوار هكذا عن محمد بن سنان أن رجلاً قدم إلى أبي عبد الله عليه السلام من خراسان ومعه صرر من الصدقات، معدودة مختومة، وعليها أسماء أصحابها مكتوبة، فلما دخل الرجل جعل أبو=

وعن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام: إِنَّ مَعْلَى بْنَ خَنيسٍ <sup>(١)</sup> يَنَالُ مِنْ دَرَجَتِنَا وَمَا يَنَالُ ذَلِكَ إِلَّا بِمَا يَنَالُهُ مِنْهُ دَاوُودُ بْنُ عَلِيٍّ لَعَنَهُ اللَّهُ <sup>(٢)</sup> إِذَا وَلِيَ الْمَدِينَةَ فِي عَامٍ قَابِلٍ فَإِنَّهُ يَأْتِي بِالْمَعْلَى وَيَأْمُرُهُ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ أَسْمَاءَ شِيعَتِي فَيَأْبَى عَنْ ذَلِكَ فَيَقْتُلُهُ وَيَصْلِبُهُ، قَالَ: فَلَمَّا وَلِيَ دَاوُودُ الْمَدِينَةَ مِنْ قَابِلٍ أَحْضَرَ الْمَعْلَى وَسَأَلَهُ عَنْ شِيعَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ: مَا أَعْرِفُهُمْ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْهُمْ لِي وَإِلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَكَ، فَقَالَ لَهُ

عبد الله عليه السلام يسمي أصحاب الصرر ويقول: أخرج صرة فلان، فإن فيها كذا وكذا ثم قال: أين صرة المرأة التي بعثتها من غزل يدها؟ أخرجها فقد قبلناها ثم قال للرجل: أين الكيس الأزرق فيه ألف درهم؟ وكان الرجل قد فقده في بعض طريقه، فلما ذكره الإمام عليه السلام استحسب الرجل وقال: يا مولاي في بعض الطريق قد فقدته، فقال له الإمام عليه السلام: تعرفه إذا رأيته؟ فقال: نعم فقال: يا غلام أخرج الكيس الأزرق فأخرجه، فلما رآه الرجل عرفه فقال له الإمام: إنا احتجنا إلى ما فيه، فأحضرناه قبل وصولك إلينا، فقال الرجل: يا مولاي إني ألتمس الجواب بوصول ما حملته إلى حضرتك، فقال له: إن الجواب كتبناه وأنت في الطريق. (بحار الأنوار: ج ٤٧، ص ١٥٥، مشارق الأنوار: ١١٠).

(١) المَعْلَى بْنُ خَنيسٍ أبو عبد الله مولى الصادق عليه السلام ومن قبله كان مولى بني أسد كوفي بزاز، قال الشيخ في كتاب الغيبة، وكان من قوام أبي عبد الله عليه السلام وكان محموداً عنده ومضى على منهاجه، قتله داوود ابن علي عامل المنصور على المدينة على يد السيرافي صاحب الشرطة، وكان الإمام بمكة فاستدعى داوود المَعْلَى وسأله أن يخبره عن شيعة الصادق عليه السلام وأن يكتبه لهم فأبى أن يعرف أحداً فهدده فقال له: بالقتل تهددني والله لو كانوا تحت قدمي ما رفعت عنهم ولئن قتلتنني لتسعدني وأشقيك، ثم حبسه فقال له: أخرجني إلى الناس فإن لي ديناً كثيراً ومالاً حتى أشهد بذلك فأخرجه إلى السوق فلما اجتمع الناس قال: يا أيها الناس أنا مَعْلَى بْنُ خَنيسٍ فمن عرفني فقد عرفني اشهدوا أن ما تركت من مال عين أو دين أو أمة أو عبد أو دار أو قليل أو كثير فهو لجعفر بن محمد عليه السلام، فشد عليه صاحب الشرطة فقتله وصلبه، فلما بلغ الصادق عليه السلام خبر قتله تحرق عليه وشهد له بدخول الجنة، ولما أتى المدينة أتى داوود بن علي وقال له: علامَ قتلت مولاي وقيمي في مالي وعلى عيالي؟ والله إنه لا وجه منك عند الله وأخذت مالي؟ فقال له: ما أنا قتلت ولا أخذت مالك فهدده بالدعاء على من قتله وأخذ المال، فقال له: قتله صاحب شرطتي، فاستفهمه عما جرى بإذنه أو بغير إذنه فقال: بغير إذني، فقال الإمام عليه السلام: يا إسماعيل وكان ابنه إسماعيل معه شأنك به، فخرج به إسماعيل من الغد والسيف معه فجعل السيرافي يصيح: يا عباد الله يأمرني أن أقتل لهم الناس ثم يقتلونني، ثم أخذه فقتله، وحكى معتب مولى الصادق عليه السلام سجوده تلك الليلة ودعائه على داوود وأنه لم يرفع رأسه من السجود حتى سمع الصيحة من دار داوود فقبل: مات داوود بن علي، والأخبار في مدح المَعْلَى كثيرة. (وسائل الشيعة: ج ١٩، ص ٤٢٣).

(٢) داوود بن علي (٨١ - ١٣٣ هـ: = ٧٠٠ - ٧٥٠ م) داوود بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أبو سليمان: أمير، من بني هاشم، هو عم السفاح العباسي، كان خطيباً فصيحاً، من كبار القائمين بالثورة على بني أمية، وكان بالحميمة (من أرض الشراة)، ولما ظهر العباسيون ولآه السفاح إمارة الكوفة، ثم عزله عنها وولاه إمارة المدينة ومكة واليمن واليمامة والطائف، فانصرف إلى الحجاز، وأقام في المدينة، فعاجلته منيته، وهو أول من ولي المدينة من بني العباس، وأول من أقام الحج للناس في ولاية العباسيين. (الأعلام: ج ٢، ص ٣٣٣).

المعلّى: بالقتل تهددني والله لو كانوا تحت قدمي ما رفعتها عنهم فأمر بضرب عنقه وصلبه، فلما دخل عليه الصادق عليه السلام قال: «يا داوود قتلت مولاي ووكلي وما كفاك القتل حتى صلبته والله لأدعون الله عليك فيقتلك كما قتلت»، فقال له داود: تهددني بدعائك ادع الله لنفسك فإذا استجاب لك فادعه عليّ، قال: فخرج أبو عبد الله مغضباً حتى جنّ عليه الليل فاغتسل واستقبل القبلة ثم قال: يا ذياذي يا ذوارم داوود سهمًا من سهام قهرك يعلّق به قلبه، ثم قال لغلامه: اخرج واسمع الصائح فجاء الخبر أنّ داوود قد مات فخرّ ساجداً وقال: لقد دعوت الله عليه بثلاث كلمات لو دعوت بها على الأرض لزلزلت ومن عليها

ومن ذلك أنّ المنصور لعنه الله لما أراد قتل أبي عبد الله عليه السلام استدعى قوماً من الأعاجم يقال لهم: اليعرعر<sup>(٢)</sup> لا يفهمون ولا يعقلون فخلع عليهم الديباج المعقل والوشي المنسوج وحملت إليهم الأموال ثم استدعاهم المنصور وكانوا مائة رجل وقال للترجمان قل لهم: أنّ لي عدوّاً يدخل عليّ الليلة فاقتلوه فأخذوا أسلحتهم ووقفوا ممثلين لأمره فاستدعى جعفرًا فلما حضر الباب أمر أن يدخل وحده، ثم قال للترجمان: قل لهم هذا عدوّي فاقتلوه فلما دخل الإمام عليهم تعاووا عوي الكلاب ورموا أسلحتهم وكتفوا أيديهم إلى ظهورهم وخرّوا سجداً بين يديه ومرغوا وجوههم على التراب، فلما رآه المنصور خاف وقال: ما جاء بك؟ فقال: رسولك وما جئتك إلّا مغتسلًا مكفّنًا محنطًا فقال المنصور: حاشا الله أن يكون ما نزعهم، ارجع راشداً فخرج جعفر والقوم على وجوههم سجداً فقال المنصور للترجمان: قل لهم: لِمَ لم تقتلتوا عدوّ الملك؟ فقالوا: أنقتل وليّنا الذي

(١) بحار الأنوار: ٤٧، ١٨١؛ مشارق أنوار اليقين: ٩٢، مستدرک الوسائل: ٥، ٢٥٩.

وقد نظم ذلك الأوحّد الإحسانيّ قائلاً:

|                               |                                |
|-------------------------------|--------------------------------|
| وجعفرُ الصادقُ مولايَ له      | مدائحُ تحوّلُ فيها الحيلُ      |
| وبعضُها إذ قتلَ ابنُ عروة     | ابنَ خنيسٍ بعدَ صلبٍ يشكّلُ    |
| فقالَ مولايَ له لأدعو         | ربّي فقالَ ادعُ فليسَ يقبلُ    |
| فسارَ مغضباً فحينَ جنّهُ      | الليلُ نشأَ مغتسلًا يبتهلُ     |
| يا ذا ويا ذِي يا ذواتِ أزمِهِ | من أسهمِ القوّةِ سَهْمًا يقتلُ |
| فقالَ للغلامِ أخرجِ واسمعِ    | الصايحَ قالَ قد تعالَى الزجلُ  |

(٢) في المشارق: البعرعر.

يلقانا في كل ليلة ويدبر أمرنا كما يدبر الرجل ولده ولا نعرف أحداً سواه، فخاف المنصور من قولهم وسرحهم تحت الليل ثم قتله بعد ذلك بالسم

(١) بحار الأنوار: ٤٧، ١٨١؛ مشارق أنوار اليقين: ص ١٤٤، حقيقة خبر هولاء القوم وردت في عدة أخبار مع عدة من الأئمة عليهم السلام ونحن ندرج الأخبار فهي تبين الحال:

الأول: عن علي بن أحمد البزاز، قال: لما قدم هارون الرشيد على سيدنا موسى عليه السلام من المدينة إلى بغداد أمر أن لا يدخل الكوفة وأن يعدل له إلى البصرة ويصعد به في الدجلة إلى بغداد ففعل به ذلك، فلما وصل إلى بغداد أمر به أن يكرمه فأصبح له وفرشت له الفراشات وحملت إليه الأطعمة والأغذية وأسكن أبو الحسن موسى إياها وأمر الناس بالسلام عليه، ولم يزل ثلاثة أيام تجيئه أهل الدولة بالزبي وأن يحضر الناس الدار ووقفوا في مراتبهم ولا يتأخر أحد قرشي ولا هاشمي، ولا عربي ولا عجمي إلا حضر الناس بالزبي الحسن والعدد والجنس وأقيموا صفوفًا من خارج الدار والشارع وإلى دون السرير وزخرفت الدار وجلس الرشيد على السرير وعليه البردة والتاج والمصحف بين يديه، وأقام بنو هاشم صفين إلى طرف البساط وأقام محمد الأمين وعبد الله المأمون بالسرد وسيوفهما ومناطقهما مع السرير ووقف الوزراء والكتاب من دون بني هاشم ووقف من دونهم الخدم والحشم ووقف من دونهم القواد والأمراء الأمثل فالأمثل، واستحضر أبو الحسن موسى عليه السلام على حمأ أسود يمانى وعليه بياض وبين يديه ثلاثة نفر من مواله فلما ورد الباب خرج الإذن بأن يدخل على حماره إلى طرف البساط وأن يشار إليه بالسلام إلى أن يصل فدخل على هذا حتى انتهى إلى طرف البساط فصاح هارون الرشيد بابنيه الأمين والمأمون: تلقيا ابن عمكما فأسرعا يجران سيفيهما حتى تلقياه فقبلاً فخذيه، وأشار هارون إليه قبل أن يطأ البساط فلم يفعل أبو الحسن موسى ذلك فنزل على البساط فلما قرب من سريره ومحمد وعبد الله بين يديه تطاول الرشيد نحوه فلما صعد السرير قام إليه قائماً واعتنقه وأوسع له من موضعه وفرح به وأظهر سروراً بقدمه عليه وقال: قد رأيتك شيئاً وقد قضينا وطراً من السلام والتلاقي ولا عليك يا ابن العم اليوم جلوس أكثر من هذا، فأظهر له أبو الحسن موسى عليه السلام مثلما أظهر وشكر له ونهض، فقال الرشيد لابنيه يمشون بين يديه وأشار إلى بني هاشم أن يمشوا بين يديه وقدم حماره إلى طرف البساط فركب من حيث نزل وسار وبني هاشم بين يديه إلى باب الدار قال عبد الله المأمون: يا أمير المؤمنين من هذا الابن العم العظيم الشأن الذي ما رأيتك فعلت بأحد من العالمين فعلك به، قال الرشيد: يا عبد الله هذا حجة الله على خلقه وإمام المسلمين، قال له عبد الله: يا أمير المؤمنين ألسنت أنت الإمام؟ قال: يا بني نحن أئمة الملك وهذا إمام الدين، قال له المأمون: يا أمير المؤمنين فهل هو أفضل أو أنت؟ قال: والله يا بني لو قلت: إني أفضل منه تعذبت في النار، قال له المأمون: فتجبه يا أمير المؤمنين وتدين لله به؟ قال: نعم أما في الدين فنعم وأما في الملك فلا فكان سبب تشيع المأمون قول أبيه، ما قاله في موسى قال علي بن حمد: فلما أنساه الشيطان ذكر ربه وأمر باعتقاله وحبسه وفكر بماذا يقتله فقال أخوه إبراهيم بن شكلة: يا أمير المؤمنين أما نفعل بموسى ما فعله جدك المنصور بأبيه جعفر؟ قال: وماذا صنع به؟ قال: حدثني أبي المهدي إنه بعث إلى قوم من الأعاجم يقال لهم: البزغز فاستدعى رجالاً ينعم عليهم ويفضلهم ويطيعونه في كل ما يأمرهم به فقدم عليه منهم نحو المائة رجل فدخلوا عليه، فلما نظر إليهم واستنطقهم وجدهم قومًا لا يفصحون بكلمة ولا يعقلون ما يقال لهم ولا يعقلون ما يقولون فقال لترجمانهم: قل لهم: من ربكم؟ فكلهم فسكتوا عنه فلم يجيبوه فقال المنصور: هؤلاء يصلحون إذا كانوا لا يعرفون الله فخلع عليهم الديباج المثقل والوشى وأقيمت لهم الأنزال السرية الوافرة وفرشوا وخدموا وحملت إليهم الأموال والألطاف تجدد عليهم في كل يوم وخلع وأموال حتى مضى =

لهم نحو شهر فقالوا لترجمانهم: هذا الملك يفعل بنا هذا الفعل ولا يتخذ منا كلمة انظر أي شيء يريد بنا فقال له الترجمان: ما قالوا؟ فقال: قد قالوا كل هذا؟ قال: نعم، قال: فقل لهم: إن لي عدوًا يدخل علي الليلة فإذا دخل فليقتلوه فعرفهم الترجمان ذلك قالوا: نحن نقتل كل عدو له إذا رأيناه فقال لهم: احضروا الليلة الدار بأسلحتكم فإن العدو يوافي فإذا رأيتموه فاقتلوه، قال الرشيد: ثم ماذا قتلوه؟ قال له إبراهيم: أخوه لا لأن جدك صفح عنه وذهب له ذنبه، قال له الرشيد: ليس كذا بلغني قال إبراهيم: فما الذي بلغك يا أمير المؤمنين؟ قال: بلغني أنه أحضرهم في الدار في الثلث الأول من الليل فحضروا وجردوا أسلحتهم ووقفوا يزأرون زئير السباع وبعث إلى جعفر بن محمد فأتاه فلما أقبل قد حشروا الدار قال: يدخل وحده، وقال لترجمانهم: هو عدوي يدخل وحده فاقتلوه فلما دخل جعفر وأشرف عليهم تعاووا مثل الكلاب ورموا أسلحتهم وكتفوا أيديهم وخروا على وجوههم إلى الأرض نحو جعفر فلما رآه جدي المنصور قام إليه: وتلقاه وقال: يا أبا عبد الله ما الذي جاء بك في هذا الوقت؟ قال له جعفر: رسلك أتت بي إليك وما جئتك والله إلا مغسلًا محنطًا مكفئًا، قال له جدي: حاشا لله أن يكون كما تقول ما كنت لأقطع رحم رسول الله ﷺ فيك فارجع راشدًا فخرج جعفر وألقوا البزغز على الأرض مكتفين حتى خرج جعفر قاموا كالسكارى وقالوا لترجمانهم: لا جزاك الله خيرًا تقول: يدخل عليكم عدو الملك وحده فاقتلوه فيدخل علينا إمامنا ومن يكفلنا في ليلنا ونهارنا ويدبرنا كما يدبر الرجل ولده، فقال جدي المنصور لترجمان: ما يقولون؟ فأعاد عليه قولهم فقال: أخرجهم عني فلا حاجة لي فيهم وسيرهم من تحت ليلتهم قال إبراهيم ابن شكلة لعنه الله: ما سمعت من أبيك باقي الحديث الذي سمعته منك قال له الرشيد: أليس أبي المهدي؟ قال: باقي الحديث، قال إبراهيم: يا أمير المؤمنين ما قال لك؟ قال: قالت أمي حدثها ياسر الخادم لأنه كان حاضرًا ذلك قال له إبراهيم: قد كانت أمك أقرب إليه من أمي وكان ياسر الخادم يلقي إليها سر جدك المنصور؟ قال الرشيد: ولكنني سأفعل فعلًا إن تم لم يبق غيره في موسى ثم كتب إلى عماله في الأطراف أن ألتمس لي قومًا غتمًا لا دين لهم ولا يعرفون لهم ربًا ولا رسولًا فأقدم عليه منهم طائفة فنظر عماله فلم يجدوا أحدًا بهذه الصفة إلا قومًا من وراء بحر الترك يقال لهم: العبداء راسلوهم وحملوا إليهم ولطفوا بهم وآمنوهم إلى أن أقدم منهم على الرشيد خمسون رجلًا قال أحمد بن علي البزاز: فلما قدموا نزلوا في حجر دار الرشيد وحمل إليهم من الكسوة الحلي والمال والجوهر والطيب والجواري والخدم وما يجد ذكره قولًا لترجمانهم: قل لهم: من ربكم؟ فقالوا: لا نعرف لنا ربًا ولا ندري ما هذه الكلمة، قال لهم: من أنا؟ قالوا له: قل إنك ما شئت حتى نقول إنك هو، فقال لترجمانهم: أليس قد رأيتم ما فعلت بكم منذ قدمتم قالوا: بلى قال: فأنا أقدر أجمعكم وأفرقكم وأجيعكم وأعريكم وأقتلكم وأحرقكم بالنار قالوا له: لا ندري ما تقول إلا أنا نطيعك ولو في قتل أنفسنا وكان الرشيد قد صور لهم صورة موسى ﷺ، فأمر الرشيد فنصب لهم موائد وهو جالس والخادم معه على مشرف أيديهم، وينقل إليهم الطعام الذي لا يعقلونه وخرجت عليهم الجواري بالعيدان والنايات والطبول فوقفن صفوفًا حولهم يغنين والكاسات تأخذهم من كل جانب والخلع تطرح عليهم والأموال تنثر بين أيديهم فلما سكروا قال لترجمانهم: قل لهم يأخذوا سيوفهم ويدخلوا على عدولي في هذه الحجرة، وقال: إن كان هؤلاء يعرفون موسى كمعرفة البزغز لجعفر بن محمد فيسفعلون فعلهم وإن لم يعرفوه سيقتلون صورته، فإذا قتلوا صورته اليوم قتلوه غدًا فأخذوا سيوفهم عليه ورضوه، فقال الرشيد لعنه الله: الآن قتلت موسى بهؤلاء القوم فخلع عليهم خلعًا أخرى وحمل إليهم الأموال وردهم إلى منازلهم فلما كان من الغد قال الرشيد: أثبتوا تلك الصورة والمثال يقينًا ثم أمر فصور مثالًا آخر صورة موسى ﷺ كأنه هو في غير تلك الحجرة، وأحضرهم ففعل بهم مثل ذلك الفعل وأمرهم أن يسكروا وقال لترجمانهم: فقل لهم يأخذوا سيوفهم ويدخلوا عليه فوضعوها من أيديهم ثم قالوا: أليس هذا الذي قتلناه بالأمس، قال: هو=

= شبهه فاقتلوه فوضعوا عليه سيوفهم فرضوه فزادهم خلعا وقال لهم: قد قتلت موسى بن جعفر بعون الله وردهم إلى منازلهم ولم يقدم على إظهار أبي الحسن موسى عليه السلام حتى صورته سبع مرات ويقتلونه فقال الرشيد: ما بقي لي غير إظهار أبي الحسن موسى لهم، فأمر بإحضاره وجعله في حجرة مثل تلك الحجر على سبيل تلك التماثيل وأحضرهم وقال لترجمانهم: ما بقي لي من أعدائي غير عدو واحد فاقتلوه وأنا أسلم إليكم المملكة فأخذوا سيوفهم ودخلوا على موسى عليه السلام والرشيد وخادمه على مشترف له على الحجرة يقول للخادم: أين موسى؟ قال: جالس في وسط الحجرة على بساط، قال: ماذا يصنع؟ قال: مستقبل القبلة ماذأ يده إلى السماء يحرك شفتيه، قال الرشيد: إنا لله ليت ما يريده، ثم قال للخادم: دخل القوم عليه قال: قد دخل أولهم ورؤمي سيفه ودخلوا معه ورموا سيوفهم وخرّوا سجداً حوله وهو يُقرّ يده المباركة على رؤوسهم ويخاطبهم بمثل لغتهم وهم يخاطبونه قال: فغشي على الرشيد، وقال: أغلق باب المشترك الذي نحن فيه لا يأمرهم موسى بقتلنا وقل لترجمانهم حتى يقول لهم ليخرجوا وأقبل يتململ ويقول: وافضيحتاه من موسى كدته كيذا ما نفعتني فيه شيء وصاح الخادم لترجمانهم قل لهم: أمير المؤمنين يقول لكم: اخرجوا فخرجوا مكتفي الأيدي على ظهورهم وهم يمشون القهقري حتى غابوا عنه ثم جاؤوا إلى منازلهم فأخذوا ما فيها وركبوا خيولهم من ساعتهم وخرجوا وأمر الرشيد بترك العرض لهم، قال علي بن أحمد: والله لقد اتبعهم خلق كثير من شيعة أبي الحسن موسى عليه السلام فما وجدوا لهم أثرا ولا علم أحد أين ساروا ولا أي طريق أخذوا فكان هذا من دلائله وبراهينه عليه السلام. (الهداية الكبرى: ص ٢٧١).

الثاني: روى المسيّب أن الرشيد لعنه الله لما أراد قتل موسى عليه السلام أرسل إلى عماله في الأطراف فقال: التمسوا إلي قوما لا يعرفون الله أستعين بهم في مهمة لي، فأرسلوا إليه قوماً يقال لهم: العبد، فلما قدموا عليه وكانوا خمسين رجلاً أنزلهم في بيت من بيوت داره قريب المطبخ، ثم حمل إليهم المال والسياب والجواهر والأشربة والخدم، ثم استدعاهم وقال: من ربكم؟ فقالوا: ما نعرف رباً، وما سمعنا بهذه الكلمة فخلع عليهم، ثم قال للترجمان: قل لهم: إن لي عدواً في هذه الحجرة فادخلوا عليه وقطعوه، فدخلوا بأسلحتهم على أبي الحسن موسى عليه السلام والرشيد ينظر ماذا يفعلون، فلما رأوه رموا أسلحتهم، وخرّوا له سجداً، فجعل موسى عليه السلام يمر يده على رؤوسهم وهم يبكون، وهو يخاطبهم بألستهم، فلما رأى الرشيد ذلك غشي عليه، وصاح بالترجمان: أخرجهم، فأخرجهم يمشون القهقري إجلالاً لموسى عليه السلام، ثم ركبوا خيولهم، وأخذوا الأموال ومضوا. (مدينة المعاجز: ج ٦، ص ٣٤٥).

الثالث: وروي أن المنصور لما أراد قتل أبي عبد الله استدعى قوماً من الأعاجم لا يفهمون ولا يعقلون، فخلع عليهم الدياج والوشي، وحمل إليهم الأموال، ثم استدعاهم وكانوا مائة رجل وقال للترجمان: قل لهم: إن لي عدواً يدخل علي الليلة فاقتلوه إذا دخل، قال: فأخذوا أسلحتهم ووقفوا متمثلين لأمره فاستدعى جعفر وأمره أن يدخل وحده، ثم قال للترجمان: قل لهم: هذا عدوي فقطعوه، فلما دخل عليه تعاووا عوي الكلب، ورموا أسلحتهم، وكتفوا أيديهم إلى ظهورهم وخرّوا له سجداً ومرغوا وجوههم على التراب، فلما رأى المنصور ذلك خاف على نفسه وقال: ما جاء بك؟ قال: أنت، وما جئتك إلا مفتسلاً محنطاً، فقال المنصور: معاذ الله أن يكون ما تزعم ارجع راشداً، فرجع جعفر عليه السلام والقوم على وجوههم سجداً فقال للترجمان: قل لهم: لم لا قتلتم عدو الملك؟ فقالوا: نقتل ولينا الذي يلقانا كل يوم ويدبر أمرنا كما يدبر الرجل ولده، ولا نعرف ولياً سواه؟ فخاف المنصور من قولهم، وسرحهم تحت الليل ثم قتله عليه السلام بالسم. (بحار الأنوار: ج ٤٧، ص ١٨١).

## ثامناً: معاجز الإمام الكاظم عليه السلام

ومنها ما رواه علي بن أحمد البزاز قال: لما أحضر الرشيد موسى إلى بغداد وفكر في قتله فلما كان قبل وفاته بيومين قال الرجل: من الحارس؟ اسمه مسيب وكان من أوليائه وكان الرشيد قد سلم موسى إلى السندي بن شاهك لعنه الله<sup>(١)</sup> وأمره أن يقيده بثلاثة قيود من الحديد وزنها ثلاثون رطلاً فاستدعى المسيب نصف الليل وقال: إني ظاعن عنك في هذه الليلة إلى المدينة لأعهد إلى من بها عهداً يعمل به بعدي، فقال المسيب: يا مولاي وكيف أفتح لك الأبواب والحرس قيام؟ فقال: ما عليك، ثم أشار بيده فإذا القصور المشيدة والأبنية العالية والدور المرتفعة قد صارت أرضاً ثم قال لي: يا مسيب كن على هيئتك فإني راجع إليك بعد ساعة، فقلت: يا مولاي لا تقطع الحديد فنفضه وإذا هو ملقى ثم خطا خطوة فغاب عن بصري ثم ارتفع البنيان وعاد كما كان، قال المسيب: فلم أزل قائماً على قدمي حتى رأيت الجدران والأبنية والقصور قد خرت إلى الأرض ساجدة وإذا سيدي قد عاد إلى مجلسه وأعاد الحديد إلى رجله فقلت: يا سيدي أين قصدت؟ فقال: كل محب لنا في الأرض شرقاً غرباً حتى الجن في البراري ومختلف الملائكة<sup>(٢)</sup>.

(١) السندي بن شاهك كان صاحب الشرطة في عهد الرشيد العباسي، ووفاة الرشيد سنة ١٩٣. (الأعلام: ج ٧، ص ١٦٨).

(٢) مشارق أنوار اليقين: ٩٤؛ مدينة المعاجز: ٦، ٣٨٤. وقد نظم هذه المعجزة الشيخ أحمد الإحساني فقال:

|                           |                            |
|---------------------------|----------------------------|
| كذا ابنه الكاظم قد روى له | ما لا يكاد يحتمويه مقلوب   |
| وقد روى صفوان قال جعفر    | أبوه لي وأمره أمثـل        |
| أقدم بناقتي لداري فأتى    | موسى لها فسار وهي تـذل     |
| وبعد ساعة أتى منبـعنا     | ترفض منه عرقاً وتـبل       |
| فقلت ربما أبوه لأمـني     | فقل لي شاء الإمام تدخل     |
| فقال يا صفوان إنما له     | أردتها فلا تكن تحتمـل      |
| قد بلغ الساعة ما أتاه ذو  | القرنين أضعافاً وما لا يصل |
| مبلغاً تحيتي شيعتنا       | لأنه خليفتي المؤمل         |

ومن ذلك ما رواه صفوان بن مهران<sup>(١)</sup> قال: أمرني سيدي أبو عبد الله يومًا أن أقدم ناقته على باب الدار فجئت بها قال فخرج أبو الحسن موسى عليه السلام مسرعًا وهو ابن ست سنين وذوائبه تضرب بين كتفيه وجاء فاستوى على ظهر الناقة وأثارها وغاب عن بصري، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون وما أقول لسيدي إن خرج يريد ناقته؟ فلما مضى من النهار ساعة إذا الناقة قد انقضت كأنها شهاب وهي ترفض عرقًا فنزل عنها ودخل الدار فخرج الخادم وقال: أعد الناقة إلى مكانها وأجب مولاك ففعلت ما أمرني ودخلت إليه فقال: يا صفوان إنما أمرتك بإحضار الناقة ليركبها أبو الحسن موسى عليه السلام فهل علمت يا صفوان أين بلغ عليها في هذه الساعة؟ إنه بلغ ما بلغه ذو القرنين وجاوزه أضعافًا مضاعفة وشاهد كل مؤمن ومؤمنة وأبلغه سلامي<sup>(٢)</sup>.

ومنها ما رواه المسيّب أن الرشيد لعنه الله لما أراد قتل موسى عليه السلام أرسل إلى عماله في الأطراف فقال: التمسوا لي قومًا لا يخافون الله أستعين بهم في مهمة لي فأرسلوا إليه قومًا يقال لهم: الغبرة فلما قدموا عليه كانوا خمسين رجلًا أنزلهم في بيت من بيوت داره قريب المطبخ ثم حمل إليهم المال والثياب والجواهر والأطعمة والأشربة والخدم ثم استدعاهم وقال: من ربكم؟ فقالوا: ما نعرف ربًا وما سمعنا هذه الكلمة فخلع عليهم وقال للترجمان: قل لهم: إن لي عدوًا في هذه الحجرة فادخلوا إليه فاقتلوه قال: فدخلوا بأسلحتهم على أبي الحسن موسى عليه السلام والرشيد وخادمه في المستشرف ينظر ماذا يفعلون فلما رأوه رموا أسلحتهم وخرّوا له سجدًا فجعل موسى عليه السلام يمرّ يده على رؤوسهم وهم يبكون وهو يخاطبهم بألستهم وهم يبكون سجدًا بين يديه، فلما رأى الرشيد لعنه الله ذلك غشي عليه وصاح بالترجمان: أخرجهم فخرجوا مكتفي الأيدي يمشون

(١) صفوان بن مهران الجمال بن المغيرة الأسدي كوفي ثقة، كان يُكنى أبا محمد سكن في بني خزام بالكوفة وكان جمالًا، وهو من أصحاب الإمام الصادق والكاظم عليه السلام ورواية بيعه لجمال بأمر الكاظم عليه السلام مشهورة، وقد شهد له الإمام بأن كل شيء منه جميل ما خلا شيئًا واحدًا فقال له صفوان: جعلت فداك وأي شيء هو؟ قال: إكراؤك جمالك من هذا الرجل يعني: هارون، قال صفوان: ثم ذهبت وبعث جمالي تمامها، له كتاب رواه عنه السندي بن محمد وعبد الله بن قضاة. (وسائل الشيعة: ج ١٩، ص ٣٦٩).

(٢) الهداية الكبرى: ٢٧٠.



القهقهرى إجلالاً لموسى عليه السلام ثم ركبوا من ساعتهم ومضوا فلم يوجد لهم أثر<sup>(١)</sup>.

### تاسعاً: معاجز الإمام الرضا عليه السلام

ومن ذلك أن الرضا عليه السلام لما قدم خراسان توجهت إليه الشيعة من الأطراف وكان علي بن أسباط<sup>(٢)</sup> قد توجه فيه بهدايا وتحف فأخذت القافلة وأخذ ماله وهداياه وضرب على فيه حتى انتثرت ثناياه ونواجده، فلما نام رأى الرضا عليه السلام في منامه وهو يقول: لا تحزن فإن هداياك ومالك وصل إلينا وأما غمك بشناياك فخذ من السعد المسحوق واحش به فاك فإن الله يرد عليك نواجدك فانتبه مسروراً وأخذ من السعد فحشا به فاه فرد الله عليه نواجده فلما وصل إلى الرضا عليه السلام ودخل عليه قال له: قد وجدت ما قلنا لك في السعد حقاً فادخل هذه الخزانة وانظر فدخل ونظر وإذا ماله وهداياه بأجمعها فأخذ ما كان له وترك الهدايا<sup>(٣)</sup>.

(١) الهداية الكبرى: ص ٢٧١؛ ومشارك أنوار اليقين: ص ١٤٧.

يقول الشيخ أحمد الإحساني مُشيراً إلى هذه المعجزة:

|                           |                             |
|---------------------------|-----------------------------|
| ويوم إذ شاء الرشيد قتله   | مخيراً عماله ألا أرسلوا     |
| لي بكم لا يعرفون ربهم     | علّ مهمي بهم يُحْضَلْ       |
| فأرسلوا خمسين شخصاً عجماً | لم يفهموا لجهلهم ما فعلوا   |
| فقال من ربكم قالوا فما    | نعرف ذا القول وليس نعقل     |
| فقال ترجمائه إن له        | هنا عدواً فعليه فادخلوا     |
| فمذ رأوا موسى رموا سلاحهم | وعقروا جباههم وابتهلوا      |
| فمرّيمناه على رؤوسهم      | ودمغهم بخشية منهمل          |
| وظلّ مولاي لهم مخاطباً    | بما وعوا قال الرشيد بأفل    |
| أخرجهم فأخرجوا ومشيههم    | إجلال موسى القهقري وارتحلوا |
| وكنم له كما غداً مُستتم   | بفضله وفضله به المنى يكمل   |

(٢) علي بن أسباط بن سالم الكندي بباع الزطي أبو الحسن المقرئ كوفي ثقة وكان فطحياً، جرى بينه وبين علي بن مهزيار رسائل في ذلك فرجعا إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام فرجع علي بن أسباط عن قوله وتركه، وقد روى عن الرضا عليه السلام من قبل ذلك وكان من أوثق الناس وأصدقهم لهجة، روى عنه موسى بن جعفر البغدادي ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب وغيرهم. (وسائل الشيعة: ج ١٩، ص ٣٨٧).

(٣) مشارق أنوار اليقين: ص ١٤٨؛ بحار الأنوار: ٤٩، ٧١، ذكر الشيخ الصدوق نظير هذه الحكاية قال بإسناده: حدثنا أبو أحمد عبد الله بن عبد الرحمن المعروف بالصفواني قال: قد خرجت قافلة من خراسان إلى كرمان فقطع اللصوص عليهم الطريق وأخذوا منهم رجلاً اتهموه بكثرة المال، فبقي في أيديهم مدة =

## عاشراً: معاجز الإمام الجواد عليه السلام

ومنها ما روي عن أبي جعفر النور الضي والسيد الولي أنه لما كان عمره أربعة أشهر فنطق فقال: أنا محمد بن علي الرضا أنا السيد الجواد أنا العالم بأنساب الناس في الأصلاب أنا أعلم بسرائرهم وظواهرهم وما أنتم له صائرون علم منحنا به قبل خلق الخلق أجمعين وبعد فناء السماوات والأرضين ولو تظاهر أهل الباطل علينا ودولة أهل الضلال ووثوب أهل الشك لقلت قولاً تعجب منه الأولون والآخرون ثم وضع يده الشريفة على فيه وقال: يا محمد اصمت كما صمت أبوك من قبل<sup>(١)</sup>.

ومنها ما رواه أبو هاشم الجعفري<sup>(٢)</sup> قال: كنت عند أبي جعفر الثاني ببغداد

يعذبونه ليفتدي منهم نفسه وأقاموه في الثلج وملؤوا فاه من ذلك الثلج فشده فرحمته امرأة من نسائهم فأطلقتته وهرب فانفسد فمه ولسانه حتى لم يقدر على الكلام، ثم انصرف إلى خراسان وسمع بخبر علي بن موسى الرضا عليه السلام وأنه بنيسابور فرأى فيما يرى النائم كأن قائلاً يقول له: إن ابن رسول الله قد ورد خراسان فسله عن علتك فربما يعلمك دواء تنتفع به قال: فرأيت كأنني قد قصدته عليه السلام وشكوت إليه ما كنت دفعت إليه وأخبرته بعلي فقال لي: خذ من الكمون والسعتر والملح وبقه وخذ منه في فمك مرتين أو ثلاثاً فإنك تعافى فانتبه الرجل من منامه ولم يفكر فيما كان رأى في منامه ولا اعتد به حتى ورد باب نيسابور فقبل له: إن علي بن موسى الرضا عليه السلام قد ارتحل من نيسابور وهو برباط سعد فوقع في نفس الرجل أن يقصده ويصف له أمره ليصف له ما ينتفع به من الدواء فقصده إلى رباط سعد فدخل إليه فقال له: يا بن رسول الله كان من أمري كيت وكيت وانفسد عليّ فمي ولساني حتى لا أقدر على الكلام إلا بجهد فعلمني دواء انتفع به فقال الرضا عليه السلام: ألم أعلمك اذهب فاستعمل ما وصفته لك في منامك فقال له الرجل: يا بن رسول الله إن رأيت أن تعيده علي فقال عليه السلام لي: خذ من الكمون والسعتر والملح فذقه وخذ منه في فمك مرتين أو ثلاثاً فإنك ستعافى قال الرجل: فاستعملت ما وصف لي فعوفيت، قال أبو حامد بن علي بن الحسين الثعالبي: سمعت أبا أحمد عبد الله بن عبد الرحمن المعروف بالصفواني يقول رأيت هذا الرجل وسمعت منه هذه الحكاية. (عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١، ص ٢٢٨).

(١) الهداية الكبرى: ٣٧٦.

(٢) أبو هاشم الجعفري: داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (رض) البغدادي وكان ثقة، جليل القدر، عظيم المنزلة عند الأئمة عليهم السلام، وقد شاهد منهم: الرضا، والجواد، والهادي، والعسكري وصاحب الأمر عليه السلام، وكان منقطعاً إليهم، وقد روى عنهم كلهم، وله أخبار ومسائل، وله شعر جيد فيهم عليه السلام منه قوله في أبي الحسن الهادي عليه السلام وقد اعتل:

واعترتني موارد العرواء  
قلت نفسي ففته كل الفداء  
ل وغارت له نجوم السماء  
وأنت الإمام حسم الداء  
نبا ومحبي الأموات والأحياء

مادت الأرض بي وأدت فؤادي  
حين قيل الإمام نضو عليل  
مرض الدين لاعتلاك واعت  
عجباً إن منيت بالداء والسقم  
أنت آسي الأدواء في الدين والد

فدخل عليه ياسر الخادم وقال: يا سيدي إن ستنا أم جعفر تستأذنك أن تصير إلى ستنا أم الفضل؟ فقال للخادم: ارجع فإني قادم في الأثر ثم قام وركب بغلة وأقبل

= وكان مقدّمًا عند السلطان، وكان ورعًا، زاهدًا، ناسكًا، عالمًا، عاملاً، ولم يكن أحد في آل أبي طالب عليه السلام مثله في زمانه في علو النسب، وذكر السيد ابن طاووس رحمته الله: إنه من وكلاء الناحية الذين لا تختلف الشيعة فيهم، توفّي في جمادي الأولى سنة ٢٦١. (الكنى والألقاب: للقمي، ج ١).

وقد دخل على الجواد عليه السلام فقال عليه السلام: يا هؤلاء إن النبي صلى الله عليه وآله قال: إن ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة، فمن صلى في تلك الروضة ضمنت له على الله الجنة، وقد صلى فيها المخالف والموالف فما ترون؟ قلت: إن الله ورسوله وابن عم رسوله أعلم، فقال عليه السلام: ليس الأمر كما تظنون إنما القبر مولانا أمير المؤمنين لأنه قبر علم رسول الله صلى الله عليه وآله، وأما المنبر فقائمنا أهل البيت، وأما الروضة فنحن الأئمة، قال داوود فقلت له: يا مولاي قد حضرني في هذا المقام شعر فقال: أنشد فأنشدته قولي:

|                           |                            |
|---------------------------|----------------------------|
| يا حجة الله أبا جعفر      | وابن البشير المصطفى المنذر |
| أنت وآباؤك ممن مضى        | روضة بين القبر والمنبر     |
| تجلو بتفسيرك عنا العمى    | ونورك الأشرف والأنور       |
| صلى على المدفون في طيبة   | جدا والمضمون بطن الغري     |
| وأملك الزهراء مضمونة      | أرض بقيق الغرقد الأزهر     |
| والسيد المدعو شبيرا ومن   | يدعى بسبط المصطفى شبر      |
| والتسعة الأطهار من لم يكن | يعرفهم في الدين لم يعذر    |
| هم خلفاء الله في أرضه     | وهم ولادة البعث والمحشر    |
| وهم سقاة الناس يوم الظمأ  | شيعتهم رؤا من الكوثر       |
| وأنتم الذواد أعداءكم      | في مورد منه وفي مصدر       |
| وتدخلون النار من شئتكم    | من جاحد حقكم منكر          |
| وتدخلون الجنة المقتفي     | آثاركم في غابر الأعصر      |
| إنني موال من تبولاكم      | ومن يعاديكم فمنه بري       |

وقد ذكر هذا الخبر النادر شيخنا السماوي في الطليعة: ١، ٣١٣، وأشار إليه إشارة عابرة السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة: ج ٦، ص ٣٨١، قائلا: وسأل الجواد عن تفسير ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ففسره له قال داوود فقلت له: ثم ذكر الشعر والعجيب من سيدنا الأمين فإنه ذكر الشعر وترك الحديث مع ما فيه من الأهمية بالنسبة للشيعة خصوصًا من يزور تلك الأماكن المقدسة ويرى ما يحصل فيها، إلا أن الأمين هذا هو دأبه في فضائل أهل البيت التي يرى أنها تميل إلى الغلو بحسب نظره فإما يكتممها أو يحذفها وإذا أردت مصداق ما ذكرت فانظر إلى تجنيه على الحافظ البرسي كما أشرنا إليه في المقدمة وكذلك ما رُمي به الشيخ أحمد الإحسائي وتلميذه السيد كاظم الرشتي عند ترجمته لهما.

وإن من دأبه أن يحذف أبيات الشعراء التي يلاحظ فيها ما لا يناسب معتقده، انظر إلى قصيدة حسن قفطان النجفي في الأعيان في ترجمته واليها كاملة في أدباء الطف وكذلك قصيدة محسن الأعمم وقصيدة عبد الحسين شكر لتعرف صدق ما أقول ولعلك لو تتبعته أكثر لظفرت بمثل هذه الإشارات كثيرًا.

حتى قدم الباب قال: فخرجت أم جعفر أخت المأمون وسلّمت عليه وسألته الدخول على أم الفضل بنت المأمون زوجته وقالت: يا سيدي أحب أن أراك وابنتي في موضع واحد فتقرّ عيني فدخل والستور تشال بين يديه فما لبث أن خرج راجعاً وهو يقول: ﴿فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أَكْبَرْتُهُ﴾ [يوسف: ٣١] قام ثم جلس فخرجت أم جعفر فقالت: يا سيدي أنعمت عليّ بنعمة فلم تتمها فقال لها: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل: ١] إنه قد حدث ما لم تحسن إعادته فارجعي إلى أم الفضل فاستخبريها عنه فرجعت أم جعفر فأعادت عليها ما قال فقالت: يا عمة وما أعلمه بذلك مني ثم قالت: كيف أعود على أبي وقد زوجني ساحراً ثم قالت: والله يا عمة إنه لما طلع على جماله حدث لي ما يحدث للنساء فضربت يدي إلى أثوابي فضممتها فبهتت أم جعفر من قولها وخرجت إليه مذعورة وقالت: يا سيدي ما حدث لها؟ قال: هو من أسرار النساء فقالت: يا سيدي تعلم الغيب فقال: لا قالت: فنزل إليك وحي قال: لا قالت: فمن أين لك علم ما لا يعلمه إلا الله؟ فقال: وأنا أيضاً أعلم ذلك من علم الله قال: فلما رجعت أم جعفر قلت له: يا سيدي فما كان إكبار النساء فقال: هو ما وجدت أم الفضل فعلمت أنه الحيض<sup>(١)</sup>.

### حادي عشر: معاجز الإمام الهادي عليه السلام

ومن ذلك ما رواه محمد بن أحمد الحسيني قال: دخل على المتوكل رجل من الهند مشعبد هندي فلعب عنده بالحقق فأعجب المتوكل لعبه فقال له: يا هندي الساعة يحضر مجلسنا رجل عالم فالعب عنده بما يخجله فلما حضر أبو

(١) الهداية الكبرى: ١٩٧؛ مشارق أنوار اليقين: ١٥٢.

يقول الشيخ أحمد الإحساني في ذلك:

|                            |                             |
|----------------------------|-----------------------------|
| وللجواد في الجدا عائدة     | منها ليدو يخجل الهطل        |
| كفاك من نعت الجواد نعتة    | وإنه من نعت لأكمل           |
| وقد روي بأنّه حين رقى      | المنبر طفلاً ناطقاً ينتضل   |
| أنا الجواد بن الرضا العالم | بالأنساب في الأصلاب والمتصل |
| أنا لولا الشك لقلت مقولاً  | يعجب منه آخر وأول           |
| ومثل ذا خبر أم جعفر        | قد جاء أمر الله لا تستعجلوا |
| بأن أم الفضل قد عاجلها     | لما رأت حادث من فصل         |
| كما أتى النسوة عند يوسف    | وأن ذا يقصر عنه المثل       |

الحسن عليه السلام المجلس لعب المشعبد فلم يلتفت إليه فقال له : يا شريف ما يعجبك لعبي؟ كأنك جائع قم أشار إلى صورة على الستر مدورة على شكل الرغبة وقال : يا رغيف مرّ إلى هذا الشريف فارتفعت الصورة فوضع أبو الحسن يده على صورة سبع في البساط وقال : قم فخذ هذا فصارت الصورة سبعاً وابتلع الهندي ثم عاد إلى مكانه في البساط فسقط المتوكل لوجهه وهرب من كان قائماً<sup>(١)</sup>.

ومنها ما رواه محمد بن داود القمي ومحمد الطلحي قالا : حملنا مالا من خمس ونذور وهدايا جواهر وثياباً أجمعت من قم وبلادها وخرجنا نريد سيدنا أبا الحسن فجاءنا رسوله في الطريق أن ارجعا فليس هذا وقت الوصول إلينا، وإنّ فيما حملتم صرة حمراء فيها سبعة عشر ديناراً لأيوب بن سليمان فردّها إليه فإنه حملها ممتحناً قال : فرجعنا إلى قم وأحرزنا ما كان هنا فجاءنا أمر بعد أيام قد أنفذنا إليكم إبلاً غيراً فاحملا عليها ما عندكم وخلياً سييلها قال : فحملناها وأودعناها الله فلما كان من قابل قدمنا عليه فقال : انظرا إلى ما حملتماه إلينا على الإبل قال : فنظرنا وإذا المنائح كما هي<sup>(٢)</sup>.

(١) مشارق أنوار اليقين : ١٥٤ ؛ عنه بحار الأنوار : ٥٠ ، ٢١١ ، وقد ورد مثل ذلك عن الصادق وعن الرضا عليه السلام : عن الحسن بن علي بن يقطين عن أخيه الحسين عن أبيه علي بن يقطين قال : استدعى الرشيد رجلاً يبطل به أمر أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ويقطعه ويخجله في المسجد فانتدب رجل معزم فلما أحضرت المائدة عمل ناموساً على الخبز فكان كلما رام أبو الحسن عليه السلام تناول رغيفاً من الخبز طار من بين يديه واستفز من هارون الفرح والضحك لذلك ، فلم يلبث أبو الحسن عليه السلام أن رفع رأسه إلى أسد مصور على بعض الستور فقال له : يا أسد خذ عدو الله قال : فوثبت تلك الصورة كأعظم ما يكون من السباع فافتربت ذلك المعزم فخرّ هارون وندماؤه على وجوههم مغشياً عليهم فطارت عقولهم خوفاً من هول ما رأوه ، فلما أفاقوا ذلك قال هارون لأبي الحسن عليه السلام : سألتك بحقي عليك لما سألت الصورة أن ترد الرجل فقال : إن كانت عصا موسى ردت ما ابتلعت من حبال القوم وعصيم فإن هذه الصورة ترد ما ابتلعت من هذا الرجل فكان ذلك أعمل الأشياء في آفاته نفسه . (عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ٢ ، ص ٩٠).

(٢) مشارق أنوار اليقين : ١٥٤ ؛ عنه بحار الأنوار : ٥٠ ، ١٨٥ .

قال الشيخ الأوحاد الإحصائي :

الطاهر الطهر المعلى الأسل  
فابتلع الهندي ليس يمهل  
تحمل منها منحا وتنقل  
تزفها إلى الإمام الإبل

ينجل عنه العلم الهادي علي  
الأمر الصورة أن قم سبعا  
المنفذ الأبل لقم مملا  
فعاينوها فإذا منائح

## ثاني عشر: معاجز الإمام العسكري عليه السلام

ومنها ما رواه علي بن عاصم الكوفي<sup>(١)</sup> قال: دخلت على أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام فقال لي: يا علي بن عاصم انظر ما تحت قدمك فإنك على بساط قد جلس عليه كثير من النبيين والمرسلين والأئمة الراشدين، فقلت: يا سيدي لا أنتقل ما دمت في الدنيا إكرامًا لهذا البساط، فقال لي: يا علي إن هذا الخف الذي في رجلك جلد ملعون نجس لا يقر بولايتنا فقلت في نفسي: ليتني أرى هذا البساط فعلم ما في ضميري، فقال: ادن مني ثم مسح يده الشريفة على وجهي فغدوت بصيرًا فرأيت في البساط أقدامًا وصورًا فقال لي: هذا قدم آدم وموضع جلوسه، وهذا أثر هابيل، وهذا أثر شيث، وهذا أثر نوح، وهذا أثر قيثار، وهذا أثر مهلائيل، وهذا أثر يازد، وهذا أثر أخنوخ، وهذا أثر إدريس، وهذا أثر متوشلخ، وهذا أثر سام، وهذا أثر أرفخشذ، وهذا أثر هود، وهذا أثر صالح، وهذا أثر لقمان، وهذا أثر لوط، وهذا أثر إبراهيم، وهذا أثر اسماعيل، وهذا أثر إلياس، وهذا أثر قصي بن الياس، وهذا أثر إسحاق، وهذا أثر يعقوب، وهذا أثر يوسف، وهذا أثر شعيب وهذا أثر موسى بن عمران، وهذا أثر يوشع بن نون، وهذا أثر طالوت، وهذا أثر داوود، وهذا أثر سليمان، وهذا أثر ذي القرنين الإسكندر، وهذا أثر شابور بن أردشير، وهذا أثر لوي، وهذا أثر عبد المطلب، وهذا أثر عبد الله، وهذا أثر مناف، وهذا أثر كلاب، وهذا أثر قصي، هذا أثر عدنان، وهذا أثر هاشم، وهذا أثر عبد المطلب، وهذا أثر عبد الله، وهذا أثر عبد مناف، وهذا أثر سيدنا رسول الله ﷺ، وهذا أثر أمير المؤمنين عليه السلام، وهذا أثر الأوصياء إلى المهدي لأنه قد وطئه وجلس عليه. ثم قال: انظر إلى هذه الآثار واعلم أنها آثار دين الله وإن الشاك فيهم كمن شك في الله وكمن جحد الله. ثم

---

(١) علي بن عاصم، ذكره ابن حجر في التقريب أنه من الشيعة، وقال أبو غالب الزراري في رسالته: كان علي بن عاصم شيخ الشيعة في وقته، وفي رسالة أبي غالب الزراري وجامع الرواة: ج ١، ص ٥٨٨، علي بن عاصم بن صهيب الواسطي التيمي مولا هم صدوق يخطيء ويصيب ورمي بالتشيع من التاسعة، مات سنة ٢٠١، وقد جاوز التسعين، قاله في التقريب وقال الذهبي: روى عن يحيى البكاء وحصين وعطاء بن السائب، وعنه أحمد والذهلي وعبد الحرث بن أبي أسامة، وأمم ضعفه وكان عنده مائة ألف حديث وعاش بضعا وتسعين سنة، مات ٢٠١ في جمادى الأولى. (وسائل الشيعة: ج ٢٠، ص ٢٦٥).

قال: اخفض طرفك يا علي فرجعت محجوبًا كما كنت، هذا حجة الله في خلقه<sup>(١)</sup>.

ومنها ما رواه الحسن بن حمدان عن الحسين الكرخي قال: كان أبو بزاز في الكرخ فجهزني بقماش إلى سُرٍّ من رأى، فجاءني لما وصلت خادمه وقال: الحاجب: مولاي يا محمد بن الخرق، فقلت: ومن أعلمك باسمي ونسبي؟ فقال لي مولاي: أعلمني ثم جاء بي إلى دار عظمة البناء لا أشك أنها الجنة وإذا رجل جالس على بساط أخضر يخطف نور جلاله الأبصار وتخضع له القلوب فقال لي: إن فيما حملت من المتاع خبرتين أحدهما في السفط الفلاني والأخرى في الرزمة الفلانية وفي كل واحدة منها رقعة ملفوفتين مكتوب فيها ثمنها وريحها وثن الأول ثلاثة وعشرون دينارًا والربح دينارٌ وثن الأخرى اثنا عشر دينارًا والربح كذلك فاذهب فأت بها، قال الرجل: فرجعت وجئت بهما فوضعتهما بين يديه فقال لي: اجلس فجلست بين يديه ولا أستطيع النظر إليه لجلالته وهيبته فمد يده إلى طرف البساط وليس عليه شيء فقبض قبضة وقال: هذا ثمن خبرتك جميعها فخرجت وعددت المال فكان المشتري والربح كما كتب إلي لا يزيد ولا ينقص<sup>(٢)</sup>.

(١) مشارق أنوار اليقين: ١٥٥؛ عنه بحار الأنوار: ٥٠، ٣١٤، وعبارة (هذا حجة الله في خلقه) مقتطعة من سياق كلام الحافظ في مشارق أنوار اليقين.

قال الشيخ أحمد الإحصائي:

|                              |                           |
|------------------------------|---------------------------|
| هو الولي ما يشاء كائن        | ربُّه له وعنه ما يمتثل    |
| يعقبه أبو الزكي محمد         | أشرف ما في الشرى وأفضل    |
| إذ قال لابن غاصم انظر إلى    | ما تحت رجليك فتلك العمل   |
| هذا البساط الأنبياء قد جلسوا | عليه بل والراشدون الرسل   |
| فقلت إكرامًا لهذا إنني       | مادمت في الدنيا فلا أنتعل |
| فقال يا علي نعلك الذي        | لبستهُ رجسٌ لعين رذل      |
| فقلت في نفسي فليتني أرى      | فخال ما في خاطري يبتذل    |
| فحل عني الغطا فخلت أفد       | أما بومغ صور تمثّل        |
| وبعد ذاك ردني منحجبًا        | والذات عن شؤونها لا تسأل  |
| صلى عليه الله ما تسنم        | به العلى معارجًا لا تسفل  |
| وما حوى الكون لكيل ذرة       | وجودها من جوده ينفصل      |

(٢) مشارق أنوار اليقين: ١٥٥؛ عنه بحار الأنوار: ٥٠، ٣١٤.

### ثالث عشر: معاجز الإمام المهدي عليه السلام

ومنها ما رواه الحسن بن حمدان عن حكيمة بنت محمد بن علي الرضا عليه السلام قالت: ولد القائم المنتظر ليلة النصف من شعبان سنة مئتين وسبع وخمسين وخرجت بنت ملك الروم فلما وضعت سجد وإذا على عضده الأيمن مكتوب بالنور ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾ [الإسراء: ٨١] قالت: فجئت به إلى أبيه الحسن عليه السلام فمسح يده الشريف على وجهه، وقال: تكلم يا حجة الله وبقية الأنبياء ونور الأوصياء، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأشهد أن علياً ولي الله، ثم عدّ الأوصياء حتى وصل إلى نفسه فقال له الحسن عليه السلام: اقرأ ما أنزل الله على الأنبياء فابتدأ بصحف آدم فقرأها بالسريانية ثم قرأ كتاب نوح عليه السلام وإدريس وكتاب صالح وصحف إبراهيم وتوراة موسى وإنجيل عيسى وفرقان محمد ثم قصّ قصص الأنبياء والمرسلين إلى عهده<sup>(١)</sup>.

(١) مشارق أنوار اليقين: ١٥٧؛ عنه بحار الأنوار: ٥١، ٢٧، من حديث مولد الإمام المهدي عليه السلام عن محمد بن عبد الله الطهوي، قال: قصدت حكيمة بنت محمد عليه السلام بعد مضي أبي محمد عليه السلام أسألها عن الحجة وما قد اختلف فيه الناس من الحيرة التي هم فيها فقالت لي: اجلس فجلست، ثم قالت: يا محمد إن الله تبارك وتعالى لا يخلي الأرض من حجة ناطقة، أو صامتة، ولم يجعلها في أخوين بعد الحسن والحسين عليه السلام تفضيلاً للحسن والحسين وتنزيهاً لهما أن يكون في الأرض عدلهما إلا أن الله تبارك وتعالى خص ولد الحسين بالفضل على ولد الحسن عليه السلام كما خص ولد هارون على ولد موسى عليه السلام وإن كان موسى حجة على هارون، والفضل لولده إلى يوم القيامة، ولا بُدّ للأمة من حيرة يرتاب فيها المبطلون ويخلص فيها المحقون، كيلا يكون للخلق على الله حجة، وإن الحيرة لا بُدّ واقعة بعد مضي أبي محمد الحسن عليه السلام، فقلت: يا مولاتي هل كان للحسن عليه السلام ولد؟ فتبسمت ثم قالت: إذا لم يكن للحسن عليه السلام عقب فمن الحجة من بعده وقد أخبرتك أنه لا إمامة لأخوين بعد الحسن والحسين عليه السلام؟ فقلت: يا سيدتي حدثيني بولادة مولاي وغيبته عليه السلام قالت: نعم كانت لي جارية يقال لها: نرجس فزارني ابن أخي فأقبل يحقق النظر إليها، فقلت له: يا سيدي لعلك هويتها فأرسلها إليك؟ فقال لها: لا يا عمة ولكني أتعجب منها فقلت: وما أعجبك منها؟ فقال عليه السلام: سيخرج منها ولد كريم على الله عز وجل الذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، فقلت: فأرسلها إليك يا سيدي؟ فقال: استأذني في ذلك أبي عليه السلام قالت: فلبست ثيابي وأتيت منزل أبي الحسن عليه السلام: فسلمت وجلست فبدأني عليه السلام وقال: يا حكيمة ابعتي نرجس إلى ابني أبي محمد قالت: فقلت: يا سيدي على هذا قصدتك على أن استأذنك في ذلك، فقال لي: يا مباركة إن الله تبارك وتعالى أحب أن يشركك؟ الأجر ويجعل لك في الخير نصيباً، قالت حكيمة: فلم ألبث أن رجعت إلى منزلي وزيتها ووهبتها لأبي محمد عليه السلام وجمعت بينه وبينها في منزلي فأقام عندي أياماً، ثم مضى إلى والده عليه السلام ووجهت بها معه، قالت حكيمة: فمضى أبو الحسن عليه السلام وجلس أبو=



محمد ﷺ مكان والده وكنت أزوره كما كنت أزور والده فجاءتني نرجس يوماً تخلع خفي، فقالت: يا مولاتي ناوليني خفك، فقلت: بل أنت سيدتي ومولاتي والله لا أدفع إليك خفي لتخلعيه ولا لتخدميني بل أنا أخدمك على بصري، فسمع أبو محمد ﷺ ذلك فقال: جزاك الله يا عمة خيراً، فجلست عنده إلى وقت غروب الشمس فصحت بالجارية وقلت: ناوليني ثيابي لأنصرف فقال ﷺ: لا يا عمتاه بيتي الليلة عندنا فإنه سيولد الليلة المولود الكريم على الله عز وجل الذي يحيي الله عز وجل به الأرض بعد موتها، فقلت: ممن يا سيدي ولست أرى بنرجس شيئاً من أثر الحبل؟ فقال: من نرجس لا من غيرها، قالت: فوثبت إليها فقلبتها ظهراً لبطن فلم أر بها أثر حبل، فعدت إليه ﷺ فأخبرته بما فعلت فتبسم ثم قال لي: إذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل لأن مثلها مثل أم موسى ﷺ لم يظهر بها الحبل ولم يعلم بها أحد إلى وقت ولادتها، لأن فرعون كان يشق بطون الحبالى في طلب موسى ﷺ، وهذا نظير موسى ﷺ، قالت حكيمة: فعدت إليها فأخبرتها بما قال وسألتها عن حالها فقالت: يا مولاتي ما أرى بي شيئاً من هذا، قالت حكيمة: فلم أزل أرقبها إلى وقت طلوع الفجر وهي نائمة بين يدي لا تقلب جنباً إلى جنب حتي إذا كان آخر الليل وقت طلوع الفجر وثبت فزعة فضممتها إلى صدري وسميت عليها فصاح إلي أبو محمد ﷺ وقال: اقربي عليها ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ فأقبلت أقرأ عليها وقلت لها: ما حالك؟ قالت: ظهر بي الأمر الذي أخبرك به مولاي فأقبلت أقرأ كما أمرني، فأجابني الجنين من بطنها يقرأ مثل ما أقرأ وسلم علي، قالت حكيمة: ففرغت لما سمعت فصاح بي أبو محمد ﷺ لا تعجبي من أمر الله عز وجل إن الله تبارك وتعالى ينطقنا بالحكمة صغاراً، ويجعلنا حجة في أرضه كباراً فلم يستتم الكلام حتى غيبت عني نرجس فلم أرها كأنه ضرب بيني وبينها حجاب فعدوت نحو أبي محمد ﷺ وأنا صارخة، فقال لي: ارجعي يا عمة فإنك ستجدينها في مكانها، قالت: فرجعت فلم ألبث أن كشف الغطاء الذي كان بيني وبينها وإذا أنا بها وعليها من أثر النور ما غشى بصري وإذا أنا بالصبي ﷺ ساجدٌ لوجهه جاثٍ على ركبتيه، رافعٌ سبابتيه، وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن جدي محمداً رسول الله وأن أبي أمير المؤمنين، ثم عد إماماً إماماً إلى أن بلغ إلى نفسه، ثم قال: اللهم أنجز لي ما وعدتني وأتمم لي أمري وثبت وطأتي، واملأ الأرض بي عدلاً وقسطاً، فصاح بي أبو محمد ﷺ فقال: يا عمة تناولي بهاتيه، فتناولته وأتيت به نحوه، فلما مثلت بين يدي أبيه وهو على يدي سلم على أبيه فتناوله الحسن ﷺ مني والطير ترفرف على رأسه وتناولته لسانه فشرب منه، ثم قال: امضي به إلى أمه لترضعه وردّيه إلي قالت: فتناولته أمه فأرضعته، فردته إلى أبي محمد ﷺ والطير ترفرف على رأسه فصاح بطير منها فقال له: احمله واحفظه وردّه إلينا في كل أربعين يوماً، فتناوله الطير وطار به في جو السماء وأتبعه سائر الطير، فسمعت أبا محمد ﷺ يقول: (أستودعك الله الذي أودعته أم موسى موسى) فبكت نرجس فقال لها: اسكتي فإن الرضاع محرم عليه إلا من ثديك وسيعاد إليك كما رد موسى إلى أمه وذلك قول الله عز وجل: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾، قالت حكيمة: فقلت: وما هذا الطير؟ قال: هذا روح القدس الموكل بالأئمة ﷺ يوفقهم ويسددهم ويربهم بالعلم، قالت حكيمة: فلما كان بعد أربعين يوماً رد الغلام ووجه إلي ابن أخي ﷺ فدعاني، فدخلت عليه فإذا أنا بالصبي متحرك يمشي بين يديه، فقلت: يا سيدي هذا ابن سنتين؟ فتبسم ﷺ، ثم قال: إنّ أولاد الأنبياء والأوصياء إذا كانوا أئمة ينشؤون بخلاف ما ينشأ غيرهم، وإنّ الصبي منا إذا كان أتى عليه شهر كان كمن أتى عليه سنة، وإنّ الصبي منا ليتكلم في بطن أمه ويقرأ القرآن ويعبد ربه عز وجل، =

---

وعند الرضاع تطيعه الملائكة وتنزل عليه صباحا ومساء، قالت حكيمة: فلم أزل أرى ذلك الصبي في كل أربعين يوما إلى أن رأيته رجلا قبل مضي أبي محمد عليه السلام بأيام قلائل فلم أعرفه، فقلت لابن أخي عليه السلام: من هذا الذي تأمرني أن أجلس بين يديه؟ فقال لي: هذا ابن نرجس وهذا خليفتي من بعدي وعن قليل تفقدوني فاسمعي له وأطيعي، قالت حكيمة: فمضى أبو محمد عليه السلام بعد ذلك بأيام قلائل، واftرق الناس كما ترى ووالله إني لأراه صباحا ومساء وإنه لينبئني عما تسألون عنه فأخبركم، ووالله إني لأريد أن أسأله عن الشيء فيبدأني به وإنه ليرد عليّ الأمر فيخرج إلي منه جوابه من ساعته من غير مسألتي، وقد أخبرني البارحة بمجيئك إلي وأمرني أن أخبرك بالحق، قال محمد بن عبد الله: فوالله لقد أخبرتني حكيمة بأشياء لم يطلع عليها أحد إلا الله عز وجل، فعلمت أن ذلك صدق وعدل من الله عز وجل، لأن الله عز وجل قد أطلع على ما لم يطلع عليه أحدًا من خلقه. (كمال الدين وتمام النعمة، ص ٤٢٦).

## فصله هو الكتاب المبين

هذا بقية الله في خلقه وأغصان شجرة طوبى وأوراق سدره المنتهى وريحان جنة المأوى وفاكهة الفردوس الأعلى والمصباح من البحر العميق خاصة الله، وخالصته القوامون بأمر الحي القيوم المخصوصون بالمعجزات الباهرات والآيات القاهرة والحكم على الموجودات والتصرف في الكائنات والاطلاع على الغيوب والعلم بما في الضمائر والقلوب شهد لهم بذلك الذكر المبين من قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢]، وقوله: ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [النمل: ٧٥]، والكتاب المبين هو الإمام والإمام علي فعلي هو الكتاب المبين<sup>(١)</sup>.

وإن كبر عليك أنه الكتاب فعنده علم الكتاب<sup>(٢)</sup> دليله قوله سبحانه: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣] من غير ريب يشهد قوله سبحانه: ﴿وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩]، والكتاب المبين هو

(١) في حديث النصراني مع الإمام الكاظم عليه السلام: أخبرني عن كتاب الله تعالى الذي أنزل على محمد ونطق به، ثم وصفه بما وصفه به، فقال: ﴿حَمِّمٌ ① وَالْكِتَابُ الْمُبِينُ ②﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ③ فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ما تفسرها في الباطن؟ فقال: أما ﴿حَمِّمٌ﴾ فهو محمد ﷺ وفي كتاب هود الذي أنزل عليه وهو منقوص الحروف، وأما الكتاب المبين فهو أمير المؤمنين علي عليه السلام، وأما الليلة ففاطمة عليها السلام، وأما قوله: ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ يقول: يخرج منها خير كثير فرجل حكيم ورجل حكيم ورجل حكيم. (شرح أصول الكافي: ج ٧، ص ٢٥٦).

(٢) عن بريد بن معاوية قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾؟ قال: إيانا عني، وعلي أولنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبي ﷺ. (الكافي: ج ١، ص ٢٢٩).

نهم<sup>(١)</sup> اسم وصفة بعدد البروج والشهور لا يزيد ولا ينقص وهو سر كشف لي من نطائه فكشف بغطائه، وهو هذا:

لا إله إلا الله، محمد رسول الله النبي المصطفى الصادق الأمين، وعلي باب لهدى أمين الله حقًا الوصي المرتضى القائم بالقسط خليفة الله حقًا بقية النبيين إرث النبيين.

الإمام الثاني الحسن المجتبي وارث المرسلين.

الإمام الثالث الحسين على خليفة النبيين الإمام ووالد الوصيين.

الإمام الرابع الإمام السجاد علي بن الحسين خليفة النبيين وسيد العابدين لإمام الخامس الإمام الباقر وهو محمد بن علي إمام المؤمنين.

الإمام السادس الإمام الصادق هو جعفر بن الصادق جعفر بن محمد قدوة لصديقيين.

الإمام السابع الإمام الكاظم هو موسى بن جعفر خليفة النبيين.

الإمام الثامن علي بن موسى الرضا إمام المؤمنين.

الإمام التاسع الإمام الجواد وهو محمد بن علي ووارث الوصيين وخلف لمسبحين.

الإمام العاشر الإمام الهادي هو علي بن محمد ووارث الوصيين.

الإمام الحادي عشر الحسن العسكري إمام المسلمين.

الإمام الثاني عشر الإمام المهدي محمد بن الحسن خليفة النبيين بقية لصديقيين وخاتم الوصيين.

محبهم مؤمن تقي في الجنة مخلدًا عدوهم كافر شقي في النار مؤبدًا هؤلاء نعتة بنو عبد المطلب هم سادات الجنة<sup>(٢)</sup>.

اللهم صلّ عليهم بأفضل الصلوات يا ربّ العالمين.

(١) مشارق أنوار اليقين: ص ١٥٩.

(٢) عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ: «نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة أنا وحمزة وعلي وجعفر بن أبي طالب والحسن والحسين والمهدي». (ذخائر العقبى: ص ١٥).

## فصل

### الدنيا والآخرة لآله محمد

اعلم بعد ثبوت هذه الشواهد وصدق الشاهد هذه المشاهد أن الفرق الإسلامية اختلفوا على ثلاث وعشرين فرقة وأصولها ثلاثة: الأشعرية والمعتزلة والشيعة، الأشعرية والمعتزلة أنكروا الإمامة والشيعة أجمعوا على أنها فرض واجب وأنها كمال الدين وتمام الإيمان دليله قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، ثم إن أكثرهم يخالفون قواعدهم في البحث عن جنسها وفصلها ولوازمها فتراهم يروون جملاً من الأحاديث عن المعصوم وكل ما يصدر عن المعصوم يجب تصديقه ثم يصدقون منها بعضاً وينكرون بعضاً ومن أنكر بعض ما صدق وصدق بعض ما أنكر فقد كفر ببعض ما آمن وآمن ببعض ما كفر، فتراهم يقولون للعوام: من لا يعرف الله بالدليل فهو بعيد من النجاة وعبادته غير نافعة، وهذا الذي ألزموا به الناس لازم لهم في باب الإمامة لأنَّ عبادة العوام مثل عبادتهم وليس هناك فرق إلا معرفة ما وجب معرفته واعتقاده بالدليل والقول في الإمامة كالقول في التوحيد، لأنَّ اللازم من معرفتها إثبات ما يجب إثباته المولى ومن أنكر من ذلك حرفاً فالإنكار لازم، لأنَّ إنكار الجزء من الواجب كإنكار الكل، فتراهم لا يصدقون من لوازم الإمامة إلا العصمة وينكرون باقي اللوازم من العلم والقدرة والحكم والتصرف مما هو ثابت للإمام، وواجب معرفته وتصديقه بأقوالهم مما لا يعتقدون، فيقولون: اللهم إني أدينك بدينهم وولايتهم وطاعتهم والرضا بما فضلتهم به غير منكر ولا مستنكر ثم ينكرون عند ورود فضلهم وينكرون، واللازم من المستنكر فقد أنكر ومن أنكر لم يرض فيما أطاع ومن لم يطع لم يوال ومن لم يوال لا دين له ومن لا دين له كافر، فمن أنكر من فضلهم الذي وردت به النصوص

عنهم ولو حرفاً واحداً فهو كافر، لأن الغرض التصديق والإيمان واللازم من سلب بعض لوازم الاعتقاد سلب الاعتقاد فما الفرق حينئذ بين العوام والخواص، إذ هؤلاء يتعبدون بما لا يعرفون وهؤلاء يتعبدون بما لا يعتقدون فكل ما ألزموا به الناس فهو لازم لهم.

وبيان المدعي أنا نقول: الإمامة رئاسة عامة ولها لوازم أربعة؛ العلم والقدرة والحكم على الإطلاق والتقدم.

دليله من قولهم الحق: (لا فرق بينهم وبينك إلا أنهم عبادك وخلقك)<sup>(١)</sup>، وسلب الفرق والنفي موجب لخواص الربوبية لهم استحقاقاً وتفضلاً وموجب لوجوب اللوازم وحصولها للولي المطلق والاستثناء فارق بين الرب والمربوب لأن علم الله وقدرته وقدمه لذاته فله القدم والقدرة والعلم لوجوب وجوده، والولي لقدمه وقدرته وعلمه وتصرفه وحكمه من الله، أما التقدم فلأن الولي حجة والحجة يجب أن يكون قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق، وأما العلم فلأن الولي هو العالم المحيط بالعالم فلا يخفى عليه شيء ما غاب وحضر.

دليله ما رواه المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: يا مفضل إن العالم منّا يعلم حتى تقلب جناح الطير في الهواء ومن أنكر من ذلك شيئاً فقد كفر بالله من فوق عرشه<sup>(٢)</sup>.

لأن الولي لا يجوز أن يسأل عن شيء وليس عنده علمه ولا يجوز أن يكون في

---

(١) دعاء كل يوم من رجب مر تخريجه وقد بين أنهم عليه السلام معادِن لكلماته يعني: أنهم أعضاء لخلقه لأن العلة المادية لجميع الخلق هو شعاع أنوارهم فقد اتخذهم الله سبحانه أعضاء لخلقه يعني يخلق خلقه من شعاع أنوارهم والخلائق من الأسباب والمسببات كلمات الله كما قال تعالى: ﴿بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ أَسْمُ الْيَسُوعَ ابْنِ مَرْيَمَ﴾. فهم معادِن لكلماته وجعلهم سبحانه أركاناً لتوحيده لأن المقام الذي لا فرق بينه وبين الله سبحانه إلا أنه عبده هو ظهوره للعبد بالعبد وهم عليه السلام تلك المظاهر فإنه لا فرق بينه وبين زيد إلا أنه ظهور زيد بالقيام فهو محدثة به وركنه القيام، فحقيقتهم كالقيام وظهوره على تلك الحقيقة بها كالقائم والقائم هو المقام الذي يعرف زيداً به من عرف زيداً أي لا يعرف زيد إلا به والمراد أن الله سبحانه لا يعرف إلا بتلك المقامات وهي لا تتحقق إلا بهم وفيهم كما أن القائم لا يتحقق إلا بالقيام وفيه فهم أركان توحيده وآياته كذلك ومقاماته وكونها لا تعطيل لها لأنها وجه الله قال تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُولَؤُنَّ فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾.

(٢) مجمع النورين: ١٨٦.

ولايته شيء لا يعلمه، وقد شهد القرآن له بذلك من قوله تعالى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥]، والمراد بالمؤمنين هناك الولي وليس في العطف تباعد ولا تراخ فعلم وقوله: ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا﴾ [يونس: ٦١] علمهم محيط بالعالم ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ [البروج: ٢٠] فهم يشهدون الخلق عند الحياة وعند الممات.

والفرق هنا أن علم الله سبحانه لذاته وعلمهم من علمه فهم العالمون من الله وعن الله بكل موجود ومفقود فعلم الله محيط بالمعلومات نافذ في طبقات السماوات، لأن السماوات والأرض وما فيهما من الغيب والشهادة خزانة خلقها لهم وسلمه إليهم فعندهم مفاتيح غيبها لأن الولي المطلق هو الذي بيده مفاتيح الولاية.

يؤيد هذا قوله سبحانه: ﴿صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٥٣].

قال الصادق عليه السلام: صراط الله علي جعله خازنة على علم ما في السماوات وما في الأرض فهو أمينه على الحقائق وخليفته على الخلائق<sup>(١)</sup>.

يؤيد هذه الآية قوله: ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: ٤] قال: هي ليلة القدر فيها يقدر الله ما يكون من الحق والباطل في تلك السنة وله فيها البداء والمشئنة يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء من الأعمار والأرزاق والآجال والبلايا ثم يوحىها إلى الروح الأمين فينزلها إلى الرسول ويلقنها الرسول إلى أمير المؤمنين عليه السلام ويلقنها أمير المؤمنين عليه السلام إلى الأوصياء حتى ينتهي إلى صاحب الأمر والزمان ويشترط له فيها البداء والمشئنة والتقديم والتأخير<sup>(٢)</sup>.

(١) عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ يعني: علياً أنه جعل علياً خازنه على ما في السماوات وما في الأرض من شيء واثمنه عليه ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾. (بصائر الدرجات: ص ١٢٦).

(٢) قال علي بن إبراهيم في تفسيره: ﴿حَمَّ﴾ ﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ يعني: القرآن ﴿فِي لَيْلَةٍ مُبَرَّكَةٍ﴾ ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ وهي ليلة القدر، أنزل الله القرآن فيها إلى البيت المعمور جملة واحدة ثم نزل من البيت المعمور على رسول الله ﷺ في طول عشرين سنة فيها يفرق في ليلة القدر كل أمر حكيم أي يقدر الله كل أمر من الحق ومن الباطل، وما يكون في تلك السنة، وله فيه البداء والمشئنة، يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء من الآجال والأرزاق والبلايا والأعراض والأمراض، ويزيد فيها ما يشاء، ويلقيه رسول الله ﷺ =

فهو الولي المطلق ويجب من عموم ولايته وعموم إحاطته لأنه وجه الله ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَشَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥] قال عليه السلام: وهو الشمس المنيرة لا يحتجب عن نورها شيء أبدًا والاسم الأعظم الجاري في كل شيء فلا يغيب عنه شيء أبدًا<sup>(١)</sup>.

دليل ذلك قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ﴾ [الجن: ٢٧]، وعلي هو المرتضى من الرسول وللرسول فإنه ﴿رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ [الجن: ٢٧]، قال أبو جعفر عليه السلام: الرصد التعلم من النبي ﷺ وقوله: ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ معناه يلقي في قلبه الإلهام ﴿لِيَعْلَمَ﴾ [الجن: ٢٨] النبي ﷺ، ﴿أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَتِ﴾ [الجن: ٢٨] ربه، ﴿وَأَحَاطَ﴾ [الجن: ٢٨] علي، ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ [الجن: ٢٨] من العلم، ﴿وَأَخَصَّىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن: ٢٨] قال: علم ما كان وما يكون من زمن آدم إلى يوم القيامة حتى معرفة كل باسمه ونسبه ويموت موتًا ومن يقتل قتلاً ومن هو أهل الجنة ومن هو أهل النار<sup>(٢)</sup>.

يؤيد هذا ما رواه وهب بن منبه قال: إن موسى ليلة الخطاب وجد كل حجر في الطور ينطق بذكر محمد ونقبائه فقال: رب لا أرى شيئاً مما خلقت إلا وهو ناطق بذكر محمد ونقبائه قال: يا بن عمران إني خلقت محمداً ونقباءه قبل الأنوار وجعلتهم خزانة الأسرار يشاهدون أنوار ملكوتي وجعلتهم خزانة علمي ولسان

---

إلى أمير المؤمنين عليه السلام ويلقيه أمير المؤمنين إلى الأئمة عليهم السلام حتى ينتهي ذلك إلى صاحب الزمان عليه السلام ويشترط له فيه البداء والمشية، والتقديم والتأخير. (بحار الأنوار: ج ٩٤، ص ١٢).

- (١) انظر: حديث طارق في الإمام.
- (٢) وروي عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾ يعني: الموت والقيامة ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعَفَ نَاصِرًا وَأَقْلَّ عَدَدًا﴾ يعني: فلاناً وفلاناً وفلاناً ومعاوية وعمرو بن العاص وأصحاب الضغائن من قريش من أضعف ناصراً وأقل عدداً، قالوا: فمتى يكون هذا يا محمد؟ قال الله تعالى لمحمد: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرَيْتُمْ أَقْرَبَ مَا تُوَعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَكُمْ رَبِّي أَمَدًا﴾ قال: أجلاً، ﴿عَلَيْمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (٢١) إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ يعني: علياً المرتضى من الرسول ﷺ وهو منه فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً، قال: في قلبه العلم ومن خلفه الرصد يعلمه علمه ويزقه زقاً ويعلمه الله تعالى إلهاماً والرصد التعليم من النبي ﷺ ليعلم النبي ﷺ ﴿لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ﴾ علياً عليه السلام بما لدى رسول الله ﷺ من العلم ﴿وَأَخَصَّىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ ما كان أو يكون منذ خلق الله تعالى آدم إلى أن تقوم الساعة من فتنة أو زلزلة أو خسف أو قذف أو أمة هلكت فيما مضى أو تهلك فيما بقي، وكم من إمام جائر أو عادل يعرفه باسمه ونسبه ومن يموت موتاً أو يقتل قتلاً، وكم من إمام مخذول لا يضره خذلان من خذله، وكم من إمام منصور لا ينفعه نصر من نصره. (شرح أصول الكافي: ج ٧، ص ١٢٢).



حكّمي ومعدن سري وجعلت الدنيا والآخرة لأجلهم، فقال موسى: ربّ فاجعلني من أمة محمد فقال الله سبحانه: يا موسى إذا عرفت محمدًا وأوصيائه وعرفت فضلهم وآمنت بهم فأنت من أمتي<sup>(١)</sup>.

فالولي المطلق هو المطلع على الملك والملكوت دليله قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَكُوتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٧٥]، وإنما رآه بمرآة ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤] فرأى ذلك بعين الولاية لأنّ النبي قد حجب عن الملكوت والولي لا يحجب عن الملكوت (سلوني عما دون العرش)<sup>(٢)</sup> لأنّ النبي ﷺ ينتظر الغيب والولي ينظر في الغيب لأنّ الولي لو جهل لجهل من ولاه، ما اتخذ الله وليًا جاهلًا قط ولو علم شيئًا دون شيء لتعلق بالعلم تارة وبالجهل أخرى فكان جاهلًا وهو عالم هذا خلف، ولو جهل لارتفعت العصمة والولاية فيلزم عدم الولي أو كونه جاهلًا والغرض والعدل والحق وجود الولي الكامل المطلق فالولي يكون عالمًا بالكل محيطًا، ويجب أن يعلم أهل ولايته أحياء وأمواتًا وبعد الموت أيضًا وإلا لكان عالمًا في وقت دون وقت وهو محال.

أما علمه بهم عند الموت فقد ورد الأثر كثيرًا.

فمن ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام للحارث همداني: أتجنّبي يا حارث؟ فقال: نعم يا مولاي فقال: لو قد بلغت روحك التراقي لرأيتني حيث تحب<sup>(٣)</sup>.

وهو أشار إلى حضوره عليه السلام عند الموت.

---

(١) عن وهب بن منبه قال: إنّ موسى عليه السلام نظر ليلة الخطاب إلى كل شجرة في الطور، وكل حجر ونبات تنطق بذكر محمد واثنى عشر وصيًا له من بعده، فقال موسى: إلهي لا أرى شيئًا خلّفته إلا وهو ناطق بذكر محمد وأوصيائه الاثنى عشر، فما منزلة هؤلاء عندك؟ قال: يا ابن عمران! إني خلّقتهم قبل خلق الأنوار، وجعلتهم في خزانة قدسي يرتعون في رياض مشييتي ويتنسمون من روح جبروتي، ويشاهدون أقطار ملكوتي، حتى إذا شئت مشييتي أنفذت قضائي وقدري، يا ابن عمران! إني سبقت بهم استباقي، حتى أزعرف بهم جناني، يا ابن عمران! تمسك بذكرهم فإنهم خزنة علمي وعيبة حكمتي، ومعدن نوري، قال حسين بن علوان: فذكرت ذلك لجعفر بن محمد عليه السلام فقال: حق ذلك هم اثنا عشر من آل محمد: علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي ومن شاء الله، قلت: جعلت فداك إنما أسألك لتفتني بالحق، قال: أنا وابني هذا وأوماً إلى ابنه موسى والخامس من ولده يغيب شخصه ولا يحل ذكره بأسفه. (محيقة الأبرار: ١، ١١١).

(٢) الثاقب في المناقب: ١٤٠.

(٣) سيأتي الحديث بتهامه قريبًا.

وأما عمله بهم بعد الموت دليله .

قوله للأصبع بن نبأة تحت الكوفة: يا أصبع إن في هذا الظهر أو قال: في هذا الظهر مجمع أرواح المؤمنين ولو كشف لك ما كشف لي لرأيتم خلقًا يتحدثون على منابر من نور<sup>(١)</sup>.

وذلك حق لأنه الولي إذا أحاط علمًا بالأحياء وجب أن يحيط بالموتى، وإلا لامتنع الأول لامتناع الثاني لكن الأول غير ممتنع فالثاني كذلك دليله قوله سبحانه: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيزٌ﴾ [ق: ٤]، والكتاب الحفيظ هو الولي أو علمه عند الولي إجماعًا شاهده ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣]، وذلك لأن اللوح المحفوظ في السماء فيه سرّ الله وهو اسم مفعول واللوحة الحفيظ في الأرض هو الولي المستودع لغيب الله وأسراره، وهو اسم فاعل واسم الفاعل أشرف من اسم المفعول لأنه موضوع بسطر الغيب ومجعول والولي أشرف من اللوح واللوحة أيضًا حاوٍ للذكر ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ (٢١) في لَوْحٍ مَحْفُوظٍ [البروج: ٢١-٢٢]، والولي حافظ للذكر وعالم بمعناه وتأويله فاللوحة المحفوظ بالحقيقة هو الولي فمن أنكر علم الولي بولايته وعرض أعمالهم فقد كذب القرآن ومن كذب القرآن أنكر علم الولي فقد كفر وكذا من خصص علمه بوقت دون وقت وحال فقال: خالف وجوب الاعتقاد وقضى المولى العالم بالجهل فيلزم من تكذيب الثاني تكذيب الأول ومن تصديق الأول تصديق الثاني لعدم التخصيص فيلزمه إذن تصديق ما هو كاذب أو تكذيب ما هو صادق، ومن الأول يلزم الكفر ومن الثاني تناقض الاعتقاد الذي يجب أن يكون ثابتًا جازمًا وهذا خلف لكن الأول صادق فالثاني كذلك وأما القدرة فالولي المطلق قدرته كعلمه وعلمه محيط بالكل فقدوته كذلك، لأن قلب الولي مكان مشيئته الله ولسانه منيع حكمته يفعل ما يريد الله ويريد الله ما يفعل وأما الحكم المطلق فكأمر فلان الولاية لها الحكم من البداية إلى النهاية، لأن الولاية علم اليقين وعلم اليقين لا يتغير بتغير الأزمان ولا ينسخ كنسخ الشرائع والأديان ولا يختم لأنه الختم ولا يسبق لأنه السابق بالكون والغرض، فهذه مأخوذة من الأزل ولم يزل سبحانه من خلق الدنيا والآخرة وما سكن في الليل والنهار لمحمد وولي محمد، وقول الحجة حجة وقوله

(١) سيأتي تخريجه كاملاً .

لمحمد وولي محمد هذا اللام للتمليك والتخصيص وحكم الدنيا والآخرة وملك الدنيا والآخرة لا بل الدنيا والآخرة فلهم من غير مشارك ولا منازع والكل عبدهم وملكهم.

دليله قولهم: «سبحان من استعبد أهل السماوات والأرض بولاية محمد وآل محمد ﷺ»<sup>(١)</sup>.

وهذا صريح أن الكل لهم وعبيدهم ولهم السيادة لله السؤدد على جميع الخلائق فالخلائق لهم وعبيدهم وهم لله وعبيد حضرته وإلا لزم كذب المعصوم وتكذيب الصادق، وكذب المعصوم محال وتكذيب الصادق موجب للكفر فثبت وتبين أن ملك الدنيا والآخرة وملكها وحكمها وولايتها لهم وإليهم فمن أنكر أن حكم الدنيا ولايتها لهم فقد كفر ومن صدق لهم حكم الدنيا دون الآخرة فقد كفر أيضًا، للحقوق التالي بالمقدم ووجوب صدق التالي وثبوته لصدق الأول ووجوبه فمن سلم لهم طرفًا ومنع طرفًا خالف اعتقاده وتعبد بما لا يعتقد ومن تعبد بما لا يعتقد فقد بارز الله بالمحاربة لأنه صدق بعض ما أنكر وأنكر بعض ما صدق.

ومن لوازم تصديقه أن لا ينكر حرفًا من فضلهم مما وجب اعتقاده لأن إنكار الحرف كإنكار الألف<sup>(٢)</sup> لأن من آمن بكل من الكتاب وأنكر حرفًا منه لم يكن

(١) تهذيب الأحكام: ٩٨.

(٢) عن المفضل بن عمر الجعفي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: فضل أمير المؤمنين ما جاء به النبي ﷺ أخذ به وما نهى عنه انتهى عنه، جرى له من الفضل ما جرى لمحمد ﷺ ولمحمد الفضل على جميع من خلق الله المتعقب عليه في شيء من أحكامه كالمتعقب على الله وعلى رسوله الراد عليه في صغيرة أو كبيرة على حد الشرك بالله كان أمير المؤمنين باب الله الذي لا يؤتى إلا منه وسيله الذي من سلك بغيره هلك وكذلك جرى على الأئمة الهدى واحدًا بعد واحد جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها والحجة البالغة من فوق الأرض ومن تحت الثرى وقال عليه السلام: كان أمير المؤمنين كثيرًا ما يقول: أنا قسيم الله بين الجنة والنار وأنا الفاروق الأكبر، وأنا صاحب العصا والميسم ولقد أقرت لي جميع الملائكة والروح والرسول بمثل ما أقروا لمحمد ﷺ ولقد حملت على مثل حملته وهي حمولة الرب تبارك وتعالى، وإن رسول الله يدعى فيكسى ويستنطق فينطق ثم أدعى فأكسى وأستنطق فأنطق على حد منطقته ولقد أعطيت خصلاً ما سبقني إليها أحد قبلي، علم المنايا والبلايا والأنصاب وفصل الخطاب فلم يفتني ما سبقني ولم يعزب عني ما غاب عني أنشر بإذن الله وأؤدي عنه كل ذلك من الله مكنتي فيه بعلمه. (بصائر الدرجات: ص ٢٢٠).

مؤمنًا بالكتاب لأنَّ اللازم تصديق الكل أو إنكار الكل لأنَّ إنكار الكل كفر وتصديق الكل إيمان، وكذا القول في آل محمد ﷺ: إن حكمهم حكم الكتاب.

دليله قوله: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل البيت فإنه قد نبأني العليم الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض» وجمع بين إصبعيه قال: ولا أقول كهاتين فيفضل هذه على هذه وجمع بين السبابة والوسطى<sup>(١)</sup>.

فكل ما يجب للكتاب من التصديق يجب لأهل البيت مثله فمن أنكر حرفًا من أقوالهم فقد أنكر الكل ومن اعتقد أن لهم حكم الدنيا دون الآخرة بعد ثبوت ملكهما لهم والإيجاب: والوجوب لزمه من إنكار الثاني إنكار الأول ومن تصديق الأول تصديق الثاني لكن تكذيب الأول موجب الكفر فالثاني كذلك.

فبان واتضح أنَّ لهم ملك الدنيا والآخرة والإنكار لذلك كفر لصديق دليله والشك فيه شرك لوضوح سبيله والريب فيه ارتداد لصحة تأويله والتصديق له إيمان ونجاة لتتميمه للدين وتكميله وعلو مقامه وتفضيله.

فتعين بيان واضح بهذه البراهين الموجبة لعلم اليقين، وحق اليقين أنَّ عليًا عليه السلام هو المالك يوم الدين والحاكم يوم الدين ووالي الدين بأمر مالك يوم الدين وذلك أن الملك والتملك والحكم والتحكم، أما حقيقة عمل للإطلاق من غير قيد ومجازًا ومالك يوم الدين الرحمن الرحيم مطلقًا هو الله الذي لا إله إلا هو يفتح الفاتحة بحمده وتعدد صفاته ويختتمها بالتضرع إليه، ومالك يوم الدين بالولاية والتولية علي أمير المؤمنين عليه السلام إذ ولايته محتومة من الأزل ولم يزل دليله قوله: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين: ٨].

قال علي بن إبراهيم في تفسيره قال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا أحكم الحاكمين وفرق بين الحقيقة والمجاز<sup>(٢)</sup>.

لأنَّ تسمية علي بالله مالك يوم الدين والحاكم ذلك اليوم المجاز لأنه مالك يوم الدين وحاكم يوم الدين ووالي يوم الدين عن أمر الله ورسوله.

(١) دعائم الإسلام: ٢٨.

(٢) مشارق أنوار اليقين: ص ٢٣٠.

فإذا قلت: علي مالك يوم الدين وحاكم يوم الدين ووالي يوم الدين دلّ بالتضمن أنه مالكة مجازاً .

وأما إذا قلت: الرحمن الرحيم مالك يوم الدين دلّ بالمطابقة أنّ مالك يوم الدين مطلقاً من غير قيد هو الله ربّ العالمين الذي خصّ علياً هذا المقام يوم القيامة، وهذا مثل ما يقول المتكلمون: الله واجب الوجود حي والإنسان واجب حي حال وجوده فاشتركا في لفظ الوجود وامتازا بالإمكان والوجوب .

فالله سبحانه حي واجب الوجود لذاته والإنسان حي واجب الوجود لغيره .

فكذا إذا قلت: عليّ هو المالك يوم الدين والحاكم يوم الدين وهذه لا يحتاج العقل السليم مع معرفة الحكم المقيد بالتولية إلى قرينة أخرى، كما إذا قيل: فلان مالك ديوان العراق وحاكم ديوان العراق فلا يذهب الذهن السليم إلى أنّه هو السلطان ولا يحتاج إلى قرينة أخرى توضيحية بل إطلاق اللفظ يدلّ على أنه هو الوزير وصاحب الدفتر، وكذا إذا قلت: عليّ مالك يوم الدين فلا يذهب ذهن المؤمن الموحد العارف إلى أنّه هو الله بل إلى أنّه ولي الله، والولي له الحكم والولاية بأمر الله الذي حكمه وولّاه وفوّض إليه أمره وارتضاه<sup>(١)</sup> .

فواعجباً كيف يرضاه الله وأنت لا ترضاه ومن لم يرض بما لم يرض الله فعليه لعنة الله ألم تعلم أن الدنيا والآخرة لهم خلقت وبهم خلقت ومن أجلهم خلقت وإليهم سلّمت، والله غني عن العالمين وما هو بهم ولهم ولأجلهم فهو ملكهم وملكهم من غير مشارك ولا منازع وثبوت ذلك من قول المعصوم وصدقه وتصديقه واعتقاده، لأنّ من ردّ على الله كفر ومن ردّ على الحجة الولي فقد كفر فعلم أنّ من أنكر ولاية علي وحكمه في الدنيا والآخرة فقد كفر ومن أنكر أحد الطرفين لزمه من إنكار الأول الكفر ومن إنكار الثاني تكذيب الصدق، فملك الرب وحكم الرب ثابت لأمر المؤمنين عليه السلام من وجوه:

الأول: أنّ ولايته مفروضة من الأزل ولم يزل دليله .

(١) مشارق أنوار اليقين: ص ٢٣١ .

قوله ﷺ: «كنت نبياً وآدم بين الماء والطين ولا ماء ولا طين»<sup>(١)</sup>.

ومعناه: تعينه في الألواح رسولاً برهانه قوله تعالى: ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِرِ الْأُولَى﴾ [النجم: ٥٦]، وأخذ العهد هناك له بالنبوة ولعلي بالولاية.

الثاني: أن الدنيا والآخرة ملكه وملكه من غير مشارك ولا منازع كما بين الدليل الثالث أمراً لا ينكره إلا من كفر بالله وأنبيائه وهو أن الله تعالى أمر نبيه يوم الدار أن يجمع بني عبد المطلب فقال: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] وكانوا أربعين رجلاً فجمعهم وقال لهم: إني رسول الله إليكم خاصة وإلى الناس كافة فمن سبق إلى بيعتي وأجاب دعوتي وقام بنصرتي وصدق رسالتي وآمن بما جئت به كان له بذلك أربعة: عهد من الله ورسوله وأن يكون أخي ووزير ووصي وصاحب الأمر من بعدي فما أجابه غير علي<sup>(٢)</sup>.

وقام بهذا المقام فأجاب إلى ما دعا إليه ووفى بما عاهد الله ورسوله عليه فخاض في رضاء الله الحتوف وقتل الألو ف، وخاض في طاعة رسوله الغمرات وكسر الرايات وأخرج الناس بذلك من الظلمات إلى النور، ولما قبض الرسول صار ملكه الذي يردمه بحر حسامه إلى من لم يخبر له في الحرب ولم يعرف له في الهزاهز غير الهزيمة مقاماً، فوجب على الله ورسوله تصديق قوله سبحانه: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠] أن يكون له في يوم القيامة الحكم والولاية من قوله: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ [هود: ٣].

لأن تحقيق الإلهية إما بالاستحقاق أو بالتفضل وكلاهما صفتان لأمر المؤمنين ﷺ؛ أما بالاستحقاق فلأن الله تعالى أوجد فيه من الأسرار الإلهية والقدرة الربانية والقوى الملكية ما لم يجده في غيره، وأما التفضل ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾ [الحديد: ٢١].

قال الصادق ﷺ: هو علي بن أبي طالب ﷺ.

لأن العدل يقتضي إيصال الحق إلى مستحقه ويوم الرب ملكه أصالة كما مر

(١) الرواشح السماوية: ٢٠٢.

(٢) دعائم الإسلام: ١، ١٥.

وأُضيف إليه عوضاً عن حقه الممنوع في الدنيا ملك يوم الرب وحكمه تفويض الله إليه أمر العباد وجعله الحاكم يوم التناد، فهو حاكم يوم الدين وولي يوم الدين ولا ينكر هذا الحق المبين إلا من ليس له نصيب من الإيمان ومن لا إيمان له كافر، فمن أنكر هذا فهو كافر فوجب على من شم روائح حقائق الإيمان استنشاق نسيم هذه الأخبار والتصديق بها والاعتقاد، إذ هي الإيمان وكمال الإيمان وهو النعمة والدين ومن أنكر شيئاً منها ولو حرفاً فقد عارض زكام الكفر خيشوم إيمانه فليداؤه بسعوط التصديق ولكن كذلك في فنّ حقق التحقيق ومن أعرض (عن)<sup>(١)</sup> واضح الدليل فقد ضلّ عن سواء السبيل<sup>(٢)</sup>.

---

(١) زيادة اقتضاها السياق.

(٢) مشارق أنوار اليقين: ص ٢٣٢.

## تتميم البيان والمعاني

هذا الجوهر المكنون السر المخزون الذي هو وراء العقول ونصب العيون .  
ما رواه جابر بن عبد الله<sup>(١)</sup> عن أبي عبد الله جعفر عليه السلام أنه قال له : يا جابر عليك بالبيان والمعاني ، فقال جابر : وما البيان والمعاني يا مولاي ؟ فقال : أما البيان يا جابر أن تعرف الله سبحانه فتعبده ولا تشرك به شيئاً ، وأما المعاني فنحن المعاني الذي أعطى الله نبينا ونحن وجه الله الذي يتقلب في الأرض بين أظهركم ، فمن عرفنا فإمامه اليقين ومن جهلنا فإمامه سجين ولو شئنا خرقنا الأرض وصعدنا إلى السماء وإنّ إلينا إياب هذا الخلق ثم إنّ علينا حسابهم<sup>(٢)</sup> .

كم جهد ما اتصالك في الدلائل  
وجمعها وأنت جهدك بأنك منكر لكل دليل  
الورد منعم صاحبو نعم ومطيب روائحو  
ألا الجعل من يشمو يروح وهو عليل  
من لا يرى الشمس عينو ولا يرى البدر  
مقلتو ولا النهار المشرق ايش ينفعو قنديل  
فأنت ذا اعتقاد تشرب على هذا الظمأ  
ماء البحار السبعة وما يبلّ غليل  
إلى متى رايح في مهمة القول والجدل  
شبه البهايم هايم لا بل أضل سبيل

(١) كذا في الأصل والصواب جابر الجعفي .

(٢) عيون المعجزات : ٧٨ ؛ القطرة : ١ ، ٣٢٨ ح ٣٥٥ ؛ بحار الأنوار : ٢٦ ، ١٣ ، ح ٢ ؛ مدينة المعاجز : ٥ ، ١١٥ ؛ مشارق أنوار اليقين : ص ٢٨٦ .



هذا عنادك بحيدر طيب أصلك بينة  
والفعل لا منك دايم على الأصول  
دليل في القول والقليل تخط وتسمع الحق  
تنكر وحتى يقول العالم لك في الفضول فضيل  
ثم إيش فينفع الحج قل لي والفقه والزهد  
في غد لمن غدا يستنقض بصاحب التفضيل  
الأصل جدك تنفى والفرع جهدك تثبتو  
إن لم يظلك أصول ما في الفروع مقليل  
لو كنت في الفقه مالكا وفي الأصول الشافعي  
وفي الحديث ابن حنبل وفي العروض خليل  
وكنتم بالعلم واثقا وبالعبادة معتصم  
وبالرضا متوكل وخرت كل جميل  
وفي الطريقة شبلي وفي الحقيقة واسطي  
وكنتم معروفا أنك معروف بالتفضيل  
وفي التلاوة عاصم وفي الدراية زمخشري  
وفي الرواية مجاهد هو توضيح لكل دليل  
وكنتم في الصدر الأول أبو هريرة في الأثر  
نعم وكنتم ابن مالك قاضي القضاة خليل  
وكنتم عمر الدنيا مشغول بالعلم والعمل  
صائم وقائم دهرك تجهد بكل سبيل  
وفي الصحابة الأول نعم وفي حلمك  
عمر وفي القرابة بن أردى وجامع التنزيل  
إن لم توال حيدر وكل فضل تعتقد  
إلى جهنم تحشر نعم بلا تطويل  
هذا الحديث الصادق قد جاء عن  
رب السماء إلى النبي المرسل أتى جبرئيل<sup>(١)</sup>

(١) مشارق أنوار اليقين : ص ٢٣٨ ؛ وانظر تعليقة المحقق التي هي في الأصل تعليقة الطبعة السابقة .

## فصل أسرار النبي ﷺ

النبي ﷺ يقول: لا أعلم وراء هذا الجدار إلا ما علمني ربي<sup>(١)</sup>.

والولي يقول: سلوني عن طرق السموات<sup>(٢)</sup>.

ثم يقول النبي: ﴿رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤].

ويقول الولي: «لو كشف الغطاء ما ازددت يقينًا»<sup>(٣)</sup>.

وظاهر هذا يوهم تفضيل الولي على النبي وليس كذلك، وحل هذا الرمز أنه علم ما كان وما يكون وصل إلى النبي، لكن نطق منه بالظاهر لأنه الصادع بالشرعة وأمر أن يوصل علم الباطن والظاهر إلى الولي فصار ما كان عند النبي مجملًا وعند الولي مجملًا ومفصلًا.

دليل قوله الحق: «علمني رسول الله ألف باب من العلم ففتح لي من كل باب ألف باب»<sup>(٤)</sup>.

وذلك حق لأنَّ حكم النبي التلقي وحكم الولي التلقي.

دليله قوله صلوات الله عليه: «إِنَّ اللَّهَ أَطْلَعَنِي عَلَى مَا شَاءَ مِنْ عِلْمِهِ وَحَيًّا وَتَنْزِيلًا وَأَطْلَعَكَ إِلَهَامًا وَأَنَّ اللَّهَ خَلَقَ مِنْ نُورِ قَلْبِكَ مَلَكًا وَوَكَّلَهُ بِاللُّوحِ الْمَحْفُوظِ فَلَا تَخْطُ هُنَاكَ غَيْبٌ إِلَّا وَأَنْتَ تَشْهَدُهُ»<sup>(٥)</sup>.

---

(١) قرب الإسناد: ٣٢١.

(٢) مدينة المعارج: ١، ١١٢.

(٣) مطلوب كل طالب: ٣.

(٤) بصائر الدرجات: ١٧٢.

(٥) مما انفرد بذكره الحافظ البرسي ولم نعث على أصل له غير كتابنا هذا.

يؤيد ذلك قوله عليه السلام : « ما في الدنيا شيء غاب عني »<sup>(١)</sup>.

ويؤيد هذا ما رواه ابن عباس عن الحسين بن علي عليه السلام أنه قال : سئل أمير المؤمنين : يا ولي الله ما وراء قاف؟ فقال : عالم لا يصل إليه أحد غيري وأنا المحيط بما وراءه كعلمي بدنياكم هذه وأنا الحفيظ الشاهد عليها؟ ولو أردت أن أجوز الدنيا بأسرها والسموات السبع في أقل من طرفة عين لفعلت لما عندي من اسم الله الأعظم وأنا الآية العظيمة والمعجزة الباهرة وليس لله آية أكبر مني فحدثوا عن فضلنا ولا حرج<sup>(٢)</sup>.

يشهد بصحة هذا ما ورد في كتاب الآيات مرفوعاً إلى ابن عباس أنه قال رسول الله ﷺ : « لا يعذب الله هذا الخلق إلا بذنوب العلماء الذين يكتمون الحق من فضائل علي وعترته إلا وأنه ما يمشي فوق الأرض بعد النبيين والمرسلين أفضل من محبي علي الذي يظهرون أمره، والويل لمن يكتُم أمره فما أصبرهم على النار »<sup>(٣)</sup>.

وذلك حق لأنَّ الكاتم لفضله جاهل وهالك حيث لا يعرف إمام زمانه، والكاتم لفضله مع علمه به منكر والمنكر مع المنكر منكر والمنكر زفر فالمنكر لفضله بغضاً واستكباراً مع زفر، وفي الأصل من عمر لأنه وهو طينة خبيثة عرضت عليها الولاية فأبت.

يعلم دليله ﴿الْخَيْثُ لِلْخَيْثِ وَالْخَيْثُونَ لِلْخَيْثِ﴾ [النور: ٢٦] ولا عبادة ولا إيمان ولا دين لها، والمؤمن لفضله مؤمن عابد على عبادة ذكره عبادته ودليله قوله : ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي﴾ [طه: ١٢٤].

---

(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام : أنا قسيم الله بين الجنة والنار، وأنا الفاروق الأكبر، وأنا صاحب العصا والميسم، ولقد أقرت لي جميع الملائكة والروح بمثل ما أقرت لمحمد ﷺ ولقد حملت علي مثل حمولة محمد ﷺ وهي حمولة الرب وإنَّ محمداً ﷺ يُدعى فيُكسى ويستنطق فينطق وأدعى فأكسى وأستنطق فأنطق على حد منطقته، ولقد أعطيت خصلاً لم يعطهن أحد قبلي، علمت علم المنايا والبلايا، والأنساب وفصل الخطاب، فلم يفتني ما سبقني، ولم يعزب عني ما غاب عني، أبشر بإذن الله وأؤدي عن الله عزَّ وجلَّ، كل ذلك مكنتي الله فيه بإذنه. (الكافي: ج ١، ص ١٩٧).

(٢) المحتضر: ٧٤.

(٣) مشارق الأنوار: ١٥١ عنه؛ حلية الأبرار: ٢؛ ١٢٧.

قال ابن عباس: عليّ هو الذكر والنظر إليه عبادة والموت على حبه شهادة وموالاته السعادة<sup>(١)</sup>.

يشهد هذا ما رواه أحمد بن عبد العزيز الجلودي في حديث طويل أوردنا ها هنا بعضه وفيه المطلوب قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام بالبصرة فقال: «سلوني قبل أن تفقدوني، سلوا من عنده علم المنايا والوصايا والأنساب وفصل الخطاب، أنا دابة الأرض أنا حيّ لا أموت وإذا متّ يرث الله الأرض ومن عليها سلوني فإني لا أسأل عما دون العرش إلّا أجبت عنه»<sup>(٢)</sup>.

قوله: «عما دون العرش» لا يستلزم أنه لا يعلم ما وراء ذلك، بل إن علم ذلك صعب مستصعب لأنه من علم (آه لو أجد له حملة)<sup>(٣)</sup>.

قال: فقام إليه رجل في عنقه كتاب كأنه مصحف فقال رافعاً صوته: أيها المدّعي ما لا تعلم والمتقلّد ما لا تفهم إني أسألك فأجب، قال: فوثب إليه أصحاب عليّ من كل مكان وهمّوا أن يقتلوه فقال لهم: دعوه فإنّ الطيش لا يقوم به حجج الله ولا بالباطل تظهر براهين الله ثم التفت عليه السلام إلى الرجل وقال: سل بكل لسانك فإني أجيبك إن شاء الله تعالى.

فقال الرجل: كم بين المشرق والمغرب؟

فقال عليه السلام: مسافة الهواء.

فقال: ما مسافة الهواء؟

فقال عليه السلام: على قدر دوران الفلك.

---

(١) المناقب للخوارزمي: ٣٢.

(٢) هذه فقرة من خطبة البيان وقوله ذكرناها إشارة إلى المشارق لأنه ذكرها بتمامها بعنوان الافتخارية والجلودي له كتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام قال عنه صاحب الذريعة: خطب أمير المؤمنين عليه السلام لأبي أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودي المتوفى (١٨ ذي الحجة ٣٣٢) كما أرّخه ونقل عنه السيد علي بن طاووس في (محاسبة النفس: ص ١٥)، لكن سقط في الطبع لفظه وثلاثين من التاريخ، فإن ابن النديم صرح في (ص ١٦٧) أنّه توفّي الجلودي بعد سنة ثلاث وثلاثمائة، فهو ممن أدرك الثلث الأول من القرن الرابع، وقال السيدان: المنقول عنه نسخة عتيقة بخط الجلودي، فتبين أنّ خطبة البيان موجودة في كتاب الجلودي وأن نسخة منه عند الحافظ.

(٣) بحار الأنوار: ٥٤، ٣٣٧.

فقال الرجل : وما دوران الفلك؟

فقال ﷺ : مسيرة يوم للشمس .

فقال الرجل : صدقت فمتى القيامة؟

فقال ﷺ : عند حضور المنية وبلوغ الأجل .

قال : صدقت فكم عمر الدنيا؟

قال ﷺ : يقال : سبعة آلاف ثم لا تحديد .

قال : صدقت ، قال : فأين مكة وبكة؟

فقال ﷺ : مكة أكناف الحرم وبكة مكان البيت .

قال : فلم سُميت مكة؟

قال ﷺ : لأنَّ الله مكت الأرض من تحتها .

قال : فلم سميت بكة؟

قال ﷺ : لأنها بكت رقاب الجبارين وعيون المذنبين .

قال : صدقت وأين كان الله قبل أن يخلق عرشه؟

فقال ﷺ : سبحانه من لا يدرك كنه صفته حملة عرشه على قوة زمراتهم من

كراسي كرامته ولا الملائكة المقربون من أنوار سبحات جلاله ، ويحك لا يقال :

أين ، ولا فيم ، ولا ثمة ، ولا لِمَ ، ولا أُنَى ، ولا حيث ، ولا كيف؟

فقال الرجل : فكم لبث مقدار ما لبث العرش على الماء من قبل أن يخلق

الأرض؟

فقال ﷺ : أحسن أن تحسب؟

فقال : نعم .

فقال ﷺ : لعلك لا تحسن؟

قال : بلى .

فقال علي ﷺ : أفرأيت لو صبَّيت خردلاً في الأرض حتى يسد الهواء ما بين

السماء والأرض ثم أذن لمثلك على ضعفك أن تنقله حبة حبة من المشرق إلى

المغرب، ثم مدّ لك في العمر وأعطيت القوة على ذلك حتى تنقله وأحصيته لكان ذلك ليس من إحصاء أعوام ما لبث العرش على الماء من قبل أن يخلق الأرض والسماء، وإنما وصفت لك بعض عشر عشر من جزء من مائة ألف جزء واستغفر الله من القليل في التحديد.

قال: فحرك الرجل رأسه وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله<sup>(١)</sup>.

وقد روى الصدوق مرفوعًا إلى عبد الله بن المبارك عن سفيان الثوري عن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عن جده أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: إنّ الله عزّ وجلّ خلق نور محمد ونوري من قبل خلق الخلق بأربعمائة ألف عام وأربعة وعشرين ألف عام وخلق منه اثني عشر حجابًا<sup>(٢)</sup>.

---

(١) المحتضر: ٨٩.

(٢) وردت عدة روايات في سبق خلق أنوار آل محمد على جميع الموجودات وظاهر الأخبار مختلف إلا أنّ باطنها متفق حيث يراعى في ذكر هذا التفاوت حيثيات عدة منها تفاوت إلهام السامعين ومنها مقامات تنزل تلك الأنوار من عالم إلى عالم فلا تظنّ خلاف ذلك وسلم لكلام أئمتك تسلم ومن هذه الأخبار ١٠٠٠ دهر.

عن محمد بن سنان قال: كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فذكرت اختلاف الشيعة فقال: إنّ الله لم يزل فردًا مفردًا في وحدانيته ثم خلق محمدًا وعليًا وفاطمة فمكثوا ألف دهر، ثم خلق الأشياء وأشهدهم خلقها وأجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم منه ما شاء وفوض أمر الأشياء إليهم فهم قائمون مقامه يحللون ما شاؤوا ويحرمون ما شاؤوا ولا يفعلون إلا ما شاء الله فهذه الديانة التي من تقدمها غرق ومن تأخر عنها محق خذها يا محمد فإنها من مخزون العلم ومكنونه.

ثلاثة آلاف عام.

عن أنس بن مالك قال: ركب رسول الله ﷺ ذات يوم بغلة فانطلق إلى جبل آل فلان وقال: يا أنس خذ البغلة وانطلق إلى موضع كذا وكذا تجد عليًا جالسًا يسبح بالحصي فأقرئه مني السلام واحمله على البغلة وآت به إليّ، قال أنس: فذهبت فوجدت عليًا عليه السلام كما قال رسول الله ﷺ فحملته على البغلة فأتيت به إليه فلما أن بصر برسول الله ﷺ قال: السلام عليك يا رسول الله، قال: وعليك السلام يا أبا الحسن اجلس فإنّ هذا موضع قد جلس فيه سبعون نبيًا مرسلًا ما جلس فيه من الأنبياء أحد إلا وأنا خير منه، وقد جلس في موضع كل نبي أخ له ما جلس من الأخوة أحد إلا وأنت خير منه، قال أنس: فنظرت إلى سحابة قد أظلتها ودنت من رؤوسهما فمد النبي ﷺ يده إلى السحابة فتناول عنقود عنب فجعله بينه وبين علي وقال: كل يا أخي فهذه هدية من الله تعالى إليّ ثم إليك، قال أنس فقلت: يا رسول الله عليّ أخوك قال: نعم عليّ أخي، قلت: يا رسول الله صف لي كيف عليّ أخوك؟ قال: إنّ الله عزّ وجلّ خلق ماء تحت العرش قبل أن يخلق آدم بثلاثة آلاف عام وأسكنه في لؤلؤة خضراء في غامض علمه إلى أن يخلق آدم، فلما أن خلق آدم نقل ذلك الماء من اللؤلؤة فأجراه في صلب آدم إلى أن قبضه الله، ثم نقله في صلب =

شيت فلم يزل ذلك الماء ينتقل من ظهر إلى ظهر حتى صار في عبد المطلب ثم شق الله عز وجل نصفين فصار نصفه في أبي عبد الله بن عبد المطلب ونصف في أبي طالب، فأنا من نصف الماء وعلي من النصف الآخر فعلي أخي في الدنيا والآخرة ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾.

٤٠٠ سنة

عن سفيان الثوري عن جعفر الصادق عليه السلام عن جده أمير المؤمنين عليه السلام قال قال الله تبارك وتعالى: خلق نور محمد ﷺ قبل أن يخلق السماوات والأرض والعرش والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار، وقبل أن يخلق آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب وموسى وعيسى وداود وسليمان وكل من قال الله عز وجل في قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ إلى قوله: ﴿وَوَهَبْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، وقبل أن يخلق الأنبياء كلهم بأربعمئة ألف وأربع وعشرين سنة، وخلق الله عز وجل معه اثني عشر حجابًا، حجاب القدرة، وحجاب العظمة، وحجاب المنة، وحجاب الرحمة، وحجاب السعادة، وحجاب الكرامة، وحجاب المنزلة، وحجاب الهدايا، وحجاب النبوة، وحجاب الرفعة، وحجاب الهيبة، وحجاب الشفاعة، ثم حبس نور محمد ﷺ في حجاب القدر باثنتي عشرة ألف سنة وهو يقول: (سبحان ربي الأعلى)، وفي حجاب العظمة إحدى عشر ألف سنة وهو يقول: (سبحان عالم السر)، وفي حجاب المنة عشرة آلاف سنة وهو يقول: (سبحان من هو قائم لا يلهو)، وفي حجاب الرحمة تسعة آلاف سنة وهو يقول: (سبحان ربي الرفيع الأعلى)، وفي حجاب السعادة ثمانية آلاف سنة وهو يقول: (سبحان من هو دائم لا يسهو)، وفي حجاب الكرامة سبعة آلاف سنة وهو يقول: (سبحان من هو غني لا يفتقر)، وفي حجاب المنزلة ستة آلاف سنة وهو يقول: (سبحان ربي الكريم)، وفي حجاب الهدايا خمسة آلاف سنة وهو يقول: (سبحان رب العرش العظيم)، وفي حجاب النبوة أربعة آلاف سنة وهو يقول: (سبحان رب العزة عما يصفون)، وفي حجاب الرفعة ثلاثة آلاف سنة وهو يقول: (سبحان ذي الملك والملكوت)، وفي حجاب الهيبة ألفي سنة وهو يقول: (سبحان الله وبحمده)، وفي حجاب الشفاعة ألف سنة وهو يقول: (سبحان ربي العظيم)، ثم أظهر عز وجل اسمه على اللوح فكان على اللوح منورًا أربعة آلاف سنة، ثم أظهره على العرش فكان على ساق العرش مثبتًا سبعة آلاف سنة، إلى أن وضعه الله عز وجل في صلب آدم ثم نقله من صلب آدم ثم نوح ثم يخرج من صلب إلى صلب حتى أخرجه من صلب عبد الله بن عبد المطلب، فأكرمه بست كرامات؛ ألبسه قميص الرضا ورداء الهيبة، وتوجه بتاج الهداية، وألبسه سراويل المعرفة، وجعل تكته المحبة يشد بها سراويله، وجعل نعله نعل الخوف، وناوله عصا المنزلة ثم قال الله عز وجل له: يا محمد اذهب إلى الناس فقل لهم قولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وكان أصل ذلك القميص من ستة أشياء، قامته من الياقوت، كماه من اللؤلؤ الأصفر، وإبطاه من الزبرجد، وجربانه من المرجان الأحمر، وجبينه من نور الرب جل جلاله، فقبل الله توبة آدم بذلك القميص ورد خاتم سليمان به ورد يوسف إلى يعقوب به ونجى يونس من بطن الحوت به وكذلك سائر الأنبياء عليهم السلام نجاهم من المحن به ولم يكن ذلك القميص إلا قميص محمد.

١٤٠٠٠ عام

عن الباقر عليه السلام قال: إن الله جل اسمه خلق محمدًا وعليًا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام أشباحًا يسبحونه ويمجدونه ويهللونه بين يدي عرشه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فجعلهم نورًا، ينقلهم في ظهور الأخيار من الرجال وأرحام الخيرات المطهرات والمهذبات من النساء من عصر إلى عصر، =

فلما أراد الله عز وجل أن يبين لنا فضلهم ويعرفنا منزلتهم ويوجب علينا حقهم أخذ ذلك النور فقسّمه قسمين، جعل قسمًا في عبد الله بن عبد المطلب فكان منه محمد سيد النبيين وخاتم المرسلين وجعل فيه النبوة، وجعل القسم الثاني في عبد مناف وهو أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، فكان منه عليّ أمير المؤمنين وسيد الوصيين وجعله رسول الله وليه ووصيه وخليفته وزوج ابنته وقاضي دينه وكاشف كربته، ومنجز وعده، وناصر دينه.

عن سعدان قال: قال النبي ﷺ: كنت أنا وعليّ نورًا بين يدي الله قبل أن يخلق آدم بأربع عشرة ألف سنة، فلما خلق آدم قسم ذلك النور جزأين، وركبه في صلب آدم، وأهبطه إلى الأرض، ثم حمّله في السفينة في صلب نوح، ثم قذفه في النار في صلب إبراهيم، فجاءنا جزء عليّ، والنور الحق يزول معنا حيث زلنا.

عن أبي سعيد الخدري قال: كنا جلوسًا عند رسول الله ﷺ إذا أقبل إليه رجل فقال: أخبرني عن قول الله عز وجل لإبليس: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْغَالِينَ﴾؟ فمن هم يا رسول الله الذين هم أعلى من الملائكة؟ فقال رسول الله ﷺ: أنا وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ﷺ كنا في سرادق العرش نسبح الله وتسبح الملائكة بتسبيحنا قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام، فلما خلق الله عز وجل آدم أمر الملائكة أن يسجدوا له ولم يأمرنا بالسجود فسجدت الملائكة كلهم إلا إبليس فإنه أبي أن يسجد، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْغَالِينَ﴾، أي من هؤلاء الخمسة المكتوبة أسماؤهم في سرادق العرش فنحن باب الله الذي يؤتي منه بنا يهتدي المهتدون، فمن أحبنا أحبه الله وأسكنه جنته ومن أبغضنا أبغضه الله وأسكنه ناره ولا يحبنا إلا من طاب مولده.

سبعة آلاف عام قبل الدنيا.

عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ قال النبي ﷺ: إن الله عز وجل خلقني وعليّ وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام، قلت: فأين كنتم يا رسول الله؟ قال: قدام العرش نسبح الله عز وجل ونحمده ونقدسه ونمجده، قلت: على أي مثال؟ قال: أشباح نور حتى إذا أراد الله عز وجل أن يخلق صورنا صيرنا عمود نور ثم قذفنا في صلب آدم ثم أخرجنا إلى أصلاب الآباء وأرحام الأمهات ولا يصيبنا نجس الشرك ولا سفاح الكفر، يسعد بنا قوم ويشقى بنا آخرون فلما صيرنا إلى صلب عبد المطلب أخرج ذلك النور فشقه نصفين: فجعل نصفه في عبد الله ونصفه في أبي طالب ثم أخرج النصف الذي لي إلى آمنة والنصف الذي لعليّ إلى فاطمة بنت أسد، فأخرجتني آمنة وأخرجت فاطمة عليّ، ثم أعاد عز وجل العمود إليّ فخرجت مني فاطمة ثم أعاد عز وجل العمود إلى عليّ فخرج منه الحسن والحسين يعني من النصفين جميعًا، فما كان من نور عليّ فصار في ولد الحسن وما كان من نوري فصار في ولد الحسين فهو ينتقل من الأئمة من ولده إلى يوم القيامة.

٤٠٠٠ عام.

عن ابن عباس: أنا كنا عند رسول الله ﷺ فأقبل عليّ بن أبي طالب ﷺ، فلما رآه النبي ﷺ تبسم في وجهه وقال: مرحبًا بمن خلقه الله قبل آدم بأربعين ألف عام، فقلت: يا رسول الله أكان الابن قبل الأب؟ قال: نعم إن الله تعالى خلقني وخلق عليّ قبل أن يخلق آدم بهذه المدة؟ وخلق نورًا فقسّمه نصفين، فخلقني من نصفه وخلق عليّ من النصف الآخر قبل الأشياء كلها (ثم خلق الأشياء فكانت مظلمة) فنورها من نوري ونور عليّ، ثم جعلنا عن يمين العرش ثم خلق الملائكة فسبحنا فسبحت الملائكة وهللنا فهللت



الملائكة وكبرنا فكبرت الملائكة فكان ذلك من تعليمي وتعليم علي، وكان ذلك في علم الله السابق أن لا يدخل النار محب لي ولعلي ولا يدخل الجنة مبغض لي ولعلي، ألا وإن الله عز وجل خلق الملائكة بأيديهم أباريق اللجين مملوءة من ماء الحياة من الفردوس، فما أحد من شيعة علي إلا وهو طاهر الوالدين تقي نقي مؤمن بالله، فإذا أراد أبو أحدهم أن يواقع أهله جاء ملك من الملائكة الذين بأيديهم أباريق من ماء الجنة فيطرح من ذلك الماء في آنيته التي يشرب منها، فيشرب من ذلك الماء وينبت الإيمان في قلبه كما ينبت الزرع فهم على بينة من ربهم ومن نبئهم ومن وصيهم علي ومن ابنتي الزهراء ثم الحسن ثم الحسين ثم الأئمة من ولد الحسين عليه السلام فقلت: يا رسول الله ومن الأئمة؟ قال: أحد عشر مني وأبوهم علي بن أبي طالب، ثم قال النبي صلى الله عليه وآله: الحمد لله الذي جعل محبة علي والإيمان سببين. سبعة آلاف سنة قبل خلق آدم.

عن سهل بن غزوان البصري قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن امرأة من الجن كان يقال لها: عفراء، وكانت تأتي النبي صلى الله عليه وآله فتسمع من كلامه فتأتي الجن فيسلمون على يديها وإنها فقدتها النبي صلى الله عليه وآله فسأل عنها جبرائيل عليه السلام فقال: إنها زارت أختها لها في الله تعالى، فقال النبي صلى الله عليه وآله: طوبى للمتحابين في الله إن الله تبارك وتعالى خلق في الجنة عموداً من ياقوتة حمراء عليه سبعون ألف قصر، في كل قصر سبعون ألف غرفة خلقها الله للمتحابين في الله والمتجاورين والمتزاورين في الله، يا عفراء أي شيء رأيت؟ قالت: عجائب كثيرة، قال صلى الله عليه وآله: فأعجب ما رأيت؟ قالت: رأيت إبليس في البحر الأخضر على صخرة بيضاء ماداً يده إلى السماء وهو يقول: إلهي إذا بررت قسمك وأدخلتني نار جهنم فأسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ألا خلقتني منها وحشرتني معهم، فقلت: يا حارث ما هذه الأسماء التي تدعو بها فقال: رأيتها على ساق العرش من قبل أن يخلق الله آدم بسبعة آلاف سنة فعلمت أنها أكرم الخلق على الله عز وجل فأنأ أسأله بحقهم، فقال النبي صلى الله عليه وآله: لو أقسم أهل الأرض بهذه الأسماء لأجابهم الله.

أربعة آلاف عام.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عز وجل قبل أن يخلق آدم بأربعة آلاف عام لما خلق الله آدم سلك ذلك النور في صلبه، فلم يزل الله عز وجل ينقله من صلب إلى صلب حتى أقره في صلب عبد المطلب ثم أخرجه من صلب عبد المطلب فقسمة قسمين فصير قسماً في صلب عبد الله، وقسم علي في صلب أبي طالب فعلي مني وأنا من علي، محمد من لحمي ودمه من دمي فمن أحبني فبحبي أحبه، ومن أبغضه فببغضي أبغضه.

ألفي عام.

عن الفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام، فجعل أعلاها وأشرفها أرواح محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة بعدهم صلوات الله عليهم، فعرضها على السماوات والأرض والجبال: فغشيها نورهم فقال تعالى للسماوات والأرض والجبال: هؤلاء أحبائي وأوليائي وحججي على خلقي وأئمتي من بريتي ما خلقت خلقاً هو أحب إلي منهم، ولمن تولاهم خلقت جنتي ولمن خالفهم وعاداهم ناري، فمن ادعى منزلتهم مني ومحلهم من عظمتي عذبتهم عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين، وجعلته من المشركين في أسفل درك من ناري، ومن أقر بولايتهم ولم يدع منزلتهم ومكانهم من عظمتي جعلته معهم في روضات جناتي وكان لهم فيها من يشاؤون عندي وأباحتهم كرامتي وأحللتهم جوارِي وشفعتهم في المذنبين من عبادي وإمائي، فولايتهم أمانة عند خلقي =

فأيكم يحتملها بأثقالها ويدعيها لنفسه دون خيرتي فأبَت السماوات والأرض والجبال أن يحملنها وأشفقن من ادعاء منزلتها وتمنى محلها من عظمة ربها فلما أسكن الله آدم ﷺ وزوجته الجنة قال لهما: ﴿وَكَلَّا مِنْهَا رَعْدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ يعني: شجرة الحنطة ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فنظر إلى منزلة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة فوجدها أشرف منازل أهل الجنة، فقالا: يا ربنا لمن هذه المنزلة؟ فقال الله عز وجل: أرفعا رؤوسكما إلى ساق عرشي فرفعا رؤوسهما فوجدا أسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة بعدهم صلوات الله عليهم أجمعين، مكتوب على ساق العرش من نور الجبار جل جلاله فقالا: يا ربنا ما أكرم أهل هذه المنزلة عليك وما أحبهم إليك وما أشرفهم لديك، فقال الله جل جلاله: لولا هم ما خلقتكما، هؤلاء خزنة علمي وأمنائي على سري إياكما أن تنظرا إليهم بعين الحسد وتتمنيا منزلتهم عندي ومحلهم من كرامتي فتدخلا في نهبي وعصيانني فتكونا من الظالمين، قال: ربنا ومن الظالمون المدعون بمنزلتهم بغير حق؟ قال: ربنا فأرنا منزلة ظالمهم في نارك حتى نراها كما رأينا منزلتهم في جنتك، فأمر الله تعالى النار فأبرزت جميع ما فيها من أنواع النكال والعذاب، فقال الله عز وجل: مكان الظالمين لهم المدعين لمنزلتهم في أسفل درك منها كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدها فيها وكلما نضجت جلودهم بدلوا سواها ليدوقوا العذاب، يا آدم ويا حواء لا تنظروا إلى أنوارني وحججي بعين الحسد فأهبطكما عن جوارني وأحل بكما عذابي وهواني ﴿فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ ﴿٢٥﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَئِنِ اتَّصَيْتَ، فدلها بغرور وحملها على تمنى منزلتهم فنظرا إليهم بعين الحسد فخذلا حتى أكلا من شجرة الحنطة فعاد مكان ما أكلا شعيراً محل الحنطة كلها مما لم يأكله وأصل الشعير كلها مما عاد ما كان ما أكلاه، فلما أكلا من الشجرة طار الحللي والحلل عن أجسادهما وبقيا عريانين ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ ﴿٢٦﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، قال: اهبطا من جوارني فلا يجاورني في جنتي من يعصيني فهبطا موكلين إلى أنفسهما في طلب المعاش، فلما أراد الله أن يتوب عليهما جاءهما جبرائيل ﷺ وقال لهما: إنكما ظلمتا أنفسكما بتمني منزلة من فضل عليكم فجوزيتما بالهبوط من جوار الله تعالى إلى أرضه فأسألا ربكما بحق الأسماء التي رأيتموها على ساق العرش حتى يتوب عليكم فقالا: اللهم إنا نسألك بحق الأكرمين عليك محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ ألا تبت علينا ورحمتنا فتأب الله عليهما إنه هو التواب الرحيم، فلم يزل أنبياء الله تعالى بعد ذلك يحفظون هذه الأمانة ويخبرون بها أوصيائهم المخلصين من أمهم فيأبون حملها ويشفقون من ادعائها وحملها الإنسان الذي قد عرف كل ظالم منه إلى يوم القيامة، وذلك قول الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾.

عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: كنت أنا وعلي على يمين العرش نسبح الله قبل أن يخلق آدم بألفي عام، فلما خلق آدم فجعلنا في صلبه، ثم نقلنا من صلب إلى صلب في أصلاب الطاهرين وأرحام المطهرين حتى انتهينا إلى صلب عبد المطلب فقسمننا قسمين فجعل في عبد الله نصفاً وفي أبي طالب نصفاً، وجعل النبوة والرسالة في وجعل الوصية والقضية في علي ثم اختار لنا اسمين من أسمائه فالله محمود وأنا محمد، الله العلي وهذا علي، فأنا للنبوة والرسالة وعلي للوصية والقضية.

٢٢٠٠٠ عام.

عن أبي الحسن موسى بن جعفر قال: بينا رسول الله ﷺ جالس إذ دخل عليه ملك له أربعة وعشرون =

وجهاً فقال له رسول الله ﷺ: حبيبي جبرائيل لم أرك في مثل هذه الصورة؟ فقال الملك: لست بجبرائيل أنا محمود بعثني الله عز وجل أن أزوج النور من النور قال: من ممن؟ قال: فاطمة عليها السلام من علي عليه السلام، فلما ولي الملك اذ بين كتفيه محمد رسول الله ﷺ علي وصيه فقال رسول الله ﷺ: منذ كم كتب هذا بين كتفيك؟ فقال: قبل أن يخلق الله عز وجل آدم باثنين وعشرين ألف عام. خمسة عشر ألف عام.

عن ابن يزيد الجعفي قال: دخلت على الصادق جعفر بن محمد عليه السلام وعنده البوس بن أبي الدرس وابن الطبيان بن عبد الرحمن الصرفي فسلمت وجلست وقلت: يا بن رسول الله، قد أتيتك مستفيداً قال: سل وأوجز؟ قلت: أين كنتم قبل أن يخلق الله سماء مبنية وأرضاً مدحية أو ظلمة ونوراً قال: يا فيضة لم سألتنا عن هذا الحديث في مثل هذا الوقت؟ أما علمت أن حبنا قد انكتم، وبغضنا قد فشا وأن لنا أعداء من الجن يخرجون حديثنا إلى أعدائنا من الإنس، وأن الشيطان لها آذان كأذان الناس؟ قال: قلت قد سألت عن ذلك قال: يا فيضة كنا أشباح نور حول العرش نسبح الله قبل أن يخلق آدم بخمسة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم أفرغنا في صلبه فلم يزل ينقلنا من صلب طاهر إلى رحم مطهر حتى بعث الله محمداً عليه السلام فنحن عروة الله الوثقى من استمسك بنا نجا ومن تخلف عنا هوى، لا ندخله في باب ضلالة، ولا نخرجه من باب هدى، ونحن رعاة شمس الله، ونحن عترة رسول الله عليه السلام ونحن القبة التي طالت أطناها واتسع فناؤها من ضوى إلينا نجا إلى الجنة، ومن تخلف عنا هوى إلى النار، قلت: لوجه ربي الحمد أسألك عن قول الله: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ قال: فينا التنزيل، قلنا: إنما أسألك عن التفسير، قال: نعم يا فيضة إذا كان يوم القيامة جعل الله حساب شيعتنا علينا، فما كان بينهم وبين الله استوهبه محمد عليه السلام من الله، وما كان فيما بينهم وبين الناس من الظالم أداه محمد عليه السلام عنهم، وما كان فيما بيننا وبينهم وهبناه لهم حتى يدخلون الجنة بغير حساب. ثمانين ألف سنة.

عن جابر بن عبد الله في تفسير قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ قال: قال رسول الله ﷺ: أول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره واشتقه من جلال عظمة فأقبل يطوف بالقدرة حتى وصل إلى جلال العظمة في ثمانين ألف سنة، ثم سجد الله تعظيماً ففتق منه نور علي فكان نوري محيطاً بالعظمة ونور علي محيطاً بالقدرة، ثم خلق العرش واللوح وضوء النهار ونور الأبصار والعقل والمعرفة وأبصار العباد وأسماءهم وقلوبهم من نوره، ونوري مشتق من نوره ونحن الأولون ونحن الآخرون، ونحن السابقون ونحن المسبحون ونحن الشافعون، ونحن كلمة الله ونحن خاصة الله ونحن أحباء الله ونحن وجه الله ونحن جنب الله ونحن عين الله ونحن أمناء الله ونحن خزنة وحى الله وسدنه غيب الله، ونحن معدن التنزيل، ومعنى التأويل، وفي آياتنا هبط جبرائيل ونحن محال قدس الله ونحن مصابيح الحكمة ونحن مفاتيح الرحمة ونحن ينابيع النعمة، ونحن شرف الأمة ونحن سادة الأئمة ونحن نواويس العصر وأخيار الدهر ونحن سادة العباد ونحن ساسة البلاد، ونحن الكفاة والولاية والحماة والدعاة والسعاة والرعاة وطريق النجاة، ونحن السبيل والسلسيل ونحن النهج القويم والصراط المستقيم من آمن بنا آمن بالله ومن رد علينا رد على الله ومن شك فينا شك في الله ومن عرفنا عرف الله ومن تولى عنا تولى عن الله ومن أطاعنا أطاع الله، ونحن الوسيلة إلى الله والوصيلة إلى رضوان الله ولنا العصمة والخلافة والهداية، وفينا النبوة والولاية والإمامة ونحن معدن الحكمة وباب الرحمة وشجرة العصمة ونحن كلمة التقوى والمثل الأعلى والحجة العظمى والعروة الوثقى من تمسك بنا نجا.

ألف سنة

عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن أبيه الباقر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿الْعَمَّ﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ قال عليه السلام: هو كتاب من نور كتبه الله عز وجل قبل العرش فيما بين ألف سنة بهاء وسطره ضياء ثم رفعه في الملكوت الأعلى ثم قال: يا محمد ويا علي أنتم رحمتي التي سبقت غضبي من عرفكم عرفني ومن جهلكم جهلني، فلما أراد أن يخلق خلقه نسخ منه كتاباً سماه لوحاً محفوظاً وجعله سبعة أسطر مبالغ كل سطر ما بين المشرق والمغرب، وكانت السطور اثني عشر لكل إمام سطر ثم تلا هذه الآية: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئَاتِهِمْ﴾.

ألف عام.

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: خلقت أنا وعلي بن أبي طالب من نور واحد، نسب الله يمنة العرش قبل أن يخلق آدم بألف عام، فلما أن خلق الله آدم جعل ذلك النور في صلبه، ولقد سكن الجنة ونحن في صلبه، ولقد هم بالخطيئة ونحن في صلبه، ولقد ركب نوح في السفينة ونحن في صلبه، وقد قذف إبراهيم في النار ونحن في صلبه، فلم يزل ينقلنا الله عز وجل من أصلاب طاهرة إلى أرحام طاهرة، حتى انتهى بنا إلى عبد المطلب فقسماً بنصفين، فجعلني في صلب عبد الله وجعل علياً في صلب أبي طالب، وجعل في النبوة والبركة وجعل في علي الفصاحة والفروسية، وشق لنا اسمين من أسمائه، فذو العرش محمد وأنا محمد، والله الأعلى وهذا علي.

أول خلق.

عن جابر بن عبد الله قال: قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أول شيء خلق الله ما هو؟ فقال: نور نبيك يا جابر، خلقه الله ثم خلق منه كل خير ثم أقامه بين يديه في مقام القرب ما شاء الله، ثم جعله أقساماً فخلق العرش من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم، وأقام القسم الرابع في مقام الحب ما شاء الله، ثم جعله أقساماً فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم وأقام القسم الرابع في مقام الخوف ما شاء الله، ثم جعله أجزاء فخلق الملائكة من جزء والشمس من جزء والقمر والكواكب من جزء وأقام القسم الرابع في مقام الرجاء ما شاء الله، ثم جعله أجزاء فخلق العقل من جزء والعلم والحلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء وأقام القسم الرابع في مقام الحاء ما شاء الله، ثم نظر إليه بعين الهيبة فرسخ ذلك النور وقطرت منه مائة ألف وأربعة وعشرون ألف قطرة، فخلق الله من كل قطرة روح نبي ورسول الله ثم تنفست أرواح الأنبياء فخلق الله من أنفاسها أرواح الأولياء والشهداء والصالحين.

١٢٠٠٠ عام.

عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خلقتني الله نوراً تحت العرش قبل أن يخلق آدم عليه السلام باثنتي عشرة ألف سنة، فلما أن خلق الله آدم عليه السلام ألقى النور في صلب آدم عليه السلام فأقبل ينتقل ذلك النور من صلب إلى صلب حتى افترقا في صلب عبد الله بن عبد المطلب وأبي طالب، فخلقتني ربي من ذلك النور لكنه لا نبي بعدي.

١٠٠٠ عام.

عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: كان ذات يوم جالساً بالرحبة والناس حوله مجتمعون فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين إنك بالمكان الذي أنزلك الله به وأبوك يعذب بالنار، فقال: فض الله فاك والذي بعث محمداً بالحق نبياً لو شفع أبي في كل مذنب على وجه الأرض لشفعه الله تعالى فيهم، أبي يعذب بالنار وابنه قسيم النار، ثم قال: والذي بعث

والمراد بالحجب الأئمة الطاهرون كما ورد عنهم في الزيارة الجامعة: اللهم صلّ على نبيك المنتجب وعلى أوصيائه الحجب<sup>(١)</sup>.

---

محمّدًا بالحق أنّ نور أبي طالب يوم القيامة ليطفى نوري ونور فاطمة ونور الحسن والحسين ومن ولد الأئمة لأن نوره من نورنا الذي خلقه الله عزّ وجلّ آدم بألفي عام.

انظر: علل الشرائع ٥٦؛ بحار الأنوار: ٣٥، ٣٣؛ بحار الأنوار: ١٥، ١١؛ صحيفة الأبرار: ١، ١٥٢؛ بشارة المصطفى، ص ٢٠٢؛ تفسير فرات: ١٩٠، ٥٥٢؛ بحار الأنوار: ١٥، ٧؛ الكتاب المبين ٢، ٣؛ قطرة: ٢، ١٩؛ بحار الأنوار: ٢٥، ٢٤؛ أمالي الصدوق: ٦٨٨؛ معاني الأخبار: ١٠٢؛ الخصال: ٢، ٦٤٠؛ البحار: ٤٣، ١١١؛ الكافي: ١، ٤٦٠؛ الوافي: ٣، ٧٤٧؛ مدينة المعاجز: ٢، ٣٣٨؛ دلائل الإمامة: ٩٣، مشارق الأنوار: ص ٥٠؛ أمالي الشيخ الطوسي: ص ١١٥؛ الخصال: ٢، ١٧٢؛ كشف الغمة: ٨٦؛ المحاسن: ٢٧٣؛ بحار: ٢٧، ١؛ البحار: ٣٩، ١٦٦، ٦٣، ٢١٦؛ البرهان: ٤، ٣٩؛ دلائل الإمامة: ص ٥٩؛ فضائل الشيعة: ٤٩؛ اليقين في أمرة أمير المؤمنين: ٥١؛ أصول الكافي: ١، ٤٤١؛ أمالي المفيد: ١٩٧.

(١) مختصر البصائر: ١٧٥.

## فصل المعرفة النورانية

روى سلمان الفارسي وأبو زر عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: من كان ظاهره أكثر من باطنه خَفَتَ ميزانه.

يا سلمان من كان ظاهره فينا أكثر من باطنه خَفَتَ ميزانه، يا سلمان ما يكمل المؤمن إيمانه حتى يعرفني بالنورانية فإذا عرفني بذلك فهو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان وشرح صدره للإيمان ومن قصر عن ذلك فهو شاكٌّ مرتاب.

يا سلمان ويا جندب إنَّ معرفتي بالنورانية معرفة الله ومعرفة الله معرفتي وهو الدين الخالص ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: ٥] يعني: يعبدون الله بدين محمد ﴿وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [البينة: ٥]، وهي ولايتي فمن أقام ولايتي فقد أقام الصلاة وهو صعب مستصعب.

يا سلمان ويا جندب، المؤمن الممتحن الذي لم يرد عليه شيء إلا من فَوْضِ إليه الأمر والقدرة.

وأنا أحيي الموتى وأعلم ما في السماوات والأرض.

وأنا الكتاب المبين محمد مقيم حجة الخلق.

وأنا حجة الحق على الخلق.

يا سلمان أنا الذي حملت نوحًا في السفينة.

أنا صاحب يونس في بطن الحوت.

أنا الذي جاوزت موسى في البحر وأجريت الأنهار وماء البحر.

أنا كاتب الدنيا لوجهها.

أنا فجّرت الأرض عيونًا .

أنا عذاب يوم الظّلة .

أنا الخضر معلم موسى .

أنا معلم داود .

أنا ذو القرنين .

أنا محمد ومحمد أنا .

أنا أمير كل مؤمن ومؤمنة .

يا سلمان إنّ ميتنا إذا مات لم يمت وغائبنا إذا غاب لم يغيب ولا يقاس بنا أحد من البشر .

أنا تكلمت على لسان عيسى في المهد .

أنا نوح .

أنا إبراهيم .

أتقلب في الصور كيف يشاء الله من رأيهم فقد رأيوني ونحن في الحقيقة نور الله  
لذي لا يزول ولا يتغير .

يا سلمان ويا جندب بنا شرف كل مبعوث فلا تدعونا أربابًا وقولوا فينا ما  
نستثم، فينا هلك من هلك وبنا نجا من نجا .

يا سلمان ويا جندب من آمن بما قلت وشرحت فهو مؤمن امتحن الله قلبه  
لإيمان ورضي عنه، ومن شك وارتاب فهو ناصب وإن ادّعى ولايتي فهو كاذب .

يا سلمان ويا جندب أنا والهداة من عترتي سر الله المكنون وأولياؤه المقربون،  
لنا واحد وأمرنا واحد فلا تفرقوا فتُهْلِكُوا وتُهْلِكُوا فإنّا نظهر في كل أوان بما يشاء  
لرحمن، فالويل كل الويل لمن أنكر ما قلت ولا ينكره إلّا أهل الشقاوة ومن ختم  
على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة فلا يدري أين به يتاه فمن يهديه من بعد  
الله .

أنا المحنة النازلة، أنا الطامة الكبرى، أنا الأزفة إذا زفت، أنا الحاقة، أنا  
لقارعة، أنا الواقعة، أنا الغاشية، أنا الذي شيء من أمرنا إلّا شرح الله صدره  
قبوله ولا يشك ولا يرتاب ومن قال هناك لم وكيف فقد كفر فسلموا إلى الله أمره .

يا سلمان ويا جندب إِنَّ الله جعلني أمينه على خلقه وخليفته في بلاده وأعطاني أعظم ما يصفه الواصفون ويعرفه العارفون، فإذا عرفتموني هكذا فأنتم مؤمنون.

يا سلمان ويا جندب قال الله عز وجهه: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ﴾ [البقرة: ٤٥] فالصبر محمد والصلاة ولايتي قال: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ [البقرة: ٤٥] ولم يقل: وإنهما ﴿إِلَّا عَلَى الْخَشْيَةِ﴾ [البقرة: ٤٥] وهم من أهل ولايتي الذين استبصروا بنور هدايتي.

يا سلمان ويا جندب نحن سر الله الذي لا يُخفى ونور الله الذي لا يُطفى، أولنا محمد وأوسطنا محمد وآخرنا محمد فمن عرفنا فقد استكمل الدين القيم.

يا سلمان ويا جندب كنت أنا ومحمد نوراً نسبَّح قبل المسبِّحات ونشرق قبل المشرقات من المخلوقات فقسم الله ذلك النور نصفين نبي مصطفى ووصي مرتضى، فكان محمد الناطق وأنا الصامت ولا بد في كل زمان من صامت وناطق، فمحمد صاحب الجمع وأنا صاحب الحشر، محمد صاحب الحوض وأنا صاحب اللواء، محمد صاحب المفاتيح وأنا قسيم الجنة والنار، محمد صاحب الوحي وأنا صاحب الإلهام، محمد صاحب الدلالات وأنا صاحب الآيات، محمد خاتم النبيين وأنا خاتم الوصيين، محمد صاحب الدعوة وأنا صاحب السيف والسطوة، محمد النبي الكريم وأنا الصراط المستقيم، محمد الرؤوف الرحيم وأنا العلي العظيم.

يا سلمان قال الله سبحانه: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [غافر: ١٥]، ولا يعطي هذه الروح إلا الذي كتب اسمه على العرش فاستقر، وعلى السماوات فقامت، وعلى الأرض فاستقرت، وعلى الرياح فدارت، وعلى البرق فلمع، وعلى النور فسطع، وعلى السحاب فدمع، وعلى الرعد فخشع، وعلى الليل فأظلم، وعلى النهار فأنار، تم الخبر<sup>(١)</sup>.

---

(١) حديث معرفة أمير المؤمنين بالنورانية رواه المجلسي في البحار عن محمد بن صدقة قال: سأل أبو ذر الغفاري سلمان الفارسي رضي الله عنهما قال: يا أبا عبد الله ما معرفة أمير المؤمنين عليه السلام بالنورانية؟ قال: يا جندب فامض بنا حتى نسأله عن ذلك، قال: فأتيناه فلم نجده فانتظرناه حتى جاء، فقال عليه السلام: ما جاء بكما؟ قال: جئناك يا أمير المؤمنين نسألك عن معرفتك بالنورانية، قال عليه السلام: مرحباً بكما من ولتين متعاهدين لدينه لستما بمقصرين، لعمرى أن ذلك الواجب على كل مؤمن ومؤمنة. ثم قال عليه السلام: يا سلمان ويا جندب، قال: لبيك يا أمير المؤمنين، قال عليه السلام: إنه لا يستكمل أحد الإيمان حتى يعرفني بالنورانية فإذا عرفني بهذه المعرفة فقد امتحن الله قلبه للإيمان وشرح=



= صدره للإسلام وصار عارفاً مستبصراً ومن قصر عن معرفة ذلك فهو شاكٌّ ومرتاب .

يا سلمان ويا جندب، قال: لبيك يا أمير المؤمنين، قال ﷺ: معرفتي بالنورانية معرفة الله عز وجل ومعرفة الله عز وجل معرفتي بالنورانية، وهو الدين الخالص الذي قال الله تعالى: ﴿وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ .

يقول: ما أُمروا إِلَّا بنبوة محمد ﷺ وهي الديانة المحمدية السمحة، وقوله: ﴿يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ فمن أقام ولايتي فقد أقام الصلاة، وإقامة ولايتي صعب مستصعب لا يحتمله إِلَّا ملك مقرب أو نبي مرسل أو (عبد) مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، فالملك إذا لم يكن مقرباً لم يحتمله، والنبي إذا لم يكن مرسلًا لم يحتمله، والمؤمن إذا لم يكن ممتحنًا لم يحتمله .

قال سلمان: قلت: يا أمير المؤمنين، من المؤمن وما نهايته وما وحده حتى أعرفه؟ قال: يا أبا عبد الله، قلت: لبيك يا أخا رسول الله، قال: المؤمن الممتحن هو الذي لا يرد من أمرنا إليه شيء إِلَّا شرح صدره ولم يشك ولم يرتد .

اعلم يا أبا ذر أنا عباد الله عز وجل وخليفته على عبادته، لا تجعلونا أرباباً وقولوا في فضلنا ما شئتم، فإنكم لا تبلغون كنه ما فينا ولا نهايته، فإن الله عز وجل قد أعطانا أكبر وأعظم مما يصفه واصفكم، أو يخطر على قلب أحدكم، فإذا عرفتمونا هكذا فأنتم المؤمنون .

قال سلمان: قلت: يا أخا رسول الله ﷺ ومن أقام الصلاة أقام ولايتك؟ قال: نعم يا سلمان، تصديق ذلك قوله تعالى في الكتاب العزيز: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ فالصبر رسول الله ﷺ والصلاة إقامة ولايتي، فمنها قال تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ ولم يقل: وإنهما لكبيرة لأن الولاية كبيرة حملها إِلَّا على الخاشعين، والخاشعون هم الشيعة المستبصرون، وذلك لأن أهل الأقاليم من المرجئة والقدرية والخوارج والناصبية وغيرهم يقرّون لمحمد ﷺ ليس بينهم خلاف وهم مختلفون في ولايتي، منكرون لذلك جاحدون بها إِلَّا القليل .

وهم الذين وصفهم الله في كتابه العزيز: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ وقال تعالى في موضع آخر في كتابه العزيز في نبوة محمد وفي ولايتي: ﴿وَيُثِرُّ مَعْطَلَهُ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾ فالقصر محمد والبئر المعطلة ولايتي، عطلوها وجحدوها، ومن لم يقر بولايتي لم ينفعه الإقرار بنبوة محمد ألاً إنهما مقرونان .

وذلك أن النبي ﷺ نبي مرسل وهو إمام الخلق، وعليّ من بعده إمام الخلق ووصي محمد كما قال له النبي: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إِلَّا أنه لا نبي بعدي، وأولنا محمد وأوسطنا محمد وآخرنا محمد، فمن استكمل معرفتي فهو على الدين القيم كما قال الله تعالى: ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ وسأبين ذلك بعون الله وتوفيقه .

ويا سلمان ويا جندب، قال: لبيك يا أمير المؤمنين ﷺ، قال: كنت أنا ومحمد نوراً واحداً من نور الله عز وجل، فأمر الله تبارك وتعالى ذلك النور أن ينشق، فقال للنصف: كن محمداً، وقال للنصف الآخر: كن علياً، فمنها قال رسول الله ﷺ: علي مني وأنا من علي ولا يؤدي عني إِلَّا علي .

وقد وجه أبا بكر براءة إلى مكة فنزل جبرائيل ﷺ فقال: يا محمد، قال: لبيك، قال: إِنَّ الله يأمرك أن تؤديها أنت أو رجل منك، فوجهني في استرداد أبي بكر فرددته فوجد في نفسه وقال: يا رسول الله أنزل في القرآن؟ قال: لا ولكن لا يؤدي إِلَّا أنا أو علي .

يا سلمان ويا جندب، قال: لبيك يا أخا رسول الله، قال: من لا يصلح لحمل صحيفة يؤديها عن رسول الله كيف يصلح للإمامة؟ يا سلمان ويا جندب، فأنا ورسول الله كنا نوراً واحداً صار رسول الله محمدٌ =

المصطفى، وصرت أنا وصيّه المرتضى، وصار محمد الناطق، وصرت أنا الصامت، وإنه لا بد في كل عصر من الأعصار أن يكون فيه ناطق وصامت، يا سلمان صار محمد المنذر وصرت أنا الهادي، وذلك قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، فرسول الله المنذر وأنا الهادي ثم قال: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَحِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ (٨) عَلَيْهِ الْقَيْبُ وَالشَّهَادَةُ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ (٩) سَوَاءٌ مِّنْكَ مَنِ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ. وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ (١٠) لَمْ تُعْقِبَتْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ. .

قال: فضرب بيده على الأخرى وقال: صار محمد صاحب الجمع، وصرت أنا صاحب النشر، وصار محمد صاحب الجنة، وصرت أنا صاحب النار، أقول لها: خذي هذا وذري هذا، وصار محمد صاحب الرجفة وصرت أنا صاحب الهدى، وأنا صاحب اللوح المحفوظ ألهمني الله عز وجل علم ما فيه.

نعم يا سلمان ويا جندب، وصار محمد ﴿يَسَّ﴾ (١١) وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ (١٢) وصار محمد ﴿تَّ وَالْقَلَمَ﴾، وصار محمد ﴿طه﴾ (١٣) مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى، وصار محمد صاحب الدلالات وصرت أنا صاحب المعجزات والآيات، وصار محمد خاتم النبيين وصرت أنا خاتم الوصيين، وأنا ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ وأنا ﴿النَّبِيَّ الْعَظِيمَ﴾ (١٤) الَّذِي هُوَ فِيهِ تُخَلِّفُونَ، ولا أحد يختلف إلّا في ولايتي وصار محمد صاحب الدعوة وصرت أنا صاحب السيف، وصار محمد نبيًا مرسلًا، وصرت أنا صاحب أمر النبي، قال الله عز وجل: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ وهو روح الله لا يعطيه ولا يلقي هذا الروح إلّا على ملك مقرب أو نبي مرسل أو وصي منتجب، فمن أعطاه الله هذا الروح فقد أبانه من الناس، وفوض إليه القدرة، وأحى الموتى، وعلم بها ما كان وما يكون وسار من المشرق إلى المغرب ومن المغرب إلى المشرق في لحظة عين، وعلم ما في الضمائر والقلوب وعلم ما في السماوات والأرض.

يا سلمان ويا جندب، وصار محمد الذكر الذي قال الله عز وجل: ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ (١٥) مِمَّا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِ اللَّهِ. إني أعطيت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب واستودعت علم القرآن وما هو كائن إلى يوم القيامة ومحمد ﷺ أقام الحجة حجة للناس، وصرت أنا حجة الله عز وجل، جعل الله لي ما لم يجعل لأحد من الأولين والآخرين لا لنبي مرسل ولا لملك مقرب.

يا سلمان ويا جندب، قال: لبيك يا أمير المؤمنين، قال ﷺ: أنا الذي حملت نوحًا في السفينة بأمر ربي، وأنا الذي أخرجت يونس من بطن الحوت بإذن ربي، وأنا الذي جاوزت بموسى بن عمران البحر بأمر ربي، وأنا الذي أخرجت إبراهيم من النار بإذن ربي، وأنا الذي أجريت أنهارها وفجرت عيونها وغرست أشجارها بإذن ربي، وأنا عذاب يوم الظلة، وأنا المنادي من مكان قريب قد سمعه الثقلان: الجن والإنس وفهمه قوم، إني لأسمع كل يوم الجبارين والمنافقين بلغاتهم وأنا الخضر عالم موسى، وأنا معلم سليمان بن داود، وأنا ذو القرنين، وأنا قدرة الله عز وجل.

يا سلمان ويا جندب، أنا محمد ومحمد أنا، وأنا من محمد ومحمد مني، قال الله عز وجل: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١٦) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾.

يا سلمان ويا جندب، قال: لبيك يا أمير المؤمنين، قال: إِنْ مِتْنَا لَمْ يَمِتْ وَغَائِبْنَا لَمْ يَغِبْ وَإِنْ قَتَلَانَا لَمْ يَقْتُلُونَا.

يا سلمان ويا جندب، قال: لبيك يا أمير المؤمنين، قال: أنا أمير كل مؤمن ومؤمنة ممن مضى وممن بقي، وأيدت بروح العظمة، إنما أنا عبد من عبيد الله لا تسمونا أربابًا وقولوا في فضلنا ما شئتم، فإنكم لن تبلغوا من فضلنا كنه ما جعله الله لنا، ولا معشار العشر.

## حديث طارق في الإمام والإمامة

ويؤيد هذا السر الشريف ما رواه طارق بن شهاب عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال له :

يا طارق الإمام كلمة الله وحجة الله ووجه الله ونور الله وحجاب الله وآية الله يختاره الله ويجعل فيه ما يشاء يوجب له بذلك الطاعة والأمر على جميع خلقه، فتوليّه في سمواته وأرضه أخذ له بذلك العهد على جميع عبادّه فمن تقدم عليه كفر

---

لأنّ آيات الله ودلائله، وحجج الله وخلفاؤه وأمناء الله وأئمة، ووجه الله وعين الله ولسان الله، بنا يعذب الله عباده، وبنا يثيب، ومن بين خلقه طهرنا واختارنا واصطفانا، ولو قال قائل: لِمَ وكيف وفيهم؟ لكفر وأشرك، لأنه ﴿لَا يُسْتَلَّ عَنْهُ يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَلُونَ﴾.

ياسلمان ويا جندب، قال: لبيك يا أمير المؤمنين عليه السلام، قال عليه السلام: من آمن بما قلت وصدق بما بينت وفسرت وشرحت وأوضحت وقررت وبرهنت فهو مؤمن ممتحن امتحن الله قلبه للإيمان، وشرح صدره للإسلام وهو عارف مستبصر قد انتهى وبلغ وكمل، ومن شك وعند وجد ووقف وتحير وارتاب فهو مقصر وناصب.

يا سلمان ويا جندب، قال: لبيك يا أمير المؤمنين عليه السلام، قال: أنا أحيي وأميت بإذن ربي، وأنا أنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم بإذن ربي، وأنا عالم بضمائر قلوبكم والأئمة من أولادي يعلمون ويفعلون هذا إذا أحبوا وأرادوا لأننا كلنا واحد، أولنا محمد وآخرنا محمد وأوسطنا محمد وكلنا محمد، فلا تفرقوا بيننا، ونحن إذا شئنا شاء الله، وإذا كرهنا كره الله، الويل كل الويل لمن أنكر فضلنا وخصوصيتنا وما أعطانا الله ربنا، لأن من أنكر شيئاً مما أعطانا الله فقد أنكر قدرة الله عز وجل ومشيتته فينا.

يا سلمان ويا جندب، قال: لبيك يا أمير المؤمنين، قال عليه السلام: لقد أعطانا الله ربنا مما هو أجل وأعظم وأعلى وأكبر من هذا كله، قلنا: يا أمير المؤمنين ما الذي أعطاكم ما هو أعظم وأجل من هذا كله؟ قال عليه السلام: قد أعطانا ربنا عز وجل الاسم الأعظم الذي لو شئنا خرقتنا السماوات والأرض والجنة والنار ونعرج إلى السماء، ونهبط به إلى الأرض ونغرب ونشرق وننتهي به إلى العرش، فنجلس عليه بين يدي الله عز وجل ويطيعنا كل شيء حتى السماوات والأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب والبحار والجنة والنار، أعطانا الله ذلك كله بالاسم الأعظم الذي علمنا وخصنا به، ومع هذا كله نأكل ونشرب ونمشي في الأسواق، ونعمل هذه الأشياء بأمر ربنا ونحن عباد الله المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، وجعلنا معصومين مطهرين وفضلنا على كثير من عباده المؤمنين، فنحن نقول: الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وحقت كلمة العذاب على الكافرين، أعني: الجاحدين بكل ما أعطانا الله من الفضل والإحسان.

يا سلمان ويا جندب، فهذه معرفتي بالنورانية فتمسك بها راشداً فإنه لا يبلغ أحد من شيعتنا حد الاستبصار حتى يعرفني بالنورانية فإذا عرفني كان مستبصراً كاملاً قد خاض بحرًا من العلم، وارتقى درجة من الفضل، واطلع على سر من سر الله، ومكنون خزائنه.

بالله من فوق عرشه وهو يفعل ما يشاء، وإذا شاء الله شاء وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً يكتب على عضده فهو الصدق والعدل وينصب له عمود من نور من الأرض إلى السماء يرى فيه أعمال العباد يلبس الهيئة ويعلم الضمير<sup>(١)</sup> ويطلع على الغيب ويعطي التصرف على الإطلاق<sup>(٢)</sup> ويرى ما بين المشرق والمغرب ولا يخفى عليه شيء من عالم الملك والملكوت، ويُعطى منطق الطير عند ولايته فهذا الذي يختاره لأمره ويرتضيه لغيبه ويؤيده بكلمته ويلقنه حكمته ويجعل قلبه خزانة مشيئته، وينادي له بالسلطنة ويدعن له بالإمرة<sup>(٣)</sup> لأنّ الإمامة منزلة الأنبياء وميراث الأصفياء وخلافة الله وخلافة رسوله فهي عصمة وولاية وهداية لأنها تمام الدين وحج الموازين<sup>(٤)</sup> وعزّ المؤمنين وشفاعة المذنبين ونجاة المحبين وفوز التابعين، لأنها رأس الإسلام وكمال الإيمان ومعرفة الحدود والأحكام وتبيين<sup>(٥)</sup> الحلال من الحرام فهي رتبته لا ينالها إلّا من اختاره الله وقدمه وولّاه وحكمه، فالولاية هي حفظ الثغور وتدبير الأمور وهي بعدد الأيام والأعوام والبروج والشهور، والإمام هو الشمس الطالعة على العباد بالأنوار فلا تناله الأيدي والأبصار ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ﴾ [المنافقون: ٨]، والمؤمنون عليّ وعترته فالنبي والعترّة لا يفرقان في العزة إلى آخر الدهر فهم رأس دائرة الإيمان وسماء الوجود وقطب دائرة الوجود وضوء الشمس المشرق ونور قمره وأصل العزّ ومبدؤه ومنتهاه.

فالإمام هو السراج الوهاج والسبيل والمنهاج والماء الشجاج والبحر العجاج والبدر المشرق والغدير المغدق والمنهج الواضح المسالك<sup>(٦)</sup> والدليل إلى الحق إذا عمت المهالك، والسحاب الهاطل<sup>(٧)</sup> والغيث الهامل والبدر الكامل والدليل

(١) في نسخة: ويعلم ما في الضمير.

(٢) زاد في نسخة: ويعطي التصرف على الإطلاق.

(٣) الإمرة بالكسر: الإمارة والولاية.

(٤) على نسخة رجح: رجح الموازين أي بالإمامة ترجح موازين العباد في القيامة.

(٥) في نسخة: وسنن الحلال.

(٦) الوهاج: شديد الاتقاد، الشجاج: سيال شديد الانصباب، العجاج: الصياح، والمغدق من غدق عين الماء: غزرت وعذبت، ويقال: هطل المطر أي نزل متتابعًا متفرقًا عظيم القطر، ويقال: هملت عينه أي فاضت دموعًا، والسماء: دام مطرها في سكون.

(٧) أغدق المطر: كثر قطره والهطل: المطر المتفرق العظيم القطر، وهملت السماء: دام مطرها، والأرج محرّكة، والأريج: توهج ريح الطيب وفاح المسك: انتشرت رائحته.

الفاضل والسماء الظليلة والبحر الذي لا ينزف والشرف الذي لا يوصف، والعين الغزيرة والروضة المطيرة والزهر الأزيج البهيج<sup>(١)</sup> والسر اللائح والطيب الفائح والعمل الصالح والمنهج الواضح، والطبيب الشفيق والأب الرفيق مفزع العباد في الدواهي والحاكم والأمر والناهي أمير الله على الخلائق وأمينه على الحقائق، حجة الله على عباده وحجته في بلاده مطهر من الذنوب مبرأ من العيوب ظاهره أمر لا يملك وباطنه غيب لا يدرك، واحد دهره وخليفة الله وولي أمره لا يوجد له مقيل ولا يقوم له بدليل فمن ذا يبلغ معرفتنا أو ينال درجتنا أو يشهد كرامتنا أو يدرك منزلتنا، حارت الألباب والعقول وتاهت الأوهام فيما أقول تصاغرت العظماء وتقاصرت العلماء وكَلَّت الشعراء وخرست البلغاء وَلَكِنْتُ<sup>(٢)</sup> الخطباء وتواضعت الأرض والسماء عن وصف شأن الأولياء، وهل يعرف أو يوصف الدائرات وسر الكائنات وشعاع جلال الكبرياء جل مقام آل محمد عن الواصفين ونعت الناعتين وأن يقاس بهم من العالمين وكيف وهم النور الأول الذي عليه المعول والكلمة العليا والتسمية البيضاء والوحدانية الكبرى التي يدبر عنها من أعرض وتولى وحجاب الله الأعظم الأعلى، فأين الاختيار إلى هذا وماذا عرف من عرف أو وصف من وصف ظنوا أن ذلك في غير آل محمد كذبوا وزلّت أقدامهم اتخذوا العجل ربًّا والشيطان حزبًا كل ذلك بغضه لبيت الصفوة وحسد معدن الرسالة والحكمة وزين لهم الشيطان أعمالهم تَبًّا لهم<sup>(٥)</sup> وسحقًا كيف اختاروا إمامًا جاهلًا عابدًا الأصنام جبانًا يوم الزحام.

والإمام يجب أن يكون عالمًا لا يجهل وشجاعًا لا ينكل لا يعلو عليه نسب ولا يدانيه حسب فهو في الذروة من قریش والنسب من هاشم والبقية من إبراهيم والسمح<sup>(٦)</sup> من المنبع الكريم، والنفس من الرسول والرضا من الله والقول عن الله

(١) البهيج: الحسن.

(٢) الدواهي: المصيبة والنوائب والشدائد.

(٣) في نسخة: وماذا عرف.

(٤) وَلَكِنْتُ كخرست بكسر العين ويقال لمن لا يقيم العربية لعجمة لسانه.

(٥) تَبًّا له أي ألزمه الله خسرانًا وهلاكًا، وسحقًا أي أبعد الله.

(٦) في نسخة: والشمخ من النبع الكريم.

فهو شرف الأشراف والفرع من عبد مناف عالم بالسياسة قائم بالرئاسة مفترض الطاعة إلى يوم الساعة أودع الله قلبه سره وأطلق به لسانه فهو معصوم موفق ليس بجبان ولا جاهل فتركوه يا طارق واتبعوا أهواءهم ومن أضلّ ممن اتبع هواه بغير هدى من الله .

فالإمام يا طارق سر ملكي وجسد سماوي وأمر إلهي وروح قدسي ومقام عليّ ونور جلي وسرّ خفيّ فهو ملكي الذات إلهي الصفات زائد الحسنات معصوم من السيئات عالم بالمغيبات خطّا من ربّ العالمين وميراث من النبي الكريم، وهذا كله لآل محمد لا يشاركهم فيه مشارك لأنهم معدن التنزيل ومعنى التأويل وخاصة<sup>(١)</sup> الربّ الجليل ومهبط الأمين جبرئيل، وصفات الله وصفوته وأصفياءه شجرة النبوة ومعدن الفتوة عين المقالة ومنتهى الدلالة ومحكم الرسالة ونور الجلالة جنب الله وديعة الله وموضع كلمة الله مصابيح الحكمة ومفاتيح الرحمة وينابيع النعمة، والسبيل والسلسيل ودار العصمة والقسطاس المستقيم والمنهاج الكريم القويم والذكر الحكيم والوجه الكريم والنور القديم أهل التشريف والتقديم والتفضيل والتعظيم خلفاء النبي الكريم وأبناء الرؤوف الرحيم وأمناء العلي العظيم، ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم السنام الأعظم والطريق الأقوم من عرفهم وأخذ عنهم فهو منهم خلقهم الله من نور عظمتهم وولاهم أمر مملكته، فهم عين اليقين وحق اليقين سر الله المخزون وأولياؤه المقربون وأمره بين الكاف والنون لا بل هم الكاف والنون<sup>(٢)</sup> إلى الله يدعون وعنه يقولون وبأمره يعملون، علم الأنبياء في علمهم وسرّ أولياء الله الأصفياء في سرّهم وعزّ الأولياء في عزّهم كالقطرة في البحر والذرة في القفر والسموات والأرض عند الإمام منهم كيده من راحته يعرف باطنها من ظاهرها ويعلم برّها وفاجرها ورطبها ويابسها لأن الله علم بيّنه علم ما كان وما يكون وورث ذلك السر المصون الأوصياء المتجبون ومن أنكر ذلك فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين وكيف يفرض الله على عباده طاعة عبد يحجب عنه ملكوت السماء في الصباح والمساء، وإن الكلمة من آل محمد تتصرّف على سبعين وجهًا وكل ما في الذكر الحكيم والكتاب الكريم والكلام القديم من آية

(١) ويقال: خصّه بالشيء خصًّا وخصوصًا .

(٢) وأمره بين الكاف والنون، أي هم عجيب أمر الله المكنون الذي ظهر بين الكاف والنون إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ .

يذكر فيها العين والجنب واليد والوجه والروية فإنَّ المراد منه الولي لأنه وجه الله وجنب الله ويد الله وعين الله لأنَّ ظاهرهم باطن الصفات الظاهرة وباطنهم ظاهر الصفات الباطنة، فهم باطن الظاهر وظاهر الباطن دليله قوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ أَعْيُنًا وَأَيَادِي وَأَنْتَ يَا عَلِيٌّ مِنْهَا»، فهم الجنب العلي والوجه الرضي والمنهل الرّوي والصراط السوي الوسيلة إلى الله والوصلة إلى عفوه ورضاه، سر الواحد الأحد فلا يقاس بهم من الخلق أحد خاصة الله وخالصة الله وسر الديان وكلمته وباب الإيمان وكعبة وحجة الله ومحجته وأعلام الهدى ورايته وفضل الله ورحمته وعين اليقين وحقيقته وصراط الحق وعصمته ومبدأ الوجود وغايته وقدرة الرب ومشيتته وأُمّ الكتاب وخاتمته وفصل الخطاب ودلالته وخزنة الوحي وحفظته وأمناء الذكر وتراجمته ومعدن التنزيل ونهايته، الكواكب العلوية والأنوار العلوية المشرقة من شمس العصمة الفاطمية في سماء العظمة المحمدية الأسرار الإلهية المودعة في الهياكل البشرية والأغصان النبوية اليانعة في الدوحة الأحمدية الذرية الزكية والعرة الهاشمية لا شرقية ولا غربية أولئك هم خير البرية<sup>(١)</sup>.

(١) نقل المجلسي حديث طارق عن المشارق وفيه اختلاف كثير عما في المتن إذ أدخل الحافظ البرسي كلامه ضمن الحديث فلاحظ، وإليك نص الحديث بنقل العلامة المجلسي: عن طارق بن شهاب عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: يا طارق الإمام كلمة الله وحجة الله ووجه الله ونور الله وحجاب الله وآية الله يختاره الله ويجعل فيه ما يشاء ويوجب له بذلك الطاعة والولاية على جميع خلقه فهو وليه في سماواته وأرضه، أخذ له بذلك العهد على جميع عباد، فمن تقدم عليه كفر بالله من فوق عرشه، فهو يفعل ما يشاء وإذا شاء الله شاء، ويكتب على عضده: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ فهو الصدق والعدل وينصب له عمود من نور من الأرض إلى السماء يرى فيه أعمال العباد، ويلبس الهيبة وعلم الضمير، ويطلع على الغيب، ويرى ما بين المشرق والمغرب فلا يخفى عليه شيء من عالم الملك والملكوت، ويعطى منطق الطير عند ولايته، فهذا الذي يختاره الله لوحه ويرتضيه لغيره ويؤيده بكلمته ويلقنه حكمته ويجعل قلبه مكان مشيئته وينادي له بالسلطنة ويدعنه له بالإمرة ويحكم له بالطاعة، وذلك لأن الإمامة ميراث الأنبياء ومنزلة الأصفياء وخلافة الله وخلافة رسل الله فهي عصمة وولاية وسلطنة وهداية، وأنه تمام الدين ورجح الموازين، الإمام دليل للقاصدين ومنار للمهتدين وسبيل السالكين وشمس مشرقة في قلوب العارفين، ولايته سبب للنجاة وطاعته مفترضة في الحياة وعدة بعد الممات، وعز المؤمنين وشفاعة المذنبين ونجاة المحبين وفوز التابعين، لأنها رأس الإسلام وكمال الإيمان ومعرفة الحدود والأحكام وتبيين الحلال من الحرام، فهي مرتبة لا ينالها إلا من اختاره الله وقدمه وولاه وحكمه، فالولاية هي حفظ الثغور وتدبير الأمور وتعدد الأيام والشهور الإمام الماء العذب على الظمأ، والدال على الهدى، الإمام المطهر من الذنوب، المطلع على الغيوب، الإمام هو الشمس الطالعة على العباد بالأنوار فلا تناله الأيدي والابصار وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْغَنَّةُ وَلِرَسُولِهِ﴾ =

وَالْمُؤْمِنِينَ ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ عَلِيٌّ وَعُتْرَتُهُ ، فالعزة للنبي وللعتره ، والنبي والعتره لا يفترقان في العزة إلى آخر الدهر ، فهم رأس دائرة الإيمان وقطب الوجود وسماء الجود وشرف الوجود وضوء شمس الشرف ونور قمره وأصل العز والمجد ومبدؤه ومعناه ومبناه ، فالإمام هو السراج الرواح والسبيل والمنهاج والماء الشجاج والبحر العجاج والبدر المشرق والغدير المغدق والمنهج الواضح المسالك ، والدليل إذا عمت المهالك والسحاب الهاطل والغيث الهامل والبدر الكامل والدليل الفاضل ، والسماء الظليلة والنعمة الجليلة والبحر الذي لا ينزف والشرف الذي لا يوصف والعين الغزيرة والروضة المطيرة والزهر الأريج والبدر البهيج والنير اللانح والطيب الفائح والعمل الصالح والمتجر الرابع والمنهج الواضح والطيب الرفيق والأب الشفيق مفرع العباد في الدواهي والحاكم والأمر والناهي ، مهيمن الله على الخلائق ، وأمينه على الحقائق حجة الله على عباده ومحجته في أرضه وبلاده ، مطهر من الذنوب مبرا من العيوب مطلع على الغيوب ، ظاهره أمر لا يملك ، وباطنه غيب لا يدرك ، واحد دهره وخليفة الله في نهيه وأمره ، لا يوجد له مثل ولا يقوم له بديل ، فمن ذا ينال معرفتنا أو يعرف درجتنا أو يشهد كرامتنا أو يدرك منزلتنا؟ حارت الأبواب والعقول وتاهت الأفهام فيما أقول تصاغرت العظماء وتقاصرت العلماء وكلت الشعراء وخرست البلغاء ولكنك الخطباء وعجزت الفصحاء وتواضعت الأرض والسماء عن وصف شأن الأولياء ، وهل يعرف أو يوصف أو يعلم أو يفهم أو يدرك أو يملك من هو شعاع جلال الكبرياء وشرف الأرض والسماء؟ جل مقام آل محمد ﷺ عن وصف الواسفين ونعت الناعتين وأن يقاس بهم أحد من العالمين ، كيف وهم الكلمة العليا ، والتسمية البيضاء ، والوحدانية الكبرى التي أعرض عنها من أدبر وتولى ، وحجاب الله الأعظم الأعلى ، فأين الاختيار من هذا؟ وأين العقول من هذا؟ ومن ذا عرف أو وصف من وصفت؟ ظنوا أن ذلك في غير آل محمد ، كذبوا وزلت أقدامهم ، اتخذوا العجل رباً ، والشياطين حزباً ، كل ذلك بغضة لبيت الصفوة ودار العصمة وحسدًا لمعدن الرسالة والحكمة ، وزين لهم الشيطان أعمالهم ، فتباً لهم وسحقاً ، كيف اختاروا إماماً جاهلاً عابداً للأصنام ، جبناً يوم الزحام؟ والإمام يجب أن يكون عالماً لا يجهل ، وشجاعاً لا ينكل ، لا يعلو عليه حسب ولا يدانيه نسب ، فهو في الذروة من قريش ، والشرف من هاشم ، والبقية من إبراهيم والنهج من النبع الكريم ، والنفس من الرسول ، والرضى من الله ، والقول عن الله ، فهو شرف الأشراف والفرع من عبد مناف ، عالم بالسياسة ، قائم بالرئاسة ، مفترض الطاعة إلى يوم الساعة ، أودع الله قلبه سره ، وأطلق به لسانه فهو معصوم موفق ليس بجبان ولا جاهل ، فتركوه يا طارق واتبعوا أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله؟ والإمام يا طارق بشر ملكي وجسد سماوي وأمر إلهي وروح قدسي ومقام علي ونور جلي وسر خفي ، فهو ملك الذات ، إلهي الصفات ، زائد الحسنات ، عالم بالمغيبات خصاً من رب العالمين ، ونصاً من الصادق الأمين وهذا كله لآل محمد لا يشاركهم فيه مشارك ، لأنهم معدن التنزيل ومعنى التأويل وخاصة الرب الجليل ومهبط الأمين جبرئيل صفوة الله وسره وكلمته ، شجرة النبوة ومعدن الصفوة عين المقالة ، ومنتهى الدلالة ، ومحكم الرسالة ، ونور الجلالة جنب الله ووديعته ، وموضع كلمة الله ومفتاح حكمته ، ومصابيح رحمة الله وينابيع نعمته السبيل إلى الله والسلسبيل والقسطاس المستقيم والمنهاج القويم والذكر الحكيم والوجه الكريم والنور القديم ، أهل التشريف والتقويم والتقديم والتعظيم والتفضيل خلفاء النبي الكريم وأبناء الرؤوف الرحيم وأمناء العلي العظيم ، ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ، السنام الأعظم والطريق الأقوم ، من عرفهم وأخذ عنهم فهو منهم ، وإليه الإشارة بقوله : ﴿فَمَنْ يَعْنِ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ خلقهم الله من نور عظمتهم وولاهم أمر مملكته فهم سر =



وروى محمد بن يعقوب الهاشمي عن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي أمير المؤمنين عن محمد رسول الله رب العالمين عن جبرئيل الأمين عن ميكائيل عن إسرافيل عن الله عز وجل: أنا الله الذي لا إله إلا أنا خلقت الخلق بقدرتي واخترت منهم أنبياء واصطفيت من الكل محمداً فبعثته إلى خلقي وخليفتي وارتضيت علياً فأيدته به وجعلته ولياً ووزيراً ومؤيداً بعده إلى خلقي وخليفتي على عبادي يبين لهم كتابي ويسير فيهم بحكمي وجعلته العلم الهادي وبابي الذي أوتى منه وبيتي الذي من لجأ إليه حصنته من مكروه الدنيا والآخرة ووجهي الذي من توجه إليه لم أصرف عنه وجهي وحجتي

الله المخزون وأولياؤه المقربون وأمره بين الكاف والنون إلى الله يدعون وعنه يقولون وبأمره يعملون، علم الأنبياء في علمهم وسر الأوصياء في سرهم وعز الأولياء في عزهم كالقطرة في البحر والذرة في القفر، والسموات والأرض عند الإمام كيده من راحته يعرف ظاهرها من باطنها ويعلم برّها من فاجرها ورطبها ويابسها، لأن الله علم نبيه علم ما كان وما يكون وورث ذلك السر المصون الأوصياء المنتجبون، ومن أنكر ذلك فهو شقي ملعون يلعنه الله ويلعنه اللاعنون، وكيف يفرض الله على عباده طاعة من يحجب عنه ملكوت السماوات والأرض؟ وإن الكلمة من آل محمد تنصرف إلى سبعين وجهاً، وكل ما في الذكر الحكيم والكتاب الكريم والكلام القديم من آية تذكر فيها العين والوجه واليد والجنب فالمراد منها الولي لأنه جنب الله ووجه الله، يعني: حق الله وعلم الله وعين الله ويد الله فهم الجنب العلي والوجه الرضي والمنهل الروي والصراط السوي والوسيلة إلى الله والوصلة إلى عفوه ورضاه، سر الواحد والأحد، فلا يقاس بهم من الخلق أحد، فهم خاصة الله وخالصته وسر الديان وكلمته، وباب الإيمان وكعبته وحجة الله ومحجته وأعلام الهدى ورايته وفضل الله ورحمته، وعين اليقين وحقيقته، وصراط الحق وعصمته، ومبدأ الوجود وغايته، وقدرة الرب ومشيتته، وأم الكتاب وخاتمته، وفصل الخطاب ودلالته، وخزنة الوحي وحفظته، وآية الذكر وتراجمته، ومعدن التنزيل ونهايته، فهم الكواكب العلوية والأنوار العلوية المشرقة من شمس العصمة الفاطمية، في سماء العظمة المحمدية والأغصان النبوية النابتة في دوحة الأحمدية والأسرار الإلهية المودعة في الهياكل البشرية، والذرية الزكية، والعترة الهاشمية الهادية المهديّة أولئك هم خير البرية، فهم الأئمة الطاهرون والعترة المعصومون والذرية الأكرمون والخلفاء الراشدون والكبراء الصديقون والأوصياء المنتجبون والأسباط المرضييون والهداة المهديون والغر الميامين من آل طه وياسين، وحجج الله على الأولين والآخرين، اسمهم مكتوب على الأحجار وعلى أوراق الأشجار وعلى أجنحة الطيار وعلى أبواب الجنة والنار وعلى العرش والأفلاك وعلى أجنحة الأملاك وعلى حجب الجلال وسراقات العز والجمال، وباسمهم تسبح الطيار، وتستغفر لشيعتهم الحيتان في لجج البحار، وإن الله لم يخلق أحداً إلا وأخذ عليه الإقرار بالوحدانية والولاية للذرية الزكية والبراءة من أعدائهم وإن العرش لم يستقر حتى كتب عليه: بالنور: لا إله إلا الله، محمد رسول الله علي ولي الله. (بحار الأنوار: ج ٢٥، ص ١٦٩).

على أهل السماوات والأرض فلا أقبل عمل عامل إلا بالإقرار بولايته مع نبوة أحمد رسولي ويدي المبسوطة في عبادي وهو النعمة التي أنعمت بها على خلقي، فمن أحببته من عبادي عرفته ولايته فبعزتي حلفت وبجلالي أقسمت أنه لا يتوالى علياً عبد من عبادي إلا زحزحته عن البوار وأدخلته الجنة ولا يعدل عن ولايته إلا من أبغضته وأدخلته النار، فمن زحزح عن النار التي هي بغض علي وموالاة عدوه وأدخل الجنة التي هي حب علي فقد فاز لأن حب علي هو الفوز ألا وإنه قد سبق في علمي أنه مبتلى ومبتلى به مع ما أتى قد نحلته ونحلته ونحلته أربعة أشياء لا يفصح عن عقدها<sup>(١)</sup>.

(١) في الأماشي الطوسي: ص ٣٤٣، أخبرنا ابن الصلت، قال: أخبرنا ابن عقدة، قال: أخبرنا محمد بن هارون الهاشمي قراءة عليه، قال: أخبرنا محمد بن مالك بن الأبرد النخعي، قال: حدثنا محمد بن فضيل بن غزوان الضبي، قال: حدثنا غالب الجهني، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: لما أُسري بي إلى السماء، ثم من السماء إلى السماء، ثم إلى سدة المنتهى، أوقفت بين يدي ربي عز وجل، فقال لي: يا محمد، فقلت: لبيك ربي وسعديك، قال: قد بلوت خلقي، فأيهم وجدت أطوع لك؟ قال: قلت: رب علياً، قال: صدقت يا محمد، فهل اتخذت لنفسك خليفة يؤدي عنك، ويعلم عبادي من كتابي ما لا يعلمون؟ قال: قلت: اختر لي، فإن خيرتك خير لي، قال: قد اخترت لك علياً، فاتخذته لنفسك خليفة ووصياً، فإني قد نحلته علمي وحلمي وهو أمير المؤمنين حقاً، لم يقلها أحد قبله ولا أحد بعده، يا محمد، علي راية الهدى، وإمام من أطاعني، ونور أوليائي، وهو الكلمة التي ألزمها المتقين، من أحبه فقد أحبني، ومن أبغضه فقد أبغضني، فبشره بذلك يا محمد، فقال النبي ﷺ: رب فقد بشرته، فقال علي: أنا عبد الله وفي قبضته إن يعذبني فبذنوبي، لم يظلمني شيئاً، وإن يتم لي ما وعدني فإله أولى بي، فقال: اللهم اجل قلبه واجعل ربيعه الإيمان بك، قال: قد فعلت ذلك به يا محمد، غير أنني مختصة بشيء من البلاء لم أختص به أحداً من أوليائي، قال: قلت: رب أخي وصاحبي، قال: إنه قد سبق في علمي أنه مبتلى ومبتلى به، لولا علي لم يعرف حزبي ولا أوليائي ولا أولياء رسلي.

وفي الجواهر السنية: ص ٢٧١ قال: وورد عن النبي ﷺ أنه قال: ليلة أُسري بي إلى السماء وجدت اسم علي مقروناً باسمي في أربعة مواضع: الأول وجدت على صخرة بيت المقدس مكتوباً: (لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي محمد رسولي من خلقي أيدته بوزيره ونصرته به)، فقلت: يا جبرئيل ومن وزيري؟ فقال: علي بن أبي طالب، قال: ولما أتيت العرش وانتهيت إليه وجدت مكتوباً على قائمته: (لا إله إلا أنا وحدي محمد صفوتي من خلقي أيدته بوزيره ونصرته به)، فقلت: يا جبرئيل ومن وزيري؟ فقال: علي بن أبي طالب، قال: ولما انتهيت إلى سدة المنتهى وجدت مكتوباً عليها: (لا إله إلا أنا وحدي محمد صفوتي من خلقي أيدته بوزيره علي ونصرته به)، قال: ولما انتهيت إلى باب الجنة وجدت مكتوباً عليها: (لا إله إلا أنا وحدي محمد صفوتي من خلقي أيدته بوزيره علي ونصرته به)، قال: ولما انتهيت إلى باب الجنة وجدت مكتوباً عليه: (لا إله إلا أنا وحدي محمد صفوتي من خلقي أيدته بوزيره علي ونصرته به) ألا وإنه قد سبق في علمي أنه مبتلى ومبتلى به مع ما أتى قد بجلته ونحلته أربعة أشياء لا يفصح عن عقدها).

## فصل

### سعة الأرض وقياس فضل آل محمد ﷺ

وأنا أقول على فقري وإملاقي: يا آل أحمد صلوات الله عليكم وسلامه وتحياته منا إليكم لقد آتاكم الله من فضله ما لم يؤت أحداً من خلقه طأطأ كل شريف رأسه بشرفكم وذل كل شيء لعزتكم وأشرقت الأرض بنوركم وفاز الفائزون بحبكم<sup>(١)</sup> فأنتم ينابيع النعم ولولاكم لم يخرج الوجود من العدم، وإن الذي خرج إلى الملائكة من معرفتكم قليل من كثير، فكيف يعرفكم الناس مع جلالة قدركم فأنتم النور الذي بهر عيون العقول فخست عن إدراك جلال مجدكم، وكيف تدرك عين الشمس أبصار الخفافيش، ومعدور من أنكر أسراركم لأن الناظرين في صحايف فضلكم حجبهم نظر الظاهر عن إدراك السرائر، فهم كالمنجم الذي نقل أحكام النجوم عن أهل الهيئة، فهو يحدث الناس ما يراه ولا يعقل ما رواه وما أوراه، فإذا قيل له: إن الأرض بأسرها غائصة تحت الماء وإن الخارج منها والظاهر إنما هو ربع الكرة ومنه البراري والقفار والقرى والمدن والجبال والصحاري وسائر الأقاليم وإنما المسكون من هذا الربع هو جزء منه وذلك لأن مشرق الشمس الذي هو تحت سهيل فإن الشمس هناك لا تغيب إلا ستة أشهر والباقي نهار وليس هناك حيوان ولا نبات إلا صخور محترقة من حرّ الشمس، وبعد الشمس هناك عن الأرض مائة ألف فرسخ وأربعة وعشرون ألف فرسخ وكذا ما يقابله تحت الجدي من ناحية المغرب، فإن الزمان هناك دليل إلا قليل لا ترى الشمس فيه، بل هي بلاد الظلمات وهناك لا نبات ولا حيوان، وإن هذه الأرض أكثرها جبالاً وصخوراً وعرة وإن المسكون منها جزء من هذا الجزء الذي لم يغطه

(١) الفقيه: ٢، ٦١٥.

الماء، ثم إن هذه الأرض بأسرها من مشرقها إلى مغربها شرقها وغربها وبرها وبحرها وجبالها في ضمن فلك القمر كالخردل في البر الواسع، وإن رفعة القمر بقدر مجموع ثلاث وثلاثين مرة من الأرض، وفلك القمر بالنسبة إلى فلك الشمس الذي هو الفلك الرابع كالقطرة في البحر، وإن السماوات السبع والأرضين السبع في سعة الكرسي وعظمته ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] كالحلقة في الفلاة، وإن الفرس الجواد إذا طرد أشد الطرد كان إذا رفع حافره ووضعته تسير الشمس خمسمائة فرسخ وإن قرص الشمس بقدر مجموع قطر الأرض أربع وأربعين مرة تقريباً، وإن النجم الذي يقال له: السهي وهو نجم خفي لا يرى إلا في الظلمة لذوي الأبصار فهو مع خفائه وصغره بقدر مجموع الأرض ثماني عشرة مرة<sup>(٣)</sup> هناك يدهش عند سماع هذا وينكره ومن جهل شيئاً أنكره (والمرء عدو ما جهله) ولو عرف الأصل في ذلك وهو عظمة القادر المختار وإن خلق البعوض وخلق الفيل سواء إليه.

وكذا سر آل محمد فإن ما في أيدي الناس بالنسبة إلى ما خفي عنهم كنسبة الله إلى خلقه وكيف ينسب الخلق إلى خالقهم أو يعرفون عظمته أو يقدرونه على قدر عقولهم، وكذا آل محمد فإنه ليس للخلق إلى نسبتهم نسبة ولا تعظيم معرفتهم معرفة، وإنما تعرضوا من ذلك باطل من الإبل والجزء من الكل، فلذلك إذا حدثت من يكبر عنده أن الشمس ردت لعلي عليه السلام فقلت له: إن علياً هو والي أمر السماوات والأرض عظم عنده ذلك وأنكر واستنكر وربما كفر وكفر، وهذا الإنكار عند علماء هذا الزمان أكثر، وهو مع ذلك معذور لأنه لو عرف الأصل في

(١) السها السهي، بالضم: كوكب خفي قريب من النجم الأوسط من الأنجم الثلاثة من بنات نعش الصغرى والناس يمتحنون به أبصارهم.

(٢) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا نظرت إلى السماء فقل واذكر الدعاء إلى قوله: اللهم رب السقف المرفوع، والبحر المكفوف، والفلك المسجور، والنجوم المسخرات، ورب هور بن إيسية صل على محمد وآل محمد وعافني من كل عقرب وحية. إلى آخر الدعاء قال: قلت: وما (هور بن إيسية)؟ قال: كوكبة في السماء خفية تحت الوسطى من الثلاث الكواكب التي في بنات نعش المتفرقات، ذلك أمان ما قلت. (بحار الأنوار: ٥٥، ٩٧).

(٣) هذا الكلام بطبيعة الحال حسب معطيات علوم الهيئة في عصر المصنف وإلا فإن الأمر مختلف جداً عما توصلت إليه أبحاث الفلك في عصرنا.

ذلك لما ارتاب، فلو عرف أنّ الولي المطلق هو والي الكل والقادر على الكل والحاكم على الكل والمتصرف في الكل وإنه سيد الكل لكنه عند الكل سبحانه ربّ الكل ومعبود الكل وخالق الكل والمستعبد بولايتهم الكل، فمن عرف هذا عرف مقام آل محمد أين وعرف أنّ كل من طرف فأين الذي من فضلهم غرف قطرة من البحر لمن عرف دليله قوله سبحانه: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣].

لكنهم ما ردوه فما علموه بل جهلوه وأنكروه ومن جاءهم بشيء من ذلك كفّروه وكذبوه بشأن أهل الدعوى والجهل فيا وارد السراب دون الشراب والقانع بالعذاب عن الغذاء، وهذا إبليس عدوّ الله وهو يجري مجرى الدم من كل إنسان ويعلم خواطر القلوب وهواجس النفوس وضماير الصدور وهو محيط بالخلائق مع جنوده وهذه الصفات صفات الربوبية يعلم منك الحسنة قبل أن تفعل فيثيبك ويعلم إن هممت بالحسنة قبل أن تفعلها فيثبطك فإنك إلى الآن ما عرفت عدوك فأنت تصدق هذا للشيطان ولا تصدقه لولي الرحمن، فإذا ذكرت خواص إبليس فله مسلّم وإذا ذكرت خواص علي وأسراره أنكر واستعظم وظن في ناقلها وتوهم.

## فصل

### في قوله ﷺ : لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً

أما قوله ﷺ : «لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً»<sup>(١)</sup> لأنه ما من غيب وصل إلى النبي ﷺ بالوحي والخطاب الرباني إلا وعند الولي ظاهره وباطنه ميراثاً عن النبي ﷺ دليلاً .

قوله ﷺ : ما أفرغ جبرئيل في صدري حرفاً إلا وقد أفرغته في حجر علي .

ومعه تتمه وهو أن أمير المؤمنين ﷺ كان مقامه في عالم الأبدان في هذه الدنيا قليل ومقامه في عالم الغيب في الأظلة في عالم الأرواح والأشباح ألف دهر كما ورد النقل الصحيح به عنهم<sup>(٢)</sup> ، لأنه قسيم النور الأول<sup>(٣)</sup> الذي فاض عنه كل

---

(١) مناقب آل أبي طالب : ١ ، ٣١٧ .

(٢) قال محمد بن سنان : كنت عند أبي جعفر الثاني ﷺ فأجريت اختلاف الشيعة فقال : يا محمد إن الله تعالى لم يزل متفرداً بوحدايته ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة والحسن والحسين ﷺ فمكثوا ألف دهر ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفوض أمورها إليهم فهم يحلون ما يشاؤون ولن يشاؤوا إلا ما شاء الله ، ثم قال : ﷺ يا محمد هذه الديانة التي من تقدمها مرق ومن تخلف عنها محق ومن لزمها لحق خذها إليك يا محمد . (المختصر : ص ١٦٤) .

(٣) عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ قال : إن الله عز وجل خلقني وعلياً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام ، قلت : فأين كنتم يا رسول الله ؟ قال : قدام العرش نسيح الله عز وجل ونحمده ونقدسه ونمجده ، قلت : على أي مثال ؟ قال : أشباح نور حتى إذا أراد الله عز وجل أن يخلق صورنا صيّرنا عمود نور ثم قذفنا في صلب آدم ثم أخرجنا إلى أصلاب الآباء وأرحام الأمهات ولا يصيبنا نحس الشرك ولا سفاح الكفر ، يسعد بنا قوم ويشقى بنا آخرون فلما صيّرنا إلى صلب عبد المطلب أخرج ذلك النور فشقه نصفين : فجعل نصفه في عبد الله ونصفه في أبي طالب ثم أخرج النصف الذي لي إلى آمنة والنصف الذي لعلي إلى فاطمة بنت أسد ، فأخرجتني آمنة وأخرجت فاطمة =

نور وهو الاسم البديع الفتاح الذي ظهرت به الخبايا وبانت الخفايا وظهر به كل رقيم مستور، كمن كان مقيمًا في الهند ثم سافر بعد ذاك إلى المغرب فإنَّ الهند لا تزول عنه أبدًا.

---

= عليًا ثم أعاد عزَّ وجلَّ العمود إليَّ فخرجت مني فاطمة ثم أعاد عزَّ وجلَّ العمود إلى عليٍّ فخرج منه الحسن والحسين يعني: من النصفين جميعًا، فما كان من نور علي فصار في ولد الحسين وما كان من نوري فصار في ولد الحسين فهو ينتقل من الأئمة من ولده إلى يوم القيامة.

## فصل وله معنيان

ولقوله: «لو كشف الغطاء ما ازددت»<sup>(١)</sup> يقينًا معنيان؛ ظاهر وباطن:  
فمعناه الظاهر: لو كشف لي من الغطاء ما خفي عن الأنبياء والمرسلين  
والملائكة المقربين ما ازددت يقينًا لأن ذلك أنا أشهد من وراء الحجاب.  
وأما معناه الباطن: من عرفني من شيعتي بحقيقة المعرفة اليوم فإنه لا يُزاد غداً  
في معرفتي يقينًا إذا كشف الغطاء لأن كل ما ينطق به من الأسرار إشارة إلى عزّه،  
لأن الكل مضافًا إليه فوليه منه (شيعتنا منا)<sup>(٢)</sup> وعدوّه به لأن وجود الكل لأجله<sup>(٣)</sup>،  
يوضح هذا السر قوله سبحانه: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾ [القصص: ٢٠] إلى  
قوله: ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ [يس: ٢٢]، فهذا التعنيف لقوله لا له لأنهم  
مضافون إليه في الهداية ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧]، لكن العارف عند بلوغ هذا  
المقام يجب عليه هجر الأنام لأنه من عرف أخلص ومن أخلص اعتزل لأنه هناك  
إن قال لا يُسمع وإن قيل له لا يسمع فحظه العزلة.

(١) مناقب آل أبي طالب: ١، ٣١٧.

(٢) سأل المفضل الصادق عليه السلام: ما كنتم قبل أن يخلق الله السماوات والأرضين؟ قال عليه السلام: كنا أنوارًا  
حول العرش نستبح الله ونقدسه حتى خلق الله سبحانه الملائكة فقال لهم: سَبِّحُوا، فقالوا: يا ربنا لا  
علم لنا، فقال لنا: سَبِّحُوا، فسَبَّحْنَا فسَبَّحت الملائكة بتسبيحنا، ألا إنا خلقنا من نور الله، وخلق  
شيعتنا من دون ذلك النور فإذا كان يوم القيامة التحقت السفلى بالعليا، ثم قرن عليه السلام بين أصبعيه  
السبابة والوسطى وقال: كهاتين، ثم قال: يا مفضل أتدري لِمَ سميت الشيعة شيعة؟ يا مفضل شيعتنا  
منا، ونحن من شيعتنا، أما ترى هذه الشمس أين تبدو؟ قلت: من مشرق، وقال: إلى أين تعود؟ قلت:  
إلى مغرب، قال عليه السلام: هكذا شيعتنا، منا بدؤوا وإلينا يعودون. (بحار الأنوار: ج ٢٥، ص ٢١).

(٣) لأنهم صنائع الله والخلق صنائع لهم كما في الحديث المروي عنهم عليه السلام.



## فصل

### النقل يؤكد ولايته على الأكوان

ولما روي ما ورد نقله عن سادة الخلق ولسان الحق ومعدن الصدق بعد ما صحت قواعده ووضحت شواهدده ولاح نوره وابتسمت ثغوره من أسرار الإيمان وحقائق الإيقان أنّ عليّاً وليّ يوم الدين ووالي يوم الدين وحاكم يوم الدين وأنه مالك يوم الدين، ذلك ما ورد عن القدسيات عن ربّ البريات سبحانه أنه قال: عبدي خلقت الأشياء لأجلك وخلقتك لأجلي

فإذا كانت الأشياء خُلقت لكل إنسان فما ظنك لمن خلق لأجله الأشياء والإنسان والكون والمكان، لأنَّ ما هو الله فهو لمحمد وما هو لمحمد من المقام فهو لعلِّي عليه السلام عدا المستثنى والدنيا والآخرة لمحمد وعلِّي، فالقيامة بأسرها لمحمد وعلِّي والله الرب والملك محمد والسلطان علي قال: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ [طه: ٢٥] إلى قوله: ﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾ [طه: ٢٩]، وكذا لعلِّي ﴿وَأَجْعَلْ لِي مِّنْ لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٠] عليًا ووزيرًا.

فالملك يومئذٍ له المقام الأسنى والسلطان له الحكم والتصرف فالوالي في ذلك اليوم والمقام في ذلك اليوم والمالك في ذلك اليوم عليٌّ منّا من الله وفضلًا من رسوله.

فلما سمع الملاء من الأخوان هذا أقبلوا إليّ يزقون ولي يتعرضون وعني يُعرضون ولما قلت ينكرون وبه يستهزئون وهم لذلك يعتقدون وبه يتعبدون وعنه يصدون، وبه في أشرف الأوقات إلى الله يصبحون ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التكوير: ٣-٤].

وجاء أهل الشك والريب ومن ليس له حظ من نفحات الغيب ويجذبون ذيل الخلاف والاختلاف بيد الفتراق والانخراق ويرمقون بإطراق والأطراف ويقولون: عليٌّ هو حاكم يوم الدين والمالك يوم الدين هذا حقه الغلو والمتنصر فأقول: لا بل حقيقة الإيمان والعلو والتبصر ولكن كما قيل:

إذا لم يكن للمرء عين سليمة فلا غرو أن يرتاب والصبح مسفر  
فقلت: ارجعوا إلى ما أزيد فيه إلى العلماء الذين هم ورثة الأنبياء فارفعوا

---

عالٍ على المعاني، وصنيعة الملك من يصطنعه الملك ويرفع قدره، يقول: ليس لأحد من البشر علينا نعمة بل الله تعالى هو الذي أنعم علينا، فليس بيننا وبينه واسطة، والناس بأسرهم صنائعنا فنحن الواسطة بينهم وبين الله تعالى، وهذا مقام جليل ظاهره ما سمعت وباطنه أنهم عبيد الله، وأنّ الناس عبيدهم. وقال محمد بن عبده في: ص ٣٦ من: ج ٣ من نهج البلاغة: آل النبي إسراء إحسان الله عليهم والناس إسراء فضلهم بعد ذلك.

قال الشريف الرضي:

|                          |                      |
|--------------------------|----------------------|
| إن الخلائف والأولى فخروا | بهم علينا قبل أو بعد |
| شرفوا بنا ولجدنا خلّقوا  | وهم صنائعنا إذا عدوا |

إليهم سرائر الأخبار ومثلنا يهاب الآثار ولا تسبقوا إلى التكذيب والإنكار عساهم إذا سمعوها بالكتاب يعرضونها، وعلى السنة والعقل يعرضوها، فإن وافقت وإلا طرحوها وإن طلب مني إخوان الدين عن ذلك البرهان المبين فإني أوتيهم بفضل ذي المنة موضحاً لهم ما شهد به الكتاب والسنة.

أما الكتاب فمنه قوله سبحانه: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾﴾ [الغاشية: ٢٥-٢٦].

وقد روى المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام في معنى هذه الآية قال: سألته من هم فقال: من تراهم نحن والله هم إلينا يرجعون وعلينا يعرضون وعندنا يقفون وعن حبنا يسألون ونحن السادة والقادة وعنهم عليه السلام أنهم قالوا: إذا كان يوم القيامة ولآنا الله حساب خلقه وجعل أمرهم إلينا<sup>(١)</sup> فهم سادة العباد وحكام يوم التناد:

هم خلفاء أحمد والحكماء النقباء      أئمة اثني عشر أشرف من تحت السماء  
تعمى العمى عنهم      وهم جلاء للعمى  
وروى البرقي في كتاب (الأسماء والآيات)<sup>(٢)</sup> عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: يا علي أنت ديان هذه الأمة والمتولي حسابهم وأنت الراكن الأعظم يوم القيامة إلا وإن المآب إليك والحساب عليك والصراط صراطك والميزان ميزانك والموقف موقفك<sup>(٣)</sup>.

يؤيد ذلك ما رواه ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «يا علي أنت صاحب الجنان وقسيم النيران إلا وأن مالكا ورضوان يأتياني غداً عن أمر الله فيقولان لي: يا محمد هذه مفاتيح الجنة والنار هدية من الله إليك فسلمها إلى علي بن أبي

(١) انظر تفسير نور الثقلين: ٥، ٥٦٨.

(٢) لعله أحد أجزاء كتابه الكبير المحاسن لأنه مقسم إلى عدة كتب.

(٣) روى البرقي في كتاب الآيات عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال لأمر المؤمنين عليه السلام: يا علي أنت ديان هذه الأمة، والمتولي حسابهم، وأنت ركن الله الأعظم يوم القيامة، ألا وإن المآب إليك، والحساب عليك والصراط صراطك، والميزان ميزانك، والموقف موقفك. (بحار الأنوار: ج ٢٤، ص ٢٧٢).

طالب عليه السلام فأدفعها إليك فمفاتيح الجنة والنار يومئذ بيدك تفعل فيها ما تشاء<sup>(١)</sup>.

وقد صح في العقل أن المفاتيح لا يدفع إلا إلى المالك المتصرف لأن شاهد العقل يشهد أن من ملك مفاتيح مكان كان متصرفاً فيه بغير مانع ولا منازع.

بيانه من الذكر المبين من قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِيحَهُ﴾ [النور: ٦١].

وقد روى ابن عباس من الحديث القدسي أن الله عز وجل يقول: لولا علي ما خلقت جنتي<sup>(٢)</sup>.

وروى المفضل بن عمر قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إذا كان علي عليه السلام يدخل الجنة محبة والنار عدوه فأين مالك ورضوان إذن؟ فقال: يا مفضل أليس كل الخلائق يوم القيامة بأمر محمد؟ قلت: بلى، قال: فعلي هذا يوم القيامة قسيم الجنة والنار بأمر محمد ومالك ورضوان أمرهما إليه خذاها يا مفضل فإنها مكنون العلم ومخزونه<sup>(٣)</sup>.

وقال الصادق عليه السلام: إذا كان يوم القيامة ولينا أمر شيعتنا فما كان الله فهو لنا وما كان للناس استوهبناه وما كان لنا فنحن أحق من عفا<sup>(٤)</sup>.

وفي رواية ابن جميل: ما كان الله فهو لنا وما كان لنا فهو لشيعتنا وما كان للناس فهو علينا<sup>(٥)</sup>.

والأنبياء يومئذ من شيعتهم بنص الكتاب ودليله قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ [الصافات: ٨٣]، وقد سئل الصادق عليه السلام عن معناه فقال: إبراهيم من شيعة علي<sup>(٦)</sup>.

(١) علل الشرائع: ١، ١٦٦.

(٢) البقن: ٤٢٦.

(٣) بحار الأنوار: ٢٧، ٣١٣.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١، ٦٣.

(٥) الكافي: ١، ٤٠٩.

(٦) عن عبد الله بن أبي أوفى: عن رسول الله ﷺ أنه قال: لما خلق الله إبراهيم الخليل كشف له عن بصره فنظر إلى جانب العرش نوراً، فقال: إلهي وسيدي ما هذا النور؟ قال: يا إبراهيم هذا نور محمد صفتي، فقال: إلهي وسيدي إني أرى إلى جانبه نوراً آخر، قال: يا إبراهيم هذا علي ناصر ديني، قال: إلهي وسيدي إني أرى إلى جانبهما نوراً ثالثاً يلي النورين، قال: يا إبراهيم هذه فاطمة تلي أباهما وبعلمها فطمعت محبتها من النار، قال: إلهي وسيدي إني أرى نورين يليان الأنوار الثلاثة، =

وإذا كان من شيعته الأنبياء وحساب شيعته إليه فحساب الأنبياء إليه وتعويلهم في الشهادة بالتبليغ عليه<sup>(١)</sup> ومفاتيح الجنة والنار بيده والملائكة يومئذ ممثّلون لأمره ونهيه منّا من الله عليه.

وعن محمد بن سنان عن أبي بصير قال: إنّ الله أباّح لمحمد الشفاعة في أمته وأعطانا الشفاعة في شيعتنا وإن لشيعتنا الشفاعة في أهاليهم<sup>(٢)</sup>.

فكيف تنكر أنه ولي يوم الدين وحاكم يوم الدين وتدّعي أنك تحبه بدين، كلاً إنك من العمين الآخرين ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الزمر: ٢٢]، فهم لما نالته أذهانهم يصدقون ولما لم يعرفوه ينكرون وبعظمة الله على قدر عقولهم يقدرّون، فويل لهم يوم يبعثون، ألم تعلموا أنّ الخلائق يوم القيامة بأجمعهم يحتاجون إلى محمد وآل محمد من وجوه:

الأول: أن لولاهم لما خلقوا فلهم عليهم حق السببية.

قال: يا إبراهيم هذان الحسن والحسين يليان أباهما وأمهما وجدهما، قال: إلهي وسيدي إني أرى تسعة أنوار قد أهدقوا بالخمسة الأنوار، قال: يا إبراهيم هؤلاء الأئمة من ولدهم، فقال: إلهي وسيدي فبمن يعرفون؟ قال: يا إبراهيم أولهم علي بن الحسين محمد ولد علي وجعفر ولد محمد وموسى ولد جعفر وعليّ ولد موسى ومحمد ولد علي وعليّ ولد محمد والحسن ولد علي ومحمد ولد الحسن القائم المهدي، قال: إلهي وسيدي وأرى عدة أنوار حولهم لا يحصي عدتهم إلا أنت، قال: يا إبراهيم هؤلاء شيعتهم ومحبوهم، قال: إلهي وبم يعرف شيعتهم ومحبوهم؟ قال: يا إبراهيم بصلاة الإحدى والخمسين والجرير بيسم الله الرحمن الرحيم والقنوت قبل الركوع وسجدة الشكر والتختم باليمين، قال إبراهيم: إلهي اجعلني من شيعتهم ومحبوهم، قال: قد جعلتك، منهم فأنزل الله فيه: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ۖ إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾، قال المفضل بن عمر: إن إبراهيم عليه السلام لما أحس بالموت روى هذا الخبر وسجد فقبض في سجدته. (مستدرک الوسائل: ج ٤، ص ١٨٧؛ مدينة المعاجز: ج ٣، ص ٣٦٣).

(١) عن يوسف بن أبي سعيد قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ذات يوم فقال لي: إذا كان يوم القيامة وجمع الله تبارك وتعالى الخلائق كان نوح عليه السلام أول من يدعى به فيقال له: هل بلغت؟ فيقول: نعم فيقال له: من يشهد لك؟ فيقول: محمد بن عبد الله عليه السلام قال: فيخرج نوح عليه السلام فيخطي الناس حتى يجيء إلى محمد عليه السلام وهو على كتيب المسك ومعه علي عليه السلام وهو يقول الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، فيقول نوح لمحمد عليه السلام: يا محمد إن الله تبارك وتعالى سألني: هل بلغت؟ فقلت: نعم، فقال: من يشهد لك؟ فقلت: محمد عليه السلام، فيقول: يا جعفر يا حمزة اذهبا واشهدا له أنه قد بلغ، فقال أبو عبد الله عليه السلام: فجعفر وحمزة هما الشاهدان للأنبياء عليه السلام بما بلغوا، فقلت: جعلت فداك فعلي عليه السلام أين هو؟ فقال: هو أعظم منزلة من ذلك. (روضة الكافي: ٨، ٢٦٧).

(٢) تفسير القمي: ٢، ٢٠٣.

الثاني : أنهم وسيلة العباد إلى الله .

الثالث : أن الخلائق يوم القيامة محتاجون إلى حوض ليردوه وهو لهم .

الرابع : أن مفاتيح الجنة والنار في أيديهم .

الخامس : أن حساب الخلق إليهم كما مر محقق من غير شك .

السادس : أنه لا يدخل إلا من كان له براءة بحبهم .

السابع : أن الجنة محرمة على الخلائق حتى يدخلها النبي والوصي وشيعتهم

على إيمانهم وشمايلهم وذريتهم خلفهم ومن شيعتهم النبيون والمرسلون كما مر .

فهم سادة الأولين والآخرين من أهل السماوات وأهل الأرضين فאלكل لهم

وإليهم ، فلهذا لا يبقى يوم القيامة ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا وهو محتاج

إليه ، لأن الله سبحانه خلق الدنيا والآخرة لهم وملكهم ولم يشرك معهم أحداً إلا

شيعتهم لأنهم مواليهم والعبد في نعمة سيده ينقلب ، وآل محمد نعمة الله الظاهرة

والباطنة<sup>(٢)</sup> .

فمن سكن هذه المسكنة ولم يشكر الله كما ذكر ابن طاوس في كتاب

(السرائر) : اشكر لمن لولاهم لما خلقت .

يؤيد هذا ما رواه ابن عباس عن رسول الله ﷺ أنه قال لما خلق العرش وخلق

الملائكة الحاقين قال لهم : عبادي طوفوا بعرشي وسبحوني فطافوا وسبحوا فقال

لهم : صلّوا على حبيبي محمد الذي خلقته من نور عظمتي فقالوا : ربنا أمرتنا أن

نطوف بعرشك ونثني عليك ثم أمرتنا أن نصلي على حبيبك محمد فنقص من

تسبيحك ونصلي على محمد وآل محمد فقال لهم : إذا صلّيتهم على حبيبي محمد

فقد سبحتهموني وهللتهموني<sup>(٣)</sup> .

وذلك حق لأن تنزيه الذات هو تسبيح الصفات وهم جمال الصفات المنزهة

التي تجلى فيها جلال الذات المقدسية فمن صلى عليهم فقد سبّح الله وقَدّسه :

(١) مجمع النورين : ٢٨٢ .

(٢) بصائر الدرجات : ٨٢ .

(٣) الجواهر السنية : ١٦٩ .

شعر سلام على جيران ليلى فإنها      أعزّ عن العشاق من أن تسلمنا  
فإن ضياء الشمس نور جبينها      نعم وجهها الوضاء يشرق حيثما  
فعلم أنّ من لم يشكر لآل محمد لم يشكر الله ومن لم يشكر الله كفر، فمن لم  
يشكر لآل محمد فقد كفر، ومن جحد من نعمة الله حرفاً فقد كفر، ومن شكر لغير  
الله فقد كفر، ومن شكر لغيرهم بعد الله فقد كفر بالنعمة.

يشهد بذلك الذكر المبين من قوله سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ  
وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: ٥٩]، فقد دلّ  
سبحانه أنّ كل فضل فاض إلى الوجود والموجود فهو من فضل الله وفضل رسوله،  
وإن ذلك نعمة الله وفضل آل محمد لأنه هو السبب في وجودها ووصولها فما لأحد  
علماء هذا الزمان المدبرين يخالفون برهان العقل والنقل في معرفة فضل آل محمد  
الذي يجب على العبد معرفتها ليشكرها وإلا كفر: ثم يدعون أنّ من ليس منها شيء  
مغالٍ ويمقتونه ويكذبونه ويسبّونه ويرفضونه ويهجرونه ولا يعرفونه، ثم يدعون بعد  
ذلك محبته ومعرفته فأين ذا من ذاك، وأين مقام الإنكار من التصديق والشك من  
التحقيق؟

نعم الناطق بالفضل محسود.

## فصل

### علي وليّ يوم الدين

وكما أن (أهل)<sup>(١)</sup> الدنيا يبغضون من أنعم الله عليه بذلك من هذا الحطام الفاني ويدلون به إلى الأحكام، ويتمنون سلب نعمته ويرمقونه بأعين الحسد، فكذا أهل الدعوى يبغضون من أنعم الله عليه، فإذا استنشقوا روائح العرفان من عبد من الله عليه بذلك توجهوا إلى إنكاره وتكذيبه، ودعوه تارة جاهلاً وتارة مغالياً، وحذروا الناس منه وخوفوهم من اعتقاده وصدّوهم عنه، توجهوا إلى قتله بسهام ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٥٤] ولكن ما دام التجاسد دام التجاسد، فثبت بما قدّمنا من البيّنات أنّ عليّاً والي يوم الدين وحاكم يوم الدين ومالك يوم الدين منّا من ربّ العالمين وفضلاً من الرب الصادق الأمين، فهو وليّ الجنات يوم الحساب بنص الكتاب: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [ص: ٣٩].

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.



## فصل دليل العقل

وأما شواهد العقل فإنَّ الله سبحانه جلَّ أن تراه العيون يوم القيامة والرؤية مذهب أهل التجسيم، فحساب العباد يوم المعاد إلى مواليتهم الذين جعلهم في الدنيا قوام أمره وخزان سرّه وفي الآخرة ميزان عدله، لأنَّ الأفعال مرجعها إلى الصفات، والصفات منبعها الذات، وهم صفوة الله<sup>(١)</sup> وصفاته، فالأفعال بسرّهم ظهرت وعنهم تبعت وإليهم رجعت فهم المنيع وإليهم المرجع، فمرجع العباد إليهم وحسابهم عليهم.

---

(١) حج هشام بن عبد الملك بن مروان سنة من السنين، وكان قد حج في تلك السنة محمد بن علي الباقر عليه السلام : وابنه جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، فقال جعفر بن محمد عليه السلام : الحمد لله الذي بعث محمدًا بالحق نبياً وأكرمنا به، فنحن صفوة الله على خلقه وخيرته من عباده، فالسعيد من اتبعنا، والشقي من عادانا وخالفنا، ومن الناس من يقول: إنه يتولانا وهو يتولى أوليائنا وأعدائنا، وممن بينهم ومن جلسائهم وأصحابهم أعداؤنا فهو لم يسمع كلام ربنا ولم يعمل به. (نوادير المعجزات: ص ١٢٨).

## فصل حكم الموقف للأولياء

واعلم أنَّ الأولياء قسمان: الأنبياء والأولياء والأنبياء ليس لهم حساب بنص الكتاب من قوله سبحانه: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، والأنبياء شهود على الأمم للأولياء، فتعين أنَّ أمر الموقف إلى الأولياء بحكم ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَّتِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١]، والدفاتر بأسرها مرفوعة إلى صاحب الجمع الأكبر وذلك أمير المؤمنين عليه السلام الذي له الولاية من البداية أبد الأبدين.

## فصل

### مقامات القيامة لآل محمد ﷺ

ويوم الدين هو يوم الجزاء ومقاماته سبعة :

(١) اللواء وعليّ حامله .

(٢) الحوض وعليّ ساقيه .

(٣) والميزان وعليّ واليه .

(٤) والصراط وهو رجال الأعراف عليه .

(٥) والجنة والنار ومفاتيحهما بيده وأمرهما إليه ويؤيد ذلك .

ما ورد عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال في معنى قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ

بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣] قال : الغيب ثلاثة : يوم الرجعة ، ويوم القائم ، ويوم القيامة ، فهذه

أيام الله دليله ﴿وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِهِمُ اللَّهُ﴾ [إبراهيم: ٥] فمن آمن بها فقد آمن بالله ، وهذه

الثلاثة لآل محمد دون الخلائق فيوم الرجعة لنا ويوم القائم لنا ويوم القيامة لنا .

وذلك حق لأن ذلك اليوم منوط بمآل محمد ، فاللواء لهم والحوض لهم

والشفاعة لهم والمنزلة لهم والوسيلة لهم والجواز على الصراط لهم والميزان لهم

وأهل النجاة لهم ووقوف الخلق في مقام ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [الصفات: ٢٤] لهم ،

والشهادة على الأنبياء على أمتهم إليهم وحشر الخلائق إليهم وحسابهم عليهم

ومالك ورضوان وملائكة العذاب مأمورون بطاعتهم ممثلون لأمرهم ونهيهم<sup>(١)</sup> ،

لأنهم هم الحجج على أهل السماوات وأهل الأرض وويل للمتكبرين .

واعلم أن الحساب يوم القيامة عبارة عن النظر في الصحائف وإليه الإشارة بقوله

---

(١) من طريف شعر محسن الأعسم قال في مدح أمير المؤمنين ﷺ :

|                         |                        |
|-------------------------|------------------------|
| قد قام رضوان لديه ومالك | وكل إلى طرفيه وامبق    |
| من قال خذوه عجل أخذه    | لم ينتظر به أمر الخالق |

تعالى : ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١]، وهي آخر آية نزلت من القرآن والنظر في الصحائف في الدنيا يشترك في النبي والولي وفي الآخرة يختص به الولي دون النبي فمن كبر عليه العطاء وأنكر النعماء ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ﴾ [الحج: ١٥].

والحساب هو تعيين أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار وذلك إليهما<sup>(١)</sup> بنص القرآن من قوله : ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عِنْدٍ﴾ [ق: ٢٤]، وألقيا لفظ التثنية وهو أمر لمن له الحكم ذلك اليوم وقد أجمع المفسرون ووافقهم أبو حنيفة في مسنده أن معناه: يا محمد يا علي قفا بين الجنة والنار وألقيا في جهنم كل كفار كذب بالنبوة وعنيد عاند في الولاية<sup>(٢)</sup>.

فتعين أن عليًا حاكم يوم الدين والمالك يوم الدين بأمر رب العالمين.

(١) عن يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله قال: إن الذي يلي حساب الناس قبل يوم القيامة الحسين بن علي، فأما يوم القيامة فإنه هو بعث إلى الجنة وبعث إلى النار. (مجمع النورين: ص ٣٢٣).

(٢) عن الأعمش، عن ابن المتوكل الناجي، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: يقول الله تعالى يوم القيامة لي ولعلي بن أبي طالب: أدخلوا الجنة من أحبكمما، وأدخلوا النار من أبغضكمما، وذلك قوله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عِنْدٍ﴾. (الأمالي: للشيخ الطوسي، ص ٢٩٠).

ومما رواه ابن مسعود (رض) قال: دخلت يومًا على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله أرني الحق لأتصل به، فقال: يا عبد الله ليج المخدع، قال: فولجت المخدع وعلي بن أبي طالب يصلي وهو يقول في ركوعه وسجوده: اللهم بحق محمد عبدك ورسولك اغفر للخاطئين من شيعتي، فخرجت حتى أخبرت به رسول الله ﷺ فرأيته وهو يصلي ويقول: اللهم بحق علي بن أبي طالب ﷺ عبدك اغفر للخاطئين من أمتي، قال: فأخذني هلع حتى غشي علي فرفع النبي ﷺ رأسه وقال: يا ابن مسعود أكفرًا بعد إيمانًا فقلت: حاشا وكلاً يا رسول الله ﷺ ولكني رأيت عليًا يسأل الله تعالى بك ورأيتك تسأل الله به فلم أعلم أيكم أفضل عند الله؟ فقال لي: اجلس، فقال ابن مسعود: فجلست بين يديه فقال لي: اعلم أن الله تعالى خلقني وخلق عليًا من نور عظمته قبل أن يخلق الخلق بألفي عام إذ لا تقديس ولا تسبيح ففتق نوري فخلق منه السماوات والأرض وأنا والله أجل من السماوات والأرض وفتق نور علي بن أبي طالب ﷺ، فخلق منه العرش والكرسي، وعلي بن أبي طالب أفضل من العرش والكرسي وفتق نور الحسن فخلق منه اللوح والقلم، والحسن أفضل من اللوح والقلم، وفتق نور الحسين فخلق منه الجنان والحدود العيون والحسين والله أجل من الجنان والحدود العيون، ثم أظلمت المشارق والمغارب فشكت الملائكة إلى الله تعالى أن يكشف عنهم تلك الظلمة فتكلم الله جل جلاله بكلمة فخلق منها روحًا ثم تكلم بكلمة فخلق من تلك الروح نورًا فأضاف النور إلى تلك الروح وأقامها أمام العرش فزهرت المشارق والمغارب فهي فاطمة الزهراء ولذلك سميت الزهراء لأن نورها زهرت به السموات، يا ابن مسعود إذا كان يوم القيامة يقول الله جل جلاله لعلي بن أبي طالب ولي: أدخلوا الجنة من شئتما وأدخلوا النار من شئتما وذلك قوله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عِنْدٍ﴾ فالكافر من جحد نبوتي والعنيد من جحد ولاية علي بن أبي طالب فالنار أمدته والجنة لشيعته ومحبيه. (الفضائل شاذان: ص ١٢٨).

## فصل الأخبار المؤيدة لما مضى

عليّ ناصر محمد ومؤيده ﴿وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٠]  
وحامل رايته في كل موطن ومساويه وموانسه وروحه من جسده .  
دليله : (وَأَنْفُسَنَا) (١).

أنت روعي التي بين جنبيّ، ومستودع علمي (٢) .  
ما أفرغ جبرئيل في صدري حرفاً إلاّ وأنه أفرغته في صدر عليّ .  
وعضده المعاضد وساعده المساعد .

أنت مني وأنا منك يريني ما أراك، لحملك لحمي ودمك دمي وأذنك أذني  
وحسبك حسبي لك مني كل مقام إلاّ النبوة وإني لا أستغني عنك في الدنيا ولا في  
الآخرة وإنك يوم القيامة تحيي إذا حييت وتكسي إذا كسيت وترضي إذا رضيت،

(١) يريد به قوله تعالى : ﴿فَمَنْ حَاكَمَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ  
وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ .

(٢) عن عبد الله بن عباس، قال : قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب عليه السلام : يا علي، أنت صاحب  
حوضي، وصاحب لوائي، ومنجز عداتي، وحبيب قلبي، ووارث علمي، وأنت مستودع موارد  
الأنبياء، وأنت أمين الله في أرضه، وأنت حجة الله على بريته، وأنت ركن الإيمان، وأنت مصباح  
الدجى، وأنت منار الهدى، وأنت العلم المرفوع لأهل الدنيا، من تبعك نجا، ومن تخلف عنك هلك،  
وأنت الطريق الواضح، وأنت الصراط المستقيم، وأنت قائد الغر المحجلين، وأنت يعسوب  
المؤمنين، وأنت مولى من أنا مولاه، وأنا مولى كل مؤمن ومؤمنة، لا يحبك إلاّ طاهر الولادة، ولا  
يبغضك إلاّ خبيث الولادة، وما عرج بي ربي عزّ وجلّ إلى السماء قط وكلمني ربي إلاّ قال لي : يا  
محمد، أقرئ عليّاً مني السلام، وعرفه أنه إمام أوليائي، ونور أهل طاعتي، فهنيئاً لك - يا علي - على  
هذه الكرامة . (الأمالي : للصدوق، ص ٣٨٢) .

وإنَّ مآلَ هذا الخلق إليك وحسابهم عليك ولك الشفاعة والشهادة ولك الأعراف وأنت المعرّف ولك الجواز على الصراط ودخول ونزول المساكن والقصور، وأنت تُدخل أهل الجنة إليها وأنت تنزلهم منازلهم وتزويج أهل الجنة ولواء الحمد غدًا في يدك وهو سبعون شقة كل شقة أوسع من الشمس والقمر، وآدم ومن دونه تحت لوائك والأنبياء من شيعتك يوم القيامة ولا يدخل الجنة إلَّا من عرفته وعرفك ولا يدخل النار إلَّا من أنكرك وأنكر شيئًا من فضلك وإذا استوى أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار قيل لك: يا علي أغلق عليهما أبوابهما وتأذن بين الجنة والنار يا أهل الجنة خلود خلود ويا أهل النار خلود خلود فيهما

فصرّح هذا الكلام الشريف أنهما شيء واحد في الروح والنور والطينة والسر والظاهر والباطن وأنه ما ادخر عنه شيئًا وأنه ليس بين الله ورسوله ووليه سرّ.

هكذا ورد في النقل صحيحًا عنهم فاقبله إن كنت منهم فما برهنت الدلالات وشهدت الآيات فما لك كلما أوضحت لك الخطاب تعاميت وكلما رفعت لك الحجاب تواريت، أما ترى الهدهد يرى الماء من تحت الصخرة بحدة نظره والبوم يغشى عن نور الشمس لضعف بصره، فلو كنت هدهدًا لاهتديت.

---

(١) هذه الفقرة جامعة لجملته من الأحاديث النبوية في فضل أمير المؤمنين من أرادها فليطلبها في ذخائر العقبي ونور الأبصار. وكفاية الطالب ومناقب الخوارزمي.

## فصل عليّ وليّ الأرواح

علي وليّ الله وله الحكم من الأزل ولم يزل دليله .

إن رجلاً قال لأمير المؤمنين عليه السلام : إني أحبك فقال : لست كما تقول لأنّ الله خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام ثم عرضها عليّ فما رأيتك يوم العرض في المحشر فأين كنت<sup>(١)</sup> ؟

فهو الولي الذي عرضت عليه الأرواح وتعرض عليه الأعمال وتعرض عليه عند الممات ويعلم مقامها بعد الوفاة وتعرض عليه عند القيام وإليه أمرها في ذلك اليوم المقام ، فهو وليّ الأرواح ووليّ الأشباح ووليّ الأديان ووليّ الإيمان ووليّ الحياة ووليّ الممات ووليّ الجنات وويل للمنافقين المكذبين الذين لفضل عليّ ينكرون وبآياته يشكّون .

---

(١) عن أبي عبد الله عليه السلام : أن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو مع أصحابه فسلم عليه ثم قال له : أنا والله أحبك وأتولاك ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : كذبت ، قال : بلى والله إني أحبك وأتولاك ، فكرر ثلاثاً ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : كذبت ، ما أنت كما قلت : إن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام ثم عرض علينا المحب لنا ، فوالله ما رأيت روحك فيمن عرض ، فأين كنت ؟ فسكت الرجل عند ذلك ولم يراجع . (الكافي : ج ١ ، ص ٤٣٨) .

## فصل

### تفسير الحمد لهم وبهم ﷺ

اعترض من لا وصول له إلى علم الأصول فقال: إذا قلنا: عليّ حاكم يوم الدين والمالك يوم الدين يلزم أن يكون الرحمن الرحيم أيضًا عليًا. فقلت له: ليس كما ذهب إليه وهمك وقصر عن إدراكه علمك.

اعلم أنا إذا قلنا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] يشهد جوامع الكلم أنّ المحامد بلسان كل مادم وجاحد فإنها لله ربّ العالمين يستحقها ويستوجبها، وذاك هو الرحمن الرحيم الذي طوّق بإحسانه أهل السماوات والأرض وإنه هو الله الذي خلق الإنسان وفطره وشق سمعه وبصره ورزقه وقدره وعلم عمره وقدره، وذلك هو الله ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]، وإله يوم الدين فله المالك للعباد والعدل في المعاد وإنه يملك من عباده هناك من أراد، وإذا قلنا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] نقرّ أن ربنا ومالكنا الموصوف بهذه الصفات هو المعبود الحق الذي لا إله إلا هو فنقول عند ذلك: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦] نسأل بعد الحمد والمدح لواجب الوجود أن يهدينا إلى حبّ عليّ لأنه الصراط المستقيم ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧]، وهم آل محمد ﷺ الذين لأجلهم خلق

---

(١) في تفسير الإمام العسكري عليه السلام قال الصادق عليه السلام: طوبى للذين هم كما قال رسول الله ﷺ: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدول ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»، فقال رجل: يا ابن رسول الله إني عاجز بيدني عن نصرتك ولست أملك إلا البراءة من أعدائكم، واللعن لهم، فكيف حالي؟ فقال له الصادق عليه السلام: حدثني أبي، عن أبيه عن جده عليه السلام، عن رسول الله ﷺ أنه قال: من ضعف عن نصرتنا أهل البيت، فلعن في خلواته أعداءنا، بلغ الله صوته جميع الأملاك من الثرى إلى العرش، فكلما لعن هذا الرجل أعداءنا لعنا ساعدوه، ولعنوا من يلعنه، ثم ثنوا فقالوا: اللهم صلّ على عبدك هذا، الذي قد بذل ما في وسعه، =



186

المنكرون لنبوّتهم الجاحدون لولايتهم هذا ما تضمنت أم القرآن من إشارات التوحيد للربّ المجيد .

ثم نقول : اعلم أنا لما رأينا الله سبحانه أوصل نبيّه ووليّه في صفاته وخصّ محمداً وعليّاً لعظيم آياته فقال : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة : ١٢٨] ، وقال : في حقّ وليه ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف : ٤] أي المالك والحاكم يوم الدين أي حاكم حكيم لأنه هو الحكم فهو حاكم يوم الدين ومن حكم الأشياء في مواضعها فله في القيامة مقامان عظيمان أنه مالك يوم الدين والصراط المستقيم فله الحكم والحكمة فهو الحاكم فخصّه ذو الفضل العظيم بالفضل والتعظيم ، وأعطاه يوم الدين حكم يوم الدين وجعله مالك الصراط المستقيم السوي لمن اهتدى .

ونظرنا في خزانة أسرار الحروف فوجدنا في قوله تعالى : ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف : ٤] ، وقوله : ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة : ٤] و﴿الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ [الفاتحة : ٦] اسم علي مرموزاً مستوراً تحت حروف هذه الآيات وأعدادها عرضه لمن كان له قوة التردد من زادها حروفها (٧) وهي أكثر آي وأعدادها ع ل ي ح ك ي م (٨ ٧ ١ ٤) وأي (٨ ٤٤) ، م (٨ ٨ ١) وأما قوله : ١ و ١ ٨ أما أو أي م ٦ ٧ ١ د ح ي م أ ل ص ر ا ط ا ل م س ت ق ي م ، فإنّ عددها ١٦ حرفاً وأعدادها ١٠١٤ ، وأما قوله سبحانه : م ا و ا ك ي و م ا و ي ي ٨ م ا ل ك ي و م ا ل د ي ن فإنّ عددها ١١ حرفاً وأعدادها ٢٤٢ .

وعلى الله قصد السبيل وهو الفتح العليم .

## فصل عليّ هو القرآن

وكذلك آية الكرسي التي قال النبي ﷺ في فضلها : «آية الكرسي خمس كلمات في كل كلمة خمسون ألف بركة وعدد حروفها مئة وأربعة وثمانون حرفاً . وأعدادها أربعة وأربعون ألف وأربعمائة وتسعة وخمسون ألفاً وفيها عدد الاسم الأعظم الكبير ألفاً (١١١) مئة وإحدى عشرة مرة . وبالعدد الباطن (١١١٤) ألف ومئة وأربع عشرة مرة .

ثم إنه من تصفح آيات القرآن والدعوات والأسماء والإلهيات وجد في كل آية وكلمة محكمة وكلمة مبهمة اسم وحكمة علي ظاهراً وباطناً لمن عرف أسرار علم الحروف والأعداد، وكذلك ورد في الأثر :

إن القرآن ثلاثة أثلاث : ثلث في مدح علي وعترته ومحبيهم ، وثلث في مثالب أعدائه ومواليهم ، وثلث ظاهره الشرائع والأحكام<sup>(١)</sup> .

وباطنه اسم علي وكذلك ورد في النقل ، عن ابن مسعود أنه قرأ في مصحفه . [إِنَّ عَلِيًّا جَمَعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبَعَ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ]<sup>(٢)</sup> .

فعليّ هو القرآن وبيان القرآن وجمع القرآن .

---

(١) الذي ورد عن أبي جعفر عليه السلام قال : نزل القرآن أربعة أرباع : ربع فينا وربع في عدونا وربع سنن وأمثال وربع فرائض وأحكام . (الكافي : ج ٢ ، ص ٦٢٨) .

(٢) ذكر النوري في فصل الخطاب الشيخ الفقيه شاذان بن جبرئيل القمي في كتاب الروضة والفضائل قال : وبالإسناد يرفعه إلى الثقات الذين كتبوا الأخبار أنهم أوضحوا ما وجدوا وبأن لهم من أسماء أمير المؤمنين . . . ثلثمائة اسم في القرآن منها ما رواه بالإسناد الصحيح عن ابن مسعود قوله تعالى : ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ (٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبَعَ قُرْآنَهُ ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿٩﴾ [القبامة: ١٧-١٩] .

## فصل من حروف المعجم

وكذا حروف المعجم التي منها علم معرفة كل شيء وبها عرف الله فإنها ٤٨ حرفاً وكل حرف منها بمفرد لمن عرف أسرار علم الحروف محتوٍ على اسم عليٍّ ظاهراً وباطناً على هذا المثال الـ ف ب ج ج ي د د ا ل و ج ط ك ا ف ل ا م م ي م ن و ن س ي ن ع ي ن ف ف ص ص ا د ق ق ا ف ر ش ي ن ت ث خ ذ ا ل ض ا د ظ غ ي ن .

دليل هذا قول رسول الله ﷺ : «ليلة أُسري بي إلى السماء لم أجد باباً ولا حجاباً ولا شجرة ولا ورقة ولا ثمرة ولا حجرة من ذهب ولا مدرة من ياقوت إلا وعليها مكتوب عليٍّ عليٍّ، وإن اسم علي مكتوب على كل شيء حتى على وجه الشمس والقمر والماء والحجر»<sup>(١)</sup>.

---

(١) روى القاسم بن معاوية قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : هؤلاء يروون حديثاً في معراجهم ، أنه لما أُسري برسول الله ﷺ رأى على العرش مكتوباً : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، أبو بكر الصديق ، فقال : سبحان الله غيروا كل شيء حتى هذا ؟ قلت : نعم ، قال : إن الله عزَّ وجلَّ لما خلق العرش كتب عليه : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين ، ولما خلق الله عزَّ وجلَّ الماء كتب في مجراه : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين ، ولما خلق الله عزَّ وجلَّ الكرسي كتب على قوائمه : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين ، ولما خلق الله عزَّ وجلَّ اللوح كتب فيه : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين ، ولما خلق الله عزَّ وجلَّ إسرائيل كتب على جبهته : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين ، ولما خلق الله عزَّ وجلَّ جبرئيل كتب على جناحيه : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين ، ولما خلق الله عزَّ وجلَّ السموات كتب في أكنافها : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين ، ولما خلق الله عزَّ وجلَّ الأرضين كتب في أطباقها : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين ، ولما خلق الله عزَّ وجلَّ الجبال كتب في رؤوسها : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين ، ولما خلق الله عزَّ وجلَّ الشمس كتب الله عزَّ وجلَّ عليها : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين ، ولما خلق الله =

وإنَّ الله قال لموسى ليلة الخطاب : يا بن عمران إني لا أقبل الصلاة إلَّا لمن تواضع لعظمتي وألزم قلبه خوفاً وقطع نهاره بذكرى وعرف حق أوليائي الذين لأجلهم خلقت جنتي وناري محمد وعترته ، فمن عرفهم وعرف حقهم جعلت له عند الجهل حلماً وعند الظلمة نوراً وأعطيته قبل السؤال وأجبتة قبل الدعاء ألا وإن الله أخذ حب علي على جميع من خلق<sup>(١)</sup>.

وهذا رمز إشارة إلى أنه الاسم الأعظم الجاري في كل شيء الذي يكون به كل شيء.

وأنت يا مسكين تقرأ من الدعاء تقول : يا الله إني أسألك باسمك الأعظم الذي خلقت به كل شيء<sup>(٢)</sup>.

ثم إنك إذا تليت عليك هذه الآيات وعلقت عليك هذه البيئات نفرت وكذبت واستكبرت وارتبت فكيف هذه الإيمان يا عُمَي الأذهان.

---

= عز وجل القمر كتب عليه : لا إله إلَّا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين ، وهذا هو السواد الذي تروونه في القمر ، فإذا قال أحدكم : لا إله إلَّا الله ، محمد رسول الله ، فليقل : علي أمير المؤمنين . (مدينة المعاجز : ج ٢ ، ص ٣٧٥).

(١) مرّ تخريجة فانظر .

(٢) إقبال الأعمال : ٢ ، ٢١٢ .

## فصل

### فضل الله ورحمته

قال الله سبحانه: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٣] والرحمة محمد والفضل علي ، ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ [يونس: ٥٨] يعني: بدين محمد وبولاية علي لأن الله سبحانه ما أنعم على عبد بحب علي دونه قط ولا حرمة عبدا فرحمه قط.

---

(١) عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جده عليه السلام، قال: خرج رسول الله ﷺ ذات يوم وهو راكب، وخرج علي عليه السلام وهو يمشي، فقال له: يا أبا الحسن، إما أن تركب، وإما أن تنصرف، فإن الله عز وجل أمرني أن تركب إذا ركبت، وتمشي إذا مشيت، وتجلس إذا جلست، إلا أن يكون حد من حدود الله لا بد لك من القيام والقعود فيه، وما أكرمني الله بكرامة إلا وقد أكرمك بمثلها، وخصني بالنبوة والرسالة، وجعلك وليي في ذلك، تقوم في حدوده وفي صعب أموره، والذي بعث محمدا بالحق نبيا ما آمن بي من أنكرك، ولا أقربي من جحدك، ولا آمن بالله من كفر بك، وإن فضلك لمن فضلي، وإن فضلي لك لفضل الله، وهو قول ربي عز وجل: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ ففضل الله نبوة نبيكم، ورحمته ولاية علي بن أبي طالب، ﴿فَبِذَلِكَ﴾ قال: بالنبوة والولاية ﴿فَلْيَفْرَحُوا﴾ يعني: الشيعة ﴿هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ يعني: مخالفيهم من الأهل والمال والولد في دار الدنيا. (الأمالي: للصدوق، ص ٥٨٣).

## فصل النور واحد

محمد وعليّ نور واحد قديم به وإنما انقسما تسميةً، ليمتاز النبي من الولي كما امتاز الواحد من الأحد فكل أحد واحد ولا ينعكس وكل نبي وليّ ولا ينعكس، فلهذا لا توزن الأعمال يوم القيامة إلّا بحب عليّ الولي وإلّا فهي مردودة، كما أنّ التوحيد لا يقابله شيء قلّ أم جلّ فكذا حب عليّ إذا كان في الميزان لا ينقصه شيء قلّ أم جلّ، فإذا كان في الميزان فلا سيئة وإذا لم يكن فيه فلا حسنة.

دليله قوله ﷺ: «حَبَّ عَلِيٍّ حَسَنَةٌ لَا يَضُرُّ مَعَهَا سَيِّئَةٌ وَبَغُضِّ عَلِيٍّ سَيِّئَةٌ لَا يَنْفَعُ مَعَهَا حَسَنَةٌ».

يعضد هذا المدعى والحديث والدليل قوله سبحانه: ﴿فَأُولَٰئِكَ يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ [الفرقان: ٧٠]، وليس هذا للكافر ولا للمنافق إذ لا حسنة لهما فتعيّن أنه للمؤمن وإنما وسعته الرحمة<sup>(١)</sup> لأنه جاء بالإيمان وهو حبّ عليّ، فهو

---

(١) عوالي اللآلي: ٤، ٣٦.

(٢) قال أحد أرباب المعرفة: ثم الرحمة قسمان: الرحمة الواسعة سمّيت بذلك لشمولها لجميع الخلق من مؤمن وكافر وصالح وطالح وجمادٍ ونباتٍ وحيوانٍ وهي خير الإيجاد، فهي وجود والوجود خير فمنها الفضل ومنها العدل وهي صفة الرحمن فتعمّ المؤمن والكافر في الدنيا والثاني الرحمة المكتوبة وهي الرحمة الخاصة وهي محض الفضل في الحقيقة وإن انقسمت في الظاهر إلى فضل ومجازاة وهي صفة الرحيم فتخصّ المؤمن في الآخرة قال الله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ وهذه هي الرحمة الواسعة، قال تعالى: ﴿فَسَاكُنْهَا لِلَّذِينَ يَنْقُوتَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ وهذه هي الرحمة المكتوبة وهي خاصة بالمؤمنين، قال تعالى: وكان ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، والروايات مختلفة في هذا معنى ورواية، ومعنى آخر تعلق الصفتين بالدنيا والآخرة ففي الدعاء: «يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما». ووجه آخر وهو أنّ الرحمن أكثر حروفًا من الرحيم وزيادة المبني تدل على زيادة المعاني فتكون الرحمن بالدنيا والآخرة والرحيم بالآخرة فعلى الأوّل عموم صفة الرحمن للمؤمن والكافر في الدنيا من جهة

حب له الأمان فالمؤمن بحبّ علي لا يرى في ميزانه إلا الحسنات والمنافق يبغضه لا يرى إلا السيئات، يؤيد هذا ما ورد من الحديث السماوي يقول الله سبحانه: لأَدْخِلَنَّ الْجَنَّةَ مَنْ أَطَاعَهُ وَإِنْ عَصَانِي وَلَأَدْخِلَنَّ النَّارَ مَنْ عَصَاهُ وَإِنْ أَطَاعَنِي.

(وذلك حق لأنّ طاعة عليّ وحبّه كمال الدين والإيمان الكامل لا يضرّ معه السيئات)<sup>(١)</sup>.

ولأَدْخِلَنَّ النَّارَ مَنْ عَصَاهُ وَإِنْ أَطَاعَنِي<sup>(٢)</sup>.

لأنّ عصيان عليّ وبغضه رأس الكفر والكافر لا طاعة له.

فمحبّه يوم القيامة لا سيئة له ومن لا سيئة له لا حساب عليه، ومبغضه لا إيمان له ومن لا إيمان له لا ينظر الله إليه، فعدوّه هالك ولو جاء بأعمال النبين بين يديه، وولّيه ناج ولو كان في الذنوب إلى شحمتي أذنيه، فطوبى لأوليائه وسحقاً لأعدائه دليله قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥].

والمنافق تحت الكافر من وجوه:

الأول: أنّ الكافر أضلّ نفسه، والمنافق أضلّ نفسه وغيره وليس من علم كمن لا يعلم.

الثاني: أنّ الكافر مقرّ بوجود الإله ولكن جعلوا له أنداداً قرباناً، وهم مع ذلك

---

الفضل على المؤمن والعدل بالكافر أو أنّه سبحانه قد تفضّل على المؤمن بما يستحقّه لإيمانه وعلى الكافر إتماماً للنعمة لعله يتذكر نعمة الله أو يخشى عقوبته عليها بترك شكرها أو بزوالها أو استدراجاً، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ (شرح الزيارة الجامعة: ١، ٣٥).

(١) من كلام البرسي.

(٢) فضائل ابن شاذان ١٥٢، وفيه عن ابن مسعود أنه قال قال رسول الله ﷺ: لما خلق الله تعالى آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال: الحمد لله فأوحى الله تعالى إليه حمدتني عبدي وعزتي وجلالي لولا عباد أريد أن أخلقهم من ظهرك لما خلقتك فارفع رأسك يا آدم وانظر، فرفع رأسه فرأى في العرش مكتوباً لا إله إلا الله، محمد رسول الله نبي الرحمة، وعليّ أمير المؤمنين مقيم الحجة، فمن عرف حقه زكا وطاب ومن أنكر حقه كفر وخاب أقسمت على نفسي وبعزتي وجلالي أني أدخل الجنة من أطاعه وإن عصاني وآليت على نفسي أن أدخل النار من عصاه وإن أطاعني.



يطعمون قربانهم، والمنافق خالف من جعله الوسيلة إليه ودلّ الكتاب والرسول عليه فالكافر خير من المنافق.

الثالث: أنّ الكافر عنده أنّ الإله الأعظم نور لا ظلمة فيه ولا ظلم عنده، والمنافق جوّز على ربه الجور والظلم فالكافر خير من المنافق.

الرابع: أنّ الكافر إذا أبصر الحق عند موته فرجع إليه وأسلم مات مسلمًا ودخل الجنة والمنافق لا تنفع توبته.

الخامس: أنّ الكفار يقولون الناموس في العالم ويقولون: يجب أن يكون أزكى العالم وأعلامهم والمنافق يجوز على نبيه الذنب والظلم فالكافر خير من المنافق.

السادس: أنّ الكافر عنده أنّ الذنب يصدر عن الإنسان ما دام في ظلام الطبع فإذا صفا زكا وارتفع إلى العالم السماوي، والمنافق عنده أنّ الذنب يصدر بإرادة الرب لأنهم قالوا الفعل ومريده فالفعل يصدر بتقديره وإرادته فالكافر خير من المنافق، فلا جرم كان المنافق بالكذب على الله وعلى رسوله في الدرك الأسفل من النار دليله ما ورد من الأخبار مرفوعًا إلى ابن عباس قال: جاء رجل رسول الله ﷺ قال: أينفعني حبّ عليّ؟ فقال: لا أعلم حتى أسأل جبرئيل فنزل جبرئيل مسرعًا فسأل النبي: أينفع هذا الرجل حبّ عليّ؟ فقال: لا أعلم حتى أسأل ربّ العزة، فأوحى الله إلى إسرافيل قل لجبرئيل يقرئ محمدًا السلام ويقول لك: أنت مني حيث شئت وأنا وعليّ مثل حيث أنت مني ومحبوّ عليّ مني حيث عليّ منك<sup>(١)</sup>.

فانظر إلى مقام عليّ يوم القيامة فهو غداً صاحب الأمر والنهي والحوض والميزان والصراط واللواء والجنة والنار ولا يغني بمالك يوم الدين إلا هذا، فهو حاكم يوم الدين ومالك يوم الدين ووليّ يوم الدين بأمر ربّ العالمين فههنا قد اتضح المعنى وبأن الاسم والمسمى إلا عن الأصم والأعمى ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْأَعْمَى وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الزخرف: ٤٠]، غداً يا مسكين يقال

(١) مشارق أنوار اليقين: ٤٩.

لأهل الموقف: انظروا إلى الولي الذي خالفتموه وكذبتموه وعاندتموه، يا أهل الموقف هذا جنب الله الذي خضتم فيه ألا فانظروا إلى من واليتم ومن تبتم فليتمسك المرء بمن وآله وليعلق به فإنه كل محشور مع من أحب فطوبى لمن أحب هذا ووالاه.

يؤيد ذلك قوله ﷺ: كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون وكما تبعثون تحشرون والإنسان مع من أحب

وشيعة عليّ عاشوا على حب عليّ فوجب أن يموتوا عليه ووجب أن يحشروا عليه ووجب أن يبعثوا عليه فوجب أن يكونوا مع من أحبوا وحبهم الصراط المستقيم فالشيعة على الصراط المستقيم، يعضد هذا ما ورد عن أبي عبد الله عليه السلام أن رجلاً اعترضه فقال: إن من شيعتك من يشرب الخمر النبيذ؟ فقال له: «الله أكرم أن يجمع في قلب المؤمن بين ولايتنا وبين رسيس الخمر وإن فعلها المخذول بينهم فإنه يجد رباً رؤوفاً ونبياً عطوفاً وإماماً له على الحوض عروفاً وسادة له بالشفاعة وقوفاً»<sup>(٢)</sup>.

(١) عوالي اللآلي: ٤، ٧٢.

(٢) علم اليقين: للفيض الكاشاني، ٢، ٦٠٣ عن فرات بن أحنف قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجل من هؤلاء الملاحين فقال: والله لأسوأته في شيعته فقال: يا أبا عبد الله أقبل إليّ فلم يقبل إليه فأعاد، فلم يقبل إليه، ثم أعاد الثالثة فقال: ها أنا ذا مقبل فقل ولن تقول خيراً فقال: إن شيعتك يشربون النبيذ، فقال: وما بأس بالنبيذ أخبرني أبي عن جابر بن عبد الله أن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يشربون النبيذ، فقال: لست أعنيك النبيذ أعنيك المسكر، فقال: شيعتنا أزكى وأطهر من أن يجري للشيطان في أمعائهم رسيس، وإن فعل ذلك المخذول منهم، فيجد رباً رؤوفاً، ونبياً بالاستغفار له عطوفاً، وولياً له عند الحوض ولوفاً، وتكون وأصحابك ببرهوت عطوفاً، قال: فأفحم الرجل وسكت، ثم قال: لست أعنيك المسكر إنما أعنيك الخمر فقال أبو عبد الله عليه السلام: سلبك الله لسانك، ما لك تؤذينا في شيعتنا منذ اليوم، أخبرني أبي، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن رسول الله ﷺ، عن جبرئيل عن الله تعالى أنه قال: يا محمد إنني حظرت الفردوس على جميع النبيين حتى تدخلها أنت وعليّ وشيعتكما، إلا من اقترف منهم كبيرة، فإني أبلوه في ماله أو بخوف من سلطانه، حتى تلقاه الملائكة بالروح والريحان، وأنا عليه غير غضبان فهل عند أصحابك هؤلاء شيء من هذا؟! (بحار الأنوار: ج ٤٧، ص ٣٨١).

## فصل حكاية أبي نواس

حكاية أبي نواس مشهورة إذ مرّ الإمام به فوجده قد خرج من الخمارة فقال له :  
يا حسن لم لا تغشانا مع الناس فإنك من شيعتنا؟ فقال : يا مولاي يمنعني هذا الغم  
الخبيث، فقال له : مه فوالله ما أحبطت ذنوبك من عملك درجة إلّا رفع الله لك  
بحبنا عزّاً

(١) لم أظفر بهذه الحكاية في المصادر التي بين يدي والذي يعرف من لقاءات أبي نواس مع الإمام  
الرضا عليه السلام ما ذكره الشيخ الصدوق فمنها :

نظر أبو نواس إلى أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام ذات يوم وقد خرج من عند المأمون على بغلة  
له فدنا منه أبو نواس فسلم عليه وقال : يا بن رسول الله قد قلت فيك أبياتاً فأحب أن تسمعها مني، قال  
هات فأنشأ يقول :

|                             |                               |
|-----------------------------|-------------------------------|
| مطهرون نقيات ثيابهم         | تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا |
| من لم يكن علويّاً حين تنسبه | فما له قديم الدهر مفتخر       |
| فالله لما برئ خلقاً فاتقنه  | صفاكم واصطفاكم أيها البشر     |
| فأنتم المملأ الأعلى وعندكم  | علم الكتاب وما جاءت به السور  |

فقال الرضا عليه السلام : قد جئتنا بأبيات ما سبقك إليها أحد، ثم قال : يا غلام هل معك من نفقتنا شيء؟  
فقال : ثلاث مائة دينار فقال : أعطه إياه ثم قال عليه السلام : لعله استقلها يا غلام سق إليه البغلة .  
ومن الأشعار الأخرى لأبي نواس في الإمام الرضا عليه السلام : عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال :  
إنّ المأمون لما جعل علي بن موسى الرضا عليه السلام ولي عهده وأنّ الشعراء قصدوا المأمون ووصلهم بأموال  
جمّة حين مدحوا الرضا عليه السلام وصوبوا رأي المأمون في الأشعار دون أبي نواس فإنه لم يقصده ولم  
يمدحه ودخل على المأمون فقال له : يا أبا نواس قد علمت مكان علي بن موسى الرضا مني وما أكرمت به  
فلماذا أخرت مدحه وأنت شاعر زمانك وقريع دهرك؟ فأنشد يقول :

|                              |                           |
|------------------------------|---------------------------|
| قيل لي أنت أوحّد الناس طرّاً | في فنون من الكلام النبويه |
| لك من جوهر الكلام بديع       | يثمر الدر في يدي مجتنيه   |
| فعلى ما تركت مدح ابن موسى    | والخصال التي تجمع من فيه  |

واعترضه رجلٌ من أعدائه فقال: إنّ شيعتك يشربون الخمر على الطريق فقال:  
الحمد لله الذي جعلهم على الطريق وإن شربوا الخمر<sup>(١)</sup>.

---

قلت لا أهتدي لمجدح إمام      كان جبرئيل خادماً لأبيه  
فقال المأمون: أحسنت ووصله من المال بمثل الذي وصل به كافة الشعراء وفضله عليهم.  
وعن يحيى الصولي قال: سمعت أبا العباس محمد بن يزيد المبرد يقول: خرج أبو نواس ذات يوم من  
داره فبصر براكب حاذاه فسأل عنه ولم ير وجهه فقيل: إنه علي بن موسى الرضا عليه السلام فأنشأ يقول:  
إذا أبصرتك العين من بعد غاية      وعارض فيك الشك أثبتك القلب  
ولو أن قومًا أمموك لبقادهم      نسيمك حتى يستدل بك الركب  
(عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١، ص ١٥٤).

(١) إن رجلاً من المنافقين قال لأبي الحسن الثاني عليه السلام: إن من شيعتكم قومًا يشربون الخمر على الطريق،  
فقال: الحمد لله الذي جعلهم على الطريق فلا يزيغون عنه، واعترضه آخر فقال: إن من شيعتك من  
يشرب النبيذ فقال عليه السلام: قد كان أصحاب رسول الله ﷺ يشربون النبيذ، فقال الرجل: ما أعني ماء  
العسل وإنما أعني الخمر، قال: فغرق وجهه، ثم قال: الله أكرم من أن يجمع في قلب المؤمن بين  
رئيس الخمر وحبنا أهل البيت، ثم صبر هنيهة وقال: فإن فعلها المنكوب منهم فإنه يجد رباً رؤوفاً  
ونبيّاً عطوفاً وإماماً له على الحوض عروفاً وسادة له بالشفاعة وقوفاً، وتجد أنت روجك في برهوت  
ملوفاً. (بحار الأنوار: ج ٢٧، ص ٣١٤).

## فصل معنى وجه الله

قال سبحانه وتعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصر: ٨٨] قال أبو عبد الله عليه السلام: الوجه الدين ونحن وجه الله الذي منه يؤتى فلم يزل في عبادته ما دام الله فيهم رؤية يعني: حاجة فإذا لم يكن له فيهم رؤية رفعنا إليه وفعل بنا ما أحب<sup>(١)</sup>. فالوجه هو الولي والهلاك هو التلف والرد فكل ما تتوجه به إلى الله بغير وجهه وهو حب علي فإنك هالك في الدنيا والآخرة لأنه لا يقبل ولا يوزن ﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣]، فلو أن عبدًا عمّر في الدنيا ما دارت الأفلاك وعبد الله بجميع الشرائع ولم يكن يتوجه فيها إلى الله بوجهه وبحبها يختمها بختم الله وهو حبّ عليّ فتلك العبادة مردودة<sup>(٢)</sup>.

(١) عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت في قول الله عز وجل: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ قال: يا فلان فيهلك كل شيء ويبقى وجه الله عز وجل. والله أعظم من أن يوصف، ولكن معناها كل شيء هالك إلا دينه ونحن الوجه الذي يؤتى الله منه، ولن يزال في عباد الله ما كانت له فيهم رؤية، قلت: وما الرؤية؟ قال: الحاجة، فإذا لم يكن له فيهم رؤية رفعنا الله فصنع ما أحب. (كمال الدين وتبام النعمة: ص ٢٣١).

(٢) قال الخواجة نصير الدين الطوسي في المعنى: لو أن عبدًا أتى بالصالحات غداً وصام ما صام صواماً بلا ملل وحج كم حجة لله واجبة وطار في الجو لا يأوي إلى أحد وأكسي اليتامى من الديباج كلهم وعاش في الناس آلفاً مؤلفة فليس في الحشر يوم البعث ينفعه (الطليعة: ٢، ٢٨٩).

ووالى كل نبي مرسل وولي  
وقام ما قام قواماً بلا كسل  
وطاف بالبيت حافٍ غير منتعل  
وغاص في البحر مأموناً من البلل  
وأطعمهم من لذيذ البر بالعسل  
عارٍ من الذنب معصوماً من الزلل  
إلا محبة أمير المؤمنين علي

فالولاية هي وجه الله ووجه الله هو الباقي وهالك ما سواه فما سوى الولاية هالك إلا ما كان مختوماً بها فإنه باق، وقوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٧٠] يعني: الحكم يوم القيامة للولي الذي هو وجه الله وقوله: ﴿وَالِلَّهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٧٠] أي عنده تقفون وعنه تسألون وعليه تعرضون.

لأنَّ المقام الولي في الخلق مقام الرب العلي فالولي له الحكم يوم المطلع، والولي يوم الحشر هو الشافع المشفع سمعت أيتها المرتاب في الدين لا ينفع فهذا هو الحق من المقام ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ [يونس: ٣٢].

فما لكم بعد هذه الدلالات والآيات والبيانات لفضله تنكرون، وبأسراره تكذبون، وتزعمون أنكم له محبون، فلا والله ما آمن بمحمد من ردّ فضل عليّ وكذب وقدر عظمته على قدر عقله، لأن من رد عليهم فقد ردّ على الله ومن شك فيهم فقد شك في الله، ولا يُسمّى المؤمن مؤمناً حتى يؤمن بسرهم وعلاانيتهم وغيبهم وشهادتهم وإلا فإذا جحد العدو وأنكر الولي فما الفرق بينهما إذن؟!!

## فصل

### معرفة النفس ومن هي

يقول الرب الجليل : اعرف نفسك أيها الإنسان تعرف ربك .  
وقال صاحب الشريعة : أعرفكم بنفسه أعرفكم لربه .  
وقال صاحب الهداية : من عرف نفسه فقد عرف ربه<sup>(١)</sup> .

ومعرفة النفس أن يعرف الإنسان من أين هو وإلى أين ويعرف مبدأه ومعاده ومقامه قبل أن يصل إليه ، وذلك موقوف على معرفة حقيقة الوجود المقيّد وهي معرفة النور الأول الذي فاض عن حضرة ذي الجلال الذي ظهر لأجل الموجود كما ظهر به الموجود ، فهو النور الذي فاضت عنه الأنوار والسر الذي ظهرت عنه الأسرار أعمال المنبع عن جلال الملك القدوس والعقل الذي فاضت عنه العقول والنفوس ، وهي النقطة الواحدة التي منها المبتدأ وإليها المنتهى فهي أول العدد وسرّ الواحد الأحد لأنّ ذات الله غير معلومة لخلقه فمعرفة بصفاته ، والنقطة الواحدة هي صفة الله والصفة تدل على الموصوف فبظهورها عرف الله وهو نور محمد وعلي وهو النور الذي أشرقت منه الأنوار والواحد الذي ظهرت عنه الأعداد والعقل الذي فاضت منه العقول والنفس التي صدرت عنها النفوس والعين الذي ظهرت عنه كل عين ، والحقيقة التي شهد لها بالتقدم كل موجود كما شهدت بالوحدانية لواجب الوجود فغاية عرفان العارفين هو الوصول إلى محمد وعلي بحقيقة معرفتهم أو صرفه بحقيقتهم لكن ذاك الباب مستور الحجاب ﴿وَمَا أُوتِشُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء : ٨٥] .

(١) الجواهر السنية : ١١٦ .

قال الصادق عليه السلام: إن الذي ظهر للملائكة المقربين من معرفة آل محمد قليل من كثير لا يحصى فكيف إلى عالم البشرية، دليل ذلك قولهم الحق: أمرنا صعب مستصعب لا يحمله نبي مرسل ولا ملك مقرب.

فمن اتصل بشعاع نورهم فقد عرف نفسه لأنه قد عرف عين الوجود وحقيقة الوجود وأحدية واجب الوجود وفردانية الرب المعبود، ولأن معرفة النفس هي معرفة حقيقة الوجود، وحقيقة الوجود المقيّد هي النقطة ظاهرها النبوة وباطنها الولاية، فمن عرف النبوة والولاية فقد عرف نفسه ومن عرف نفسه فقد عرف ربه،

(١) بصائر الدرجات: ٤٥.

(٢) قال أحد أساطين الحكمة في معنى هذا الحديث الشريف: اختلف العلماء والحكماء في المعنى المراد منه حتى أن منهم من توهم أن المراد بالنفس الرب عز وجل ومنهم من جعلها من لوازم الذات فمن عرفها عرف الحق تعالى، ومنهم من جعلها محلاً له تعالى ومنهم من جعله تعالى محلاً لها، ومنهم من جعلها صورة للحق تعالى، إلى غير ذلك من الأقوال الباطلة واعلم أن الأقوال الصحيحة أو القريبة من الصحة منها ظاهري وإقناعي وآثاري ومنها حقيقي، والحقيقي مختلف، ونشير إلى بعض ذلك على جهة التنبيه فقيل: إن قوله عليه السلام «من عرف نفسه فقد عرف ربه». من باب التعليق على المحال فإن معرفة النفس محال فكذا معرفة كنه ذات الحق عز وجل ويرد على هذا حال الأنبياء والرسل والأوصياء عليهم السلام، فإنهم يعرفون أنفسهم وقد دل مفهوم الآية على ذلك وهي قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ﴾. فقد دل مفهوم الآية والصفة أن الله سبحانه أشهد الهادين عليهم السلام خلق السماوات والأرض وخلق أنفسهم واتخذهم أعضاءً يعني بخلقه كما ذكره الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب في قوله عليه السلام: «أعضاء وأشهاد ومناة وأذواد وحفظة ورواد، فبهم ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلا أنت»، الدعاء كقوله تعالى: ﴿سَتْرِيَهُمْ أَيَّتَنَّا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ فإذا عرفوا أنفسهم عرفوا ربهم فأين التعليق على المحال، وقيل: كما قيل عن النبي داود عليه السلام أنه قال ما معناه: «من عرف نفسه بالجهل عرف ربه بالعلم، من عرف نفسه بالعجز فقد عرف ربه بالقدرة»، وهكذا وهذه المعرفة ظاهرها قريب إلى الأفهام وباطنها يطول فيه الكلام وحاصله يظهر مما يأتي إن شاء الله تعالى، وقيل: من عرف نفسه الحيوانية الحسية الفلكية بأنها ليست في مكان من الجسد ولا يخلو منها مكان منه ليست فيه على جهد الحلول ولا بانية منه، بل هي فيه لا كالماء في الكوز ولا كشيء داخل في شيء كالماء في العود الأخضر ولا هي خارجة عنه كشيء خارج ولا ممازجة ولا مصاحبة، بل مدبرة للبدن بغير مباشرة ولا مشاركة له في شيء من أحوال الأجساد فمن عرف نفسه كذلك فقد عرف ربه تعالى بأنه مدبر العالم لا يخلو منه مكان ولا يحويه داخل لا كشيء داخل خارج كشيء خارج إلى آخر ما ذكره في صفة النفس، وهذه معرفة أصحاب الأنظار من المتكلمين وقيل: «من عرف نفسه أنه مصنوع فقد عرف أن له صانعاً ومن عرف أن نفسه أثر عرف أن له مؤثراً» وهكذا هو، وهذه معرفة أهل الآثار، وقيل: من عرف نفسه في قوله: روحي وجسدي ويدي ورجلي وعيني ورأسي ووجودي فهذا الذي أضيفت إليه هذه الأشياء وما أشبهها هو غيرها لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه، فمن عرف هذه المعبر عنه بضمير المتكلم عرف ربه بقوله تعالى: عبدي وأرضي =



وسمائي وعرشي وبيتي وما أشبه ذلك ويريد القائل بالنفس النفس الناطقة التي أصلها العقل، منه بدأت وعنه دعت وإليه دلت وأشارت، وهذه النفس أعني الناطقة في الإنسان الصغير بمنزلة اللوح المحفوظ في الإنسان الكبير. وحيث ثبت أن في كل شيء له آية تدل على أنه واحد كانت هذه النفس تدل على وحدانيته عز وجل، واعلم أن هذه الأقوال تدل على المعرفة الظاهرة وأما المعرفة الحقيقية فهي معرفة النفس التي هي كنه الشيء من ربه لأنه تعالى خلق الإنسان وأول كونه كانت له حقيقة من ربه، وحقيقة من نفسه فالتى من ربه هي النور المعبر عنه تارة بالماء الذي جعل منه كل شيء حي وتارة بالوجود وتارة بالنور كما قال ﷺ: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله». وقال الصادق عليه السلام: «إن الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته فالمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه، أبوه النور وأمه الرحمة». ثم استشهد بقول جده أمير المؤمنين عليه السلام: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله»، ثم قال ﷺ: يعني بنوره الذي خلق منه وتارة يعبر عنه بالفؤاد كما قال الصادق عليه السلام ما معناه: وإذا تجلى ضياء المعرفة في الفؤاد أحب وإذا حب لم يؤثر ما سوى الله عليه، وتارة يعبر عنه بالمادة الأولى وكما هو مبنى طريقتنا إذا قلنا الوجود وأردنا منه الموصوف لا الصفاتي كالمصدر والرابطي والعام وما أشبهها فإننا نعني بالوجود الذي هو الذات المادة فللإنسان كنهان: كنه من ربه النور الذي هو مادته الأولى وكنهه من نفسه الظلمة، وهو الصورة أعني انفعاله وقابليته للإيجاد وهي المسماة بالهمية والكنه الأول هي النفس التي من عرفها فقد عرف ربه يعني: أن عين معرفتها عين معرفة الله إلا أن هنا معرفتين، معرفة النفس ومعرفة الرب لأنه قال ﷺ: فقد عرف ربه، وقد للتحقيق وقد دلت أن المعرفة واحدة بجهة وفي بيان هذا الحرف دفع الإشكال المشار إليه سابقاً والبيان على حقيقة الأمر يتوقف على بيان معرفة حقيقة النفس وعلى بيان كيفية الوصول إلى ذلك، فالأول: اعلم أن النفس التي هي حقيقتك من ربك هي التي إذا عرفت عرفت ربه وهي النور فإن النور هو صفة المنير، فمن عرف الصفة عرف الموصوف لأن الموصوف إنما يُعرف بصفته وعن قولنا: إن حقيقتك من ربك إذا عرفت فقد عرفت ربك، إنه تعالى لما كان لا يعرفه أحد غيره إلا بما وصف به نفسه وأراد بكرمه عليك ورحمته لك أن تعرفه وصف نفسه وألبسه صورة قبوله وأنزله في رتبته من أكوان الأماكن فظهر إياك، فأنت ذلك الوصف فذاتك وحقيقتك التي هي نفسك هي ذلك الوصف فإذا كانت نفسك هي وصف الله الذي وصف به نفسه لك ومن عرف الوصف عرف الموصوف لأن الموصوف لا يُعرف إلا بوصفه كنت إذا عرفت نفسك عرفت ربك، ومثال حقيقتك التي وصف الله نفسه لك كصورة السراج في المرآة فإن الصورة إذا عرفت نفسها التي من جهة السراج وهي مادة الصورة وهي هيئة شعلة السراج عرفت شعلة السراج، لأن مادة الصورة هي صفة الشعلة المنفصلة أعني: الهيئة التي أشرفت على المرآة لا الهيئة التي قامت بالشعلة قيام عروض لأنها متصلة بها لا تنفصل عنه وإنما ينفصل شبحها وهو الواقع على المرآة وهو حقيقة الصورة من الشعلة، فالصورة في المرآة إذا عرفت نفسها التي هي هيئة الشعلة عرفت الشعلة التي هي ربها، وصورة الصورة هي حقيقة الصورة من نفسها التي هي هيئة المرآة من كبر وبياض وصفاء واستقامة وأضداده فالنار الغائبة في السراج هي آية ذات الله عز وجل وحرارتها هي آية المشيئة، والدهن المستحيل بحرارة النار دخاناً هي آية الحقيقة المحمدية ﷺ والدخان المستنير بمس النار الذي حصل منه الشعلة أي من مجموعها هو آية المقامات التي لا فرق بين الله سبحانه وبينها في المعرفة إلا أنها عباده وخلقها، وهي العنوان وهي المثال وهي بالنسبة إلى الواجب الحق تعالى كالقائم بالنسبة إلى زيد والصورة التي في المرآة إنما تحكي صورة الشعلة القائمة بها لأن الحاكية أصلها الصورة القائمة =

بالشعلة، وهي الوجه وهي مثال النار وعنوانها والصورة في المرأة إنما تعرف أصلها ولا تعرف النار التي هي آية الله وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام : انتهى المخلوق إلى مثله وألجأه الطلب إلى شكله وأما صورة الصورة التي هي من هيئة زجاجة المرأة فلا تعرف الصورة بها هيئة الشعلة، لأنها ليست صفة لها فكذلك نفسك التي هي حقيقتك من ربك تعرف بها ربك لأنها وصفه أي وصف الرب الذي هو المثال والعنوان والوجه لأن حقيقتك هذه هي الفؤاد وهي نور الله الذي ينظر به المؤمن المتوسم أي صاحب الفراسة وهي المسماة بوجودك باصطلاحهم، وأما حقيقتك من نفسك التي هي مثالك وهي الظلمة والماهية فلا تعرف بها ربك لأنها هي أنت والله سبحانه لا يعرف بك بخلاف حقيقتك من ربك التي هي وصفه الذي وصف به نفسك لك لتعرفه بهذا الوصف فإنه وصف فهواني خاطبك عز وجل مشافهة حين قال لك في عالم الذر: «ألست بربك ومحمد نبيك وعليّ وليك والأئمة من ولده أئمتك؟» فقلت: بلى، وقولك بلى هي حقيقتك من نفسك وخطابه تعالى هو الوصف الفهواني الشفاهي على جهة العيان والتصريح في البيان فتمت كلمته وبلغت حجتة ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلْمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ وفي المقام أسرار ودقائق لا تظهر وتعلم إلا بالمشافهة.

وأما الثاني وهو بيان كيفية الوصول إلى معرفة ذلك الأنموذج الفهواني والوصف الشفاهي الرباني فقد جمعه حديث كميل حين سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الحقيقة وهي معرفة هذه الحقيقة التي نحن بصدد بيانها فقال عليه السلام : «ما لك والحقيقة يا كميل؟ فقال كميل: أولست صاحب سرّك؟ قال عليه السلام : بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح مني، قال: أمثلك نجيب سائلاً؟ قال عليه السلام : الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة، قال: زدني بياناً قال عليه السلام : محو الموهوم وصحو المعلوم قال: زدني بياناً، قال عليه السلام : هتك الستر وغلبه السر، قال: زدني بياناً، قال عليه السلام : نور أشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد إثارة، قال: زدني بياناً، قال عليه السلام : أطفئ السراج فقد طلع الصبح، ف قوله عليه السلام : كشف سبحات الجلال من غير إشارة قد بيّن فيه جميع أنحاء التجريد والمراد بالسبحات أشعة الجلال وهي الشؤون والصفات، والجلال يراد منه هنا ذات الشخص أعني حقيقته من ربه وكيفية تجريد السبحات أن تلقي عن ذاتك، في الاعتبار والوجدان جميع شؤون ذاتك، فلا تنظر إلى حركتك أو سكونك أو نومك أو يقظتك أو ضحكك أو بكائك أو كونك في أو على أو من أو فيك أو أبا فلان أو ابن فلان أو حادثاً أو قديماً أو موجوداً أو مفقوداً أو اتصالاً أو انفصالاً أو اجتماعاً أو افتراقاً أو مطابقاً أو مبايناً أو واجداً أو فاقداً وكل معنى أو صفة أو حال سواء كان اعتباراً أو فرضاً واحتمالاً وتجويزاً ذهنياً وخارجياً أو نفس الأمر فكل ما يصدق عليه أنه شيء بكل اعتبار تلقيه عن النظر إلى نفسك وتسقطه عن عين الاعتبار لأنه مغاير لنفسك فإذا ضمنت شيئاً آخر إلى نفسك في معرفتها لم تعرفها وإنما عرفت شيئاً بعضه نفسك، كما إذا عرفت نفسك بالحدوث فإنك عرفت مركباً وبهذا لا يعرف الله تعالى لأنه ليس بمركّب فلا يعرف بمركّب ولا بد من كشف سبحات الجلال كلها حتى الإشارة كما قال: بمعنى أنك تجرد نفسك عن جميع السبحات أي الشؤون والنسب والصفات والأفعال والأحوال والتصانيف والأوضاع حتى عن التجريد إلى أن لا يبقى إلا محض الذات، وهو أنموذج وصفي وخطاب فهواني لأنه مثل (بكسر الميم وسكون الثاء) للوجه أي العنوان والمقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان وهو مثل ليس كمثله شيء لأنه آية الله الذي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، ولو كان هذا الباقي بعد التجريد له مثل لم يعرف به الرب عز وجل لأنه تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، ولو كانت نفسك بعد التجريد التام حتى عن التجريد لها مثل (بكسر الميم وسكون الثاء) كانت معرفتها معرفة الرب عز وجل لأنه تعالى لا يعرف بالمثل وإنما يعرف بأنه لا مثل له =

= فيجب أن تكون الآية الدالة عليه أنها لا مثل، لها فإن قلت: نفسي لها مثل هو نفسك قلت لك: نعم ولكن نفسه في كونها مثلاً لنفسك ليست نفسك بل غيرها فإذا كانت غير نفسك وجب في تجريد نفسك نفي المغاير والمماثل حتى لا يبقى إلا محض النفس وليس المماثلة جزء ما هيته، فإذا جردتها في الاعتبار والوجدان عن كل مماثل وكل مخالف بقي شيء لا يشبهه شيء لأن المشابهة ليست جزءاً لكنها، فإذا وصلت في تجريدها إلى أن يبقى شيء ليس كمثله شيء، فإذا عرفت شيئاً ليس كمثله شيء فقد عرفت ربك لأنه تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ لأن نفسك حيث آية الله التي ذكرها في كتابه فقال تعالى: ﴿سَرُّهُمْ أَيْنِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ والآية التي أراكها في نفسك، نفسك إذا كشف عنها سبحات الجلال فإنها آية الله الدالة عليه وصفته التي من عرفها عرفه وهي كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له والجلال في الحديث بمعنى الحجاب لأن نفسك أعظم الحجب وأغلظها وباقي الحجب بالنسبة إليك شؤونك التي هي السبحات في الحديث، لأنه عز وجل احتجبت عنك بك أي احتجب عنك بنفسك مع شؤونها وسبحاتها، فإذا ألقيت السبحات رقت نفسك ولطفت فعرفته بها لأنه تجلى لها بها كما قال سيد الموحدين أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تحيط به الأوهام بلى تجلى لها بها وبها امتنع منها وإليها حاكمها». وروي أن نبياً من أنبياء الله عليه السلام ناجى ربه فقال: يا رب كيف الوصول إليك؟ فأوحى الله تعالى إليه: ألق نفسك وتعال إلي، والمراد بالإلقاء هو عدم الالتفات إلى نفسه أصلاً بأن يطرحها من الوجدان والالتفات عليها وقوله عليه السلام في بيان الزيادة: «محو الموهوم وصحو المعلوم»، معناه أن كشف سبحات الجلال هو محو الموهوم الأنية التي تلك السبحات والشؤون أركانها التي تتقدم بها موهومة بمعنى أنها ليست شيئاً بنفسها وإنما هي بأمر الله الفعلي أعني المشيئة وبأمر الله المفعولي أعني الحقيقة المحمدية عليه السلام وهو تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ وقوله: «هتك الستر وغلبة السر»، معناه أن كشف سبحات الجلال من غير إشارة هو هتك للستر الذي هو الحجاب الذي يستر العبد عن مشاهدة آيات الرب سبحانه لأن السبحات تغطي قلوب العارفين عن رؤية أنوار التوحيد فكشف الأستار هو هتك الأستار والحجب المانعة وعنده يغلب ظهور السر الذي هو معرفة نفسك بأنك أنموذج فهوراني ووصف صمداني خاطبك الله بك، وقوله عليه السلام: «جذب الأحدية لصفة التوحيد»، معناه كالذي قبله يعني أن كشف سبحات الجلال هو أن يجذب الجلال الذي هو الأحدية هنا سبحاته التي هي صفة التوحيد بأن تمحوها عن مراتب وجدانها بعد الالتفات إليها. وقوله: «نور أشرق من صبح الأزل فتلوح على هياكل التوحيد آثاره». معناه: أن تلك الحقيقة التي من عرفها عرف ربه نور أشرق من صبح الأزل وصبح الأزل هو مشيئة الله وإرادته والله سبحانه هو الأزل يعني أن تلك الحقيقة التي هي نفسك من ربك أعني: وجودك وفؤادك نور صدر من فعل الله فخرج على هيئة الهادين الموحدين آثاره أي آثار ذلك النور المشرق وهو أنت فإنك آثار حقيقتك أي على صورتها، وقوله عليه السلام: «أطفئ السراج فقد طلع الصبح»، يعني به: إذا أردت أن تعرف المعلوم فانف عنك السبحات الموهومة التي هي بها تحس ظاهراً أنك موجود كالسراج الذي تستضيء في الليل الأجسام به والطبيعة فقد طلع صبح الوجود فأطفئ عنك ما هو كالسراج إذا طلع الصبح، فافهم، واعلم أن هنا وجهاً آخر غير ما ذكر كله وهو سهل التناول على الأفهام وهو إذا عرفت نفسك أثراً عرفت المؤثر، لأن معرفة الأثر تستلزم معرفة المؤثر وإذا نظرت إلى نفسك وعرفت أنك مصنوع عرفت أن لك صانعاً وإذا نظرت إلى أنك أنت لم تعرف بهذا أن لك صانعاً لأن أتيتك ظلمة والظلمة لا يبصرها الناظر، ولأنها صفتك وصفة الشيء لا يعرف غيره بخلاف حقيقتك منه تعالى أي من فعله فإنها أثر والأثر يدل على =

فمن عرف محمدًا وعليًا فقد عرف ربّه وذلك لأنّ الضمير في قوله : من عرف نفسه  
إن كان عائداً إلى العارف فهم نفس الكل والروح المنفوخ منها آدم دليله : ﴿وَنَفَخْتُ  
فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [الحجر: ٢٩] وإن كان الضمير في نفسه راجعاً إلى الله في قوله تعالى :  
﴿وَيَعِزُّكُمْ اللَّهُ نَفْسَكُمْ﴾ [آل عمران: ٢٨] وليقل فهم روح الله وكلمته ونفس الكل  
وحقيقته وسرّ الوصف وغايته ، فعلى الوجهين من عرفهم فقد عرف نفسه .

ومن عرف نفسه فقد عرف ربّه

فكل سكران من خمر المعرفة فإنه من هذه العين شرب .

## فصل

### مشاهدتهم ﷺ عند الموت

وكذا عند الموت فإنه لا يرى إلا محمد وعلي لأن إله الحق جل أن تراه العيون لأنه هناك يشهد حقيقة الحال وحقيقة الحال هم فلا يرى عند الموت مع الموت إلا لهم دليله .

ما رواه محمد بن سنان عن أبي جعفر ﷺ أنه قال : يا بن سنان إنه لا يموت مؤمن محب لنا مبغض لأعدائنا إلا ويحضره رسول الله وأمير المؤمنين ﷺ فيزورونه ويبشرونه ويلقنونه<sup>(١)</sup> .

---

(١) الفصول المهمة : ١ ، ٣١٤ ، روايات حضور الأئمة للميت كثيرة ذكره العلامة المجلسي في البحار، مجلد المعاد ومنها تذكر :

قال أمير المؤمنين ﷺ : «تمسكوا بما أمركم الله به ، فما بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى ما يحب إلا أن يحضره رسول الله ﷺ ، وما عند الله خير وأبقى ، وتأتيه البشارة من الله عز وجل فتقر عينه ويحب لقاء الله » : وعن يزيد بن معاوية العجلي قال : قلت لأبي جعفر ﷺ : «وَقُلْ أَعْمَلُوا فَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ» فقال : ما من مؤمن يموت ولا كافر فيوضع في قبره حتى يعرض عمله على رسول الله ﷺ وعلى علي ﷺ فهلم جرأ إلى آخر من فرض الله طاعته على العباد . وقال أبو عبد الله ﷺ : إن أشد ما يكون عدوكم كراهة لهذا الأمر إذا بلغت نفسه هذه - وأشار بيده إلى حلقه - وأشد ما يكون أحدكم اغتباطاً بهذا الأمر إذا بلغت نفسه هذه - وأوماً بيده إلى حلقه - فينقطع عنه أهوال الدنيا وما كان يحاذر منها ويقال : أمامك رسول الله وعلي وفاطمة ، ثم قال : أما فاطمة فلا تذكرها .

وعن عقبة قال : دخلنا على أبي عبد الله ﷺ أنا والمعلّى بن خنيس فقال : يا عقبة لا يقبل الله من العباد يوم القيامة إلا هذا الذي أنتم عليه ، وما بين أحدكم وبين أن يرى ما تقر به عينه إلا أن تبلغ نفسه هذا - وأوماً بيده إلى الوريد - قال : ثم اتكأ وغمز إليّ المعلّى أن سله فقلت : يا بن رسول الله إذا بلغت نفسك هذه فأني شيء يرى؟ - فردد عليه بضع عشرة مرة أي شيء يرى؟ - فقال : في كلها يرى ، لا يزيد عليها ، ثم جلس في آخرها فقال : يا عقبة ، قلت : لبيك وسعديك ، فقال : أبيت إلا أن تعلم؟ فقلت : نعم يا بن رسول الله ، إنما ديني مع دمي فإذا ذهب دمي كان ذلك ، وكيف بك يا بن رسول الله كل ساعة؟ وبكيت ، =

## فصل

### مشاهدتهم ﷺ في القيامة

وكذا إذا نُفخ في الصور وبعث ما في القبور وعادت النفس إلى جسدها المحشور فإنها لا ترى إلا محمداً وعليّاً لأنّ الحي القيوم سبحانه جلّ أن يرى بعين البصر بل عين البصر.

وبيان المدعي قوله سبحانه: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣].

قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

فلو رآته العيون لكان له مثل، لكنه لا مثل له فلا تراه العيون وقال: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا﴾ [القيامة: ٢٣] ولم يقل: إلى إلهها قال: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢] ولم يقل: وجاء إلهك ثم قال: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ﴾ [الأعراف: ١٤٣] ولم يقل: تجلّى الله ثم قال: ﴿أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨] ولم يقل: إلهك ثم قال: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُّلتَقُوا رَبَّهُمْ﴾ [البقرة: ٤٦] ولم يقل: إلههم فخصّ الرؤية والنظر والتجلي والملاقاة

= فرّق لي فقال: يراهما والله، قلت: بأبي أنت وأمي من هما؟ فقال: ذاك رسول الله ﷺ وعلي ﷺ، يا عقبة لن تموت نفس مؤمنة أبداً حتى تراهما، قلت: فإذا نظر إليهما المؤمن أيرجع إلى الدنيا؟ قال: لا بل يمضي أمامه، فقلت له: يقولان شيئاً جعلت فداك؟ فقال: نعم، يدخلان جميعاً على المؤمن فيجلس رسول الله ﷺ عند رأسه، وعليّ عند رجله، فيكب عليه رسول الله ﷺ فيقول: يا ولي الله أبشر أنا رسول الله، ثم ينهض رسول الله فيقوم عليه علي ﷺ حتى يكب عليه فيقول: يا ولي الله أبشر أنا علي بن أبي طالب الذي كنت تحبني أما لأنفعك، ثم قال أبو عبد الله ﷺ: أما إن هذا في كتاب الله عزّ وجلّ، قلت: أين هذا جعلت فداك من كتاب الله؟ قال: في سورة يونس قول الله تبارك وتعالى هنا: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا بَشَرًا مِّثْلَكَ﴾ ﴿١٠١﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا يَبْدِيلُ لِكَلِمَتِي أَحَدٌ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

والإتيان بالرب دون الإله لأنَّ الرؤية والتجلي والملاقاة إنما يكون من ذي إلهية والمجلى من ذوي الجسم.

والانتقال من حال إلى حال على الله محال، فالمراد من النظر والرؤية هنا إمَّا الرب اللغوي ومعناه المالك والمتصرف والولي والمالك للدنيا والآخرة ومن فيها وما فيها محمد وعلي والوالي على عبادهم لأنهم ملوكها ﴿اللَّهُ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧]، وقوله: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٤٦] تصريح في ملاقات آل محمد والرجوع إليهم، وقد سمي الله أمير المؤمنين ربًّا على سبيل المجاز والمراد الولاية من قوله: ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٥] كيف يظهر العبد على ربه ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨].

قال علي بن إبراهيم في تفسيره الكافي الشافي: كان علي أمير المؤمنين عليه السلام مالكة ومولاه ظهيرًا في أخذ حقه<sup>(١)</sup>.

وكذا روى في قوله: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر: ٦٩] قال: رب الأرض الإمام الذي نور الله في عباده وبلاده<sup>(٢)</sup>.

وكذا روى في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات: ٦] أي حسود

---

(١) عن أبي حمزة قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِلَهِينَ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِيرِينَ﴾ قال: تفسيرها في بطن القرآن يعني: من يكفر بولاية علي وعلي هو الإيمان قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ قال: تفسيرها على بطن القرآن يعني: علي هو ربه في الولاية والطاعة والرب هو الخالق الذي لا يوصف وقال أبو جعفر عليه السلام: إِنَّ عَلِيًّا آيَةٌ لِمُحَمَّدٍ وَإِنْ مُحَمَّدًا يَدْعُو إِلَى وِلَايَةِ عَلِيٍّ أَمَا بَلِّغَكَ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: مَنْ كُنْتُ مُوَلًاهُ فَعَلِيَ مُوَلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مِنْ وَالَاهُ وَعَادِ مِنْ عَادَاهُ فَوَالِي اللَّهِ مِنْ وَالَاهُ وَعَادِ مِنْ عَادَاهُ، وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿إِنَّا لَنَرِي قَوْلَ تَحْتَلِفٍ﴾ فإنه علي يعني: أنه لمختلف عليه وقد اختلفت هذه الأمة في ولايته فمن استقام على ولاية علي دخل الجنة ومن خالف ولاية علي دخل النار، وأما قوله: ﴿يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ﴾ فإنه يعني عليًا من إفك من ولايته إفك على الجنة فذلك قوله: ﴿يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ﴾، وأما قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَنَهْدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ إنك لتأمر بولاية علي عليه السلام وتدعو إليها وعلي هو الصراط المستقيم، وأما قوله: ﴿فَاسْتَمِيعْ بِاللَّيْلِ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ إنك على ولاية علي وعلي هو الصراط المستقيم، وأما قوله: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا﴾ يعني: فلما تركوا ولاية علي وقد أُمروا بها ﴿فَتَحَنَّنَ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يعني مع دولتهم في الدنيا وما بسط إليهم فيها وأما قوله: ﴿حَقَّ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ يعني: قيام القائم (عج). (بصائر الدرجات: ص ٩٧).

(٢) الإرشاد: ٢، ٣١٢.

وكيف يحسد العبد ربه وإنما المراد بالإنسان هنا عمرو بن العاص حين حسد عليًا  
في غزاة السلاسل

وكذا روى في قول يوسف عليه السلام لصاحبه في السجن: ﴿أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٤٢] وقوله: ﴿أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٥٠] فقد نطق القرآن بجواز تسمية المالك بالرب والمالك يومئذ محمد وعلي عن أمر الله الذي ولاهم أمر الدنيا والآخرة، فهم بالنسبة إلى الخلق نواب الحق وقوامه عن العباد وولاية أمره فإليهم الإياب وعليهم الحساب.

دليله قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾ [النجم: ٤٢] فَإِنْ كَانَ المراد بالرب هنا المعنى اللغوي وهو المالك فهم الملاك فهم بالنسبة إلى الخلق ملاك وهو إلى بالنسبة إلى حضرة الحق خلقًا وعبيد دليله قوله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ [مريم: ٩٣] فهم يوم القيامة ينظر إلى ما من

---

(١) شرح الأخبار: ٢، ٢٤٢ أن النبي ﷺ لما بعث سرية ذات السلاسل عقد الراية وسار بها أبو بكر حتى إذا صار بها بقرب المشركين اتصل بهم خبرهم فتحرزوا، ولم يصل المسلمون إليهم، فأخذها عمر، وخرج مع السرية فاتصل بهم خبرهم فتحرزوا، ولم يصل المسلمون إليهم، فأخذ الراية عمرو بن العاص فخرج مع السرية وانهزموا أيضًا، فعقد ﷺ الراية لعلي عليه السلام وضمهم إليه، ومن كان في تلك السرية، وكان المشركون قد أقاموا رقباء على جبالهم ينظرون إلى كل عسكر يخرج إليهم من المدينة على الجادة فيأخذون حذرهم واستعدادهم، فلما خرج علي عليه السلام ترك الجادة وأخذ بالسرية في الأودية بين الجبال، فلما رأى عمرو بن العاص قد فعل علي ذلك علم أنه سيظفر بهم، فحسده فقال لأبي بكر وعمر، ووجوه السرية: إن عليًا رجل غر لا خبرة له بهذه المسالك ونحن أعرف بها منه، وهذا الطريق الذي توجه فيه كثير السباع، وسيلقى الناس من معرفتها أشد ما يحاذرونه من العدو، فاسألوه أن يرجع عنه إلى الجادة، فعرّفوا أمير المؤمنين عليه السلام ذلك، قال: من كان طائعًا لله ولرسوله منكم فليتبعني، ومن أراد الخلاف على الله ورسوله فليتنصرف عني، فسكتوا وساروا معه، فكان يسير بهم بين الجبال بالليل ويكمن في الأودية بالنهار وصارت السباع التي فيها كالسنابير إلى أن كبس المشركين وهم غارون آمنون وقت الصبح، فظفر بالرجال والذراري والأموال، فحاز ذلك كله، وشد الرجال في الجبال كالسلاسل، فلذلك سميت غزاة ذات السلاسل، فلما كانت الصبيحة التي أغار فيها أمير المؤمنين عليه السلام على العدو ومن المدينة إلى هناك خمس مراحل - خرج النبي ﷺ وصلى بالناس الفجر - وقرأ: ﴿وَالْعَدِيدَتِ﴾ في الركعة الأولى، وقال: هذه سورة أنزلها الله علي في هذا الوقت يخبرني فيها بإغارة علي على العدو، وجعل حسده لعلي حسدًا له فقال: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ والكنود: الحسود، وهو عمرو بن العاص مهنا، إذ هو كان يحب الخير، وهو الحياة حين أظهر الخوف من السباع ثم هدده الله تعالى: (الخرائج والجرائح: ج ١، ص ١٦٧).



الله به عليهم من الرفعة والكرامة والخلق ينظرون في ذلك إليهم ويعولون في الشفاعة عليهم.

فالوجوه يومئذ ناظرة إلى نبيها ووليها ترقب من رحمة الله شفاعته نبيها وشربة وليها فتأخرها إلى محمد وأليها.

وإن كان معنى الرب هنا بحذف المضاف ومعناه ناظرة إلى رحمة ربها أو إلى نعمة ربها وفضل ربها، فالنعمة والرحمة والفضل أيضاً محمد وعلي دليل ذلك قوله سبحانه: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهْرَهُ﴾ [لقمان: ٢٠]، والظاهرة يومئذ محمد ﷺ وهو زين القيامة فالوجوه يومئذ ناظرة إلى جماله وكماله وعلى مقامه والنعمة الباطنة علي، فالوجوه إذن ناظرة إلى حقيقة معناه الذي اختلفوا فيه فيرون حكمه النافذ يومئذ وقوفه على عنق النار يقسم الخلائق فيقول للنار: هذا لك وهذا لي، خذي هذا ودعي هذا<sup>(١)</sup> وذلك بأمر الملك القدير الذي يختار من عباده من يشاء شئت أنت أم لم تشأ.

بيانه عن قول زين العابدين عليه السلام في صحيفته: «يا من برحمته يستغيث المذنبون وإلى فضله وإحسانه يلجأ المضطرون»<sup>(٢)</sup>.

فالمذنبون يستغيثون بمحمد وشفاعته والمضطرون يلجؤون بعلي قسيم الجنة والنار.

وأما قوله سبحانه: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ﴾ [الأعراف: ١٤٣] التجلي ربه التجلي إنما يكون من ذي الهيئة والجسم والرب الحق ليس بجسم فالمراد هنا تجلي نور ربه والنور الأول نور محمد وعلي والمتجلي عن كل الجهات الرب العلي.

أما قوله: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢] المجيء إنما يقال على الأجسام وخالق لأجسام ليس بجسم فلا تجري عليه الحركة والسكون وكيف يجري عليه ما هو جرائه<sup>(٣)</sup>.

(١) فرائد السمطين: ١، ٣٢٦.

(٢) الإقبال: ٢، ١٥٨.

(٣) من خطبة للإمام الرضا عليه السلام قال: وبالعقول يعتقد التصديق بالله وبالإقرار يكمل الإيمان به ولا ديانة =

لا إله إلا الله فالمعنى جاء أمر ربك والأمر يومئذ محمد وعلي فالمعنى جاء محمد الشاهد<sup>(١)</sup> وعلي الولي والملائكة للقضاء وبين العباد بأمر الله الذي لا تراه العيون ولا يخلف الميعاد، فمن عرف من الحكمة هذا القدر فقد عرف نفسه وعرف مبدأه ومعاده ومن عرف المبدأ والمعاد وحقيقة الوعد والإيعاد فهو مؤمن حقاً.

---

إلا بعد معرفة ولا معرفة إلا بالإخلاص ولا إخلاص مع التشبيه ولا نفي مع إثبات الصفات للتشبيه، فكل ما في الخلق يوجد في خالقه وكل ما يمكن فيه يمتنع في صانعه لا تجري عليها الحركة والسكون وكيف يجري عليه ما هو أجراه أو يعود فيه ما هو ابتداه؟! إذا لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهه ولا تمتنع من الأزل معناه ولما كان للباري معنى غير معنى المبروء. (عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢، ص ١٣٧).  
(١) الروضة في المعجزات: ١٣٣.

## فصل

### الإذن والحكم في الآخرة لآل محمد ﷺ

قال الله سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ [الشورى: ٥١]، ويوم القيامة الوصي والرسول يرتفعان فلم يبق إلا التكليم من وراء الحجاب وأقرب الناس مقامًا من حضرة الربوبية محمد وعليّ وهما الحجاب فالإذن إذن لهم والحكم لهم والكلام إليهم والأمر إليهم، ولكن كما قال الله سبحانه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ [الحج: ١١] وهو إشارة إلى ضعف الإيمان ومعناه إيمان بغير برهان ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ﴾ [الحج: ١١] معناه إن سمع ما لا يلائم عقله اطمأن به ﴿وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ﴾ [الحج: ١١]، وهو سماع ما لا تدركه العقول من حقائق الإيمان اضطرب فيها وذلك لأن درجات الإيمان عشر<sup>(١)</sup> فصاحب الأولى لا يدرك الثانية وكذا صاحب كل مقام منها لا يقدر على ما فوقه ولا يقدر من فوقه أن يقول: إيمانك ضعيف فيقول له: ومن فوقك أعلى إيمانك منك وأنت ضعيف بالنسبة إلى إيمانه، فهذا سر الإيمان فلا إيمان إلا بالبرهان ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ [النمل: ٦٤] لأن صاحب البرهان على بيّنة من ربه لأن عين اليقين لا شك بعده وليس بعد الهدى ضلال، فالمؤمن الموفق كشارب الترياق لا يضره سمّ أبدًا، والمرتاب والمقلّد لا يتم إيمانه لضعه على لسانه فكلما عرضت

---

(١) عن عبد العزيز القراطيسي قال: قال لي أبو عبد الله ﷺ: يا عبد العزيز إن الإيمان عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مرقاة بعد مرقاة فلا يقولون: صاحب الاثنين لصاحب الواحد لست على شيء حتى ينتهي إلى العاشر، فلا تسقط من هو دونك فيسقطك من هو فوقك، وإذا رأيت من هو أسفل منك بدرجة فارفعه إليك برفق ولا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره، فإن من كسر مؤمنًا فعليه جبره. (الكافي: ج ٢، ص ٤٥).

له شبهة اضطرب فيها، فلا الحق يعرفه حتى يتبعه ولا الباطل يقدر أن يصرفه ويمنعه، فهو كالمطعون كلما ازداد دواء وعلاجًا ازداد مرضًا فالمعرض على فضل علي والمرتاب في أسرارهِ والمنكر لآثارهِ لا ينفعه إيمانه ولا يحلوه له حرفًا يحلو عليه عرايسه ولا نفسه يبقى نفائسه، لأنّ من الأزل لم يرض بذلك ولم يؤمن بها هناك فلا يؤمن بها اليوم، لأنه أنكرها في الأرواح فلا يعرفها في عالم الأشباح، لأنّ الجسد تابع للروح فهو ممسوخ لمسوخها وإن كانت صورته بشرية دليل ذلك.

ما ورد عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: أعداؤنا مسوخ هذه الأمة وما أنكر ولايتنا في الأمم السالفة إلّا من مسخ<sup>(١)</sup>.

وما ورد ولايتنا إلّا من يؤمن وجبت اجعله<sup>(٢)</sup>.

فما مسخ إلّا من أعرض عن ولاية علي عند عرضها عليه فمن أنعم الله عليه فوجد حبّ علي بين جنبيه ووجد صدره مشرفًا بقبول أسرارهِ وفضائلهِ ولم يجد الشكوك ينارعه ويعارضه فقد طاب مولده وزكى محتده وهو طيب العنصر زاكي المخبر غير ممسوخ، ولا مرسوخ ولذلك قال أبو عبد الله عليه السلام: لا تدعوا أحدًا إلى ما أنتم عليه فوالله لو كتب هذا الأمر على رجل لكان أسرع إليه من الطير إلى وكرهِ وأسبق من السيل إلى جوف الوادي<sup>(٣)</sup>.

---

(١) كأمثال الجري والسلاحف والوزغ الذي جاءت به الرواية عن عبد الله بن طلحة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الوزغ؟ فقال: هو رجس وهو مسخ وإذا قتلته فاغتسل، ثم قال: إن أبي كان قاعدًا في الحجر ومعه رجل يحدثه فإذا وزغ يولول بلسانه فقال أبي للرجل: أتدري ما يقول هذا الوزغ؟ فقال الرجل: لا علم لي بما يقول، قال: فإنه يقول: والله لئن ذكرت عثمانًا لأسبِنَ عليًا عليه السلام أبدًا حتى تقوم من ههنا. (بصائر الدرجات: ص ٣٧٣).

(٢) كذا في الأصل وفي المشارق والراد فضلهم إلّا من خبث أصله ورسخ.

(٣) الأصول الأصيلية ١٧٣ عن داوود بن فرقد قال: كان أبي يقول: ما لكم ولدعاء الناس إنه لا يدخل في هذا الأمر إلّا من كتب الله عزّ وجلّ له. (بحار الأنوار: ج ٢، ص ١٣٣).

عن حمran قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أصلحك الله، إني كنت في حال وقد صرت إلى حال أخرى، فليست أدري الحال التي كنت عليها أفضل أو التي صرت إليها؟ قال: فقال: «وما ذاك يا حمran؟» قال: قلت: جعلت فداك، قد كنت أخاصم الناس، فلا أزال قد استجاب لي الواحد بعد الواحد، ثم تركت ذاك، قال: فقال: يا حمran، خلّ بين الناس وخالفهم، فإنّ الله إذا أراد بعبد خيرًا، نكت في قلبه نكتة فحال قلبه، فيصير إلى هذا الأمر أسرع من الطير إلى وكرهِ. (مستدرک الوسائل: ج ١٢، ص ٢٤٥).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : والله لو ضربت خيشوم المؤمن على أن يبغضني لما فعل ولو صبت الدنيا على المنافق على أن يحبني لما فعل <sup>(١)</sup>.

يؤيد هذا القول أنه لما قطع يد الأسود قعد على باب المسجد يمدح أمير المؤمنين عليه السلام ويده في حصيه مقطوعة فأخبر أمير المؤمنين عليه السلام بذلك فقال: محبينا لو قطعناهم إرباً إرباً ما ازدادوا فينا إلا حباً <sup>(٢)</sup>.

(١) نهج البلاغة: ٤، ١٣.

(٢) قصة العبد ذي اليد المقطوعة ذكرت في عدة مصادر أتمها ما عن الأصمغ بن نباتة قال: كنت جالساً عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في مسجد الكوفة وهو يقضي بين الناس إذ جاءت جماعة معهم أسود مشدود الأكتاف فقالوا: هذا سارق يا أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: يا أسود أسرقت، قال: نعم يا أمير المؤمنين، قال عليه السلام: ثكلتك أمك إن قلتها ثانية قطعت يدك؟ قال: نعم يا مولاي، قال عليه السلام: انظر ماذا تقول أسرقت؟ قال: نعم، فعند ذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام اقطعوا يده فقد وجب عليه القطع، قال: فقطعت يمينه، فأخذها بشماله وهي تقطر دماً وخرج من المسجد، فاستقبله رجل يقال له: عبد الله بن الكوا، فقال له: يا أسود من قطع يمينك؟ قال: قطع يميني: سيد الوصيين، وقائد الغر المحجلين، وأولى الناس بالمؤمنين، ويعسوب الدين، وقبلة العارفين، وعلم الراشدين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، وفارس بدر وحنين، وأبو الغر الميامين، وخليفة رسول رب العالمين، والشفيع في يوم الدين، المصلي إحدى وخمسين. قطع يدي: الإمام المجتبي، وغاية المرتجى، والمثل الأعلى، والعروة الوثقى، ومن هو نظير هازون من موسى.

قطع يدي: إمام الحق، وسيد الخلق، بعد رسول الحق، مظهر الدين، ومبيد المشركين، فارس بدر وحنين، وخير الصالحين، وحبل الله المتين، ومن هو حبيب رب العالمين. قطع يميني: مردي الكتاب، ومظهر العجائب صاحب المعجزات الغرائب، ومنكس الرايات، ومحل المشكلات، وفاصل القضايا، وشمس الغزوات، والممدوح في هل أتى والذاريات، وعم والمرسلات، ومن حبه حسنة لا تضر معها سيئة، وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة. قطع يميني: هاشمي، مكّي، مدني، طالبي، حجازي، تقي، نقي، وفي، مضري، بهي، زكي، لودعي. قطع يميني: داحي الباب، ومن عنده علم الكتاب، وفصل الخطاب، إمامي وشفيعي يوم الحساب. قطع يميني: العالم بالتأويل والتنزيل، ومن خادمه جبرائيل، والعالم بما في الزبور والإنجيل، وحببي إلى الخليل، وشفاء إلى العليل، الزاهد، العابد، أمير المؤمنين. قطع يميني صاحب البيت العتيق، الضارب بالسيفين، والطاعن بالرمحين، والمصلي القبلتين، وأبو الحسن والحسين، القاسم بالسوية، والعاقل في الرعية، وزوج فاطمة المرضية. قطع يميني: زوج سيدة نساء العالمين، البتول العذراء، الطاهرة المطهرة، فاطمة الزهراء، المولود في بيت الله الحرام، على الرخامة الحمراء، أسد الله الغالب، الذي شرفت به مكة ومنى صاحب الحوض واللوا. قطع يميني: ثاني أهل العبا، البائت على فراش المصطفى، قانع باب خير وداح به في الفضا، ومكلم =

الفتية في الكهف بلسان عربي، وقال الصخرة عن البئر، وقد عجزت عنها الرجال، ومن كلمه الثعبان على منبر الكوفة، ومكلم الجمجمة في النهروان، ومن قال: سلوني قبل أن تفقدوني فإنّ عندي علم الأولين والآخرين.

قطع يميني: حيدرة الكرار، وحجة الجبار، وأبو الأئمة الأطهار، المخصوص بذى الفقار، ساقى أولياء الله من حوض النبي المختار، قسيم الجنة والنار، مصباح الأنوار.

قطع يميني: النبا العظيم، والصراط المستقيم، والإمام الكريم، والذي أنزل فيه ﴿وَلَئِنْ فُتِنَ مِنْكُمْ لَكِذِبٌ﴾.

قطع يميني: آية الله، وسراج الله، القائم بالقسط بالله، الناصر لدين الله، الذاب عن حرم الله، موضع سر الله، الناصح لعباد الله، الناطق بحجة الله، الداعي لشريعة رسول الله، الماضي على سنة رسول الله.

قطع يميني: الزناد القادح، والبهاء اللائح، والعبد الصالح، والميزان الراجح، الذي تنشرح لذكره الخواطر والقرائح، وتهتف بمدحه الطيور ~~والصوايح~~، برسول الله العروف الناصح.

قطع يميني: الصادق الصديق، العالم الوثيق، الحكيم الشفيق، الهادي إلى الطريق، الساقى شيعته من الرحيق، ومبلغ أعدائه إلى الحريق.

قطع يميني: الإمام العالم، الذي تصدّق على نفر من الشيعة، أبو الكرام، الفارس الهزبر، الهمام والبطل الضرغام، اللابس القصير من الخام، المتجهّد في غسق الظلام، كافل الأرامل والأيتام، والممدوح في سورة الأنعام، الليث الهجّام، ومكسر الأصنام عن بيت الله الحرام، وعمود الإسلام وابن عم سيد الأنام.

قطع يميني: أبو الأئمة وسراج الظلمة، وهادي الأمة وكاشف الغمة، ومحيي السّنة، وليّ النعمة، ورفيع الرتبة، وصاحب الندبة.

قطع يميني: الإمام المطهر، والشجاع الغضنفر، أبو شبير وشبر، ذو الوجه الأنور، وكالصبح إذا أسفر، وشبيه الشمس والقمر.

قطع يميني: قاتل مرحب، وذو الخمار، وعمرو بن عبد ود، وإمام العرب والعجم، المبائع له رسول الله يوم الغدير، في ذلك الجم الغفير، الذي بيعته في رقاب المؤمنين والمؤمنات إلى يوم القيام، والشفيع في يوم الزحام.

قطع يميني: بليغ البيان، فصيح اللسان، الأمر بالعدل والإحسان، إنسان عين الإنسان، وجوهرة العصر والزمان، القاضي بين الإنس والجان، ورفيع الشأن، وتالي القرآن، كما أنزله الرحمن جهراً وكتماً، والمؤثر بقوته للسائل خوف الحرمان، والناس تشهد بالبيان.

قطع يميني صاحب القوة في عز، وعزم في يقين ونشاط في هدى، واستقامة في دوام، وعفاف في حق، وصبر في إحسان، وورع في رغبة، وإحسان في قدرة، وتقريب من الحق، وإبعاد عن الباطل، وإعراض عن الجهل، وصبر في شدة.

قطع يميني: نور المشارق والمغارب، وسهم الله الصائب، في نحور الكتائب، ومظهر العجائب، ليث بني غالب، الإمام علي بن أبي طالب.

عند ذاك قال ابن الكوّا: ويلك يا أسود قطع يدك وأنت تشني عليه هذا الشاء كله؟ قال: وما لي لا أُنثي عليه وقد خالط حبه لحمي ودمي والله، قال ابن الكوّا: فدخلت على أمير المؤمنين وقلت له: سيدي رأيت عجباً، فقال: ما رأيت؟ قلت: صادفت الأسود وقد قطعت يمينه وقد أخذها بشماله وهي تقطر دماً =

## فصل

### في بيان اختلاف الفرقة المحمدية

في بيان اختلاف الفرقة المحمدية قال رسول الله ﷺ: ستفرق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي التي تبعت ما أنا عليه وأهل بيتي

أو قال: وهي التي تبعت السنة والجماعة والجماعة والسنة فيهم.  
أو قال: التي ما أنا عليه وأصحابي<sup>(٢)</sup>.

وأصحابه أهله إن كان أهله صحابة فتعين أن الناجي من أمته من تبع أهل البيت لصدق الحديث وهم شيعة علي ومواليه، وهم مع ذلك ثلاث فرق: غالي وموالي

---

فقلت له: يا أسود من قطع يمينك؟ فقال: سيدي أمير المؤمنين، ثم عدت عليه القول، وقلت: ويحك قطع يمينك وأنت تشني عليه هذا الشئ كله؟ فقال: ما لي لا أثنى عليه وقد خالط حبه لحمي ودمي وما قطعها إلا بالحق، أوجب الله تعالى علي، قال: فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى ولده الحسن عليه السلام وقال: قم هات الأسود، قال: فخرج الحسن في طلبه فوجده في موضع يقال له: كندة، فقال له: أجب مولاك أمير المؤمنين، فقال الغلام: حباً وألف كرامة لله ولرسوله ولأمر المؤمنين ولك يا بن رسول الله فأتى به إلى أمير المؤمنين، فقال له: يا أسود قطعت يمينك وأنت تشني علي؟ فقال: يا مولاي وما لي لا أثنى عليك وقد خالط حبك لحمي ودمي فوالله ما قطعتها إلا بالحق كان عليّ مما ينجيني من عذاب الآخرة، فقال علي عليه السلام: ألم أقل لكم إن أقواماً لو قطعناهم بالسيوف إرباً ما ازدادوا فينا إلا حباً، وأقوام لو أطعمناهم العسل المصفى ما ازدادوا فينا إلا بغضاً، ثم قال: هات يدك، فناوله إياها، فأخذها ووضعها في الموضع الذي قطعت منه ثم غطاها بردائه فصلى ركعتين ودعا بدعوات لم تردد وسمعناه في آخر دعاءه قال: آمين، ثم شال الرداء وقال: اتصلي أيها العروق كما كنت ياذن الله، قال فقام الأسود وهو يقول: آمنت بالله وبمحمد ورسوله ولعلي الذي رد يدي بعد القطع وتخليتها من الزند ثم انكب على قدمه فقال: بأبي وأمي يا وارث علم النبوة، ثم مضى الغلام إلى شأنه. (الدمعة الساكنة: ص ٢٠١).

(١) بحار الأنوار: ٢٨، ٤.

(٢) مستدرک الحاكم: ١، ١٢٩.

وتالٍ، يدلّ على ذلك قوله: «خير شيعتي النمط الأوسط إليهم يرجع الغالي وبهم يلحق التالي»<sup>(١)</sup>.

أما الغلاة فهم الذين دعوا المربوب ربّاً إذ أفرطوا حبّاً، وأما التالي فهو المقتضي آثار الحق بالدليل ليعرف بذلك الحق من الباطل وهذا يطلب علم اليقين، وانفرد النمط الأوسط بعلم اليقين وعين اليقين وحق اليقين وهؤلاء هم الخير الذي سمّاهم به إمامهم فقال: خير شيعتي، وهؤلاء عندهم ما عند الغالي وليس عند الغالي ما عندهم حتى يرجع إليهم وعندهم ما عند التالي، وليس عند التالي ما عندهم حتى يصل إليهم، وهؤلاء هم عرفوا الله اصطفاً محمداً وآل محمد وأبداًهم من نور عظمتة قبل الأكوان والأزمان وأخرج بهم الوجود من العدم، فهم السر الذي افتتح به الوجود وختم والنور الذي أشرقت بدلالته حنادس الظلم وقضى بولايتهم على العباد وختم لمن خلق الخلق من أجلهم، ولأجلهم وسلم إليهم زمام الأمر فهم لله والكل لهم وهم من الله والكل منهم وهم عبيد الله والخلق مواليهم.

وهذه الفرقة إليهم وصل علم الصدور لا علم السطور، وهم سادة المؤمنين لا غالين المفرطين ولا تالين مفرطين محققين، لا مقلدين مرتابين ولا شاكين مترددين ولا منكرين مكذابين بل مؤمنين موقنين وعارفين فأين بعلم اليقين وحق اليقين وهم أهل الامتحان كعمار وأبي ذرّ وسلمان ومن جرى في هذا الميدان وإلاً فمن فلان وفلان يؤيد ذلك ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أن رجلاً قال له: ألقى الناس

(١) التوحيد: ١١٤.

(٢) من المناسب هنا ذكر أبيات لطيفة للملا علي الخوئي:

|                        |                       |
|------------------------|-----------------------|
| ربّه فيه تجلّى وظهر    | ها على بشر كيف بشر    |
| هو الواجب نور وقمر     | هو المبدأ شمس وضياء   |
| ياله صاحب سمع وبصر     | أذن الله وعين الباري  |
| كان للعالم عين وأثر    | عليه الكون ولولا لما  |
| عقول ونفوس وصور        | وله أبدع ما تعقله من  |
| صدف في صدف فيه درر     | فلك في فلك فيه نجوم   |
| صورة الجاعل يا للمظهر  | مظهر الواجب يا للممكن |
| ما غزا غزوة إلا وظفر   | ما رمى رمية إلا وكفى  |
| أبو الأيتام إذ جاد وبر | أسد الله إذ جال وصاح  |
| بفضه مبدأ نار وسقر     | حبه مبدأ خلد ونعيم    |



إلى الناس محبك ومبغضك المفرط والمفرط؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : التزم بالثمرقة الوسطى واترك الحدين فأمرهم إلى الله .

وهؤلاء هم شيعة عليّ والباقون محبون وتابعون وهؤلاء عندهم ما عند الفرق المحمدية من صالح الاعتقاد مع ضلال الباقيين بما زادوا على الحق ونقصوا عنه، وذلك لأنَّ أصول الفرق الإسلامية ثلاثة كما مرَّ المعتزلة والأشعرية والشيعة .  
والأشعرية أنكروا العدل والإمامة والتزموا من أصول الدين التوحيد والنبوة والبعث .

والمعتزلة أثبتوا مع التوحيد العدل والنبوة وأنكروا الإمامة وقالوا: العدل هو أنَّ الله عرض في خلقه وبه قامت السماوات والأرض وإلاَّ لزم العبث لأنه إذا جاز أن يدخل الله النار من شاء ويدخل الجنة من أراد ولا يسأل عما يفعل فالزائدة في بعث النبي الأنبياء والمرسلين .

والشيعة زادوا مع العدل أصلاً آخر وهو الإمامة التي هي كمال الذي باليقين لأنَّ من لا إمامة له لا دين له مؤيد هذا .

قوله عليه السلام : «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»<sup>(١)</sup> .

فكان الكمال لهم فتعينت النجاة لهم لأنَّ من اعتقد التوحيد والنبوة من غير عدل لا ينجو وكذا من اعتقد التوحيد والعدل والنبوة والبعث بغير إمامة، فلا ينجو إلاَّ أصحاب الأصوليين القائلين بالإمامة وهذا معتقد الشيعة فالفرقة الناجية هم الشيعة لصدق الآية والحديث .

أما الآية فقوله تعالى : ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٨٧] والعهد المأخوذ حبّ علي فلا ينال شفاعته غداً إلاَّ من تولّاه وتلاه وبراه من أعدائه وإلاَّ فلا يثبت على الصراط قدماء، وهذه الفرقة المذكورة من سادة الشيعة الموحدين والكل فقراء إليهم والضال حتى يهتدي والغالي حتى يرجع إلى الصواب ويقتدي .

من أبوبكر ومن كان عمر  
كيف من أشرك دهرًا وكفر  
موته موت حمار ويقفر

= هو في الكل إمام الكل  
ليس من أذنّب يوماً بإمام  
كل من مات ولم يعرفه

(١) المحاسن: ١، ٩٢ .

## فصل هم الكلمات

أيها العارف ماذا تقول في فضل علي وعلوه وقد قال فيه رسول الله ﷺ : لو كانت البحار مدادًا والغياض أقلامًا والسموات صحفًا والإنس والجن كتابًا لَنَفَدَ المداد وفنيت الصحف وكلت الأقلام ولم يكتبوا معشار عشر فضل علي<sup>(١)</sup>.

(١) قال رسول الله ﷺ : ولو أن الغياض أقلام، والبحر مداد، والجن حساب والإنس كتاب، ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام.

رواه بهذا اللفظ وغيره في الاستيعاب: ٣، ٥١؛ الصواعق المحرقة: ٧٢؛ نور الأبصار: ٩٠؛ فتح الباري: ٨، ٧١؛ مستدرک الحاكم: ٣، ١٠٧؛ مناقب الخوارزمي: ٣؛ طبقات الحنابلة: ١، ٣١٩؛ وج ٢، ١٢٠؛ الكامل لابن الأثير: ٢٠٠؛ كفاية الطالب: ٢٥٣؛ الرياض النضرة: ٢، ٢١٢؛ نظم درر السمطين: ٨٠؛ تهذيب التهذيب: ٧، ٣٣٩؛ تاريخ الخلفاء: ٦٥؛ إنسان العيون (الشهير بالسيرة الحلبية): ٢، ٢٠٧؛ إسعاف الراغبين: ١٦٧؛ الروض الأزهر: ٩٦؛ وص ١٠٢؛ وص ٣٧١؛ ينابيع المودة: ١٢١؛ تجهيز الجيش: ٣٣٥ (مخطوط) السيرة النبوية (المطبوع بهامش السيرة الحلبية: ٢، ١١) مقصد الطالب: ١٠؛ فتح العلي: ٢؛ شواهد التنزيل: ١، ١٨؛ بثلاثة طرق، ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق: ٣، ٦٣؛ مناقب أحمد بن حنبل لابن الجوزي: ١٦٣؛ مناقب العشرة للنقشبندی: ٣٠ (مخطوط) مرقاة المفاتيح في إحقاق الحق: ٤، ٣٩١؛ شرح مشكاة المصابيح: ١١، ٣٣٥؛ المختار في مناقب الأخيار: ٥؛ التبانى المدرس في إتحاف ذوي النجابة: ١٤٣؛ ظلمات أبي رية: ٢٢٩؛ طبقات المالكية: ٢، ٧١؛ الأمر تستري في أرجح المطالب: ٩٧؛ القيرواني في المداخل: ٢٥، شرح رسالة الحلبي: ٦٣؛ وسيلة النجاة: ٦٦؛ تفريح الأحباب في مناقب الآل والأصحاب: ٣٤٩؛ منال الطالب في مناقب علي بن أبي طالب: ١٢٤؛ والشيخ أبو سعيد الخادمي في البريقة المحمدية: ١، ٢١٣؛ انظر: إحقاق الحق: ٥، ١٢٢؛ وج ١٥، ٦٩٤.

والطف ما قيل في المعنى قول عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي وقيل: إنها لأبي العلاء المعري:  
يقولون لي قل في علي مدائحها      فإن أنا لم أمدحه قالوا معاند  
وما صنت عنه الشعر من ضعف هاجس      ولا إنني عن مذهب الحق حائد  
ولكن عن الأشعار والله صنت من      عليه ابتنى قرآننا والمساجد  
فلو أن ماء الأبحر السبعة التي      خلقت مداد والسموات كاغد

ويؤيد هذا الحديث قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان: ٢٧] والكلمات هم<sup>(١)</sup>.

فلا نفاذ لفضلهم فكل مبالغ في فضله دون العلو فهو متعذر، وكل مطيب ومطرب في أحداثه مع ذلك مختصر ومقتصر والله در الخليعي حيث يقول: .

سارت بأنوار علمك السرّ      وحدث سرك عن جلالك السور  
والواصفون المحدثون غلّوا      وبالغوا في علاك واعتذروا

= وأشجار خلق الله أقلام كاتب  
وكان جميع الإنس والجن كتباً  
إذ الخط أفناهم عادت عوائد  
إذا كل منهم واحد قام واحد  
(الأنوار العلوية: ص ٢٠).

(١) عن المفضل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَنْتَ إِزِيدُ رَبُّهُ بِكَلِمَتِكَ﴾ ما هذه الكلمات؟ قال: هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه وهو أنه قال: يا رب أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ألا تبت علي، فتاب الله عليه إنه هو التواب الرحيم، فقلت له: يا ابن رسول الله فما يعني عز وجل بقوله: ﴿فَأَتَيْنَهُنَّ﴾؟ قال: يعني فأتينهم إلى القائم عليه السلام اثني عشر إماماً تسعة من ولد الحسين. (الخصال: ص ٣٠٤).

وعن الإمام الرضا عليه السلام: وأما قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾، فهو كذلك لو أن أشجار الدنيا أقلام والبحر يمدّه سبعة أبحر وانفجرت الأرض عيوناً لنفدت قبل أن تنفذ كلمات الله وهي عين الكبريت وعين النمر وعين البرهوت وعين طبرية وحمّة ماسبذان وحمّة إفريقية يدعى لسان وعين بحرون، ونحن كلمات الله التي لا تنفذ ولا تدرك فضائلنا. (تحف العقول: ص ٤٧٩).

## فصل

### معرفة الله والرسول والوصي

وكيف لا يعتذرون وأنى يبصرون وهو باب قد سدّ الرسول طريق الوصول إليه فقال وقوله الحق صلوات الله العلي عليه : «ما عرف الله إلا أنا وأنت، وما عرفني إلا الله وأنت، وما عرفك إلا الله وأنا»<sup>(١)</sup>.

وهذا حديث صحيح والناس مع ذلك يدعون معرفة الله ورسوله ومعرفة وليّه وصدق الحديث يوجب كذب دعواهم وصدق دعواهم يوجب كذب الحديث، لكن الحديث صادق فصدق دعواهم في معرفة الله وحقيقة محمد وعلي ممتنع لأن حقيقة الله غير معلومة للبشر وكذا حقيقة آل محمد، دليله ما رواه صاحب كتاب (البشائر)<sup>(٢)</sup> أن عمر دخل على رسول الله ﷺ في مسجده وأمير المؤمنين عليه السلام عنده فقال: يا رسول الله قلت: أصدقكم لهجة أبو ذر؟ فقال: هو كما قلت، فقال عمر: قد سألتك عنك فقال: في المسجد وعنده رجل، فقال: رسول الله ﷺ: صدق أبو ذر يا عمر.

وهذا بيان ما أشار النبي له وأحال علينا لمعرفة الله لهم عرف الله كما عرفوه لكن قول الله لموسى عليه السلام: ﴿لَنْ تَرِنِّي وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانُهُ فَسَوْفَ تَرِنِّي﴾ [الأعراف: ١٤٣] تعلق الرؤية على استقرار الجبل واستقرار الجبل محال.

قال عند تجلي نور القمر والجلال: فرؤية الربّ الكبير المتعال بعين البصر محال فعلق الممتنع فلزم من امتناع الأول امتناع الثاني<sup>(٣)</sup>.

(١) مختصر بصائر الدرجات: ١٢٥.

(٢) الظاهر أنه كتاب البصائر.

(٣) الشيء بالشيء يذكر قال آية الله السيد إسماعيل الشيرازي من موشح في مولد أمير المؤمنين عليه السلام:

هذه فاطمة بننت أسد      أقبلت تحمل لاهوت الأبد

فاسجدوا ذلاً له فيمن سجد      فله الأملاك خرت سجداً

فما لك أيها المرتاب كلما وصل الدليل رددت هيامًا عن السبيل وكلما لاح  
وفاح أفاح الإيضاح ازددت نكامًا أكلَ هذا ضلال عن الحق وبغض الإمام الصدق  
وإذا كان المنافق إذا تليت عليه آياته آيات علي جحد واستنكر، والموالي إذا تليت  
عليه آياته أنكر واستكبر فما الفرق إذا بين من عمي ومن أبصر ولقد أحسن من أشار  
إلى هذا المعنى فقال شعراً:

|                              |                              |
|------------------------------|------------------------------|
| عند ذي تشققت إجلال           | أمير المؤمنين أراك لما ذكرتك |
| تكدر سره وبغى إقتال          | وإن كررت ذكرك عند نغل        |
| وأنت محك أولاً الجلال        | فها أنا قد جزت بك البرايا    |
| كريم الأصل وآخر محمود الخصال | وليس يطيق حمل ثنائك إلا      |

وجه آخر في معنى قوله ﷺ: ما عرف الله إلا أنا وأنت، وهو أن العظمة التي  
راها رسول الله ﷺ ليلة المعراج والحجب التي أخرجها<sup>(١)</sup> والعظمة التي شاهدها

---

إذ تجللى نوره في آدم  
كشف الستر عن الحق المبين  
وبدا مصباح مشكاة اليقين  
وتجلى وجه رب العالمين  
فانجلى ليل الظلام المظلم  
ويدت مشرقة شمس الهدى  
إن يكن يجعل الله البنون  
فوليد البيت أحرى أن يكون  
لا عزيز ولا ولا ابن مريم  
سبق الكون جميعاً في الوجود  
وطوى عالم غيب وشهود  
كل ما في الكون من يمناه جود  
أهل الكنائس لله يدا  
ويد الله مدر الأنعم  
نسخ التآبيد من نفي ترى  
فأرانا وجهه رب الورى  
ليت موسى كان فينا فيرى  
ما تمناه بطور مجهدا  
فانبثنى عنه بكفى معدم  
أيها المرجى لقاء في الممات  
كل موت فيه لقياك حياة  
ليتما عجل بي ما هوات  
علني ألقى حياتي في الردى  
فائزاً منه بأوفى النعم

(١) عن ابن عباس قال: سمعت النبي ﷺ ليلة عرج بي إلى السماء شاء ربي أن يرفعني حتى أوقفني في  
السماء السابعة ثم انقطع عني جبرئيل. فقلت: حبيبي جبرئيل في مثل هذا الموضع يترك الخليل خليله؟  
فقال: كل ملك منا له مقام، ولا يقدر أن يتخطى قدماً واحداً ولا احترق بالنور، فإذا أنا بالنداء من  
قدامي: سر يا محمد، فأنا خليل وأنا ميكائيل، فسار بي علم الله ما شاء ثم انقطع عني فقلت: حبيبي=

والقرب الذي حلّه وقاب قوسين الذي ناله والكلام الذي خوطب به بغير واسطة مما لا يخطر على قلب بشر ولا وصل إليها ملك ولا ملك، فإنّ ذلك بأجمعه وصل إلى أمير المؤمنين عليه السلام كشفًا وإلهامًا وتعليمًا من الرسول فما عرف الله بهذه المعرفة من جميع خلقه إلّا هم.

وكذلك ما عرف عظمة محمد وعلي وما هم عليه إلّا من وجدهم من نور عظمتهم وجعلهم في المقام تحت ذاته وفوق جميع مخلوقاته إلّا ومن يحصي قطرات الأمطار وذرات القفار ورشحات البحار وجعل لهم.

في قوله: عليه السلام «ما عرف الله إلّا أنا وأنت» ومعناه أنه ليس بيننا وبين الله واسطة من المخلوقين بل نحن أول الخلائق وعين الخلائق ونحن في مقامنا الحق سادة العبيد وعبيد الحق.

= في مثل هذا الموضع يترك الخليل خليله؟ فقال: نحن الصاقون، لكل منّا مقام لا يقدر أن يزول منه وإلّا احترق بالنور، فإذا النداء من قدامي: سرّ يا أحمد أنا خليلك أنا درداييل، فسار بي علم الله ومشيتته، ثم انقطع عني فقلت: يا جبرائيل، وفي مثل هذا الموضع يترك الخليل خليله؟ فقال: نحن الحاقون من حول العرش لا نقدر أن نسلك الجبروت وإلّا احترقنا بالنور، وإذا بصوت قد خمدت الأصوات من دونه وبدا كل شيء بجبروته وسكن كل شيء لعزته، فإذا ينادي: ادن مني يا أحمد، فدنوت خطوة فكان مقدارها خمسمائة عام، ثم ناداني ربي جلّ جلاله: ادن يا أحمد فأنا ربك أنا الله فدنوت فكلمني ربي من وراء حجاب بكلام كأنه بلسان علي بن أبي طالب فاختلج في سرّي أن عليًا يخاطبني، فناداني: يا أحمد قد اطلعت على سرّك فظننت أن عليًا يخاطبك: يا أحمد أنا ربك، أنا الله، وأنا على كل شيء قدير أتحب أن أريك عليًا، فقلت: إي وعزتك يا رب، فأمر الله الحجب أن تنخرق، والسموات أن تنفتح وما كان من الأرض مرتفعًا أن ينخفض، وما كان منخفضًا أن يرتفع، فنظرت من عرش ربي إلى الأرض فرأيت سرير علي، وعليّ واقف يصلي وفاطمة على يمينه والحسن والحسين على شماله يصلون بصلاته والملائكة تنزل عليهم أفواجًا وتقف في نورهم وتسمع قراءتهم. فنادى ربي: يا أحمد وعزتي وجلالي وجودي ومجدي وارتفاعي في علو مكاني، لقد اطلعت على سرّك وما استكنّ في صدرك، فلم أجد أحدًا أفضل من عليّ في سرّك فخاطبتك بلسانه لتطمئن إلى الكلام وإلى الخطاب، ولو خاطبتك بلسان الجبروت لما استطعت أن تسمعه، وهؤلاء شققت أسماءهم من أسمائي: فهو علي، وأنا العالي، وهذه فاطمة، وأنا الفاطر، وهذا الحسن، وأنا المحسن، وهذا الحسين، وأنا ذو الحسن، وهؤلاء خيرتي من عبادي وصفوتي من أوليائي، فما يتوسل أحد من عبادي إليّ بهم خالصة: إلّا أوجب وسيلته، وأقلت عشرته، وكشفت كربه، بعد أن يعرف فضلهم عندي، ويتبرأ من أعدائهم، وأنا وليّهم في الدنيا والآخرة، وأنا وليّ من والاهم وعدو من عاداهم، ومن أحبهم فعليه صلواتي ورحمتي، ومن خالفهم وأبغضهم فعليه لعنتي وغضبي. (المحتضر: ٦٤).

## فصل أحد وواحد ووحداية

أحد وواحد ووحداية .

فالأحد اسم الذات مع سلب تعدد الصفات يعني : سلب الصفة للموصوف .

والواحد اسم الذات مع إثبات تعدد الصفات يعني : إثبات الصفة للموصوف .

والوحداية صفة الواحد والواحد صفة الأحد .

والأحد هو هو فهو أحد بذاته وأحد بصفاته ذات وصفات وأفعال فضل الأحد على الواحد .

الواحد سر الأحد .

الواحد صفة الأحد .

الواحد نور الأحد .

الواحد ظاهر الأحد .

والواحد أول العدد الأول باطن الواحد .

الأحد سر الواحد الفايض عن الأحد هو حقيقة الموجودات .

والأحد ذو الجلال .

الواحد هو العقل الفعال .

ظهر الواحد عن الأحد فظهر عن الواحد سائر العدد كما ظهر الخط عن النقطة والسطح عن الخط والجسم عن السطح والحروف عن النقطة والكلام عن الحروف

والمعاني عن الكلام والكل من واحد منه المبدأ وإليه (بدؤها منك وعودها إليك)<sup>(١)</sup> جل الأحد في أحديته التي لا تحد، تعالى الواحد في وحدانيته التي لا تعد، تقدس الصمد في صمدانيته التي ليس لها قبل ولا بعد، تعالى المعبود الحق في إلهية البسيطة التي كل لها ملك في مملوك ومملوك وعبد، دقية الله تعالى في عظمة أحديته ليس كمثله شيء، وهذا من مقتضيات الإلهية والحضرة المحمدية في كمال رفعتها ليس كمثلها شيء، لأنها الخلق الأول فليس وراءها إلا حضرة الإلهية وعز الصمدية والولاية في سر عظمتها ليس شيء لأنها باطن النبوة وروحها.

والعارف بهذه الأسرار، المستضيء بهذه الأنوار، ليس كمثله شيء في سره إلى الله سبحانه الملك النور، النور الذي تجلى في الأشياء فظهر وتخلى عنها فغاب واستتر، تقدس عن الزمان والمكان، وتنزه عن الحدوث والحدثان، تجلى بجماله من كل الجهات فظهر، وتخلى بجلاله عن كل الجهات فاستتر، فهو غيب ظهر ثم غاب ثم ظهر.

---

(١) من دعاء كل يوم من رجب المروي عن الحجة (عج).



## فصل الخلاف في الإمامة

نبوة وولاية وفي الإمامة وقع الاختلاف .

الإسلام والإيمان نعمتان :

ظاهر وباطن .

معروف ومجهول .

مقطوع وموصول .

دليله قوله ﷺ : ما اختلفوا في الله ولا فيّ وإنما اختلفوا فيك يا علي<sup>(١)</sup> .

اختلف الناس في الولاية فالعدو من ظاهرها معرض ، والولي بسمع باطنها مبغض فأعداؤه لفضله مجحدون وأولياؤه لذلك الفضل منكرون وبأسراره مكذبون والعارفون على سفن النجاة راكبون<sup>(٢)</sup> ، وأهل التحقيق لرحيق التوفيق باهلون سكارى وهم صاحبون واسمهم الغالون وهم العالون وما ذنبهم إن لم تعرف وربهم وما خطؤهم إن لم يقف خطاؤهم ولسان حالهم بيان ذلك يوجب معنى لها .

---

(١) مشارق أنوار اليقين : ٦٨ .

(٢) عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : العلم نهر والحكمة بحر والعلماء حول النهر يطوفون ، والحكماء في وسط البحر يغوصون ، والعارفون في سفن النجاة يخوضون . (شرح أصول الكافي : ج ٢ ، ص ٦١) .

## فصل من الأسرار

روى صاحب كتاب الواحدة عن المقداد بن الأسود أن علياً عليه السلام كان يوم قتل عمر بن عبد ود واقفاً على الخندق يمسح الدم عن سيفه ويديره في الهواء والقوم سبع عشرة فرقة وهو في أعقابهم يحصدهم بسيفه وهو في مكانه يتلو: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ [المؤمنون: ١٠١] .

يعني: لست مثلكم ولكني أمر الله فيكم وكلمته بينكم وسر الواحد والأحد، من الأزل إلى الأبد، فلما رويت هذا أنكروه إذا سمعوه وقالوا: الذي يكون على الخندق كيف يكون خلف القوم والذي يكون خلف كيف يكون على الخندق ولا لوم عليهم في الإنكار لأنه من الصعب المستصعب .

قلت: فقد روي عن حارث همدان أن أمير المؤمنين عليه السلام قال له: يا

حارث إنك لا تردد في القيامة موقفًا تغشاه إلا وتراني هناك آخذ بيدك فعند الحوض تراني وعند الميزان تراني<sup>(١)</sup>.

ولا فرق بين الحديثين لمن له فهم وعين وفك، هذا الرمز سهل وذلك أن الشمعة الموقدة إذا قابلها ألف مرآة تجلّى في كل مرآة شمعة وهي واحدة كما قيل:

بواسطة المرآة عاينت ثانيًا      عيانًا وغيري في الحقيقة ما بدا  
وما الوجه إلا واحد غير أنه      إذا أنت أعددت المرايا تعددا

(١) عن الأصمغ بن نباتة، قال: دخل الحارث الهمداني على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في نفر من الشيعة وكنت فيهم، فجعل - يعني الحارث - يتأود في مشيته ويخبط الأرض بمحجنه، وكان مريضًا فأقبل عليه أمير المؤمنين عليه السلام وكانت له منه منزلة فقال: كيف نجدك يا حارث؟ قال: نال الدهر مني يا أمير المؤمنين، وزادني أوزارًا وغليلاً اختصام أصحابك ببابك، قال: وفيهم خصومتهم؟ قال: في شأنك والبلية من قبلك، فمن مفرط غالي ومقتصد قالي ومن متردد مراتب لا يدري أيقدم أو يحجم، قال: فحسبك يا أخا همدان ألا إن خير شيعتي النمط الأوسط، إليهم يرجع الغالي، وبهم يلحق التالي، قال: لو كشفت فداك أبي وأمي الرين عن قلوبنا وجعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا، قال: فتذكر أنك امرؤ ملبوس عليك، إن دين الله لا يعرف بالرجال، بل بآية الحق، فاعرف الحق تعرف أهله، يا حارث، إن الحق أحسن الحديث والصادق به مجاهد، وبالحق أخبرك فأعزني سمعك، ثم خبر به من كانت له حصانة من أصحابك، ألا إني عبد الله، وأخو رسوله، وصديقه الأول، قد صدقته وآدم بين الروح والجسد، ثم إني صديقه الأول في أمتكم حقًا، فنحن الأولون ونحن الآخرون، ألا وأنا خاصته، يا حارث، وخالسته وصنوه ووليّه ووصيّه وصاحب نجواه وسره، أوتيت فهم الكتاب، وفصل الخطاب، وعلم القرون والأسباب، واستودعت ألف مفتاح، يفتح كل مفتاح ألف باب، يفضي كل باب إلى ألف ألف عهد، وأيدت - أو قال: أمددت - بليلة القدر نفلًا، وإن ذلك ليجري لي ومن استحفظ من ذريتي ما جرى الليل والنهار حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وأبشرك يا حارث، ليعرفني - والذي فلق الحبة وبرأ النسمة - وليي وعدوي في مواطن شتى، ليعرفني عند الممات، وعند الصراط، وعند المقاسمة، قال: وما المقاسمة، يا مولاي؟ قال: مقاسمة النار أقاسمها قسمة صحاحًا، أقول: هذا وليي، وهذا عدوي، ثم أخذ أمير المؤمنين عليه السلام بيد الحارث وقال: يا حارث، أخذت بيدك كما أخذ رسول الله ﷺ بيدي، فقال لي - وقد اشتكيت إليه حسدة قريش والمنافقين لي: إنه إذا كان يوم القيامة أخذت بحبل - أو بحجرة يعني عصمة - من ذي العرش تعالى، وأخذت أنت يا علي بحجزتي، وأخذ ذريتك بحجزتك، وأخذ شيعتكم بحجزتكم، فماذا يصنع الله بنبيّه؟ وما يصنع نبيّه بوصيّه؟ وما يصنع وصيّه بأهل بيته وشيعتهم، خذها إليك يا حارث قصيرة من طويلة، أنت مع من أخيت ولك ما احتسبت - أو قال: ما اكتسبت - قالها ثلاثًا، فقال الحارث - وقام يجر رداءه جذلاً: ما أبالي - وربّي - بعد هذا متى لقيت الموت أو لقيني. (مدينة المعاجز: ج ٣، ص ١١٦).

وكذا القمر إذا أشرق على غدير فإنك ترى في الماء قمرًا وفي السماء قمرًا وإن تعددت الأنهار تعددت الأقمار، وكذا الشمس إذا أشرقت على بناء فيه ألوان زجاج فإنك ترى هناك شمسًا كثيرة والشمس واحدة فيبدو لك أشخاص كثيرون نوعهم واحد والقمر أيضًا رقعة واحدة في السماء ويراه الإنسان أين كان، فما لك لا تستعظم هذا من القمر وتستعظمه من صاحب القضاء والقدر، ثم تتحمل بمهل مع الشك بالكفر وتقول: هذا قول الغلاة فتدفع الحق بالباطل فيقال لك كما قيل<sup>(١)</sup>.

ومن ذلك ما رواه محدثو أهل الكوفة أن أمير المؤمنين عليه السلام لما حمل الحسن والحسين عليهما السلام إلى مكان السر المختلف فيه بنجف الكوفة وجدا فارسًا على فرس يفوح منه المسك فسلم عليهما ثم قال للحسن: مرحبًا بك أنت الحسن بن علي رضيع الوحي والتنزيل وفطيم الفضل والشرف الجليل خليفة أمير المؤمنين سيد الوصيين؟ قال: نعم، فقال: وهذا الحسين بن علي سبط الرحمة ووالد الأئمة ورضيع العصمة؟ قال: نعم، قال: وهذا أمير المؤمنين وديان الدين وخليفة رب العالمين؟ قال: نعم، فقال: سلّماء لي وامضيا في دعة الله، فقال الحسن عليه السلام: إنه أمرنا أن لا نسلّمه إلّا إلى أحد رجلين منهما جبرئيل أو الخضر فمن أنت منهما؟ فكشف النقاب وإذا هو أمير المؤمنين عليه السلام فتبسّم الحسن من ذلك فقال: أتعجب يا أبا محمد، إنّ أباك لا تموت نفس حتى يشهدها إذا أفما يشهد جسده<sup>(٢)</sup>.

فلما حدثت هذا عن رواية قالوا: هذا تناسخ وعدلوا وكبر عليهم، وقالوا: كيف يكون ميتًا وكيف يكون فارسًا جاؤوا يكذبون الإيراد وينهون الاعتقاد، والإيراد صادق والاعتقاد واثق والمرتاب زاهق فقلت لهم: دونكم مصداقه.

فمن ذلك ما رواه محمد بن الحسن الصفار عن ابن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام لما اجتج على أبي بكر وادّعى أنكر دعواه وقال: ما أعرف لك حقًا فيما أنا فيه فقال: أترضى برسول الله بيني وبينك؟ فقال أبو بكر: وأين رسول الله وكيف لي به؟ فأخذ بيده وجاء إلى مسجد قباء فإذا

(١) كذا في الأصل.

(٢) بحار الأنوار: ٢٤، ١٣٣؛ مدينة المعاجز: ٣، ٦١.

رسول الله جالس في القبلة حقًا لا مجاز فقال له رسول الله ﷺ: يا أبا بكر أعصيت مولاك وجلست مجلس النبوة والحديث طويل

ومن ذلك ما رواه الفضل بن شاذان في كتاب القائم عن الأصبغ بن نباتة أن أمير المؤمنين عليه السلام اضطجع في نجف الكوفة على الأرض فقال له قنبر: يا أمير المؤمنين ألا أفرش ثوبي تحتك؟ فقال: لا، هل هي إلا تربة أو مزاحمة في مجلس، فقال الأصبغ: أما تربته فقد عرفنا كانت أو تكون فما معنى مزاحمته في مجلسه، فقال: يا بن نباتة لو كشف لك في ما كشف لي ألفت في هذه الظهر أو قال: في هذا الظهر أرواح المؤمنين حلق يتحدثون وإن في هذا الظهر روح كل مؤمن كما أن في وادي برهوت روح كل كافر .

فقال: إن كان أرواح المؤمنين هناك يتحدثون على منابر من نور في قوالب من نور فروح الجامع والحاشر التي هي روح الأرواح أولى أن يكون هناك، فما أعمى أبصار الجاهلين عن رؤية وجه الحق .

(١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن عليًا عليه السلام لقي أبا بكر فقال: يا أبا بكر أما تعلم أن رسول الله أمرك أن تسلم على علي عليه السلام بإمرة أمير المؤمنين وأمرك باتباعي قال: فأقبل يتوهم عليه، فقال له: اجعل بيني وبينك حكمًا، قال: قد رضيت فاجعل من شئت. قال: اجعل بيني وبينك رسول الله ﷺ، قال: فاغتنمها الآخر وقال: قد رضيت، قال: فأخذ بيده فذهب إلى مسجد قبا قال: فإذا رسول الله ﷺ قاعد في موضع المحراب فقال له: هذا رسول الله ﷺ يا أبا بكر، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا بكر ألم أمرك بالتسليم لعلي واتباعه؟ قال: بلى يا رسول الله ﷺ، قال: فارفع الأمر إليه، قال: نعم يا رسول الله ﷺ فجاء فليس همته إلا ذلك وهو كئيب قال: فلقني عمر، قال: ما لك يا أبا بكر؟ قال: لقيت رسول الله ﷺ وأمرني بدفع هذه الأمور إلى علي عليه السلام، فقال: أما تعرف سحر بني هاشم هذا سحر، قال: الأمر على ما كان. (بصائر الدرجات: ص ٢٩٧).

(٢) روى سيد علي بن عبد الحميد في كتاب الغيبة بإسناده إلى الفضل بن شاذان من أصل كتابه بإسناده إلى الأصبغ بن نباتة قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى ظهر الكوفة فلحقناه فقال: سلوني قبل أن تفقدوني فقد ملئت الجوانح مني علمًا، كنت إذا سألت أعطيت، وإذا سكت ابتديت، ثم مسح بيده على بطنه وقال: أعلاه علم وأسفله ثقل، ثم مر حتى أتى الغرين فلحقناه وهو مستلق على الأرض بجسده ليس تحته ثوب، فقال له قنبر: يا أمير المؤمنين ألا أبسط تحتك ثوبي؟ قال: لا هل هي إلا تربة مؤمن ومزاحمة في مجلسه فقال الأصبغ: تربة المؤمن قد عرفناها كانت أو تكون فما ومزاحمته بمجلسه؟ فقال: يا ابن نباتة لو كشف لكم لألفيتم أرواح المؤمنين في هذه حلقًا حلقًا يتزاورن ويتحدثون إن في هذا الظهر روح كل مؤمن، وبوادي برهوت روح كل كافر، ثم ركب بغله وانتهى إلى المسجد فنظر إليه وكان بخزف ودنان وطين فقال: ويل لمن هدمك وويل لمن يستهدمك، وويل لبانيك بالمطبوخ، المغير قبله نوح، وطوبى لمن شهد هدمه مع القائم من أهل بيتي أولئك خير الأمة مع أبرار العترة. (بحار الأنوار: ج ٩٧، ص ٢٣٤).

ومن ذلك ما رواه محمد بن الحسن الصفار مرفوعاً إلى عباية الأسدي<sup>(١)</sup> قال :  
دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام وعنده رجل رث الجلباب وأمير المؤمنين عليه السلام  
يقبل عليه ويكلمه فلما قام الرجل قلت : يا أمير المؤمنين من هذا الذي شغلك عنا؟  
قال : هذا وصي موسى عليه السلام<sup>(٢)</sup> .

وعن رسول الله ﷺ إذ قال لأmir المؤمنين عليه السلام : يا علي غسّلي وكفّني وخذ  
بجامع كفني وأجلسني فلا تسألني عن شيء إلا أجبتك<sup>(٣)</sup> .

وروى صاحب كتاب الخرائج للراوندي عن المفضل بن عمر عن أبي عبد  
الله عليه السلام أن خديجة الكبرى عليها السلام لما حضرتها ولادة الزهراء عليها السلام دخلت عليها  
ثلاث نسوة فارتاعت لهنّ فقلن لها : لا تخافي ولا تحزني إنا رسل ربك إليك ؛ هذه  
حواء أم البشر وهذه ابنة عمران وأنا آسية بنت مزاحم بعثنا الله إليك لنعينك على  
أمرك الحديث<sup>(٤)</sup> .

وروى المفيد عن شيوخه أن أمير المؤمنين عليه السلام قال للحسن والحسين : إذا  
وضعتما في الضريح فصلّيا ركعتين قبل أن تهيلا عليّ التراب ثم انظرا ما يكون  
فلما وضعاه في ضريحه وفعلا ما أمرهما عادا ونظرا إليه فإذا الضريح مغطى بثوب  
من سندس ونور ويتضوّع طيباً والضريح قد ملئ نوراً ، فكشف الحسن مما يلي وجه  
أمير المؤمنين فرأى رسول الله ﷺ وآدم ونوحاً وإبراهيم يتحدثون مع أمير المؤمنين  
وكشف الحسين عليه السلام مما يلي رجله فوجد الزهراء عليها السلام ومريم وحواء وآسية  
بنت مزاحم يندبنه<sup>(٥)</sup> .

---

(١) عباية بن عمرو بن ربعي ، عنونه ابن حبان في ثقافته : ٥ ، ٢٨١ ؛ كذا أيضاً ذكره ابن حجر في تهذيب  
التهذيب : ١ ، ١٢١ ؛ عنونه ابن شهر آشوب في مناقبه . (رجال الطوسي : ص ٩٥) .

(٢) بصائر الدرجات : ٣٠ ؛ بحار الأنوار : ج ٢٧ ، ص ٣٠٥ .

(٣) بصائر الدرجات : ٣٠٤ .

(٤) مناقب آل أبي طالب : ٣ ، ٣١٣ .

(٥) بحار الأنوار : ج ٤٢ ، ص ٣٠٠ عند هذا الخبر ، والخبر الذي مر حول استلام جنازته عليه السلام من أولاده  
قال المجلسي : لم أر هذين الخبرين إلا من طريق البرسي ، ولا أعتمد على ما يتفرد بنقله ، ولا  
أردهما ، لورود الأخبار الكثيرة الدالة على ظهورهم بعد موتهم في أجسادهم المثالية ، علماً أن  
المجلسي روى الخبر الثاني عن البرسي ولا يوجد في مشارق أنوار اليقين : فتبين أن عنده نسخة من  
مشارق الأمان عنده ، والله أعلم .

وروى ابن طاوس في كتاب المقتل أَنَّ الحسين عليه السلام لما قتل وبات عمر بن سعد تلك الليلة بكربلاء فرأى رجل من العسكر أَنَّ أبواب السماء قد فتحت ونزل آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم ومعهم جبرئيل عليه السلام وخلق من الملائكة، فجاء النبي ﷺ إلى الحسين عليه السلام فاحتضنه وقبله وبكى وعزاه النبيون وجبرئيل عليه السلام ثم قال جبرئيل: يا رسول الله إِنَّ الله قد أمرني أن أطيعك في هؤلاء فإن أردت زلزلت بهم الأرض كقوم لوط، فقال له النبي ﷺ: وذهم فإن لي معهم وقفة بين يدي الله <sup>(١)</sup>.

(١) وروي عن رجل كوفي حداد، قال: لما خرج العسكر من الكوفة لحرب الحسين بن علي عليه السلام جمعت حديدًا كان عندي، وأخذت آلتى، وسرت معهم، فلما وصلوا وطنبوا خيمهم بنيت خيمة وصرت أعمل أوتادًا للخيم وسككًا ومرابط للخيول وأسنة للرماح وما اعوجَّ من سنان أو خنجر أو سيف كنت بكل ذلك بصيرًا، فصار ربحي كثيرًا وشاع ذكرى بينهم حتى أتى الحسين عليه السلام مع عسكره، فارتحلنا إلى كربلاء، وخيمنا على شاطئ العلقمي، فقام القتال فيما بينهم وحجوا الماء عليه، وقتلوه وأنصاره وبنيه، وكانت مدة إقامتنا وارتحالنا تسعة عشر يومًا فرجعت غنيًا إلى منزلي والسبايا معنا، فعرضت على عبيد الله لعنه الله فأمر أن يشهروهم إلى يزيد لعنه الله إلى الشام فلبثت في منزلي أيامًا قلائل، وأنا بليلة راقدة على فراشي، فرأيت طيفًا كأن القيامة قامت والناس يموجون على الأرض كالجراد إذا فقدت دليلها وكلهم دال على لسانه على صدره من شدة الظم، وأنا أعتقد بأن ما فيهم أعظم مني عطشًا لأنه كل سمعي وبصري من شدته هذا غير حرارة الشمس يغلي منها دماغي والأرض تغلي كالقير إذا اشتعل تحته نار، وخلت أن رجلي قد تعلقت أقدامها فوالله العظيم لو أنني خيرت بين عطشي وتقطيع لحمي حتى يسيل دمي لأشربه لرأيت شربه خيرًا من عطشي، فبينما أنا في العذاب الأليم، والبلاء العميم وإذا أنا برجل قد عم الموقف نوره، وابتهج الكون بسروره، راكب على فرس، وهو ذو شبيبة قد حفت به ألوف من كل نبي ووصي وصديق وشهيد، وصالح، فمر كأنه ريح أو نسر أو فلك، فمرت ساعة وإذا أنا بفارس على جواد أغر، له وجه كتمام القمر، تحت ركابه ألوف، إن أمر ائتمروا، وإن زجر انزجروا فاقشعرت الأجسام من لفتاته، وارتعدت الفرائص من خطراته فتأسفت على الأول ما سألت عنه خيفة من هذا، وإذا به قد قام في ركابه وأشار إلى أصحابه، وسمعت قوله: خذوه، وإذا بأحدهم قاهر بعضدي كلبة حديد خارجة من النار، فمضى بي إليه فخلت كتفي اليمنى قد انقطعت، فسألته الخفة فزادني ثقلًا، فقلت له: سألتك بمن أمرك عليّ من تكون؟ قال: ملك من ملائكة الجبار، قلت: ومن هذا؟ قال: عليّ الكرار، قلت: والذي قبله؟ قال: محمد المختار، قلت: والذين حوله؟ قال: النبيون والصديقون والشهداء والصالحون والمؤمنون، قلت: أنا ما فعلت حتى أمرك عليّ؟ قال: إليه يرجع الأمر، وحالك حال هؤلاء فحققت النظر وإذا أنا بعمر بن سعد أمير العسكر، وقوم لم أعرفهم وإذا بعنقه سلسلة من حديد، والنار خارجة من عينيه وأذنيه فأيقنت بالهلاك، وباقي القوم منهم مغلل ومنهم مقيد ومنهم مقهور بعضده مثلي، فبينما نحن نسير وإذا برسول الله ﷺ الذي وصفه الملك جالس على كرسي عال يزهر أظنه من اللؤلؤ ورجلين ذى شبيبتين بهيتين عن يمينه، فسألت الملك عنهما، فقال: نوح وإبراهيم، وإذا برسول الله ﷺ يقول: ما صنعت يا عليّ؟ قال: ما تركت أحدًا من قاتلي الحسين عليه السلام إلا أتيت به، فحمدت الله تعالى أنني لم أكن منهم ورد إليّ عقلي، =

وهذا مما صح نقله وتواتره فالذي يكون في المدينة كيف يكون جالساً في نجف الكوفة وكيف يكون في السماء ثم كيف يكون في عريض كربلاء فلم لا يكون لعلي ما يكون لرسول الله ﷺ كل مقام إلا مقام واحد وهو الفضل المبين، وإذا كان أمير المؤمنين كلمة الله الكبرى ومعناه سر الله الخفي ووجه الله التي هي روح الأرواح عند فراق جسدها اتصلت بعالم الجبروت وغابت في ذات الحق<sup>(١)</sup> والحق يظهر لأوليائه كيف يشاء.

الأنبياء والأولياء تركوا الجسد المعجول لأن تعلقهم بهذه الأجساد مجاز لأن الرب سبحانه في غاية التجرد ونحن تعلقنا بالأجساد حقيقة، فلا بد من واسطة بين الله وبين خلقه يدعونهم إليه ويدلونهم عليه فهم الكلمات الإلهية في الأشباح النورانية فلا يقاس بهم أحد من البرية .

وإذا برسول الله قال: قدموهم، فقدموهم إليه، وجعل يسألهم ويبكي ويبكي كل من في الموقف لبكائه، لأنه يقول للرجل: ما صنعت بطف كربلاء بولدي الحسين عليه السلام؟ فيجيب: يا رسول الله أنا حميت الماء عليه، وهذا يقول: أنا سلبته وهذا يقول: أنا وطئت صدره بفرسي، ومنهم من يقول: أنا ضربت ولده العليل، فصاح رسول الله ﷺ: وا ولداه، وا قلة ناصراه وا حسينا وا علياه هكذا جرى عليكم بعدي، انظروا أبي آدم انظروا أخي إبراهيم، اسمع يا أخي نوح، كيف خلفوني في ذريتي؟ فبكوا حتى ارتج المحشر، فأمر بهم زبانية جهنم يجرونهم أولاً فأولاً إلى النار، وإذا بهم قد أتوا برجل، فسأله فقال: ما صنعت شيئاً، قال: أما أنت بنجار؟ قال: صدقت يا سيدي لكني ما عملت إلا عمود الخيمة لحصين بن نمير، لأنه انكسر من ريح عاصف فوصلته، فبكى رسول الله ﷺ وقال: كثرت السواد على ولدي خذوه إلى النار فأخذوه وصاحوا: لا حكم إلا لله ولرسوله ووصيه، قال الحداد: فأيقنت بالهلاك فأمر بي فقدموني فاستخبرني فخبرته، فأمر بي إلى النار، فما سحبتني إلا وانتبهت، وحكيت لكل من لقيت، وقد يبس لسانه، ومات نصفه وتبرأ منه كل من ينجه ومات فقيراً لا رحمه الله تعالى: ﴿وَسَيَقْلُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيْ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾. (مدينة المعاجز: ج ٤، ص ٩٥).

(١) هذا الكلام لا يستقيم على منهج الشريعة والحكمة المأخوذة عن آل محمد لأن الذات لا كلام عنها ولا يمكن إدراكها بأي طريق من طرق المعرفة أو أي إله للمدارك، وإنما معرفتها بالعجز عن معرفتها كما قال صاحب الرسالة ﷺ: سبحانه ما عرفناك حق معرفتك.

وقال الإمام السجاد عليه السلام في مناجاة العارفين: «إلهي قصرت الألسن عن بلوغ ثنائك كما يليق بجلالك، وعجزت العقول عن إدراك كنه جمالك، وأنحسرت الأبصار دون النظر إلى سبحات وجهك، ولم تجعل للخلق طريقاً إلى معرفتك إلا بالعجز عن معرفتك». (الصحيفة السجادية: ص ٤١٧).

(٢) روي عنهم أنهم قالوا: نزهونا عن الربوبية وادفعوا عنا حظوظ البشرية يعني: الحظوظ التي تجوز عليكم فلا يقاس بنا أحد من الناس فإننا نحن الأسرار الإلهية المودعة في الهياكل البشرية والكلمة الربانية الناطقة في الأجساد الترابية وقولوا بعد ذلك ما استطعتم فإن البحر لا ينزف وعظمة الله لا توصف. (شرح الزيارة الجامعة: السيد عبد الله الشير، ص ٢٠١).



لأنهم دون الخالق وفوق الخلائق فهم أنوار لا يغيبون وأحياء لا يموتون في قلم التجرد من جهة والتعلق من جهة أخرى .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : إِنَّ مِيتَنَا إِذَا مَاتَ لَمْ يَمُتْ وَغَائِبُنَا إِذَا غَابَ لَمْ

يَغِبْ

وروى محمد بن النعمان يرفعه إلى أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام : يا علي إِنَّ محبيك يفرحون في ثلاثة مواطن : عند خروج أنفسهم وأنا وأنت نشاهدهم ، وعند المساءلة في قبورهم فإنك أنت تلقيهم ، وعند العرض على الصراط فإنك هناك تعرفهم <sup>(٢)</sup> .

---

(١) حلية الأبرار : ٢ ، ١٧ .

(٢) الفصول المهمة : ١ ، ٣٢٣ .

## فصل معرفة جسد الإمام

وهذا الذي يشهد النفوس في سائر الأقطار ليس هو الجسد الثاوي في الضريح بل هو المعنى الخفي الذي قال عنه أمير المؤمنين عليه السلام : أنا وجه الله الذي أتقلب بين أظهركم<sup>(١)</sup>.

وإذا شهد سائر النفوس والأجساد فكيف لا يشهد جسده!

وقد روى كميل بن زياد أنه مرّ مع أمير المؤمنين عليه السلام في جبّانة فأسرع في مشيه فيها فقال أمير المؤمنين : خفف الوطء يا كميل فقال : يا مولاي هي عظام نخرة فقال : مه يا كميل فإنهم يسمعون حتى صرير نعليك<sup>(٢)</sup>.

وإذا كانوا عظامًا نخرة كيف يسمعون صرير النعال؟ والذين يسمعون صرير النعال كيف يكونون عظامًا نخرة؟ فما لك أيّها الجاهل الناهل من أخبث المناهل، أما ترى الشمس كيف تعطي العالم النور وهي مادة الحياة وهي قطرة من قطرات نور علي، فأنت لا تستعظم هذا من الشمس في كلامك وتستعظم هذا من خواص إمامك، المالك لزمّامك، أما علمت أن كل عالم فهو به عالم، وكل قائم فهو به قائم، وكل حاكم فهو عليه حاكم.

ولقد أحسن ابن أبي الحديد حيث قال شعراً :

تجلى عن الإعراض والأين والامتى      تكبّر عن تشبيهه بالعناصر

(١) ورد نحن وجه الله نتقلب بين أظهركم، بصائر الدرجات : ٨٦.

(٢) لم أعثر على مصدر له قبل البرسي.

## فصل

### علم الإمام بالغيب

أقبل من لا خلط له في الدين ولا نصيب له من حق اليقين أعمى البصر والبصيرة خبيث السر والسريرة، بأنه في تيه الحيرة بفضنه جامدة وقطرة خامدة وجارحة جريحة وقرحة قريحة، يستعظم هذه الأسرار من آية المهيمن الجبار، فلو كان له قلب مطمئن لما كان عند سماع هذه الأسرار يزحجن ولكن قلبه القلب شح ولي، قد نبت فيه شوك الشك وكبر الكبر ووسواس الوسواس وخلاف الخلايف ودغل الذغل وحومل الحرمات الموت، فلا ينظر إلى ملك الموت كيف يتوفى الأنفس في المشارق والمغارب وهو ملك واحد دليله قوله سبحانه: ﴿قُلْ يَتُوفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ﴾ [السجدة: ١١] وأنه يحضر عند كل ميت شاهد عيان وهو تحت مرتبة علي.

ولقد رأيت من بعض الناس عجباً وهو من كبرائهم وعلمائهم إذ سأله سائل فقال أمير المؤمنين عليه السلام علم الغيب ونطق به فعظم هذا القول وأنكر ذلك عليه وقال: لا يعلم الغيب إلا الله، ثم قال له: إن رسول الله ما علم الغيب فكيف يعلمه أمير المؤمنين؟

ثم تراه بعد ذلك باعتقاد جازم، وجهل لازم، وعقل عادم، بلحية نفيسة وعقل أخف من ريشة، يجلس إلى أفك أثيم، ويقول: أيها المنجم كيف ترى حالي وفالي في هذه السنة وماذا يصيبي وما عساه أن يجري عليّ؟ فإذا قال له حشوا من

---

(١) كذا في الاصل.

الكذب صدقه واعتقده، فرآه يكذب إمامه الذي براه الله من العيب وأطلعه على الغيب، ويصدق الأفاك الأثيم، في تعجيلهم وتأخير فهم.

فانظر إلى عيب الأذهان وأصل الريب في الإيمان كيف يشرون الكذب بالإيمان ويصدقون قول الكهّان ويرتابون في قول وليّ الرحمن، ويدعون بعد ذلك الإيمان، فيشكّون في قول الحكيم العليم، ويعتقدون قول الأفاك الأثيم. هذا وهؤلاء هم مع ذلك قد نهاهم.

فقال: إياكم وعلم النجوم إلّا ما يهتدى به في برّ وبحر، وإن المنجم كالكاهن والساحر كالساحر والفاجر كالفاجر والكافر والكافر في النار

ثم مع هذا التبليغ والنهي تراهم يعتقدون لكذبه ويصدقون وبإفكه يفرحون، ولما حذرهم منه يحذون، ولإمامهم يكذبون، وفي قوله يرتابون، ولفضله ينكرون، ولمن رواه يعادون ويتهمون، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

## فصل الإمام علي عليه السلام والجن

روى أصحاب التواريخ في نوادر الأخبار أن رسول الله ﷺ كان جالساً وعنده جنّي يسأله عن قضايا مشكلة فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام فتصاغر الجنّي واضطرب وقال: أجزني يا رسول الله فقال النبي ﷺ: ممن؟ قال: من هذا الرجل المقبل، فقال النبي ﷺ: وما ذاك؟ فقال: أتيت سفينة نوح يوم الطوفان سابع سبعة لنغرقها بمن فيها فلما تناولتها ضربني هذا فقطع يدي ثم أخرج يده وهي مقطوعة فقال له النبي ﷺ: نعم هو ذاك<sup>(١)</sup>.

وبهذا الإسناد أن جنياً كان جالساً عند رسول الله ﷺ فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام فاستغاث الجنّي وقال: أجزني يا رسول الله، فقال: ممن؟ فقال: من هذا الشاب المقبل، فقال النبي ﷺ: وما فعل بك؟ قال: تمردت على سليمان بن داود فأرسل إليّ نفرًا من الجن فطلت عليهم فجاءني هذا الشاب فارساً وجرحني في وجهي وهذا مكان الضربة وله إلى الآن أثر<sup>(٢)</sup>.

ومن ذلك ما رواه الراوندي في قصة سلمان ودشت ارزن<sup>(٣)</sup>.

(١) مشارق أنوار اليقين: ٨٥.

(٢) مشارق أنوار اليقين: وفي بعض المجاميع عن كتاب. (درر المطالب و غرر المناقب) مثل الخبرين، وروى الأخير خاصة السيد المحقق السيد نعمة الله الجزائري (قده) في كتابه الأنوار؛ وزاد في آخره أن النبي ﷺ قال له: ادن من علي حتى يطيب جراحك وتؤمن به وتكون من شيعته ففعل ٨٥.

(٣) أشار المصنف إلى القصة إشارة وهي من نوادر الأخبار ونحن نقلها لك من صحيفة الأبرار مع تعلية صاحب الصحيفة لأهميتها وعموم نفعها:

عن أحسن الكبائر للقشيري قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام قاعدًا على سطح بيت يأكل رطبًا، وهو إذ ذاك ابن سبع وعشرين، وسلمان قاعد في صحن الدار يرفع خرقة له؛ فرماه علي عليه السلام بنواة من الرطب، فقال سلمان: تمازحني يا علي وأنا شيخ كبير وأنت شاب حدث السن؟ فقال علي عليه السلام: يا سلمان حسبت نفسك كبيرًا ورأيتني صغيرًا، أنسبت دشت ارزن ومن خلصك هناك من الأسد؟ قال: ولما سمع=

سلمان ذلك فزع، وقال: أخبرني كيف ذلك؟ فقال علي عليه السلام: إنك كنت واقفاً في وسط الماء فزعاً من الأسد فعند ذاك رفعت يدك بالدعاء، وسألت الله عز وجل أن ينجيك منه فاستجيب دعوتك، وقد كنت أنا إذ ذاك أمر في تلك الصحراء، فأنا ذلك الفارس الذي كان درعه على كتفه والسيف بيده، فجردت السيف وضربت الأسد فقسمته نصفين وخلصتك منه، فقال سلمان: إن لذلك علامة أخرى قال: فمد أمير المؤمنين عليه السلام يده وأخرج من كمه طاقة ورد طري وقال: هذه هديتك التي أهديتها لذلك الفارس في ذلك المكان، قال: فلما رأى سلمان ذلك ازداد تحيراً، وإذا بهاتف يناديه: يا شيخ امض إلى رسول الله ﷺ واقصص عليه قصتك، قال: فمضى سلمان ﷺ إلى رسول الله ﷺ وجعل يقص عليه قصته، ويقول: يا رسول الله إني قرأت نعتك في الإنجيل ورسخ حبك في قلبي، وتركت جميع الأديان غير دينك، وكنت أخفي ذلك من أبي، ولما وقف على ذلك مني أراد قتلي؛ لكن منعه عن ذلك إشفاقه على أُمِّي، وكان يدبر الحيلة في قتلي فكان يكلفني الأعمال الصعبة ويأمرني بها، ففررت منه لذلك إلى أن وقعت في بادية أرزنة فتمت بها ساعة، وعرض لي احتلام، ولما انتهت سرت إلى عين هناك ونزعت ثيابي ودخلت الماء لأغتسل من الجنابة، وإذا أنا بأسد قد طلع من ناحية وجاء حتى وقف على ثيابي، ولما رأيت ذلك فزعت منه وجعلت أدعو وأتضرع وأسأل النجاة من الأسد، وإذا أنا بفارس قد طلع فضرب الأسد بسيفه فقتله بنصفين؛ فخرجت أنا من الماء وانكبت على ركابه أقبله، وكان الفصل فصل الربيع والصحراء مشتملاً على الورد والرياحين؛ فعمدت إلى طاقة ورد وأهديتها له، ولما أخذها مني غاب عني، فلم أر منه بعد ذلك عينا ولا أثراً، وقد جاءت على هذه الواقعة بضع وثلاث مائة سنة، ولم أقصصه عند أحد، وقد أخبرني الآن بذلك ابن عمك علي بن أبي طالب عليه السلام فقال رسول الله ﷺ: يا سلمان إنه ليس بعجب من أخي؛ فلاني قد رأيت منه أعجب من ذلك، يا سلمان لما أسري بي إلى السماء وبلغت سدة المنتهى، تخلف عني جبرئيل فخرجت إلى عرش ربي، فبينما يناجيني الله تعالى وأنا أناجيه وإذا أنا بأسد واقف قدامي فنظرت وإذا هو علي بن أبي طالب، ولما رجعت إلى الأرض دخل علي وسلم عليّ وهتاني بمواهب ربي وعناياته لي، ثم جعل يخبرني بجميع ما جرى بيني وبين ربي من الكلام، اعلم يا سلمان أنه ما ابتلي أحد من الأنبياء والأولياء منذ عهد آدم إلى الآن ببلاء إلا، كان علي هو الذي نجاه من ذلك.

قال صاحب الصحيفة: إن الضعفاء يستوحشون من أمثال هذا الحديث ولا يكادون يذعنون بها لقصور أفهامهم عن معرفة أسرار أولياء الله، مع أنهم مذعنون بحكم تواتر الأخبار من الفريقين، بسبق خلق أنوارهم على سائر الخلق بدهور كثيرة وأنهم هم الذين علّموا الملائكة التسبيح والتهليل عند ابتداء خلقهم؛ فليت شعري ما المانع لمن خلّق قبل الخلق أن يظهر فيما شاء من الزمان لمن شاء، سوى توهم أنه إذ ذاك نطفة في أصلاب الآباء وأرحام الأمهات؛ فكيف يظهر مع ذلك رجلاً سوياً، وهو من أقبح التوهّمات عند أصحاب الألباب؛ إذ أدنى ما يقال في الجواب عن ذلك: إن الله الذي جعله نطفة في الأصلاب والأرحام، بعد أن كان نوراً تام الخلق في عالم الأنوار، يسبح الله ويقدمه باليسنة قُدسية ليس بقادر على أن يمثله بشراً سوياً حيث يشاء؟ ﴿فَأَلْكَرُ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾.

على أنا قد قدمنا الإشارة إلى أن أنوارهم الطاهرة لا تقاس لسائر الناس؛ فإنهم فوق الحدود البشرية تلبسوا بها ليكمل الخلق فلا يمنهم طور عن طور، وحدٌ عن حد، ومكان عن مكان؛ لكونهم مهيمين على تلك الحدود، فيظهرون بأي حد شاؤوا، في أي حد شاؤوا، في أي مكان شاؤوا، ولا يشغلهم شأن عن شأن، فهم حال كونهم نطقاً في الأصلاب والأرحام، إن شاؤوا ظهوروا في ألف مكان من غير أن =

قال: إنّ الأولين والآخرين في مرغوبهم ومرهوبهم استعانوا بعليّ حتى أن الطمّ والرّم والحقّ ألين والإنس والجن به دعوا الله، وكما أنه حجة الله على الأولين والآخرين فكذا هو دعوة أهل السماوات والأرضين، إنه النور العظيم والاسم العظيم، وكما أن في الرتبة ليس فوقه إلّا الذات فهو أعظم الصفات وأكبر الآيات.

قال الراوندي في كتابه: كان اسم سلمان في زمن أبيه روزيه وكان أبوه من مملوك عبدة النيران وكان سخط عليه أبوه إذ نطق بكلمة التوحيد فنفاه فصار خدماً لقوم من العبدّة وكان يحطّب لهم فوثب عليه الأسد يوماً ليفرسه وكان قرأ من كتب الأولين أنّ لله سرّاً من أسرارهِ في عالم الغيب اسمه فارس الحجاز، وأنه سيظهر

تخلو منهم تلك الأصلاب الطاهرة والأرحام المطهّرة؛ لأن تلك الحدود كلها: نمت من فاضل أنوارهم، فلا يجري عليهم ما هم أجروه، فلا يكونون مأمورين في أسر قيد واحد بحيث لا يقدرّون على فكّه؛ لأن جميع القيود ملكهم وبيدهم؛ لأنهم يد الله الذي بيده ملكوت كل شيء، والمالك يتصرف في ملكه كيف يشاء. وبالجملّة وجودهم ﷺ بالنسبة إلى تلك الحدود وجود هيولائي غير مقيد بصورة مخصوصة، لا يتعداها إلى غيرها كما هو حال سائر الخلق الواقعيين تحت أسر تلك الحدود، ولذا كان أمير المؤمنين ﷺ يحضر بعد موته عند جنازته مع كون السرير غير خالٍ عنه أيضاً، وما كان ذلك بجسد مثالي على المعنى الذي زعمته طائفة من أهل الظاهر، فافهم وتبصّر ولا تقدّر عظمة الله بقدر عقلك؛ فتكون من الهالكين.

واعلم أن الكشف عن حقيقة تلك الأسرار، بحيث تكون مشرعة لأكثر الخائفين، يستدعي تقديم مقدمات وتمهيد كلمات لا يسعها أمثال هذا الكتاب الموضوع لجميع الأخبار، وإنما نشير إلى بعض البيان في بعض المقامات فتحاً لباب التفكير لأرباب الاستعداد، وأما الجهال فلا يزيدون بسماع أمثال هذه الكلمات إلّا وحشة ونفوراً؟ كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة؟ وكأنني بهم بعد ما سمعوا هذه الكلمات، قد شهبوا سيف العناد سلقوني باللسنة حداد وظلّوا يرمون صاحبها بالارتفاع في حق آل الرسول، وأنا أتمثل في ذلك لقول القائل، وأقول:

على نحت القوافي من مواضعها وما عليّ إذا لم يفهم البقر.

(١) يقال: جاء بالطم والرم، أي بكل ما عنده مستقصى، فما كان من البحر فهو الطم، وما كان من البر فهو الرم وفي الخبر أنّ اليهود كان لهم عرس فجاؤوا إلى رسول الله ﷺ وقالوا: لنا حق الجوار فنسألك أن تبعث فاطمة بنتك إلى دارنا حتى يزدان عرسنا بها وألحوا عليه، فقال ﷺ: إنها زوجة علي بن أبي طالب، وهي بحكمه، وسألوه أن يشفع إلى علي في ذلك، وقد جمع اليهود الطم والرم من الحلّي والحلل، وظن اليهود أن فاطمة تدخل عليهم في بذلتها وأرادوا استهانة بها، فجاء جبرئيل بشياب من الجنة وحلي وحلل لم يرَ الراؤون مثلاً، فلبستها فاطمة وتحلت بها، فتعجب الناس من زينتها وألوانها وطيبها، فلما دخلت فاطمة ﷺ دار هؤلاء اليهود سجد لها نساؤهم يقبلن الأرض بين يديها، وأسلم بسبب ما رأوا خلق كثير من اليهود. (الخراج والجرائح: ج ٢، ص ٥٣٨).

في عالم الشهادة وأنه إذا دعاه من عرفه في فاقة واستغاث به ظهر إليه وأغاثة فلما وثب عليه الأسد نادى: يا فارس الحجاز أغثني فظهر له فارس بيده رمح فلما رآه الأسد أقبل تمرغ وجهه على حافر فرسه فترك الرمح بين عينيه وقال: له أرعت ولياً فأنت من اليوم دابته وكذا ولدك فصار الأسد يأتيه في كل يوم ويحمل له إلى باب المدينة ويمضي<sup>(١)</sup>؛

---

(١) هذا الخبر بقي غير تام في جميع المصادر إلا في كتابنا هذا فقد نقله المصنف في كتابه مشارق أنوار اليقين: ٢١٦؛ وعنه نقله السيد هاشم البحراني في مدينة المعاجز: ج ٢، ص ١١؛ وفي حلية الأبرار: ١، ٢٢٥ ح ٦.

قال: رويت حكاية سلمان وإنه لما خرج عليه الأسد، قال: فارس الحجاز أدركني، فظهر إليه فارس وخلصه منه، وقال للأسد: أنت دابته من الآن، فعاد يحمل له الحطب إلى باب المدينة امتثالاً لأمر علي عليه السلام.

وقد ذكر محقق كتاب مدينة المعاجز كلاماً في هامش هذا الخبر أحببت نقله قال: يبدو من ذيل الخبر من جواب الحافظ البرسي رحمه الله لا اعتراض المرتابين في هذه المعجزة أنها وقعت قبل تولد أمير المؤمنين عليه السلام وسلمان لما يهاجر إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ هو من المعمرين حيث ذكروا أنه عاش نحو ٣٥٠ سنة، وليس هذا بغريب مع وفور الأخبار والأحاديث من ظهوره عليه السلام في القرون الماضية وكما نطق هو عليه السلام بذلك في خطبة الوسيلة وغيرها.



## فصل

### ذنوب شيعتهم احتمالهم عليه السلام

فلما قر هذا في الأذهان والأسماع زادها وقراً وزاد المرتابين نفوراً وقالوا: هذا تناسخ وأين كان عليّ هناك وكيف؟ كان قبل أن يكون وأقبلوا ينكرون ما هم لهم مصدقون لأنهم يروون هذا بعينه.

في كتاب المقتل عن ابن طاوس قال الحسين عليه السلام: لما سقط عن نعشه ألقته الملائكة بتيجانها وقالوا: ربنا يفعل بالحسين هذا وأنت بالمرصاد؟ فقال الله لهم: انظروا إلى يمين العرش فنظروا وإذا القائم قائماً يصلي فقال لهم: إني أنتقم لهذا بهذا من هؤلاء.

فإذا قلت لهم: فأين كان القائم هناك، وكيف كان من قبل أن يكون وكيف جاز هذا في المستقبل ولم يجر في الماضي، فيا بعيد الفطنة أليس هذا النور القديم المشعشع قبل الأكوان والأزمان المسبّح لله ولا فم ولا لسان أليس كان في عالم

---

(١) عن سيف بن عميرة، عن محمد بن حمران قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لما كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان، ضجت الملائكة إلى الله بالبكاء وقالت: يفعل هذا بالحسين صفيك وابن نبيك؟ قال: فأقام الله لهم ظل القائم عليه السلام وقال: بهذا أنتقم لهذا.

وعن محمد بن حمران، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لما كان من أمر الحسين بن علي ما كان، ضجت الملائكة إلى الله تعالى وقالت: يا رب يفعل هذا بالحسين صفيك وابن نبيك؟ ! قال: فأقام الله لهم ظل القائم عليه السلام وقال: بهذا أنتقم له من ظالميه.

وروى أبو طاهر محمد بن الحسن الترسي في كتاب معالم الدين قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لما كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان ضجت الملائكة إلى الله بالبكاء وقالت: يا رب هذا الحسين عليه السلام صفيك وابن بنت نبيك، قال: فأقام الله ظل القائم عليه السلام وقال: بهذا أنتقم لهذا. (اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٧٤؛ الأمالي: للطوسي، ص ٤١٨؛ الكافي: ج ١، ص ٤٦٥).

النور قبل الظهور أليس كان في عالم الأرواح ثم في عالم الأشباح ألف دهر كما ورد عنهم<sup>(١)</sup>.

ألم تعلم أنَّ الجنِّي مخلوق من نار السموم كما نطق به الكتاب<sup>(٢)</sup> وأنَّ له صورة خاصة وجسمًا خاصًا لتلك الصورة، ثم إنَّ له قوة التشكل والخروج في أي صورة شاء فإذا خرج في صورة من الصور فأين تكون صورته الحقيقية التي هو قائم بها .  
ألم ترووا عن الروح الأمين عليه السلام أنه كان ينزل في صورته العظمى إلى النبي ﷺ فيرتعب لها فسأل من الله أن ينزله إليه في صورة دحية الكلبي، فصار ينزل

(١) قال أحد أرباب المعرفة: إنهم باب الله إلى خلقه وإنهم أعضاء للخلق قد اتخذهم خالقهم بعد أن خلقهم وحدهم ليس معهم خلق يعبدون الله ويسبحونه ويحمدونه ويهلّلونه ويكبرونه ويعظمون جلاله وعظمته ألف دهر، ثم خلق لهم الخلق من أشعة أنوارهم فحيث كانوا هم العلة الفاعلية لأنهم في ذلك محالّ مشيئة الله وهم العلة المادية لأن جميع الخلق خلقوا من شعاع أنوارهم وذلك الشعاع قائم بأنوارهم قيام صدور، وهم العلة الصورية لأن كل فرد من جميع الخلائق من الغيب والشهادة الجواهر والأعراض فصورته إن كان طيّبًا من أنوار هياكلهم أو من أنوار هياكل هياكلهم، وهكذا لأنهم رحمة الله ومظاهر رحمة الله ومظهر رحمة الله والأشباح تلوح على أشباحهم وأشباح أشباحهم وأشباح أشباحهم، وهكذا وهم العلة الغائية لأن الله سبحانه إنما خلق الخلق لهم وإياهم إليهم وحسابهم عليهم وإن كان خبيثًا فصورته من عكس أنوار هياكلهم كما قال تعالى: ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمُ يَسُورَ لِمَا بَاطَنُ فِيهِ الرِّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾، فالسور سور المدينة مدينة العلم رسول الله ﷺ، والباب باب مدينة العلم علي عليه السلام باطنه الرحمة وهي ولايته وظاهره أي خلفه وخلافه من قبله أي قبل خلافه وعداوته العذاب، فحيث كانوا كما ذكرنا وجب أن يشهدهم الله خلق خلقه وأن ينهي إليهم علمهم وأن يكونوا أولياء وجوداتهم وشرع وجوداتهم وتكليفاتهم ووجودات تكليفاتهم هذا مقتضى الحكمة الإلهية، وهو أنه سبحانه إنما يخلق الأشياء على ما هي عليه بحسب مقتضياتهم وليس في الحكمة الإلهية ولا منها إن ذلك يجري في شيء دون شيء بل في كل شيء بكل شيء في كل شيء بحسبه، وذلك هو مقتضى قابليات الخلائق فلا يصح أن يسبح الله شيء بدون داع من الله سبحانه يدعوه إلى ذلك ويعلمه كيف يسبح ويهديه إلى ما يراد منه وهذا على سبيل الإجمال ظاهر لا يُرتاب فيه وإذا بيّنا كيفية ذلك ارتاب فيه الجاهلون ولكننا نشير إلى ذلك فنقول: قد قلنا: إنه لا يجوز أن يكون شيء من خلق الله يسبح الله تعالى قبل أن يأتيه داع من الله سبحانه يدعوه إلى الله ويعلمه مراد الله منه وكيفية تسيّحه لأن عبادته توقيفية في حق جميع عباده، لأنهم لا يعرفونه بالكنه ولا يعرفه أحد إلا بما تعرّف له به فلو سبّحه من لا يعرفه قبل أن يعرفه ما يريد منه لجاز أن يذكره بما لا يليق بجلاله فوجب في الحكمة واللفظ بالعباد أن يعلمهم قبل أن يطلب منهم وفي الحديث ليس على العباد أن يعلموا حتى يعلمهم الله، فلما ثبت بنص القرآن ونص السنة والإجماع أن كل شيء يسبح الله تعالى قال الله: ﴿وَلَا يَسْبُحُ بِحَمْدِهِ﴾ وكل شيء يسبح بحمده، فإنما سبّح بعد تعليم الله له ما يريد منه وإنما ذلك بالوسائط والعلل كما كان وجوده فظهر بما لوّحنا لك أنهم دُعاة جميع الخلق إلى الله سبحانه.

(٢) يريد قوله تعالى في آية ٢٧ من سورة الحجر: ﴿وَلَمَّا خَلَقْتَهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السُّمُومِ﴾ [الحجر: ٢٧].

إليه في صورة البشر<sup>(١)</sup>.

فأين كانت صورته العظمى إذا نزل في صورة البشر أكان يخلّفها خلفه في السماء أم كان يخفيها ويظهر ما شاء من الصور، ومن أين له هذه القدرة على أن يبدّل صورته بصورة أخرى وهو مع ذلك دون مرتبة عليّ لأنه خادم آل محمد وأين مرتبة الخادم من المخدوم؟

(١) لما كان حذيفة اليماني على المدائن يوم قتل عثمان، فبعث إليه عليّ عليه السلام بعهدده، وأخبره بما كان من أمر الناس وبيعتهم إياه، فنادى حذيفة: الصلاة فاجتمع الناس، فقام فيهم خطيباً، فحمد الله تعالى وأثنى عليه، وذكر النبي صلى الله عليه وآله بما هو أهله، وأخبرهم بأمر علي وما كتب به إليه، وقال: قد والله وليكم أمير المؤمنين حقاً، ورددها سبع مرات، ويحلف لهم بالله على ذلك، فقام إليه رجل، فقال: أيها الأمير، متى كان أمير المؤمنين اليوم حين ولي، أو قد كان قبل ذلك، فإننا نسمعك كررت ذلك سبعاً تحلف عليه، ولا أظن ذلك إلا لأمر تقدم عندك فيه، قال له حذيفة: إن شئت أخبرتكم وإلا فبيني وبينك علي عليه السلام فإنه أعلم الناس بما أقوله، قال: فخبرني، فقال حذيفة: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول لنا: إذا رأيتم دحية الكلبي عندي جالساً فلا يقربني أحد منكم، وكان جبرائيل يأتيه في صورة دحية الكلبي وإني أتيت يوماً لأسلم عليه فرأيتته نائماً، ورأسه في حجر دحية الكلبي، فغمضت عيني ورجعت فلقيني علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال لي: من أين جئت؟ قلت: من عند رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبرته الخبر، فقال لي: ارجع معي فلعلك أن تكون لنا شاهداً على الخلق، فمشى ومشيت معه حتى أتينا باب النبي صلى الله عليه وآله فجلست من وراء الباب، ودخل عليّ عليه السلام فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فأجابه دحية الكلبي: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، يا أمير المؤمنين ادن مني فخذ رأس ابن عمك من حجري فأنت أولى به مني، فوضع رأس النبي صلى الله عليه وآله في حجر علي عليه السلام، ثم نظرت فلم أره، ومكث النبي صلى الله عليه وآله ملياً ثم انتبه، فنظر إلى علي عليه السلام، فقال: يا علي من حجر من أخذت رأسي؟ قال: من حجر دحية الكلبي يا رسول الله، قال: بل أخذته من حجر جبرائيل، فأني شيء قلت حين دخلت؟ وما الذي قال لك؟ قال: قلت: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقال لي: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته يا أمير المؤمنين ادن مني فخذ رأس ابن عمك من حجري فأنت أولى به مني، فقال: صدق، أنت أولى بي منه فهنيئاً لك يا علي رضي عنك أهل السماء وسلمت عليك الملائكة بإمرة المؤمنين، فليهنك هذه الفضيلة والكرامة من الله عز وجل. (شرح الأخبار: ج ١، ص ٢٠٠).

(٢) عن أبي ذر الغفاري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: افتخر إسماعيل على جبرئيل فقال: أنا خير منك، قال: ولم أنت خير مني؟ قال: أنا صاحب الصور، وأقرب الملائكة إلى الله عز وجل، قال جبرئيل: أنا خير منك، قال: بيم أنت خير مني؟ قال: لأنني أمين الله علي وحيه، وأنا رسول الله إلى الأنبياء والمرسلين، وأنا صاحب الكسوف والخسوف، وما أهلك الله من الأمم إلا على يدي، فاخصما إلى الله تبارك وتعالى: فأوحى الله إليهما: كفّا فوعزّتي وجلالي لقد خلقت من هو خير منكما، قالوا: يا ربنا وتخلق من هو خير منا ونحن خلقنا من نور؟ قال الله تعالى: نعم، وأوحى الله إلى القدرة: انكشفي فأنكشفت، فإذا على ساق العرش الأيمن: مكتوب، لا إله إلا الله محمد وعليّ والحسن والحسين، فقال جبرئيل: يا رب فإني أسألك بحقهم عليك إلا جعلتني خادهم، قال الله تعالى: قد فعلت، فجبرئيل من أهل البيت وإنه لخادمتنا. (إرشاد الديلمي: ٢، ٤٠٣).

## فصل تسخر الأشياء للولي

فيا أيها الحائر في طريقه، الحائر في فريقه كيف لا تنكر هذا التسخر من الملك والجني، وتنكره من السيد الولي علي سر العلي، فليت شعري أتنكر وجوده قبل وجود الأشياء أم تنكر قدرته على الظهور فيما شاء؟ ومن أنكر الأول فهو أعور، ومن أنكر الثاني فأما أن يعمى أو يبصر، أما ترى الماء إذا أفرغ في أواني الزجاج يكون بألوانها والمينا الشفافة إذا قربت منها كتابة وقابلتها بها فإنك تقرأها من إلينا، والقمر يظل على البحر فتراه في قعر البحر وهو في السماء، وعلي هو البحر الحي الذي منه وبه كل شيء، والكلمة التي بها تمت الأمور ودهرت الدهور والشجرة الإلهية التي كل الموجودات ألفافها وأوراقها والسر الخفي

(١) عن ابن عباس «مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ»، قال: علي وفاطمة، «يَنْتَهَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ»، قال: النبي ﷺ «يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْزُ وَالْمَرْجَاتُ»، قال: الحسن والحسين. وعن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: «مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ» ﴿١٩﴾ يَنْتَهَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ قال عليه السلام: علي وفاطمة بحران عميقان لا يبغى أحدهما على صاحبه. (فرات: ص ٤٦).

(٢) عن مالك الجهني قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أنا شجرة من جنب الله فمن وصلنا وصله الله. قال: ثم تلا هذه الآية: «أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بَحْرَتِي عَلَى مَا قَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمَنِ السَّخِرِينَ». (بصائر الدرجات: ص ٨٢).

عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال: ألا تسألوني قبل أن تشوب الأحاديث الأباطيل؟ قال رسول الله ﷺ: أنا شجرة وفاطمة أصلها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرها. (لسان الميزان: ج ٢، ص ٢٢٦).

وفي المعنى لأبي يعقوب النصراني قوله:

ما في الجنان لها شبه من الشجر  
ثم اللقاح علي سيد البشر  
والشعبة الورق الملتف بالثمر  
أهل الروايات في العالي من الخبر  
والفوز مع زمرة من أحسن الزمر

يا حبذا دوحة في الخلد نابتة  
المصطفى أصلها والفرع فاطمة  
والهاشميان سبطاها لها ثمر  
هذا مقال رسول الله جاء به  
إني بحبهم أرجو النجاة غدا  
(الغدیر: ج ٣، ص ٨).

لمجهول الذي لا تدركه الأفهام والعقول ، والله در أبي نواس إذ يقول شعراً .

|                                 |                                    |
|---------------------------------|------------------------------------|
| لا تحسبني هويت الطهر حيدرة      | لعلمه وعلاه في ذرى النسب           |
| لا شجاعة في كل معركة            | ولا التلذذ في الجنات من أرب        |
| لا النيران من نار الجحيم ولا    | رجوته من عذاب الحشر يشفع بي        |
| لشفيع في الحشر لكن عرفت هو السر | المصون فإن أذعته حللوا قتل وكفر بي |
| صدهم عنه داء لا دواء له         | كالماء يعرض عنه صاحب الكلب         |

ومن ذلك أنهم يسمون علياً مجهول القدر وهو حقيق بهذا الاسم لأن الناس  
ختلفوا فيه :

ففریق عبده .

وفریق جحدوه .

وفریق تبعوه .

فالذين عبدوه وما عرفوه إذ لو عرفوه ما عبدوه لأنَّ المعبود واجب الوجود .

والذين جحدوه ما عرفوه إذ لو عرفوه ما جحدوه .

والذين تبعوه أيضاً ما عرفوه إذ لو عرفوه ما جحدوا فضله وأنكروه ونقصوه عن  
مكانه وأنزلوه .

لكنهم رأوا في الظلام نوراً فيمحوه فسطع عليهم الصبح وما وصلوه .

## فصل قدرة الولي

ومن ذلك ما رواه أبو ذرّ قال: أتيت مولاي يوماً فرأى في وجهي كآبة فقال: ما بك؟ فقلت: دين وأنا مطالب به، فأشار إلى حجر ملقى فقال: خذ هذا فاقض منه دينك، فقلت: إنه حجر؟ فقال: ادع الله لي يحوله لك ذهباً، فدعوت باسمه فصار ذهباً، فقال لي: خذ منه حاجتك، فقلت: وكيف بي؟ فقال: يا ضعيف اليقين بمن صار ذهباً؟ فقلت: باسمك، فقال: ادع الله باسمي حتى يلين فإنّ بي الآن الله الحديد لداود عليه السلام، فدعوت باسمه فلان فأخذت منه حاجتي، فقال: ادع باسمي يصرّ باقيه حجراً كما كان<sup>(٢)</sup>.

فلعلّك أيّها الشاكّ في دينه مرتاب في يقينه تقول: كيف صار الحجر ذهباً؟ أما عرفت أنّ القدرة بيد القادر، أما علمت أنّ الدعاء باسمه الأعظم يحوّل التراب تبراً والأحجار جواهر ودرّاً والظلمة نوراً ويجعل في الشجر اليابس تمرّاً، أنكرت ما فعل الحلاج<sup>(٣)</sup> له وهو بعض من تلاميذهم<sup>(٤)</sup> قد اشتهر رائحة السر من وراء جدران

(١) في المشارق رواه عن عمار بن ياسر.

(٢) مشارق أنوار اليقين: ١٧٣؛ عنه مدينة المعاجز: ج ١، ص ٤٣١.

(٣) أبو المغيث الحسين بن منصور الحلاج الصوفي، كان جماعة يستشفون ببوله، وقيل: إنه ادّعى الربوبية، ووجد له كتاب فيه: إذا صام الإنسان ثلاثة أيام بلياليها ولم يفطر، وأخذ وريقات هندباء فأفطر عليه أغناه عن صوم رمضان، ومن صلى في ليلة ركعتين، من أول الليل إلى الغداة أغنته عن الصلاة بعد ذلك، ومن تصدّق بجميع ما يملك في يوم واحد أغناه عن الحج، وإذا أتى قبور الشهداء بمقابر قریش، فأقام فيها عشرة أيام يصلي ويدعو، ويصوم ولا يفطر إلّا على قليل من خبز الشعير والملح، أغناه ذلك عن العبادة. (خاتمة المستدرک: ج ١، ص ٣٨٤).

(٤) لم يكن الحلاج من تلاميذ آل محمد بل مدّع وقد ورد توقيع لصاحب الأمر عليه السلام بلعنه، ولهذا ذهب جمع من المحققين إلى نسبة الحافظ البرسي إلى التصوف ومنهم الدكتور الشيباني في مقال له عن الحافظ البرسي.

وإليك نص توقيع الإمام عليه السلام بلغه :

=

كان من جملة الغلاة الحسين بن منصور الحلاج ومحمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقر لعنهم الله، فخرج التوقيع بلعنهم والبراءة منهم جميعاً على يد الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح نسخته : اعرف أطل الله بقاءك، وعرفك الخير كله، وختم به عملك، من تثق بدينه وتسكن إلى نيته من إخواننا أدام الله سعادتهم بأن محمد بن علي المعروف بالشلمغاني عجل الله له النعمة ولا أمهله، قد ارتد عن الإسلام وفارقه وألحد في دين الله وأدعى ما كفر معه بالخالق جلّ وتعالى وافتري كذباً وزوراً وقال بهتاناً وإثماً عظيماً، كذب العادلون بالله وضلّوا ضلالاً بعيداً، وخسروا خسراناً مبيناً، وإنا برئنا إلى الله تعالى وإلى رسوله وآله صلوات الله وسلامه ورحمته وبركاته عليهم منه ولعنا، عليه لعائن الله تترى، في الظاهر منا والباطن، في السر والجهر وفي كل وقت وعلى كل حال، وعلى من شايعه وتابعه وبلغه هذا القول منا فأقام على توليه بعده، وأعلمهم تولاكم الله أننا في التوقي والمحادرة منه على مثل ما كانا عليه ممن تقدمه من نظرائه من الشريعي والنميري والهلالي والبلالي وغيرهم، وعادة الله جل ثناؤه مع ذلك قبله وبعده عندنا جميلة، وبه نشق وإياه نستعين، وهو حسبننا في كل أمورنا ونعم الوكيل . (بحار الأنوار: ج ٥١، ص ٣٦٩).

وذكر المجلسي في بحار الأنوار: ج ٥١، ص ٣٦٩ عن أبي نصر هبة الله بن محمد الكاتب ابن بنت أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري قال: لما أراد الله تعالى أن يكشف أمر الحلاج ويظهر فضيحته ويخزيه، وقع له أن أبا سهل بن إسماعيل بن علي البوبختي (رض) ممن تجوز عليه مخرقته، وتتم عليه حيلته، فوجه إليه يستدعيه، وظن أن أبا سهل كغيره من الضعفاء في هذا الأمر بفرط جهله، وقدر أن يستجره إليه فيتمخرق ويتصوف بانقياده على غيره، فيستب له ما قصد إليه من الحيلة والبهرجة على الضعفة، لقدّر أبي سهل في أنفس الناس ومحلّه من العلم والأدب أيضاً عندهم، ويقول له في مراسلته إياه: إني وكيل صاحب الزمان عليه السلام وبهذا أولاً كان يستجر الجهال ثم يعلو منه إلى غيره وقد أمرت بمراسلتك وإظهار ما تريده من النصرة لك، لتقوى نفسك، ولا ترتاب بهذا الأمر، فأرسل إليه أبو سهل (رض) يقول لك: إني أسألك أمراً يسيراً يخف مثله عليك في جنب ما ظهر على يديك من الدلائل والبراهين، وهو أني رجل أحب الجواري وأصبو إليهن ولي منهن عدة أتخطاهن والشيب يبعدني عنهن وأحتاج أن أخضبه في كل جمعة وأتحمل منه مشقة شديدة لأستر عنهن ذلك وإلا انكشف أمري عندهن، فصار القرب بعداً والوصال هجرًا، وأريد أن تغنيني عن الخضاب وتكفيني مؤنته، وتجعل لحيتي سوداء، فإنني طوع يديك وصائر إليك، وقائل بقولك، وداع إلى مذهبك، مع ما لي في ذلك من البصيرة، ولك من المعونة، فلما سمع ذلك الحلاج من قوله وجوابه علم أنه قد أخطأ في مراسلته وجهل في الخروج إليه بمذهبه وأمسك عنه ولم يرد إليه جواباً ولم يرسل إليه رسولاً وصيّره أبو سهل (رض) أحدوثة وضحكة ويطنز به عند كل أحد، وشهر أمره عند الصغير والكبير، وكان هذا الفعل سبباً لكشف أمره وتنفير الجماعة عنه .

وأخبرني جماعة عن أبي عبد الله الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه أن ابن الحلاج صار إلى قم وكاتب قرابة أبي الحسن (والد الصدوق) يستدعيه ويستدعي أبا الحسن أيضاً ويقول: أنا رسول الإمام ووكيله، قال: فلما وقعت المكاتبة في يد أبي (رض) خرقها وقال لموصلها إليه: ما أفرغك للجهالات؟ فقال له الرجل وأظن أنه قال: إنه ابن عمته أو ابن عمه فإن الرجل قد استدعانا فلم خبرقت مكاتبتة وضحكوا منه وهزئوا به، ثم نهض إلى دكانه ومعه جماعة من أصحابه وغلماؤه، قال: فلما دخل إلى الدار التي كان فيها دكانه نهض له من كان هناك جالساً غير رجل رآه جالساً في الموضع فلم ينهض له ولم يعرفه أبي، فلما جلس وأخرج حسابه ودواته كما تكون التجار أقبل على بعض من كان حاضراً فسأله =

بيوتهم، أما سمعت ما رواه صاحب كتاب الكشف أن أمير المؤمنين عليه السلام اقترض من خيبري مدين من شعير فقال الخيبري: إن ابن عمك يزعم أنه حبيب الله فهل دعا الله لكم أن يحول عنكم هذه الفاقة فقال له أمير المؤمنين: مه يا هذا فإن الله رجلاً لو أقسموا أن يصير هذا الجدار ذهباً لصار فتحول الجدار بقوله ذهباً، فانكب الخيبري على قدميه ثم أسلم<sup>(١)</sup>.

أما سمعت أيها البليد، ما رواه المفيد أن رجلاً عذب في النار سبعين خريفاً والخريف سبعون سنة وكان مع ذلك مكبوباً على وجهه في جب من النار وقد غلّت يده إلى عنقه فأنطقه الله: يا رب أسألك بمحمد وآل محمد إلا عفوت عني وأخرجتني من النار، فأوحى الله إلى جبرئيل عليه السلام أن اهبط إلى النار فإن فيها رجلاً مكبوباً لوجهه قد عذب سبعين خريفاً وقد سألتني بمن لا أرد المسألة بهم فنزل جبرئيل عليه السلام فأخرجه وغمسه في حوض الكوثر فابيض وجهه فناداه الجبار: عبي لولا قوم سألتني بهم لطال مكثك في النار<sup>(٢)</sup>.

عنه فأخبره فسمعه الرجل يسأل عنه فأقبل عليه وقال له: تسأل عني وأنا حاضر؟ فقال له أبي: أكبرتك أيها الرجل وأعظمت قدرك أن أسألك، فقال له: تخرق رقعتي وأنا أشاهدك تخرقها، فقال له أبي: فأنت الرجل إذاً، ثم قال: يا غلام برجله ويقفاه فخرج من الدار العدو لله ولرسوله ثم قال له: أتدعي المعجزات؟ عليك لعنة الله، أو كما قال: فأخرج بقفاه فما رأيناه بعدها بقم.

(١) مشارق أنوار اليقين: ٦٥، في كتاب اليقين نقلاً عن جزء عتيق عليه من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام رواية جعفر بن الحسين بن الحسين بن عبد لويه قال: وحدثني أبداً الله تمكينه أيضاً، قال: حدثني في مشهد النبي صلى الله عليه وآله مؤدب بالنعمانية من أهل السنة والجماعة وكان حافظاً متأدباً قد بلغ من العمر ثمانين سنة، فقال: حدثني والدي وقد كان على مثل صورته في الأدب والمعرفة والحفظ، فقال: حدثني الرباحي بالبصرة من شيوخه، فقال: إن أمير المؤمنين عليه السلام دخل يوماً إلى منزله فالتمس شيئاً من الطعام فأجابته الزهراء فاطمة عليها السلام، فقالت: ما عيئنا شيء وأنا منذ يومين أعلل الحسن والحسين عليهما السلام، فقال: أعطينا مرطاً نضعه عند بعض الناس على شيء، فأعطى فخرج إلى يهودي كان جيرانه، فقال له: أخا تبع اليهود أعطنا على هذا المرط صاعاً من شعير، فأخرج إليه اليهودي الشعير فطرحه في كفه ومشى عليه السلام خطوات فناداه اليهودي: أقسمت عليك يا أمير المؤمنين إلا وقفت لأشافهك فجلس ولحقه فقال له: ابن عمك يزعم أنه حبيب الله وخاصته وخالسته وأنه أشرف الرسل على الله تعالى، فقل له ليسأل الله أن يغنيكم عن هذه الفاقة التي أنتم عليها، فأمسك عليه السلام ساعة ونكت بإصبعه الأرض وقال له: يا أخا تبع اليهودي والله إن الله عبداً لو أقسموا عليه أن يحول هذا الجدار ذهباً لفعل، قال: فانقلب الجدار ذهباً فقال له علي عليه السلام: ما أعنيك إنما ضربتك مثلاً فأسلم اليهودي.

(٢) أمالي المفيد: ٢١٨، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: إن عبداً مكث في النار سبعين خريفاً، والخريف سبعون سنة، قال: ثم إنه سأل الله عز وجل: بحق محمد وأهل بيته لما رحمتني، قال: فأوحى الله جل جلاله إلى جبرئيل: أن اهبط إلى عبيد فأخرجه، قال: يا رب، وكيف لي بالهبوط في =



ومن ذلك ما رواه المقداد بن أسود قال قال لي مولاي: اثني سيفي فجثته به فوضعه على ركبته ثم ارتفع في الهواء وأنا أنظره حتى غاب عن عيني، فلما قرب الظهر نزل وسيفه يقطر دمًا فقلت: يا مولاي أين كنت؟ فقال: إن نفوسًا في الملائكة اختصمت في فصعدت فطهرتها قال فقلت: وأمر الملائكة الأعلى إليك؟ فقال: يا بن الأسود أنا حجة الله في خلقه وليس في السماء ملك يخطو قدمًا عن قدم إلا بإذني وفي يرتاب المبطلون<sup>(١)</sup>.

فلما سمع هذا أهل الرية في الدين أنكروه وقالوا: كيف صعد في الهواء وهو جسم كثيف؟ فقلت: يا بعيد الجنّ وقليل الإنس ألم أقل لك إنه ليس كأحد من الناس وإلا لكان آحاد الناس مثله وذاك محال.

الثاني: كيف تنكر صعود الولي ولا تنكر صعود النبي ولا فرق بينهما إلا ما استثنى، فإما أن تكفر بأسرار النبوة أو تؤمن بأسرار الولاية فاللزام للمنكر الكفر والإيمان أما سمعت؟

ما رواه محمد بن الحسن الصفار أن رجلاً من علماء اليمن حضر عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له: يا يماني أفي يمنكم علماء؟ قال: نعم، قال: فما بلغ عالمكم؟ قال: يسير في الليلة الواحدة مسيرة شهرين بزجر الطير، فقال له الإمام عليه السلام: إن عالم المدينة أفضل؟ فقال: وما يفعل؟ فقال: يسير في ساعة من النهار مسيرة ألف سنة حتى يقطع سبعين ألف عالم مثل عالمكم هذا لا يعلمون أن الله تعالى خلق آدم ولا إبليس، قال: أيعرفونكم؟ فقال: نعم، إنما فرض الله عليهم حبنا وبغض أعدائنا

= النار؟ قال: إني قد أمرتها أن تكون عليك بردًا وسلامًا، قال: يا رب، فما علمي بموضعه؟ فقال عز وجل: إنه في جب من سجين، قال: فهبط في النار فوجده وهو معقول على وجهه فأخرجه، فقال عز وجل: يا عبدي، كم لبثت تنشدني في النار؟ قال: ما أحصيه يا رب، قال: أما وعزتي لولا ما سألتني به لأطلت هوانك في النار، ولكنه حتمت على نفسي أن لا يسألني عبد بحق محمد وأهل بيته إلا غفرت له ما كان بيني وبينه، وقد غفرت لك اليوم. (الأمالي، ص ٧٧٠).

(١) مجمع النورين: ١٩٢.

(٢) عن أبان بن تغلب قال: كنت عند أبي عبد الله حيث دخل عليه رجل من علماء أهل اليمن فقال أبو عبد الله: يا يماني أفيكم علماء؟ قال: نعم، قال: فأني شيء يبلغ من علم علمائكم؟ قال: إنه ليسير في ليلة واحدة مسير شهرين يزجر الطير ويقفو الآثار، فقال له: فعالم المدينة أعلم من عالمكم؟ قال: فأني =

## فصل

### تسخير الموجودات للوليّ

أما قرأت أيّها الجاهل قوله سبحانه: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [الباقية: ١٣]، فكما سخر لك الدابة لتركبها فكذلك سخر لوليه الهواء ليركبه، أما علمت أنّ من أطاع الله أطاعه كل شيء وأنّ العبد إذا أخلص الطاعة للرحمن يسخر له الأكوان فكيف من تكونت الأكوان فالعبد العارف بالله المطيع لله المعترض عما سوى الله ارتفع في الهواء وإن شاء خرق الأجواء.

فإنّ عظم هذا عليك فانظر أليس قد رفع إدريس وعيسى، أليس قد شق البحر لموسى، أليس قد ركب سليمان على الهواء، ومشى الخضر على الماء، أليس كل الموجودات طاعة للمولى الولي بإذن الرب العلي أليس الكل دوابه وهو المالك المتصرف؟

أما بلغك الواصف شق الأرض لأصف، وإنما دعا بحروف واحد من اثنين وسبعين حرفاً وهي بأجمعها عند أمير المؤمنين عليه السلام . لا بل هو هي لأنّ الاسم

---

شيء يبلغ من علم عالمكم بالمدينة؟ قال: إنه يسير في صباح واحد مسيرة سنة كالشمس إذا أمرت إنها اليوم غير مأمورة، ولكن إذا أمرت يقطع اثنتي عشرة شمساً واثنتي عشر قمراً واثني عشر مشرقاً واثني عشر مغرباً واثني عشر برّاً واثني عشر بحرّاً واثني عشر عالمّاً، قال: فما بقي في يد اليماني فما درى ما يقول وكف أبو عبد الله . (بصائر الدرجات: ٤٢١).

(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام : إن اسم الله الأعظم على اثنين وسبعين حرفاً، وكان عند آصف ابن برخيا حرف واحد فكلم به فخسف الله عزّ وجلّ ما بينه وبين عرش بلقيس حتى تناول السرير، ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرف النظر، وعندنا نحن والله اثنان وسبعون حرفاً وحرف واحد عند الله عزّ وجلّ استأثر في علم الغيب، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم، عرفنا من عرفنا وأنكرنا من أنكرنا . (صحيفة الأبرار: ١، ٦٠٠).

الأعظم كلمة الله العليا وأكمل الكلمات محمد وعلي .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : «ليس لله كلمة أكبر مني»

أما بلغك صعوده في الهواء ونزوله خلف الجن والإنس وشق الأرض له  
ميادين بين الطين والماء .

دليله قوله سبحانه : ﴿أَنَا صَبِيْنَا الْمَاءَ صَبًا ۖ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا﴾ [عبس: ٢٥-  
٢٦] لعلك تقول : كيف يكون في الملاء الأعلى خصومة والقرآن يناديك من قوله :  
﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [ص: ٦٩] ، أما سمعت قصة هاروت  
وماروت <sup>(١)</sup> ؟

- 
- (١) قال رسول الله ﷺ : المخالف على بن أبي طالب بعدي كافر ، والمشرك به مشرك ، والمحجب له  
مؤمن ، والمبغض له منافق ، والمقتضي لأثره لاحق ، والمحارب له مارق ، والراد عليه زاهق ، علي نور الله  
في بلاده ، وحجته على عباده ، علي سيف الله على أعدائه ، ووارث علم أنبيائه ، علي كلمة الله العليا ،  
وكلمة أعدائه السفلى ، علي سيد الأوصياء ، ووصي سيد الأنبياء ، علي أمير المؤمنين ، وقائد الغر  
المحجلين ، وإمام المسلمين ، لا يقبل الله الإيمان إلا بولايته وطاعته . (الأمالي : للصدوق ، ص ٦١) .
- (٢) ورد في المشهور آية وليس كلمة كما في أصول الكافي : ج ١ ، ٤٥ ، ولا فرق فإن الكلمة هي الآية .
- (٣) عن الصادق جعفر بن محمد في قول الله عز وجل : ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرَ  
سُلَيْمَنَ﴾ قال : اتبعوا ما تتلو كفرة الشياطين من السحر والنيرنجات على ملك سليمان الذين يزعمون  
أن سليمان به ملك ونحن أيضا به فظهر العجائب حتى ينقاد لنا الناس وقالوا : كان سليمان كافرا  
ساحرا ماهرا بسحره ملك ما ملك وقدر ما قدر فرد الله عز وجل فقال : ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ﴾ ، ولا  
استعمل السحر الذي نسبوه إلى سليمان وإلى ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ وكان بعد  
نوح عليه السلام قد كثر السحرة والموهون فبعث الله عز وجل ملكين إلى نبي ذلك الزمان بذكر ما تسحر به  
السحرة ، وذكر ما يبطل به سحرهم ويرد به كيدهم فتلقاها النبي ﷺ عن الملكين وأداه إلى عباد الله  
بأمر الله عز وجل فأمرهم أن يقفوا به على السحر وأن يبطلوه ونهاهم أن يسحروا به الناس ، وهذا كما  
يدل على السم ما هو وعلي يدفع به غائلة السم ثم قال عز وجل : ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا  
نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ يعني : أن ذلك النبي ﷺ أمر الملكين أن يظهر للناس بصورة بشرين ويعلماهم  
ما علمهما الله من ذلك ، فقال الله عز وجل : ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ﴾ ذلك السحر وإبطاله ﴿حَتَّى يَقُولَا﴾  
للمتعلم : ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ وامتحان للعباد ليطيعوا الله عز وجل فيما يتعلمون من هذا ويبطلوا به كيد  
السحرة ولا يسحروهم ، ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ باستعمال هذا السحر وطلب الإضرار به ودعا الناس إلى أن  
يعتقدوا أنك به تحيي وتميت وتفعل ما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل فإن ذلك كفر ، قال الله عز وجل :  
﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ يعني : طالبي السحر ﴿مِنْهُمَا﴾ يعني : مما كتبت الشياطين على ملك سليمان من  
النيرنجات ومما ﴿أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ يتعلمون من هذين الصنفين ﴿مَا يُقَرِّئُونَ بِهِ﴾  
بين آلمرو وزوجهم ، هذا ما يتعلم الإضرار بالناس يتعلمون التضريب بضروب الحيل والتمايم والإيهام  
وأنه قد دفن في موضع كذا وعمل كذا ليحبب المرأة إلى الرجل والرجل إلى المرأة ويؤدي إلى الفراق =

أما علمت أنّ الجنّ الطيّارة مسكنهم الهواء وبطون الأرض مسكن الشياطين والمتمردين، فاختصمت طائفة من الجن فصعد إليهم الولي الأمين فطهرهم.

بينهما فقال عز وجل: ﴿وَمَا هُمْ بِضَآئِرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أي ما المتعلمون بذلك بضارين أحداً إلا بإذن الله يعني: بتخلية الله وعلمه فإنه لو شاء لمنعهم بالجبر والقهر ثم قال: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ لأنهم إذا تعلموا ذلك السحر ليسحروا ويضروا فقد تعلموا ما يضرهم في دينهم ولا ينفعهم فيه بل ينسلخون عن دين الله بذلك، ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا﴾ هؤلاء المتعلمون ﴿لَمَنِ اشْتَرَاهُ﴾ بدينه الذي ينسلخ عنه بتعلمه ﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ﴾ أي من نصيب في ثواب الجنة ثم قال عز وجل: ﴿وَلَيْسَ مَا شَكَّرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ ورهنوها بالعذاب ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ أنهم قد باعوا الآخرة وتركوا نصيبهم من الجنة لأن المتعلمين لهذا السحر الذين يعتقدون أن لا رسول ولا إله ولا بعث ولا نشور، فقال: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ﴾ لأنهم يعتقدون أن لا آخرة فهم يعتقدون أنها إذا لم تكن آخرة فلا خلاق لهم في دار بعد الدنيا وإن كانت بعد الدنيا آخرة فهم مع كفرهم بها لا خلاق لهم فيها، ثم قال: ﴿وَلَيْسَ مَا شَكَّرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ بالعذاب إذ باعوا الآخرة بالدنيا ورهنوا بالعذاب الدائم أنفسهم ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ أنهم قد باعوا أنفسهم بالعذاب ولكن لا يعلمون ذلك لكفرهم به فلما تركوا النظر في حجج الله حتى يعلموا أنه عذبهم على اعتقادهم الباطل وجحدتهم الحق، قال يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد سيار عن أبيهما أنهما قالا: فقلنا للحسن بن علي عليه السلام: فإن قوماً عندنا يزعمون أن هاروت وماروت ملكان اختارهما الله الملائكة لما كثر عصيان بني آدم وأنزلهما مع ثالث لهما إلى دار الدنيا، وأنهما افتتنا بالزهرة وأرادا الزنا بها وشربا الخمر وقتلا النفس المحرمة وأن الله عز وجل يعذبهما ببابل وأن السحرة منهما يتعلمون السحر وأن الله تعالى مسح تلك المرأة هذا الكوكب الذي هو الزهرة فقال الإمام عليه السلام: معاذ الله من ذلك إن ملائكة الله معصومون محفوظون من الكفر والقبائح بألطف الله تعالى، قال الله عز وجل فيهم: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾، وقال الله عز وجل: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدُ الْمَلَائِكَةِ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾، وقال عز وجل في الملائكة أيضاً: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ ﴿لَا يَسْقُفُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾، ثم قال عليه السلام: لو كان كما يقولون كان الله عز وجل قد جعل هؤلاء الملائكة خلفاء في الأرض وكانوا كالأنبياء في الدنيا أو كالأئمة فيكون من الأنبياء والأئمة عليهم السلام قتل النفس والزنا، ثم قال عليه السلام: أولست تعلم أن الله عز وجل لم يخل الدنيا من نبي قط أو إمام من البشر أوليس الله عز وجل يقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِحُكْمٍ﴾ إلى الخلق ﴿إِلَّا رِجَالًا نُرِيهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ فأخبر أنه لم يبعث الملائكة إلى الأرض ليكونوا أئمة وحكاماً وإنما كانوا أرسلوا إلى أنبياء الله قالا: فقلنا له: فعلى هذا أيضاً لم يكن إبليس أيضاً ملكاً فقال: لا بل كان من الجنّ أما تسمعون الله عز وجل يقول: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ فأخبر عز وجل أنه كان من الجن وهو الذي قال الله عز وجل: ﴿وَلَبَّانَ خَلَقْتَهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُورِ﴾. (عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢، ص ٢٤١).

(١) مشارق أنوار اليقين: ٦٤.

## فصل دفع تشكيك وإيهام

أقبل من لا يعلم ولا يفهم ولا حظ له من السر المبهم كدود الخل لا يدري بطيب حلاوة العسل، تقول لي: نزل عليّ من السماء وسيفه يقطر دمًا ومن قتل في الهواء والجن أجسام شفاقة فكيف يقع عليهم القتل ومن أين للشفاف دم؟!

فقلت له: قليل العبرة وكثير العبرة ألم تمطر السماء لقتل الحسين عليه السلام دمًا ورماذًا<sup>(١)</sup> فمن أين للسماء رماد ودم؟ بل هي آيات بينات يعقلها العاقلون وينكرها الجاهلون. •

ألم تسمع أن عليًا عليه السلام قتل الجن في بثر ذات العلم<sup>(٢)</sup> فإذا لم يكن لهم دم

(١) علل الشرائع: ١، ٢٢٨.

(٢) عن ابن عباس: في خبر طويل أنه أصاب الناس عطش شديد في الحديبية، فقال النبي ﷺ: هل من رجل يمضي مع السقاة إلى بثر ذات العلم فيأتينا بماء وأضمن له على الله الجنة؟ فذهب جماعة فيهم سلمة بن الأكوع، فلما دنوا من الشجرة والبثر سمعوا حسًا وحركة شديدة وقرع طبول، ورأوا نيرانًا تتقد بغير حطب، فرجعوا خائفين، ثم قال: هل من رجل يمضي مع السقاة فيأتينا بالماء وأضمن له على الله الجنة؟ فمضى رجل من بني سليم وهو يرتجز:

أمن عزيف ظاهر نحو السلم      ينكل من وجهه خير الأمم  
من قبل أن يبلغ آبار العلم      فيستقي والليل مبسوط الظلم  
ويأمن الذم وتوبخ الكلم

فلما وصلوا إلى الحس رجعوا وجلين، فقال النبي ﷺ: هل من رجل يمضي مع السقاة إلى البثر ذات العلم فيأتينا بالماء أضمن له على الله الجنة؟ فلم يبق أحد، واشتد بالناس العطش وهم صيام، ثم قال لعلي عليه السلام: سر مع هؤلاء السقاة حتى ترد بثر ذات العلم وتستقي وتعود إن شاء الله فخرج عليّ قائلًا:

أعوذ بالرحمن أن أميلا      من عزف جن أظهروا تأويلا  
وأوقدت نيرانها تغويلا      وقرعت مع عزفها الطبول

قال: فدخلنا الرعب، فالتفت علي عليه السلام إلينا وقال: اتبعوا أثري ولا يفزعنكم ما ترون وتسمعون، =

ولا نفوس سائلة فكيف وقع عليهم القتل وقد صدق هذا المدعي الذكر المبين من قوله سبحانه: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٩]، وكيف يحرق بالنار من ليس بجسم وكيف يتألم بالحريق من ليس له عروق ولا أوصال ولا دم؟ ألم تسمع قوله سبحانه: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ [الكهف: ٥٠] لا يحرقه النار لأنه مخلوق منها وهو جسم شفاف لا تؤثر فيه النار فمن ترى تحرق النار عوضاً عن إبليس وقد أضلّ الأولين والآخرين وأنّى لعقلك السقيم وفكرك العديم.

أما علمت أن علياً عليه السلام منبع الأنوار ومعدن الأسرار وآية الجبار الذي شرح لابن عباس في ليلة واحدة حتى تنفس صباحها في باء بسم الله الرحمن الرحيم ولم

فليس بضائركم إن شاء الله، ثم مضى، فلما دخلنا الشجر فإذا بنيران تضطرم بغير حطب، وأصوات هائلة ورؤوس مقطعة لها ضجة وهو يقول: اتبعوني ولا خوف عليكم، ولا يلتفت أحد منكم يمينا ولا شمالا، فلما جاوزنا الشجرة ووردنا الماء فادلى البراء بن عازب دلوّه في البئر فاستقى دلوّاً أو دلوين، ثم انقطع الدلو فوقع في القلب، والقلب ضيق مظلم بعيد القعر، فسمعنا في أسفل القلب قهقهة وضحكاً شديداً، فقال علي عليه السلام: من يرجع إلى عسكرنا فيأتينا بدلو ورشا؟ فقال أصحابه: من يستطيع ذلك؟ فانتزr بمئزر ونزل في القلب وما تزداد القهقهة إلّا علواً، وجعل ينحدر في مراقي القلب إذ زلت رجله فسقط فيه، ثم سمعنا وجبة شديدة واضطراباً وغطيطاً كغطيط المخنوق، ثم نادى علي: الله أكبر الله أكبر أنا عبد الله وأخو رسول الله، هلموا قريبكم فأفعمها وأصعدها على عنقه شيئاً فشيئاً، ومضى بين أيدينا فلم نر شيئاً، فسمعنا صوتاً:

|                           |                          |
|---------------------------|--------------------------|
| أي فتى ليل أخى روعات      | وأي سباق إلى الفايات     |
| الله در الفرر السادات     | من هاشم الهامات والقامات |
| مثل رسول الله ذي الآيات   | أو كعلي كاشف الكربات     |
| كذا يكون المرء في الحاجات |                          |

فارتجز أمير المؤمنين عليه السلام:

|                         |                          |
|-------------------------|--------------------------|
| الليل هول يرهب المهيبا  | ويذهل المشجع اللهبيا     |
| فبانني أهول منه ديننا   | ولست أخشى الروع والخطوبا |
| إذا هزرت الصارم القضيبا | أبصرت منه عجبا عجيبا     |

وانتهى إلى النبي ﷺ وله زجل، فقال رسول الله ﷺ: ماذا رأيت في طريقك يا علي؟ فأخبره بخبره كله، فقال: إن الذي رأيته مثل ضربه الله لي ولمن حضر معي في وجهي هذا، قال علي عليه السلام: اشرحه لي يا رسول الله، فقال ﷺ: أما الرؤوس التي رأيتم لها ضجة ولألسنتها لجلجة فذلك مثل قوم معي يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، ولا يقبل الله منهم صرفاً وعدلاً، ولا يقيم لهم يوم القيامة وزناً، وأما النيران بغير حطب ففتنة تكون في أمتي بعدي، القائم فيها والقاعد سواء، لا يقبل الله لهم عملاً ولا يقيم لهم يوم القيامة وزناً، وأما الهاتف الذي هتف بك فذاك سلقعة وهو سملعة بن عزاف الذي قتل عدو الله مسعراً شيطان الأصنام، الذي كان يكلم قريشاً منها ويشرع في هجائي. (مناقب آل أبي طالب: ج ١، ٣٧).

يتعدّ إلى السنين وقال: لو شئت لأوقرت أربعين بعيراً من شرح بسم الله أو قال: سبعين بعيراً<sup>(١)</sup>.

أو كل ذاك من ألف غير معطوف<sup>(٢)</sup>، ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾ [الأنعام: ٣٥] أو زادت عند سماع فضائل علي أمراضهم فأنشدهم:

حاولا تبيدهم ماذا عليهم أجابوا الداعي  
لكنهم خلقوا سماع بغير سماع

أليس هو الرجل الذي قال فيه الرسول ﷺ: لو لم أخف أن يقول أمتي فيك ما قالت النصراني في المسيح بن مريم لقلت اليوم فيك حديثاً، والحديث طويل فلما قال الرسول ما قال قال فلان وفلان: ما باله يرفع خسارة ابن عمه ويأخذ بضعية يريد أن يجعله رباً<sup>(٣)</sup>.

(١) مناقب آل أبي طالب: ٣٢٢.

(٢) عن كامل التمار قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ذات يوم فقال له: يا كامل اجعل لنا أرباباً نؤوب إليهم ونقول فيكم ما شئنا، قال: فاستوى جالساً ثم قال: وعسى أن نقول ما خرج إليكم من علمنا إلا ألف غير معطوفة. (بصائر الدرجات: ص ٥٢٧).

(٣) عن أبي بصير قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم جالساً إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال له رسول الله ﷺ: إن فيك شبهاً من عيسى بن مريم ولولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصراني في عيسى بن مريم لقلت فيك قولاً لا تمر بملأ من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة، قال: فغضب الأعرابيان والمغيرة بن شعبة وعدة من قريش معهم، فقالوا: ما رضي أن يضرب لابن عمه مثلاً إلا عيسى ابن مريم فأنزل الله على نبيه ﷺ فقال: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ (٥٧) وَقَالُوا ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ (يعني من بني هاشم) مَلَكًا فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ. قال: فغضب الحارث بن عمرو الفهري فقال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك أن بني هاشم يتوارثون هرقل بعد هرقل فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فأنزل الله عليه مقالة الحارث ونزلت هذه الآية: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلْفٌ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ أَلْفٌ مُعَذِّبَهُمْ﴾. ثم قال له: يا بن عمرو إما تبت وإما رحلت؟ فقال: يا محمد بل تجعل لسائر قريش شيئاً مما في يديك فقد ذهبت بنو هاشم بمكرمة العرب والعجم، فقال له النبي ﷺ: ليس ذلك إليّ ذلك إلى الله تبارك وتعالى، فقال: يا محمد قلبي ما يتابعني على التوبة ولكن أرحل عنك فدعا براخلته فركبها فلما صار بظهر المدينة أتته جندلة فرضخت هامته ثم أتى الوحي إلى النبي ﷺ فقال: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ﴾ (بولاية علي) ﴿لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِنْ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾﴾ قال: قلت: جعلت فداك إنا لا نقرؤها هكذا، فقال: هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد ﷺ وهكذا هو والله مثبت في مصحف فاطمة عليها السلام فقال رسول الله ﷺ: لمن حوله من المنافقين: انطلقوا إلى صاحبكم فقد أتاه ما استفتح به قال الله عز وجل: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾. (الكافي: ج ٨، ص ٥٧).

فكفروا بمقالة الرسول في علي وما قالها، والمنكر لأن لا فرق بينه وبين فلان وفلان.

وفي ذلك اليوم لما جاءت صفية إلى رسول الله ﷺ وكانت من أحسن الناس وجهًا فرأى في وجهها شجة فقال: ما هذه وأنت ابنة الملوكة؟ فقالت: إنَّ عليًا لما قدم الحصن وهزّ الباب اهتز الحصن وسقط من كان عليه من النظارة وارتجف السرير فسقطت لوجهي فشجني جانب السرير، فقال لها رسول الله ﷺ: إنَّ عليًا عظيم عند الله وإنه لما هزّ الباب اهتز الحصن واهتز السماوات والأرض السبع واهتز عرش الرحمن غضبًا لعلي<sup>(١)</sup>.

وفي ذلك اليوم لما شطر مرحب شطرين وألقاه مجدلًا نزل جبرئيل متعجبًا فقال له النبي ﷺ: مم تتعجب؟ فقال: حملت مدائن لوط لما أمرت بقلعها من الأرض السفلى إلى الأرض العليا على ريشة من جناحي وهي سبع مدائن حتى سمع حملة العرش صراخ الأطفال ووقفت بها أنتظر الأمر إلى الصباح فلم أجد لها ثقلًا واليوم لما ضرب عليّ ضربة الهاشمية وكبر تكبيرة حيدرية أمرت أن أقبض فاضل سيفه حتى لا يصل إلى الثور الحامل للأرض فيشطره شطرين فتقلب الأرض بأهلها فكان فاضل سيفه أثقل من مدائن لوط هذا وميكائيل وإسرافيل قد قبضا عضده في الهواء<sup>(٢)</sup>.

(١) بحار الأنوار: ٢١، ٤٠، باب ٢٢ غزوة خيبر وفدك وقدم جعفر.

(٢) قال صاحب صحيفة الأنوار مما نقل عن اللوامع للحافظ البرسي: في يوم خيبر لما جاءت صفية إلى رسول الله ﷺ وكانت من أحسن الناس وجهًا فرأى في وجهها شجة، فقال: ما هذه وأنت ابنة الملوكة؟ فقالت: إنَّ عليًا لما قدم الحصن فهزّ الباب: فاهتز الحصن وسقط ما كان عليه من النظارة، وارتجف بي السرير، فسقطت لوجهي، فشجني جانب السرير، فقال لها رسول الله ﷺ: يا صفية: إنَّ عليًا عظيم عند الله لما هزّ الباب اهتز الحصن فاهتزت السماوات السبع واهتز عرش الرحمن غضبًا لعلي عليه السلام، وفي ذلك اليوم لما سأله عمر فقال: يا أبا الحسن، لقد اقلعت منبعا ولك ثلاثة أيام خميصًا، فهل قلعتها بقوة بشرية؟ فقال: ما قلعتها بقوة بشرية؛ ولكن قلعتها بقوة إلهية، ونفس لربها مطمئنة مرضية، ثم قال: وفي ذلك اليوم، لما شطر مرحب شطرين، وألقاه مجدلًا: جاء جبرئيل من السماء متعجبًا، فقال له النبي ﷺ: مم تتعجب؟ فقال: إنَّ الملائكة تنادي في مواضع جوامع السماوات: «لا فتى إلَّا علي لا سيف إلَّا ذو الفقار»، وأما إعجابي فلأنني لما أمرني ربي أن أدمر قوم لوط حملت مدائنهم وهي سبع مدائن من الأرض السابعة السفلى إلى الأرض السابعة العليا على ريشة من جناحي، ورفعها حتى سمع حملة العرش صياح دِيَكْتِهِمْ وبكاء أطفالهم، ووقفت بها إلى الصبح أنتظر الأمر ولم أنتقل بها، =



أما وقر سمعك ما قال الصادق الأمين محمد حبيب رب العالمين مما رواه صاحب النجب وصاحب الكشف أن رسول الله ﷺ قال: لو اجتمع الناس على حب علي لما خلق الله النار<sup>(١)</sup>.

يؤيد هذا ما رواه ابن عباس من القدسيات أن الله يقول: «ولاية علي حصني فمن دخل حصني أمن عذابي»<sup>(٢)</sup>.

فعلي وعترته أهل الله وخاصته من آمن بهم آمن بالله ومن تولى عنهم تولى عن الله ومن استضعف قدرهم حبطت أعماله عند الله، دليله قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الأنعام: ٩١] أي ما عرفوا آل محمد ولا نزلوهم فهم السبيل إلى الله والعلم المنصوب عن الله واللسان الناطق عن الله وبهم عرف الله لأنهم صفة الله وما الصفة يعرف الموصوف، يؤيد هذا ما رواه محمد بن الحسن الصفار عن يعقوب بن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: نحن جنب الله ونحن صفوة الله ونحن خيرة الله ونحن مستودع مواريث الأنبياء ونحن وجه الله وبنا فتح

= واليوم لما ضرب علي عليه السلام مرحبَ ضربته الهاشمية أمرت أن أقبض فاضل سيفه، حتى لا يشق الأرض ويصل إلى الثور الحامل لها، فيشطره شطرين فتقلب الأرض بأهلها فتلقته، فكان فاضل سيفه علي أثقل من مدائن لوط، هذا وإسرافيل وميكائيل قد قبضا عضده في الهواء. قال صاحب صحيفة الأنوار: ومن عجائب هذه الواقعة ما سمعته من والدي العلامة رحمه الله مذاكرة، ثم وجدته في غير موضع، منها: كتاب الصراط المستقيم لعلي بن يونس رحمه الله أن بعض الصحابة قال: يا رسول الله ما عجبنا من قوته وحمله ورميه، بل من وضع إحدى يديه تحت طرفه، وذلك: إنه عليه السلام وضع جانباً من الباب على شفير الخندق وضبط الجانب الآخر بيده، لكون الباب أقصر من عرض الخندق فعبر الجيش وهم ثمانية آلاف وسبعمئة رجل، فلما قالوا ذلك قال عليه السلام: انظروا إلى رجله، قال: فنظرت الصحابة فرأتهما معلقتين فقالت: هذا أعجب، رجلاه في الهواء، قال عليه السلام: لا بل على جناحي جبرئيل، ومن عجائبها أيضاً ما سمعته رحمه الله يروي: أن باب خيبر كان من ذهب، فجعل علي عليه السلام يضع يده عليه وهو كالخمير في يده، فيقبض منه قبضة قبضة ويقسمها على العسكر، ولما فرغ وزنوا جميع الحصص فوجدوها على وزن واحد بالسواء لا يزيد شيء منها على الأخرى قدر حبة. (صحيفة الأنوار ٢، ١٣٧).

(١) عن حنان بن سدير، عن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه، عن جده، عن الحسين بن علي عليه السلام قال: قال لي أبي علي بن أبي طالب عليه السلام: ألا أبشرك يا أبا عبد الله؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين، قال: قال لي جدك رسول الله ﷺ: لما أسري بي إلى السماء لقيني الملائكة، ملائكة سماء سماء بالبشارة من الله عز وجل، ولما صرت إلى السماء الرابعة لقيني جبرئيل في محفل من الملائكة، فقال لي: يا محمد، لو اجتمعت أمتك على حب علي بن أبي طالب لما خلق الله النار. (نوار المعجزات، ص ٧٥).

(٢) أمالي الطوسي: ٣٥٣.

الله وبنا يختم الله، ونحن أئمة الهدى والعروة الوثقى ونحن الأولون ونحن الآخرون ونحن أخيار الدهر ونواميس البصر وعين الوجود وحجة المعبود ولا يقبل الله عمل عامل جهل حقنا، ونحن قناديل النبوة ومصابيح الرسالة ونور الأنوار وصفوة الكلمة التامة ونحن راية الحق التي من تبعها نجا ومن تأخر عنها هوى، ونحن سادة العباد وسياسة البلاد وقادة الغر المحجلين ونحن نعم الله على خلقه ونحن الصراط المستقيم ونحن معدن النبوة وموضع الرسالة وإلينا تختلف الملائكة ونحن السراج لمن استضاء والسبيل لمن اهتدى ونحن القادة إلى الجنة، ونحن الجسور والقناطر ونحن السنام الأعظم وبنا تنزل الرحمة وبنا ينزل الغيث وبنا يدفع العذاب والنقمة ومن سمع هذا فليمتحن قلبه في حبنا فإن وجد فيه البغض لنا والإنكار لفضلنا فقد ضلّ عن سواء السبيل<sup>(١)</sup>.

ومن ذلك ما رواه محدثو أهل الكوفة أنّ رجلاً من خراسان كان يحج البيت في كل عام ويأتي إلى إمام الوقت علي بن الحسين عليه السلام ويحمل إليه هدايا فيقبلها الإمام ويضعها في الفقراء فقالت له زوجته يوماً عند رجوعه إلى بلاده: إنك تهدي يا ابن العم إلى مولاك تحفاً ولا يتحفك هو بشيء، فغضب من قولها وقال لها: ويلك إنّ ملك الدنيا والآخرة لهذا الرجل وإن الذي نحمله إليه رشحة من فايز وبله وقطرة من بحار فضله وإن ما في أيدي الناس بالحقيقة ملكه وإنه كما قيل: كالبحر يمحطه وما السحاب لها منّا عليه لأنه من ماء، فلما حجّ في العام المقبل وقدم على الإمام عليه السلام دعا له بطعام فأكل مع الإمام عليه السلام ثم استدعى طشتاً وقال للرجل: قم وكبّ على يدي فكبّ على يدي زين العابدين عليه السلام حتى امتلأ بعض الطشت ثم قال للرجل: ما هذا؟ فقال: ماء، فقال: لا بل ياقوت أحمر، فتحول ما في الطشت ياقوتاً أحمر، ثم قال: كبّ على يدي، فكبّ حتى قارب الطشت أن يتملىء ثم قال: ما هذا؟ فقال الرجل: ماء يا مولاي، فقال: لا بل زمرد أخضر، فصار باقي الماء زمرداً أخضر، ثم قال: كبّ على يدي، فكبّ حتى امتلأ الطشت وقال للرجل: ما هذا؟ فقال: ماء، فقال: لا بل درّ أبيض، فصار ما في الطشت ياقوتاً وزمرداً ودرّاً، ثم قال للرجل: خذ هذا هدية منّا لزوجتك فأخذه الرجل فلما

(١) بصائر الدرجات: ٨٣.

رجع إلى زوجته أعلمها بالقصة فقالت : واخجلتاه ومن أعلمه يا بن العم بما قلت؟ فقال لها : إنه خليفة الجبار ، وبقية الأبرار ، ومعدن الأسرار ، فقالت له : بحقه عليك إلا ما حملتني إليه لأنظر إليه ، فلما تجهّز الحاج حملها معه فمرضت في بعض الطريق وطال مرضها فلما دخل المدينة ماتت ليومها فجاء الرجل باكياً إلى علي بن الحسين عليه السلام ليلعمه فلما دخل قال له قبل أن يبتدئه : ارجع إلى رحلك وأهلك ، فرجع الرجل وإذا امرأته جالسة في الخيمة كأنها لم تمرض ولم تمت فسألها عن أمرها فقالت : جاءني ملك الموت ومعه آخر فقبض روعي وهم أن يصعد بها فإذا رجل قد أقبل وجعلت تعدد أوصافه وعظمتته قال : فلما رآه ملك الموت أقبل يقبل قدميه ويقول له : السلام عليك يا حجة الله فقال له : وعليك السلام يا ملك الموت بإذن من قبضت هذه الروح؟ فقال : بإذن الله وأمرك فقال : فبأمرى أعدها إلى جسدها فإني قد سألت الله لها ثلاثين سنة أخرى حياة طيبة لقدومها عليّ زائرة فقال له ملك الموت : سمعاً وطاعة يا وليّ الله ثم أعاد روعي إليّ وأنا أنظر إلى ملك الموت قد قبل يده وخرج عني<sup>(١)</sup> .

رُوي من كتاب الواحدة أنّ رجلاً قدم إلى أمير المؤمنين عليه السلام فاستضافه

(١) روى أنّ رجلاً مؤمناً من أكابر بلخ كان يحج بيت الله الحرام ويزور قبر النبي صلى الله عليه وآله في أكثر الأعوام وكان يأتي إلى علي بن الحسين عليه السلام فيزوره ويحمل إليه الهدايا والتحف ويأخذ مصالح دينه منه يوم يرجع إلى بلاده ، فقالت له زوجته : أراك تهدي تحفاً كثيرة ولا أراه يجازيك منها بشيء؟ فقال : إنّ هذا الرجل الذي تُهدي إليه هدايانا هو ملك الدنيا والآخرة وجميع ما في أيدي الناس تحت ملكه لأنه خليفة الله في أرضه وحجته على عباده وهو ابن رسول الله وهو ابن إمامنا ومولانا ومقتدانا ، فلما سمعت ذلك منه أمسكت من ملامته ، ثم إن الرجل تهيأ للرجل مرة أخرى في السنة القابلة وقصد دار علي بن الحسين عليه السلام فاستأذن عليه بالدخول ، فأذن له ودخل فسلم عليه وقبل يديه ووجد بين يديه طعاماً فقرّر به إليه وأمره بالأكل منه ، فأكل الرجل حسب كفايته ، ثم استدعى بطشت وإبريق فيه ماء فقام الرجل فأخذ الإبريق وصبّ الماء على يديه حتى امتلأ ثلث الطشت ، فقال الإمام عليه السلام : يا شيخ أنت ضيفنا فكيف تصب على يدي الماء؟ فقال : إني أحب ذلك ، فقال الإمام عليه السلام : حيث إنك تحب ذلك فوالله لأرينك ما تحب وترضى وتقرّ به عينيك ، فصّب الرجل الماء على يديه حتى امتلأ ثلث الطشت ، فقال الإمام للرجل : ما هذا؟ قال : ماء ، فقال الإمام عليه السلام : بل ياقوت ، فنظر الرجال إليه فإذا هو قد صار ياقوتاً أحمر بإذن الله ، ثم قال الإمام عليه السلام : يا رجل صبّ الماء فصّب على يدي الإمام الماء مرة أخرى فامتلاً ثلثا الطشت ، فقال له : ما هذا؟ هذا ماء؟ فقال الإمام عليه السلام : بل هو زمرد أخضر ، فنظر الرجل فإذا هو زمرد أخضر ، ثم قال الإمام عليه السلام أيضاً صب الماء يا رجل ، فصّب الماء على يدي الإمام حتى امتلأ الطشت فقال للرجل : ما هذا؟ فقال : ماء ، قال : بل هو درّ أبيض ، فنظر الرجل فإذا هو درّ أبيض بإذن الله تعالى وصار من ثلاثة ألوان درّ وياقوت وزمرد ، فتعجب الرجل غاية العجب =

فاستدعى له قرصة من شعير يابسة ثم استدعى بماء في قدح من خشب ثم كسر قطعة وألقاها في الماء وقال للرجل: تناولها، فأخرجها وإذا هي فخذ طائر مشوي ثم ألقى قطعة أخرى وقال: تناولها فتناولها وإذا قطعة من الحلواء هكذا حتى اكتفى الرجل ثم قال: يا مولاي تضع لي كسرًا يابسة فأجدها أنواع الطعام والحلواء! فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: هذا الظاهر وذاك الباطن وإن أمرنا هكذا وإن الله أقدرنا على ما نشاء فعله<sup>(١)</sup>.

ومنها قصة فضة جارية الزهراء بنت خير المرسلين عليها السلام حين شراها أمير

وانكب على يدي الإمام يقبلهما، فقال له الإمام: يا شيخ لم يكن عندنا شيء فنكافيك على هداياك إلينا، فخذ هذه الجواهر فإنها عوض من هديتك إلينا واعتذر لنا عند زوجتك لأنها عتبت علينا، فأطرق الرجل رأسه خجلًا، وقال: يا سيدي من أنباك بكلام زوجتي فلا شك أنك من بيت النبوة؟ ثم إن الرجل ودّع الإمام عليه السلام وأخذ الجواهر وسار بها إلى زوجته وحدثها بالقصة، فقالت: ومن أعلمه بما قلت؟ فقال: ألم أقل لك إنه من بيت العلم والآيات الباهرات، فسجدت لله شكرًا وأقسمت على بعلمها بالله العظيم أن يحملها معه إلى زيارته والنظر إلى طلعتها، فلما تجهز بعلمها للحج في السنة القابلة أخذها معه، فمرضت المرأة في الطريق وماتت قريبًا من مدينة الرسول، فجاء الرجل إلى الإمام عليه السلام باكيًا حزينًا وأخبره بموت زوجته أنها كانت قاصدة إلى زيارته وإلى زيارة جده رسول الله ﷺ، فقام الإمام عليه السلام وصلى ركعتين ودعا الله سبحانه بدعوات لم تحجب عن رب السموات، ثم التفت إلى الرجل وقال له: قم وارجع إلى زوجتك، فإن الله عز وجل قد أحياها بقدرته وحكمته وهو يحيي العظام وهي رميم، فقام الرجل مسرعًا وهو فرح وجل مصدق مكذب، فدخل إلى خيمته فرأى زوجته جالسة في الخيمة على حالة الصحة فزاد سروره واعتقد ضميره لها أحياك الله تعالى، فقالت له: والله لقد جاءني ملك الموت وقبض روحي وهم أن يصعد بها وإذا برجل صفته كذا وكذا وجعلت تعدد أوصافه الشريفة وبعلمها يقول لها: نعم صدقت هذه صفة سيدي ومولاي علي بن الحسين عليه السلام، قالت: فلما رآه ملك الموت مقبلًا انكب على قدميه يقبلهما ويقول: السلام عليك يا حجة الله في أرضه السلام عليك يا زين العابدين، فردّ عليه السلام وقال: يا ملك الموت أعد روح هذه المرأة إلى جسدها فإنها قاصدة إلينا وإنني قد سألت ربي أن يبقّيها ثلاثين سنة أخرى ويحييها حياة طيبة لقدمها إلينا زائرة لنا، فإن للزائر علينا حقًا واجبًا، فقال له الملك: سمعًا وطاعة لك يا وليّ الله، ثم أعاد روحي إلى جسدي وأنا أنظر إلى ملك الموت قد قبل يده الشريفة وخرج عنه، فأخذ الرجل بيد زوجته وأتى بها إلى مجلس الإمام عليه السلام وهو بين أصحابه وانكبت على ركبتيه تقبلها وهي تقول: هذا والله سيدي ومولاي الذي أحياني الله ببركة دعائه، قال: ولم تزل المرأة مع زوجها مجاورين عند الإمام عليه السلام بقية أعمارهما بعيشة طيبة في البلدة الطيبة إلى أن ماتا (رحمة الله عليهما). (بحار الأنوار: ج ٤٦، ص ٤٧، باب ٣).

(١) روى ابن عباس أن رجلًا قدم إلى أمير المؤمنين عليه السلام فاستضافه، فاستدعى قرصة من شعير يابسة وقعبًا فيه ماء، ثم كسر قطعة وألقاها في الماء، ثم قال للرجل: تناولها، فأخرجها فإذا هي فخذ طائر مشوي، ثم رمى له أخرى وقال: تناولها، فأخرجها فإذا هي قطعة من الحلوى، فقال الرجل: يا مولاي تضع لي بكسرات يابسة فأجدها أنواع الطعام! فقال أمير المؤمنين عليه السلام: نعم هذا الظاهر وذلك الباطن، وإن أمرنا هكذا. (مدينة المعاجز: ج ٢، ص ٤٥).

المؤمنين عليه السلام وجاءت إلى بيت النبوة ومعدن الرحمة ومنبع العصمة ودار الحكمة فلم تجد هناك إلا السيف والدرع والرحى وكانت بنت ملك الهند عندها ذخيرة من الإكسير فأخذت قطعة من النحاس وألانتها بالنار وجعلتها كهيئة سمكة وألقت عليها الدوار فصارت ذهبًا، فلما جاء أمير المؤمنين عليه السلام وضعتها بين يديه فلما رآها قال: أحسنت يا فضة ولكن لو أذبت الجسد أولاً لكان الصنع أعلى والقيمة أغلى، فقالت: مولاي أتعرف هذا العلم؟ فقال: نعم وهذا الطفل أيضًا يعرفه ثم أشار إلى الحسين عليه السلام وهو طفل فجاءه فقال: ما هذا يا بن رسول الله؟ فقال: يا مولاي جسد ضييع من غير دون، فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: نحن نعرف أكثر من هذا ثم أومأ بيده الشريفة وإذا عنق من ذهب وكنوز الأرض متغايرة فقال: ضعيها مع أخواتها فألقتها معهم فسارت<sup>(١)</sup>.

ومن ذلك ما رواه أصحاب الأحاديث أن الكميث<sup>(٢)</sup> الشاعر ورد حبس المأمون والجواد عليه السلام في الحبس<sup>(٣)</sup> فوقف ينتظر الفرصة وغفلة الحرس حتى يسلم على الإمام عليه السلام فسمعه ينشد:

ذهب الذي كنّا نعيش بظلمهم      لم يبق إلا شامت أو حاسد  
فدخل الكميث فسلم عليه، ثم قال:

وبقي على وجه البسيطة واحد      وهو المراد وأنت ذاك الواحد  
وكان الجواد عليه السلام جالسًا على قطعة من بساط خلق فرفع جانبها ورفع مدرة من الأرض وقال: افتح فاك ففتح الكميث فاه فألقاها فيه وقال: اخرج قبل أن يراك الحرس فخرج عنه ثم أخرجها من فيه وإذا هي ياقوتة حمراء فمضى إلى السوق وباعها بثلاثين ألف درهم<sup>(٤)</sup>.

(١) مشارق أنوار اليقين: ٨٢ عنه؛ بحار الأنوار: ٤١، ٢١٣.

(٢) وروي أنه دخل على أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام وأبو جعفر ينشد:  
ذهب الذين يعاش في أكنافهم      لم يبق إلا شامت أو حاسد  
فأنشده الكميث بديهة فقال:

وبقي على وجه البسيطة واحد      وهو المراد وأنت ذاك الواحد  
(الدرجات الرفيعة: ص ٥٧٩).

(٣) الكميث لم يدرك الإمام الجواد إذ إنه لم يدرك الدولة العباسية والشعر مروي بحق الإمام الباقر عليه السلام وهو شاعره فيناسب الخبر ذلك.

(٤) لم أعثر عليه في ما بين يدي من المصادر.

ومن ذاك ما رواه ابن عباس : أنَّ جماعة من أهل الكوفة من خيار الشيعة سألوا عن أمير المؤمنين عليه السلام أن يُريهم من عجائب أسرار الله فقال لهم : لن تقدروا ولو رأيتم واحداً لكفرتم ثم قالوا : لا نشك أنك صاحب الأسرار فاختر منهم سبعين رجلاً كما اختار موسى قومه ثم خرج بهم إلى ظاهر الكوفة ثم تكلم بكلمات وقال : انظروا فنظروا وإذا أشجار وأنهار حتى تبين لهم أنه الجنة والنار فقال أحسنهم قولاً : هذا سحر مبين ، ورجعوا كفاراً إلا رجلين فقال لأحدهما : سمعت ما قال أصحابك وما هو والله سحر وما أنا بساحر ولكنه علم الله ورسوله فإذا رددتم عليّ رددتم على الله ، ثم رجع إلى مسجد الكوفة ليستغفر لهم فلما دعا تحول حصيات المسجد درّاً وياقوتاً فرجع أحد الرجلين كافراً وثبت الآخر<sup>(١)</sup> .

(١) مشارق أنوار اليقين : ٨٢ ؛ عنه مدينة المعاجز : ٢ ، ٤٨ ، وأصل الخبر ما رواه صاحب مختصر البصائر كما يلي : عن أبي جعفر عليه السلام أن رجلاً قال لعلي عليه السلام : يا أمير المؤمنين لو أريتنا ما نظمنا به مما أنهى إليك رسول الله ﷺ ؟ قال : لو رأيتم عجيبة من عجائبي لكفرتم وقتلتم : إني ساحر كذاب وكاهن وهو من أحسن قولكم قالوا : ما منا أحد إلا وهو يعلم أنك ورثت رسول الله ﷺ وصار إليك علمه ، قال : علم العالم شديد لا يحتمله إلا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان وأيده بروح منه ، ثم قال : إذا أبيتم إلا أن أريكم بعض عجائبي وما آتاني الله من العلم فاتبعوا أثري إذا صليت العشاء الآخرة فلما صلاها أخذ طريقه إلى ظهر الكوفة فاتبعه سبعون رجلاً كانوا في أنفسهم خيار الناس من شيعته فقال لهم علي عليه السلام : إني لست أريكم شيئاً حتى آخذ عليكم عهد الله وميثاقه ألا تكفروا بي ولا ترموني بمعضلة فوالله ما أريكم إلا ما علمني رسول الله ﷺ فأخذ عليهم العهد والميثاق أشد ما أخذ الله على رسله من عهد وميثاق ثم قال : حولوا وجوهكم عني حتى أدعو بما أريد فسمعوا جميعاً يدعوا بدعوات لا يعرفونها ثم قال : حولوا وجوهكم فحولوا فإذا هم بجنات وأنهار وقصور من جانب ، وسعير تتلظى من جانب ، حتى أنهم ما شكوا أنها الجنة والنار ، فقال أحسنهم : إن هذا لسحر عظيم ، ورجعوا كفاراً إلا رجلين ، فلما رجع مع الرجلين قال لهما : قد سمعتما مقالتهما وأخذي عليهم العهود والمواثيق ورجوعهم يكفرون ، أما والله إنها لحجتي عليهم غداً عند الله فإن الله تعالى يعلم أنني لست بساحر ولا كاهن ولا يعرف هذا لي ولا لأبائي ولكنه علم الله وعلم رسوله أنهاء الله إلى رسوله وأنهاء رسوله إليّ وأنهيته إليكم فإذا رددتم عليّ فعلى الله رددتم حتى إذا صار إلى باب مسجد الكوفة دعا بدعوات يسمعان فإذا حصى المسجد درّاً وياقوت فقال لهما : ماذا تريان ؟ قالا : هذا درّ وياقوت ، فقال : صدقتما لو أقسمت على ربي فيما هو أعظم من ذلك لأبرّ قسمي فرجع أحدهما كافراً وأما الآخر فثبت ، فقال عليه السلام : إن أخذت منه شيئاً ندمت وإن تركت ندمت فلم يدعه حرصه حتى أخذ درة فصرّها في كفه حتى إذا أصبح نظر إليها فإذا هي درة بيضاء لم ينظر الناس إلى مثلها قط ، فقال : يا أمير المؤمنين إني أخذت من ذلك الدرّ واحدة وهي معي ، فقال : ما دعاك إلى ذلك ؟ فقال : أحببت أن أعلم أحق هو أم باطل ؟ قال : إنك إن رددتها إلى موضعها الذي أخذتها منه عوضك الله منها الجنة وإن أنت لم تردها عوضك الله منها النار ، فقام الرجل فردّها إلى موضعها الذي أخذها منه فحولها الله حصاة كما كانت ، قال بعض الناس : كان هذا ميثم التمار ، وقال بعضهم : عمرو بن الحمق . (مختصر بصائر الدرجات : ص ١١٨) .

ومن ذلك ما رواه ابن عباس: أَنَّ الزهراء عليها السلام لما منعت حقها أخذت بعضادة حجرة النبي ﷺ وقالت: ليست ناقة صالح عند الله بأعظم مني، ثم رفعت جنب مقنعتها إلى السماء وهمّت أن تدعو فارتفعت جدران المسجد عن الأرض وتدلّى العذاب فمسك أمير المؤمنين يدها وقال: يا بقية النبوة وشمس الرسالة وبنت الرحمة إِنَّ أباك رحمة للعالمين فلا تكوني عليهم نقمة ثم أقسم عليها بالرؤوف الرحيم أبيها ﷺ فعادت إلى مصلاها<sup>(١)</sup>.

ومن ذلك ما رواه صاحب كتاب الأربعين أَنَّ بني مروان لما كثر استنقاضهم بشيعة علي بن الحسين عليهما السلام شكوا إليه ما هم فيه فدعا الباقر عليه السلام ثم أخرج له حفاة خيط أصغر وأمره أن يصعد السطح ويحركه تحريكاً لطيفاً بحيث لا يهلك أهل الأرض فصعد فحركه هويماً فإذا الأرض ترجف ودور المدينة تتساقط حتى هوى من في المدينة خمسمائة دار وأقبل الناس هاربين إلى المسجد يقولون: أجرنا يا بن رسول الله أجرنا يا وليّ الله أجرنا يا حجة الله<sup>(٢)</sup>.

(١) عن أبي عبد الله عليه السلام عن سلمان الفارسي، أنه لما استخرج أمير المؤمنين عليه السلام خرجت فاطمة عليها السلام حتى انتهت إلى القبر فقالت: خلوا عن ابن عمي، فوالذي بعث محمداً ﷺ بالحق لئن لم تخلوا عنه لأنشرن شعري، ولأضعن قميص رسول الله ﷺ على رأسي، ولأصرخن إلى الله، فما ناقة صالح بأكرم على الله من ولدي؟! قال سلمان: فرأيت والله أساس حيطان المسجد تقطعت من أسفلها حتى لو أراد رجل أن ينفذ من تحتها نفذ، فدنوت منها فقلت: يا سيدتي ومولاتي، إن الله تبارك وتعالى بعث أباك رحمة فلا تكوني نقمة، فرجعت الحيطان حتى سطعت الغبرة من أسفلها فدخلت في خياشيمنا. (خاتمة المستدرک: ج ٣، ص ٢٨٨).

(٢) إن هذا الحديث الشريف من الأخبار المشهورة بين أهل الحديث وقد رواه غير واحد من أصحابنا القدماء في كتبهم، فقد ورد في عيون المعجزات: ٧٨؛ القطرة: ١، ٣٢٨ ح ٣٥٥؛ مدينة المعاجز: ٥، ١١٥؛ الهداية: ٢٣١؛ بحار الأنوار: ٢٦، ١٣، ح ٢، عن الكتاب العتيق الغروي والكتاب العتيق الذي نقل عنه المجلسي (قده) في البحار وتلميذه في العوالم حديث النورانية وحديث الخيط وغيرهما من الأخبار هو كتاب أنيس السمراء وسمير الجلساء.

وإن زاد بعضهم على بعض في اللفظ ولكن المقصود حاصل من الجميع، منهم الشيخ الجليل ابن شهر آشوب في مناقبه غير أنه لخصه كما هو دأبه في إيراد الأخبار غالباً ومنهم صاحب عيون المعجزات على ما نقل عنه شيخنا المجلسي في الكتاب الحادي عشر من البحار في باب معجزات أبي جعفر الباقر عليه السلام والسيد المؤيد العلامة السيد هاشم بن سلمان البحراني صاحب غاية المرام (قده) في كتاب مدينة المعاجز فإنه قال فيه في عيون المعجزات قال: روى لي الشيخ أبو محمد بن الحسن بن نصر (رض) يرفع الحديث برجاله إلى محمد بن جعفر البرسي مرفوعاً إلى جابر (رض) قال: لما أفضت الخلافة إلى بني أمية... إلخ، ثم ساق الحديث إلى قوله فقال: يا جابر أتدري ما المعرفة؟ فسكت جابر، ثم قال: عن صاحب عيون المعجزات، الخبر بطوله.

ومنهم الحسين بن حمدان الحضيبي في كتاب الهداية غير أنه اقتصر على موضع الإعجاز منه ولم يذكر تمام الحديث ومنهم الحافظ العارف البرسي رحمته الله في كتاب لوامع الأنوار عن كتاب الأربعين وهو أيضاً ذكر مختصر الحديث وفيه أن الباقر عليه السلام أخرج حقاً فيه خيط أصفر. ولما كان هذا الحديث من المستصعبات على أذهان أغلب الخلق فإننا نقول في بيانه ليتضح المراد وبالله التوفيق: الواقع أن من عرف معنى الولاية الكلية الكبرى، والبرزخية العظمى، أعني: محمداً وآله الذين أقامهم الله في سائر عالمه في الأداء مقامه، إذا كان لا تدركه الأبصار، ولا تحويه خواطر الأفكار، ولا تمثله غوامض الظنون في الأسرار، لا إله إلا الله هو الملك الجبار، عرف أنه لا تتحرك ذرة في السماوات ولا في الأرض إلا بتحريكه وتصرفه، وإن بيده ملكوت كل شيء، هو الخيط القيومي الذي به قام كل شيء قيام. تحقق، بل وقيام صدور؛ لكونهم عليهم السلام تراجمة مشيئته وألسن إرادته، فجميع الأسباب المؤثرة إنما صارت أسباباً بكونها مرتبطة بذلك الخيط، وقائمة به، فإن كانت أسباب خير فمن جهة العناية، وإن كانت أسباب شر فمن جهة الطبع والتخلى.

كقطر الماء في الأصداف درّ وفي بطن الأفاعي صار سماً  
﴿وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾.

وبالجملة، كل ما سوى الواجب الحق ممكن، والممكن لا يستغني عن مؤثره طرفه عين أبداً، وإلا لخرج في ذلك الحين عن الممكنية، وهو خلاف الفرض؛ فالأشياء كلها قائمة دائماً بفعل الحق عز وجل وأمره قيام صدور كل على حسب ما تقتضيه قابلية الإمكانية، وحامل ذلك الفعل الكلي الأولي الذي لا يفوته شأن من الشؤون هو صاحب الولاية الكلية المطلقة، وحامل الاسم الأعظم المهيمن على جميع الأسماء كلها، الذي به قوام سائر الأسماء وحياتها؛ لأنه روحها ولذا كان غيباً فيها فافهم وهو سيد الأولين والآخرين محمد عليه السلام، ثم من بعده أمير المؤمنين الذي اشتق الله نوره كالضوء من الضوء، لا كالشعاع من الضوء، ثم من بعده أولاده الأئمة الأحد عشر، وفاطمة الزهراء المخلوقون جميعاً من سنخ نوره وطينته، فلهم الهيمنة الكبرى والسلطنة العظمى على جميع ما في الوجود، من ذات أو صفة جوهر أو عرض، وهم أصحاب القبض والبسط في جميع ممالك الإمكان؛ لأنهم يد الله الباسطة فيها بدلالة النقول المتواترة ويد الله لا يخرج منها شيء، ولا تعطيل لها في مكان، قالت اليهود المنكرون لفضل محمد وآله الطاهرين عليهم السلام:  
﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَقْلُوبَةٌ عَلَتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا يَمًا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾.

واليك نص الحديث كاملاً: حدثنا أحمد بن عبيد الله قال: حدثنا سليمان بن أحمد قال: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن محمد الموصلي قال: أخبرني أبي عن خالد عن جابر بن يزيد الجعفي وقال: حدثنا أبو سليمان أحمد قال، حدثنا محمد بن سعيد عن أبي سعيد عن سهل بن زياد قال: حدثنا محمد بن سنان عن جابر بن يزيد الجعفي قال: لما أفضت الخلافة إلى بني أمية سفكوا فيها الدم الحرام ولعنوا فيها أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر ألف شهر وتبرؤوا منه واغتالوا الشيعة في كل بلدة واستأصلوا بنيانهم من الدنيا لحطام دنياهم فخوفوا الناس في البلدان، وكل من لم يلعن أمير المؤمنين عليه السلام ولم يتبرأ منه قتلوه كائناً من كان، قال جابر بن يزيد الجعفي: فشكوت من بني أمية وأشياءهم إلى الإمام المبين أطهر الطاهرين زين العباد وسيد الزهاد وخليفة الله على العباد علي بن الحسين عليه السلام فقلت: يا ابن رسول الله قد قتلونا تحت كل حجر ومدر، واستأصلوا شأفتنا، وأعلنوا لعن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر والمنارات والأسواق والطرق وتبرؤوا منه حتى أنهم ليجمعون في مسجد رسول الله عليه السلام فيلعنون علياً عليه السلام علانية لا ينكر ذلك أحد ولا ينهر فإن أنكر ذلك أحد منا حملوا عليه بأجمعهم وقالوا: هذا رافضي أبو ترابي، وأخذوه إلى سلطانهم وقالوا: هذا ذكر أبا تراب بخير فضربوه ثم حبسوه ثم بعد ذلك قتلوه، فلما سمع الإمام عليه السلام ذلك مني نظر إلى السماء فقال: =



«سبحانك اللهم سيدي ما أحلمك وأعظم شأنك في حلمك وأعلى سلطانك! يا رب قد أمهلت عبادك في بلادك حتى ظنوا أنك أمهلتهم أبداً وهذا كله بعينك، لا يغالب قضاؤك ولا يرد المحتوم من تدبيرك كيف شئت وأناى شئت، وأنت أعلم به منا»، قال: ثم دعا ﷺ ابنه محمداً ﷺ فقال: يا بني، قال: لبيك يا سيدي قال: إذا كان غداً فاغذ إلى مسجد رسول الله ﷺ وخذ معك الخيط الذي أنزل مع جبرئيل على جدنا ﷺ فحركه تحريكاً ليناً ولا تحركه شديداً، الله الله فيهلك الناس كلهم، قال جابر: فبقيت متفكراً متعجباً من قوله فما أدري ما أقول لمولاي ﷺ، فغدوت إلى محمد ﷺ وقد بقي على ليل حرصاً أن أنظر إلى الخيط وتحريكه فبينما أنا على دابتي إذ خرج الإمام ﷺ فقامت وسلمت عليه فرد عليّ السلام، وقال: ما غدا بك فلم تكن تأتينا في هذا الوقت؟ فقلت: يا بن رسول الله سمعت أباك ﷺ يقول بالأمس: خذ الخيط وسر إلى مسجد رسول الله ﷺ فحركه تحريكاً ليناً ولا تحركه تحريكاً شديداً فتهلك الناس كلهم، فقال: يا جابر لولا الوقت المعلوم والأجل المحتوم والقدر المقدور لخسفت والله بهذا الخلق المنكوس في طرفه عين لا بل في لحظة لا بل في لمحة ولكننا ﴿عِبَادُ مَكْرُوتٍ﴾ (٢٦) لَا يَسْقُونَهُ بِأَلْقُولِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَمْلُوكُ، قال: قلت له: يا سيدي ولم تفعل هذا بهم؟ قال: ما حضرت أبي بالأمس والشيعة يشكون إليه ما يلقون من الناصبية الملاعين والقدرية المقصرين؟ فقلت: بلى يا سيدي قال: فإني أربعهم وكنت أحب أن يهلك طائفة منهم ويظهر الله منهم البلاد ويريح العباد، قلت: يا سيدي فكيف تربعهم وهم أكثر من أن يحصوا؟ قال: امض بنا إلى المسجد لأريك قدرة الله تعالى، قال جابر: فمضيت معه إلى المسجد فصلى ركعتين ثم وضع خده في التراب وتكلم بكلمات ثم رفع رأسه وأخرج من كفه خيطاً دقيقاً يفوح منه رائحة المسك وكان أدق في المنظر من خيط المخيط، ثم قال: خذ إليك طرف الخيط وامش رويداً وإياك ثم إياك أن تحركه، قال: فأخذت طرف الخيط ومشيت رويداً فقال ﷺ: قف يا جابر فوقفت فحرك الخيط تحريكاً ليناً فما ظننت أنه حركه من لينه ثم قال: ناولني طرف الخيط، قال: فناولته، فقلت: ما فعلت به يا بن رسول الله؟ قال: ويحك اخرج إلى الناس وانظر ما حالهم، قال: فخرجت من المسجد فإذا صياح وولولة من كل ناحية وزاوية وإذا زلزلة وهدة ورجفة، وإذا الهدة أخربت عامة دور المدينة وهلك تحتها أكثر من ثلاثين ألف رجل وامرأة، وإذا بخلق يخرجون من السكك لهم بكاء وعويل وضوضاء ورنه شديدة وهم يقولون: إنا لله وإنا إليه راجعون، قد قامت الساعة ووقعت الواقعة وهلك الناس وآخرون يقولون: الزلزلة والهدة، وآخرون يقولون: الرجفة والقيامة، هلك فيها عامة الناس، وإذا أناس قد أقبلوا ليكون يريدون المسجد، وبعضهم يقولون لبعض: كيف لا يخسف بنا وقد تركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وظهر الفسق والفجور وكثر الزنا والربا وشرب الخمر واللواط؟ والله لينزل بنا ما هو أشد من ذلك وأعظم أو نصلح أنفسنا، قال جابر: فبقيت متحيراً أنظر إلى الناس ليكون ويصيحون ويولولون ويغدون زمراً إلى المسجد فرحمتهم حتى والله بكيت لبكائهم وإذا لا يدرون من أين أتوا وأخذوا، فانصرفت إلى الإمام الباقر ﷺ وقد اجتمع الناس له وهم يقولون: يا بن رسول الله! أما ترى ما نزل بنا بحرم رسول الله ﷺ وقد هلك الناس وماتوا؟ فادع الله عز وجل لنا فقال لهم: افزعوا إلى الصلاة والصدقة والدعاء، ثم سألتني فقال: يا جابر ما حال الناس؟ فقلت: يا سيدي لا تسأل يا ابن رسول الله خربت الدور والقصور وهلك الناس ورأيتهم بغير رحمة فرحمتهم، فقال: لا رحمهم الله أبداً، أما أنه قد بقي عليك بقية، لولا ذلك ما رحمت أعداءنا وأعداء أوليائنا ثم قال ﷺ: سحقاً سحقاً بعداً للقوم الظالمين، والله لو حركت الخيط أدنى تحريكة لهلكوا أجمعين وجعل أعلاها أسفلها ولم يبق دار ولا قصر، ولكن أمرني سيدي ومولاي أن لا أحركه شديداً، ثم صعد المنارة والناس لا يرونه فنأدى بأعلى صوته: ألا أيها الضالون المكذبون فظن الناس أنه صوت من السماء فخرّوا لوجوههم وطارأت أفئدتهم وهم يقولون في سجودهم: الأمان الأمان، فإذا هم يسمعون الصيحة بالحق ولا يرون الشخص،

ثم أشار بيده عليه السلام وأنا أراه والناس لا يرونه فزلزلت المدينة أيضًا زلزلة خفيفة ليست كالأولى وتهدمت فيها دور كثيرة ثم تلا هذه الآية: ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ الَّذِينَ يَغِيثُ﴾، ثم تلا بعد ما نزل ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِّن سِجِّيلٍ مَّنصُورٍ﴾ (٨٧) مَسُومَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿تلا عليه السلام: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِّن فَوْقِهِمْ وَأَتَتْهُمُ الْعَذَابُ مِن حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ قال: وخرجت المخدرات في الزلزلة الثانية من خدورهن مكشفات الرؤوس وإذا الأطفال يبكون ويصرخون فلا يلتفت أحد، فلما بصر الباقر عليه السلام ضرب بيده إلى الخيط فجمعه في كفه فسكنت الزلزلة، ثم أخذ بيدي والناس لا يرونه وخرجنا من المسجد فإذا قوم قد اجتمعوا إلى باب حانوت الحداد وهم خلق كثير يقولون: ما سمعتم في مثل هذا المدرة من الهمة؟ فقال بعضهم: بلى لهممة كثيرة، وقال آخرون: بل والله صوت وكلام وصياح كثير ولكننا والله لم نقف على الكلام، قال جابر: فنظر الباقر عليه السلام إلى قصتهم ثم قال: يا جابر دأبنا ودأبهم إذا بطروا وأشروا وتمردوا وبغوا أربعناهم وخوفناهم فإذا ارتدعوا وإلا أذن الله في خسفهم، قال جابر: يا ابن رسول الله فما هذا الخيط الذي فيه الأعجوبة؟ قال: هذه بقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إلينا، يا جابر إن لنا عند الله منزلة ومكانة رفيعة ولولا نحن لم يخلق الله أرضًا ولا سماء ولا جنة ولا نارًا ولا شمسًا ولا قمرًا ولا برًا ولا بحرًا ولا سهلًا ولا جبلًا ولا رطبًا ولا يابسًا ولا حلوا ولا مرًا ولا ماء ولا نباتًا ولا شجرًا، اخترعنا الله من نور ذاته لا يقاس بنا بشراً، بنا أنقذكم الله عز وجل وبنا هداكم الله، ونحن والله دللناكم على ربكم فقفوا على أمرنا ونهينا ولا تردوا كل ما ورد عليكم منا فإننا أكبر وأجل وأعظم وأرفع من جميع ما يرد عليكم، ما فهتموه فاحمدوا الله عليه، وما جهلتموه فكلوا أمره إلينا وقولوا: أئمتنا أعلم بما قالوا، قال: ثم استقبله أمير المدينة راجيًا وحواليه حراسه وهم ينادون في الناس: معاشر الناس احضروا ابن رسول الله ﷺ علي بن الحسين عليه السلام وتقربوا إلى الله عز وجل به لعل الله يصرف عنكم العذاب، فلما بصروا بمحمد بن علي الباقر عليه السلام تبادروا نحوه وقالوا: يا ابن رسول الله أما ترى ما نزل بأمة جدك محمد ﷺ هلكوا وفنوا عن آخرهم، أين أبوك حتى نسأله أن يخرج إلى المسجد ونتقرب به إلى الله ليرفع الله به عن أمة جدك هذا البلاء؟ قال لهم محمد بن علي عليه السلام: يفعل الله تعالى إن شاء الله، أصلحوا أنفسكم وعليكم بالتضرع والتوبة والورع والنهي عما أنتم عليه، ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾، قال جابر: فأتينا علي بن الحسين عليه السلام وهو يصلي فانتظرناه حتى فرغ من صلاته وأقبل علينا فقال: يا محمد ما خبر الناس؟ فقال: ذلك لقد رأى من قدرة الله عز وجل ما لا زال متعجبًا منها، قال جابر: إن سلطانهم سألنا أن نسألك أن تحضر إلى المسجد حتى يجتمع الناس يدعون ويتضرعون إلى الله عز وجل ويسألونه الإقالة، قال: فتبسم عليه السلام ثم تلا: ﴿قَالُوا أَوَلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾، ﴿وَلَوْ أَنَّا زُلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَكُكَةُ وَكَلَّمَهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا يَؤْمِنُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَئِنْ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ فقلت: سيدي العجب أنهم لا يدرون من أين أتوا، قال: أجل، ثم تلا: ﴿فَالْيَوْمَ نَنسِفُهُمْ كَمَا نَسَوُا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ وهي والله آياتنا وهذه أحدها وهي والله ولايتنا، يا جابر ما تقول في قوم أमतوا سنتنا وتوالوا أعداءنا وانتهكوا حرمتنا فظلمونا وغصبونا وأحيوا سنن الظالمين وساروا بسيرة الفاسقين قال جابر: الحمد لله الذي من علي بمعرفتكم وألهمني فضلكم ووفقني لطاعتكم موالة مواليكم ومعاداة أعدائكم، قال عليه السلام: يا جابر أو تدري ما المعرفة؟ المعرفة إثبات التوحيد أولاً ثم =

= معرفة المعاني ثانياً ثم معرفة الأبواب ثالثاً ثم معرفة الأنام رابعاً ثم معرفة الأركان خامساً ثم معرفة النقباء سادساً ثم معرفة النجباء سابعاً وهو قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدادًا لَكَلِمَتِي رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَذَ كَلِمَتِي رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مِدادًا﴾ وتلا أيضاً: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمْدُّ مِنْ بَعْدِهِ مِثْبَعَةً أَتَجْرِ مَا نَفَذْتُ كَلِمَتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، يا جابر إثبات التوحيد ومعرفة المعاني: أما إثبات التوحيد معرفة الله القديم الغائب الذي ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾، وهو غيب باطن ستدركه كما وصف به نفسه، وأما المعاني فنحن معانيه ومظاهره فيكم، اخترعنا من نور ذاته وفوض إلينا أمور عباده، فنحن نفعل بإذنه ما نشاء، ونحن إذا شئنا شاء الله، وإذا أردنا أراد الله ونحن أحلنا الله عز وجل هذا المحل واصطفانا من بين عباده وجعلنا حجته في بلاده، فمن أنكر شيئاً وردّه فقد رد على الله جلّ اسمه وكفر بآياته وأنبيائه ورسله يا جابر من عرف الله تعالى بهذه الصفة فقد أثبت التوحيد لأن هذه الصفة موافقة لما في الكتاب المنزل وذلك قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، وقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَلَوْنَ﴾، قال جابر: يا سيدي ما أقل أصحابي؟ قال ﷺ: هيهات هيهات أتدري كم على وجه الأرض من أصحابك؟ قلت: يا ابن رسول الله كنت أظن في كل بلدة ما بين المائة إلى المائتين وفي كل ما بين الألف إلى الألفين بل كنت أظن أكثر من مائة ألف في أطراف الأرض ونواحيها، قال ﷺ: يا جابر خالف ظنك وقصر رأيك أولئك المقصرون وليسوا لك بأصحاب، قلت: يا ابن رسول الله ومن المقصر؟ قال: الذين قصرُوا في معرفة الأئمة وعن معرفة ما فرض الله عليهم من أمره وروحه، قلت: يا سيدي وما معرفة روحه؟ قال ﷺ: أن يعرف كل من خصه الله تعالى بالروح فقد فوض إليه أمره يخلق بإذنه يحيي بإذنه ويعلم الغير ما في الضمائر ويعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وذلك أن هذا الروح من أمر الله تعالى، فمن خصه الله تعالى بهذا الروح فهذا كامل غير ناقص يفعل ما يشاء بإذن الله، يسير من المشرق إلى المغرب في لحظة واحدة، يعرج به إلى السماء وينزل به إلى الأرض ويفعل ما شاء وأراد، قلت: يا سيدي أوجدني بيان هذا الروح من كتاب الله تعالى وإنه من أمر خصه الله تعالى بمحمد ﷺ، قال: نعم اقرأ هذه الآية: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾، وقوله تعالى: ﴿أَوَلَيْكَ كِتَابٌ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانُ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾، قلت: فرج الله عنك كما فرجت عني ووقفني على معرفة الروح والامر ثم، قلت: يا سيدي صلى الله عليك فأكثر الشيعة مقصرون، وأنا ما أعرف من أصحابي على هذه الصفة واحداً، قال: يا جابر فإن لم تعرف منهم أحداً فإني أعرف منهم نفراً قلائل يأتون ويسلمون ويتعلمون مني سرنا ومكنوننا وباطن علومنا، قلت: إن فلاناً ابن فلان وأصحابه من أهل هذه الصفة إن شاء الله تعالى، وذلك أنني سمعت منهم سرّاً من أسراركم وباطناً من علومكم ولا أظن إلا وقد كملوا وبلغوا قال: يا جابر ادعهم غداً وأحضرهم معك، قال: فأحضرتهم من الغد فسلموا على الإمام ﷺ وبجلوه ووقروه ووقفوا بين يديه، فقال ﷺ: يا جابر أما إنهم إخوانك وقد بقيت عليهم بقية أتقرون أيها النفر أن الله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون؟ قالوا: نعم إن الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، قلت: الحمد لله قد استبصروا وعرفوا وبلغوا، قال: يا جابر لا تعجل بما لا تعلم، فبقيت متحيراً، فقال ﷺ: سلهم هل يقدر علي بن الحسين أن يصير صورة ابنه محمد؟ قال جابر: فسألتهم فأمسكوا=

ومن ذلك قصة الجنيد البغدادي وكان بواباً لأحد الأئمة عليه السلام فجاء قوم من السفارة ليدخلوا إلى الإمام فقال لهم الجنيد: ما حاجتكم؟ فقالوا: إنا قوم نركب البحر فيخب علينا ونبغي دعاء ندعو به عند هيجان البحر؟ فقال لهم الجنيد: امضوا فإذا غلبكم البحر فحلفوه برأس الجنيد فإنه يسكن فانصرفوا فلما ركبوا البحر خبّ عليهم فحلفوه برأس الجنيد فسكن فلما رجعوا حملوا تحفة وجأؤوا إلى

= وسكتوا، قال عليه السلام: يا جابر سلهم هل يقدر محمد أن يصير بصورتي؟ قال جابر: فسألتهم فأمسكوا وسكتوا، قال: فنظر إليّ وقال: يا جابر هذا ما أخبرتك أنهم قد بقي عليهم بقية فقلت لهم: ما لكم ما تجيبون إمامكم؟ فسكتوا وشكوا فنظر إليهم وقال: يا جابر هذا ما أخبرتك به: قد بقيت عليهم بقية، وقال الباقر عليه السلام: ما لكم لا تنطقون؟ فنظر بعضهم إلى بعض يتساءلون قالوا: يا بن رسول الله لا علم لنا فعلنا، قال: فنظر الإمام سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام إلى ابنه محمد الباقر عليه السلام وقال لهم: من هذا؟ قالوا: ابنك، فقال لهم: من أنا؟ قالوا: أبوه علي بن الحسين، قال: فتكلم بكلام لم نفهم فإذا محمد بصورة أبيه علي بن الحسين وإذا علي بصورة ابنه محمد، قالوا: لا إله إلا الله، فقال الإمام عليه السلام: لا تعجبوا من قدرة الله أنا محمد ومحمد أنا، وقال محمد: يا قوم لا تعجبوا من أمر الله أنا عليّ وعليّ أنا، وكلنا واحد من نور واحد وروحنا من أمر الله، أولنا محمد وأوسطنا محمد وآخرنا محمد وكلنا محمد، قال: فلما سمعوا ذلك خرّوا لوجوههم سجّداً وهم يقولون: آمنا بولايتكم وبسراكم وبعلايتكم وأقررنا بخصائصكم، فقال الإمام زين العابدين: يا قوم ارفعوا رؤوسكم فأنتم الآن العارفون الفائزون المستبصرون، وأنتم الكاملون البالغون، الله لا تطلعوا أحداً من المقصرين المستضعفين على ما رأيتم مني ومن محمد فيشنعوا عليكم ويكذبوكم، قالوا: سمعنا وأطعنا، قال عليه السلام: فانصرفوا راشدين كاملين. قال جابر: قلت: سيدي وكل من لا يعرف هذا الأمر على الوجه الذي صنّعه وبينته إلا أن عنده محبة ويقول بفضلكم ويتبرأ من أعدائكم ما يكون حاله؟ قال عليه السلام: يكون في خير إلى أن يبلغوا، قال جابر: قلت: يا ابن رسول الله هل بعد ذلك شيء يقصرهم؟ قال عليه السلام: نعم إذا قصرُوا في حقوق إخوانهم ولم يشاركوهم في أموالهم وفي سر أمورهم وعلايتهم واستبدّوا بحطام الدنيا دونهم فهناك يسلب المعروف ويسلخ من دونه سلخاً ويصيبه من آفات هذه الدنيا ويلائها ما لا يطيقه ولا يحتمله من الأوجاع في نفسه وذهاب ماله وتشتت شمله لما قصر في برّ إخوانه، قال جابر: فاغتمت والله غمّاً شديداً وقلت: يا ابن رسول الله ما حق المؤمن على أخيه المؤمن؟ قال عليه السلام: يفرح لفرحه إذا فرح ويحزن لحزنه إذا حزن وينفذ أموره كلها فيحصلها ولا يغتم لشيء من حطام الدنيا الفانية إلا واساء حتى يجريان في الخير والشر في قرن واحد، قلت: يا سيدي فكيف أوجب الله كل هذا للمؤمن على أخيه المؤمن؟ قال عليه السلام: لأن المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه على هذا الأمر لا يكون أخاه وهو أحق بما يملكه، قال جابر: سبحان الله ومن يقدر على ذلك؟ قال عليه السلام: من يريد أن يقرع أبواب الجنان ويعانق الحور الحسان ويجتمع معنا في دار السلام، قال جابر: فقلت: هلكت والله يا بن رسول الله لأنني قصرت في حقوق إخواني ولم أعلم أنه يلزمني على التقصير كل هذا ولا عشره، وأنا أتوب إلى الله تعالى يا ابن رسول الله مما كان مني من التقصير في رعاية حقوق إخواني المؤمنين.

باب الإمام عليه السلام فاستأذنوا عليه وعرفوه القضية فقال للجنيـد: من أين لك هذا؟ قال: يا مولاي رأس يتوسد عتبتك الشريفة عشرين سنة جدير أن يسكن البحر إذا حلف به، فقال له الإمام: صدقت ولكن لا تعد إلى ما فعلت<sup>(١)</sup>.

ومن ذلك ما رواه صاحب كتاب (بصائر الدرجات) أن رجلاً قدم إلى أبي الحسن الثاني عليه السلام فأدخله إلى مكان مصلاه فوجد طيباً نافحاً وعنبراً ملقى ووجد ريشاً يشبه أشباه أرياش الطواويس فتعجب الرجل وقال: ما هذا يا مولاي فقال: إن الملائكة تزدهم إلى مكان مصلاي وتمرغ أجنحتها فينثر من أرياشها وطيبها<sup>(٢)</sup>.

ومن ذلك ما رواه صاحب (عيون الأخبار) أن أمير المؤمنين عليه السلام مر في طريق فسايره خيري فمرّا بواد قد سال فركب الخيري مرطة وعبر على الماء ثم نادى إلى أمير المؤمنين عليه السلام: يا هذا لو عرفت كما عرفت جزت كما جزت، فناداه أمير المؤمنين عليه السلام: مكانك ثم أوماً إلى الماء فصار حجراً وجاز عليه فلما رأى الخيري ذلك انكب على قدميه وقال: يا فتى ما قلت حتى حولت الماء فصار حجراً؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: فما قلت حتى عبرت على الماء؟ فقال الخيري: أنا سألته بوصي محمد، فقال أمير المؤمنين: فأنا وصي محمد، فقال الخيري: إنه لحق ثم أسلم<sup>(٣)</sup>.

اعترض من اعترض له الشك في عقيدته فقال: بين لنا أن علياً هو الاسم

---

(١) الجنيـد البغدادي (٢٩٧ - ٣٠٠ هـ) (٩١٠ - ٩١٠ م) الجنيـد بن محمد بن الجنيـد القواريري، الخزاز. (أبو القاسم) صوفي متكلم، ولد ونشأ وتوفي ببغداد، من تصانيفه: أمثال القرآن المحبة، المقصد إلى الله تعالى، معاني الهمم في الفتاوى الصوفية، والسرف في أنفاس الصوفية؛ الفهرست: لابن النديم، ١، ١٨٥، ١٨٦؛ كشف الظنون: لحاجي خليفة، ١٧٢٧، ١٨٠٦؛ فهرست الخديوية: ٢، ٨٧؛ روضات الجنات: للخوانساري، ١٦٤ - ١٦٦.

(٢) ورد عن ابن عباس عن النبي ﷺ في قوله تعالى نزل به الروح الأمين قال: الروح الأمين جبرئيل، رأيت له ستمائة جناح من لؤلؤ قد نشرهما فيهما مثل ريش الطواويس. (بحار الأنوار: ج ٥٦، ص ٢٦١).  
عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِيْنَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلٰٓئِكَةُ اَلَّا يَخَافُوْا وَلَا يَحْزَنُوْا﴾ فقال: أما والله لربما وسدناهم الوسائد في منازلنا، قيل: الملائكة تظهر لكم؟ فقال: هم ألطف بصيانتنا منا بهم، وضرب يده إلى مساور في البيت فقال: والله لطالما اتكأت عليه الملائكة، وربما التقطنا من زغبها. (بحار الأنوار: ٥٩، ١٨٦).

(٣) مشارق أنوار اليقين: ١٧٢؛ عنه مدينة المعاجز: ١، ٤٣٠.

الأعظم<sup>(١)</sup> فقلت له: أنا لا نجد في الأسماء أعظم من ثلاثة أسماء: اسم الله

(١) لا بأس بالإشارة إلى معنى الاسم الأعظم في الجملة لأنه مفتاح ألف باب من العلم فنقول مستعينا باسم الله الأعظم.

قال أمير المؤمنين عليه السلام لأبي الأسود الدؤلي: الاسم ما أنبأ عن المسمى الحديث ومن البين أن الإنباء عن المسمى ليس بمقصود في الألفاظ والاعتراض هي المعاني والجواهر أكد في ذلك وأبين في الدلالة فهي أولى بحقيقة الاسم من الألفاظ فالاسمية لها، أولاً وبالذات وللألفاظ ثانياً وبالتبع لكونها قوالب المعاني ومرايا لها.

إذا عرفت ذلك فاعلم أن اسم كل شيء عبارة عن ظهوراته الفعلية الإشراقية الصادرة عنه، فإنها هي الأسماء والعلامات الدالة عليه المنبئة عنه نظير الصورة الظاهرة في المرآة من الشخص المقابل، فإنها أثر إشراقي مثالي فعلي من الشاخص دال عليه ومنبئ عنه، ونظير القائم والقاعد والكاتب وما يرادفها من الأسماء المشتقة من الأفعال الصادرة عن زيد، فإنها آثار فعلية إشراقية مثالية دالة على زيد ومنبئة عنه وليست هي عين ذات زيد وإلا لكان زيد دائماً قائماً أو قاعداً أو كاتباً.

وهكذا لأن ذات الشيء وذاتيته لا يتخلفان عنه وهو خلاف البديهة، فكل مسمى له من حيث هو مسمى أسماء بعد ظهوراته الإشراقية ينبئ عنه ويدعى بها عند التوجه إليه وكل اسم منها مبدأ لأثر خاص منه كالقائم فإنه مبدأ أثر القيام والضارب مبدأ أثر الضرب والكاتب مبدأ أثر الكتابة وهكذا، ومن الظاهر أن تلك الأسماء لا يصلح شيء منها إلا لمبدئية ما هو مخصوص به فإن معنى القائم من حيث هو قائم لا يصلح لمبدئية ما هو مخصوص به فإن معنى القائم من حيث هو قائم لا يصلح لمبدئية الكتابة ومعنى الكاتب من حيث هو كاتب لا يصلح لمبدئية القيام وهكذا جميع الأسماء الجزئية، وبين هذه الأسماء اسم كلي شامل لمعاني جميع تلك الأسماء فله هيمنة عليها وهو معنى الفاعل فإنه اسم بسيط جامع مهيم على كل الأسماء الجزئية، وبين الأسماء اسم كلي شامل لمعاني جميع تلك الأسماء فله هيمنة عليها وهو معنى الفاعل، فإنه اسم بسيط جامع مهيم على كل الأسماء المذكورة من القائم والقاعد والكاتب وغير ذلك من الأسماء الجزئية، وهي رؤوس ووجوه وإن كانت تلك الأسماء الجزئية أيضاً كلية إضافية بالنسبة بين ذلك الاسم الأعظم الكلي وبين تلك الأسماء الجزئية نسبة الموصوف والصفات المتصلة له فإنها تعيينات ذلك الاسم وتطوراته عند التوجه إلى إحداث أثر خاص يتولد منه كتولد السرير من الخشب المطلق إذا تحرر عندك ذلك، ثم لاحظت قوله تعالى: ﴿سَرُبِهِمْ إِيْتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ وقول الرضا عليه السلام لعمران الصابي: قد علم أولو الأبواب أن ما هناك لا يعلم إلا بما ههنا عرفت أن ما هنالك فحينئذ مبدأ ونقول قال الصادق عليه السلام: «العبودية جوهره كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية أصيب في العبودية» قال الله تعالى: ﴿سَرُبِهِمْ إِيْتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ يعني: موجود في غيبتك وفي حضرتك.

والمراد بالربوبية اسمه تعالى الظهوري الإشراقي الفعلي الذي ظهر به لخلقه فأوجد به هويته التي هي العبودية في قوله عليه السلام: فإن كل اسم من أسمائه تعالى مبدأ لأثر مخصوص هو هوية مخلوق من مخلوقاته، وهذا الاسم لا يفارق ذلك المخلوق في حال من الأحوال وإلا لفني واضمحل، كما أن اسم الكاتب لو فارق الكتابة فنت الكتابة من حيث هي، فهو معها أينما كان ولذا كلما نظرت إلى الكتابة دلتك على كاتب لها، فافهم.

وجزئية كل اسم وكليته بحسب عظم وجود ذلك المخلوق وصغره فوجود النملة يحتاج إلى تعلق اسم له =

بقدره ووجود الفيلة يحتاج إلى اسم بقدره بالجملة كلما كانت شؤون المخلوق أكثر كان الاسم المتعلق به أكبر وقد علم أولو الألباب أنه لا وجود في الإمكان أعظم وأكمل وأشمل من وجود محمد وآله الطاهرين عليهم السلام فوجودهم يحتاج إلى تعلق اسم الله الأعظم الجامع المستغرق لجميع شؤون الربوبية بكليتها به، فهو يتم على طبق ذلك الاسم الأعظم لا يزيد شيء منه عليها، فيكون متعلقاً لمخلوق آخر من غير توسط منهم ولهذا كانت لهم البرزخية العظمى والوساطة الكبرى، فافهم هذا.

ثم إن جهة عبودية كل مخلوق بمنزلة المرأة لذلك الاسم الظاهر عليه، فمن صفت مرآة عبوديته التي هي قابليته بحيث لم يبق له اعتبار من نفسه أثر في ذلك الاسم المتعلق به الذي هو حقيقة من ربه وظهرت فيها آثاره فكانت هويته التي هي جهة عبوديته كالحديد المحمأة بالنار فكان العبد بذلك فعلاً مؤثراً متصرفاً في الأشياء بقدر سعة أشعة اسمه المخصوص به، ومقدار صفاء مرآته إلا أن جميع الآثار الواقعة في العالم مستبدة إلى أسماء الله، كما شحت به الأدعية المعصومية ولا يعنني عن ذكرها إلا وجودها عند كثير من الخاص والعام.

فهذا هو السر في ظهور الكرامات الخارقة للعادات عن كثير من المؤمنين الكاملين التابعين لطريقة محمد وآله الطاهرين عليهم السلام لأنهم دعوا الله تعالى بلسان قابليتهم الصادقة بشرطه التي روحها التوسل بذيل ولاية أهل بيت الرسول، فعلمهم الله تعالى اسمه الذي ظهر لهم به وهو اسم من أسماء الاسم الأعظم الذي ظهر على محمد وآله الطاهرين من ابتداء خلقهم لكون قابليتهم صافية من بدو الأمر بحيث لم يبق لها اعتبار من جهة نفسها أصلاً وبذلك تمحضوا في الاسمية وقالوا: نحن الأسماء الحسنی التي أمر الله تعالى أن يدعى بها.

وتفصيل إجمال هذا المقال: أن المخلوق له وجودان: وجود كوني ووجود شرعي، وكل منهما مركب من مادة وصورة خلقهما الله تعالى باسم مخصوص بهما وهما ركنا قابلية الشيء وعبوديته المذكورة في حديث الصادق عليه السلام والقابليات الكونية لا سعادة فيها ولا شقاوة بالمعنى الشرعي بل الخلق كلهم فيها يتسناوون مطيعون منقادون لأمر الله بظاهر الكون يسبحونه تعالى بأسمائه ويقدسونه ويهللونه وإن من شيء إلا يسبح بحمده يسبح الله بأسمائه جميع خلقه ولكنها عبادة ظاهرية لا توجب سعادة إلا بعد موافقتها للعبادة الشرعية بعد التكليف الشرعي نظير عبادة إبليس في السماء، لأن بعضهم مضمرون للعاصين على تقدير ورود التكليف الشرعي عليه ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾.

وبالجملة، الإطاعة الشرعية روح الإطاعة الكونية، فما لم ترد عليها فلا حياة لها فالكون لا يتم إلا بالشرع والاسم المتعلق بإيجاد الكون أيضاً على حسبه بمعنى أنه اسم رحمة واسعة لم يتبين فيه العدل من الفضل ولما ورد التكليف الشرعي على تلك القوابل الكونية بقوله: «ألسنت بربكم ومحمد نبيكم وعلي وليكم» استنبطاً لما استجن في تلك القوابل المبهمة اختلفت الإجابات فمنهم من قال: بلى، ومنهم من قال: لا، إخباراً عما كان مستجناً في ضمير كل من الوفاق أو الخلاف فصور الله مادة المؤمنين وصورتهم الكفر يتبين بأسماء رحمته الخاصة على هيكل التوحيد وصورة السعادة الشرعية فكانت هياكلهم من البيوت التي ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ أَن تَرْفَعُ فِيهَا أَكْفَرًا فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْقُدُوسِ وَالْأَصْلَ (٢١)﴾ ﴿يَعَالَىٰ لَأَلَّهِمَّ نَجْرَةً وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ بمعنى: أن قوابلهم انزجرت لظهور الربوبية التي حملها إليها قوله: «ألسنت بربكم» واندكت لها حيالها التي هي طبائع أنبتها، فكانت بذلك مظاهر لذلك الاسم وهياكل لذلك الطلسم كالحديدة المحمأة بالنار فكانت مؤثرة في الكون على مقدار قوة الاسم المتقدرة بمقدار القبول الشرعي منها.

هذا حال المؤمنين الكاملين وأما الناقصون فلم يظهر فيهم أثر ذلك الاسم على التمام لضعف قبولهم =

الشرعي، وبقاء شوب من الظلمات الآتية في قابلياتهم، ولكنه ممكن الزوال ما دام التكليف باقياً، وصوت ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ ممتداً فافهم.

وأما الكافر فصور الله مادتهم وصورتهم الكونان باسم غضبه على هيكल الشرك، وصورة الشقاوة الشرعية بإنكارهم فكانت هياكلهم مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً، لم يظهر فيها اسم الرحمة الخاصة بل تولدت من طبائع نياتهم المظلمة المعوجة أسماء سوء هي أضداد أسماء الله الحسنى التي أمر الله أن يدعى بها فهي أسماء اقترحوها من عند أنفسهم إلحاداً في التسمية ما أنزل الله بها من سلطان مثاله الصورة الواقعة من الإنسان، الصورة في المرأة المعوجة والملونة فإنها تدعو ذلك الإنسان بأسماء سوء؛ فتقول: يا قبيح ويا أصفر ويا أعوج وهكذا، وهي ليست بأسماء لذلك الإنسان وإنما هي أسماء اخترعتها المرأة من عند نفسها، من جهة اعوجاجها وكدورتها، فافهم.

فتلك الأسماء لا ينبغي أن يدعى الله تعالى بها لأن مسميات تلك الأسماء هي الارباب الباطلة التي تدعى من دون الله خلافاً على صاحب الخلافة الكلية الإلهية، فهؤلاء لا يستجاب لهم بعض الدعوات الشرعية من جهة اللطخ العارض لهم من طينة المؤمنين إلى يوم الوقت المعلوم، وأما بعد ذلك فلا أبداً، فلذا ترى أهل الجنة على العكس من ذلك، فإن كل ما تشتهيهم أنفسهم فهو حاضر عندهم بمجرد الإرادة، فافهم وتدبر.

فهذا هو المراد بتعلم أسماء الله تعالى ودعائه بها، لا مجرد تعلم اللفظ وذكره، نعم إذا وافق ذكر اللفظ ذكر القلب والتوجه الخاص إلى المسمى بالطهارة، الظاهرة والباطنة فهو من متممات القابلية الشرعية ومكملاتها الموجبتين لظهور معنى ذلك الاسم في هوية الداعي، فالذكر اللساني والقلبي كل منهما شرط لتامة الآخر، لا يفيد أحدهما بدون صاحبه، ولذا أمر صاحب الشريعة ﷺ أمته بالأذكار والأدعية القولية والأعمال والرياضيات البدنية، ولم يقنع بمجرد الأذكار والأعمال النفسانية كما يلوكه الجهلة والباطلون في ألسنتهم افتراء على الله ورسوله وتكديماً لكتبه المنزل. فإن اللسان وسائر الجوارح الظاهرة أيضاً خلق من خلق الله لم تخلق سدى بل خلقت لطاعة الله وأداء ما يليق بها من وظائف عبادة الله وعلى ما يقولون يلزم أن يكون بعض أجزاء قابلية المكلف لا تحتاج إلى التطهير والتزكية، وهو عند من وفقه الله تعالى لمعرفة الحكمة الشرعية التي هي العلم بحقائق الخلقة الإلهية من بداهة البطلان بمكان تضحك منه الثكلى وبرهان ذلك محسوس في العلم الطبيعي المكتوم، من وقف عليه وجد هذه الخيالات من خرافات الأقوال ويعد قائلها من سلسلة المجانين.

وأما الاسم الأعظم الذي من دعا به لا يرد دعاؤه فاعلم أنه قسمان: حقيقي وإضافي، أما الحقيقي فهو الاسم الذي لا اسم فوقه في الوجود وهو جامع لشؤون الربوبية على الكمال الذي لا كمال فوقه وبالجمله هو تجلي الله الأعظم الذي انزجر له العمق الأكبر وهذا الاسم لا يمكن أن يحتمله على ما ينبغي إلا أربعة عشر هيكلاً نورانياً هي هياكل محمد وآله الطاهرين ﷺ لأن قابليتهم أهل القوابل الإمكانية وأوسعها وأرجحها لقبول الوجود للطافتها ﴿يَكَادُ زَيْتًا يَصْئُءُ وَلَوْ لَرَّ تَسَنَّهُ نَارٌ تَوْرُ عَلَى نُورٍ﴾ فالله تعالى استوى به على عرض هويتهم الكونية والشرعية، فأعطى كل ذي حق حقه وساق إلى كل مرزوق رزقه من الفيوضات الكونية والشرعية ولهذا الاسم ظهور كل في جميع مراتب الوجود متنازلة إلى التراب غير أن الحامل له في جميع تلك المراتب المتنازلة أيضاً هم في اللباس الذي تلبسوا به من سنخ تلك المرتبة لأن قابلية غيرهم لا يسعه في أي رتبة كان لكون وجود غيرهم جزئياً بالنسبة إليهم وإشراقاً واحداً من إشراقاتهم الممكنة غير المتناهية فافهم ثم فافهم ولذا قال تعالى في القدس: ﴿مَا وَسَعَنِي أَرْضِي وَلَا سَمَائِي وَوَسَعَنِي قَلْبُ عَبْدِي﴾ =



= المؤمن» والعبد المؤمن الحقيقي الأولي هو محمد وآله الطاهرون لا غير، وفي الدعاء بالاسم الذي استقر في ظلك لا يخرج منك إلى غيرك وظل الله في أرض الإمكان هو هياكل محمد وآله الطاهرين والاسم هو الاسم الأعظم الأجل الأكرم الذي لا اسم فوقه في الإمكان وبه قوام جميع الأسماء الإلهية، وبهذا الاسم صاروا وسائط بين الله وبين سائر خلقه في الأداء وبه يتصرفون في الأجزاء الوجودية من العلوية والسفلية كيف يشاؤون لا يمتنع شيء عن إرادتهم، فافهم منشأ المعاجز الصادرة عنهم ولا يستبعدا بوجه، وأما الأسماء العظام الإضافية فهي كثيرة كل منها يوصف بالأعظمة بالنسبة إلى ما تحته من الأسماء بل هي بعدد أنفس الخلائق، وبيان هذا الحرف أن الوجود على وتيرة واحدة فكل ما في الفيلة فمثله موجود في البق على مقدار وجوده، فالاسم المتعلق بهوية كل مخلوق اسم جامع لمعاني جميع الأسماء الحسنی بحسبها والأسماء المتعلقة بأجزاء هويته وذواتها أسماء صغار جزئية بالنسبة إلى ذلك الاسم الجامع، فمن ظهر جميع أجزاء هويته الظاهرة والباطنة بمياه الأبواب الإلهية ظهر فيه ذلك الاسم الجامع وأثر في الأشياء بقدر قوته وسعته فصاحب هذا الاسم هو العالم بالاسم الأعظم الذي إذا دعا الله به أجيب، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «خلق الإنسان وأنفس ناطقة إن زكيتها بالعلم والعمل فقد شابته أوائل جواهر عللها وإذا اعتدل مزاجها فأزقت الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد». ومن ظهر بعض أجزائها دون بعض فهو يظهر فيه وجه الاسم المتعلق بذلك الجزء خاصة ومثل هذا الشخص قد تجاب دعوته وتمضي إرادته إذا انضم إليها بعض الأسباب والمعطيات المرجحة وغلبت على الموانع وقد لا تجاب ولا تمضي لوجود الموانع من جهة سائر الأجزاء غير المطهرة بخلاف الأول فإن مثله لا يكاد يرد دعاؤه نعم قد لا تجاب ولا تمضي لوجود الموانع من جهة سائر الأجزاء غير المطهرة بخلاف الأول فإن مثله لا يكاد يرد دعاؤه نعم قد لا يجاب له أيضًا إذا كان في الخارج مانع من وقوع ذلك الأمر أقوى من اقتضاء ذلك الاسم، فافهم.

هذا وبالتأمل في وراء ما ذكرناه تعرف أن حصول هذا الاسم للشخص لا يمكن بالتكلف ولا يكفي فيه مجرد إرادة الفاعل القوي من الخارج إذا جرى الأمر على مقتضى الأسباب العادية ولم يكن هنا داع قوي مغير لتلك الأسباب، مهياً لأسباب باطنية نائبة تناب تلك الظاهرة كما كان يحصل عند إظهار بعض المعجزات من أصحاب المعاجز بل لا بد من حصول استعداد من جهة القابل أيضًا لذلك، فمن جهة عدم حصول هذا الاستعداد في عمر بن حنظلة وعمار الساباطي لم يتحملا لظهور ذلك الاسم الكامن في هويتهما لما رأيا أشراطه هكذا لم يحتمل ذلك أصحاب موسى السبعون حتى وقعوا مبتلين لأنهم طلبوا ذلك قبل حصول الاستعداد، فتدبر.

ولا تغفل وليس من هذا القبيل عدم احتمال الملائكة لما علم آدم من الأسماء بل هذا من جهة كون الملائكة وجودات حرفية ناقصة حاملة لاسم جزئي خاص بشأن مخصوص من شؤون تمام الوجود وجزء من أجزائه التي لا يتم وجوده إلا بانضمام سائر الأجزاء إليه كاليد من الإنسان التام الأجزاء.

فإن الإنسان لا يتم إنساناً بمحض حصول اليدين بل يحتاج إلى انضمام سائر الجوارح والأجزاء إليها حتى يحصل هنا جسم إنساني تام الخلقة ولذا وصفهم أمير المؤمنين عليه السلام بالخلق عن القوة والاستعداد لما سئل عنهم فقال: صور عارية عن المواد خالية عن القوة والاستعداد تجلى لها فأشرق وطالعها فتلاأت فألقى في هيتها مثاله وأظهر عنها أفعاله.

رواه ابن شهر آشوب في المناقب والكراچكي في الغرر والدرر والمراد بالمثال الملقى في هويته هو الاسم الإشرافي الذي بيناه فتبصر.

واسم محمد واسم علي، فاسم الله هو اسم الذات، واسم محمد هو صفات الذات، واسم علي هو سر الذات وروح الصفات، وكل واحد من هذه الثلاثة اسم أعظم، لكن اسم الجلالة هو الاسم المقدس المكرم، واسم محمد هو ظاهر الاسم الأعظم، واسم علي باطن الظاهر وظاهر الباطن، وذلك لأن لا إله إلا الله روح الإيمان وطرف الظاهر، وعلي ولي الله طرف الإسلام، والإسلام والإيمان

ولأجل نقصان وجودهم صار كل منهم موكلاً لجهة واحدة ومسبجاً لله تعالى على حال واحد.

فإن منهم قياماً لا يركعون، ومنهم ركعاً لا يسجدون، ومنهم سجوداً لا يقعدون وهكذا.

بخلاف آدم، فإنه لكونه جامعاً مملوكاً كان الاسم الذي علمه اسماً جامعاً لمعاني جميع ما عنده الملائكة من الأسماء بحسب رتبته وبهذا استحق الخلافة وسجود الملائكة إليه لأن الاسم الذي كان عنده كان أحكى للاسم الموجود عند الخلق الأول (صلى الله على محمد وآله الطاهرين).

وهو معنى كون أنوارهم في صلبه في التأويل والظاهر على حاله ومثل هذا الاسم لا يحتمله الملائكة لما عرفت من الموجه.

بقي هنا دقيقة يجب التنبيه عليها وهي أن من الكفار والمخالفين والمنافقين من يتلبس بذكر بعض الأسماء الإلهية ويقوم ببعض وظائف العبادات لا لوجه الله بل طلباً لبعض المآرب الدنيوية الباطلة الزائلة.

فيظهر فيه أثر ذلك الاسم الذي يدعو الله به من جهة كون الأشكال مغناطيس الروح فيجذب له ما يريد من تلك الأمور الباطلة المخصوصة بالحياة الدنيا كما صرح بذلك في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾، وقوله: ﴿مَنْ كَانَتْ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ ①، ومن هذا الباب تعويض الشيطان عن عبادته في الدنيا لما سعيها وهو مؤمن فأولئك كَانَتْ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ②. ومن هذا الباب تعويض الشيطان عن عبادته في الدنيا من التمكين في الأرض وعلمه بالاسم الأعظم، فإنه علم ظاهر الاسم وكانت فتته له ومتاعاً إلى حين لأن عبادته كانت صورة عبادة لم يرد بها وجه الله، ولم يأت من الباب، كطاعة العاصين لأمر المؤمنين ﷺ والناصبين له العداوة، فإن الله سمي أعمالهم إطاعة في قوله: أقسمت بعزتي وجلالي أن أدخل الجنة من أطاع علياً وإن عصاني، وأقسمت بعزتي وجلالي أن أدخل النار من عصى علياً وإن أطاعني، وأقسمت بعزتي وجلالي أن أدخل النار من عصى علياً وإن أطاعني، مع أن أعمالهم صورة إطاعة لم يرد بها وجه الله لأن وجه الله أمير المؤمنين ﷺ وهم لم يأتوا الله من ذلك الوجه، فتبصر.

ومن هذا القبيل أعمال أهل الحرف في بعض الأسماء الإلهية واستخراج بعض الأدعية، والأذكار بالبسط والتكسير واستجابة دعائهم بها، مع كون العامل غير مَرْضٍ عند الله ولا مريد الوصول لوجه الله ولا ينافي ذلك ما قدمناه من أن غير المؤمنين لا تستجاب لهم دعوة شرعية، فإن مرادنا بذلك حصول السعادة الشرعية الدنيوية أو الآخورية وهي لا تحصل بأمثال تلك الأعمال، فإن لها طريقاً واحداً لا يخطئ أعني: أئمة آل محمد الطاهرين ﷺ، ثم العلم بما أتوا به من عند الله والمواظبة عليها بدوام الإخلاص لا وهو الاعتقاد بولاية من أمر الله بولايته لا غير، فمن تخلف عن ذلك فنعيمه عذاب، وهذا هو السر في منع الأئمة ﷺ عن تعليم بعض الأدعية للأعداء معللين بأنهم ربما يستعملونها في الحوائج غير الشرعية، فافهم وتبصر.

وروح الظاهر والباطن فهو الاسم الأعظم حقيقة لمن عرف يدعوه لأن كل اسم عرفت أن تدعوه به أجيب بما في معناه<sup>(١)</sup>.

فتعين أن في هذه الثلاثة اسمًا جامعًا بحروفها وخواص حروفها وأعدادها وهو غيب لا يدركه إلا الأولياء، وهو روح القدس وباطن التنزيه بالهجاء بالتضاعف، وهو الاسم المفاض عليه من الذات المقدسة الفعل المطلق، وذلك لأن الله سبحانه لما أظهر العدم إلى الوجود ولم تقتض الحكمة أن يعدمهم لكنه فتق ورتق فأظهر لهم أسماء عظامًا، ليس كمثله شيء ولا قبله شيء وليس له زمان ولا مكان وذلك هو الاسم الأعظم المتصرف في الأشياء كيف شاء وهو الاسم الذي قامت به السماوات والأرض<sup>(٢)</sup>.

وذلك لأن الله سبحانه يقول في القدسيات: عبادي من كانت له إليكم حاجة فسألکم بمن تحبون أجبتهم سؤاله وقضيتهم حاجته ألا فاعلموا أن أحب عبادي إليّ وأكرمهم لديّ محمد وعلي وعترتهما فمن كانت له إليّ حاجة فليتوسل إليّ بهم فإنني لا أردد دعاءه لأنني خلقتهم من نور عظمتي وجعلتهم أهل كرامتي فمن سألني بهم عارفًا بحقهم أجبته فيما يسأل وجعلت ذلك حقًا عليّ<sup>(٣)</sup>.

والاسم الأعظم هو ما يجاب به الدعاء فهم الاسم الأعظم دليله قوله سبحانه: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١] سبّح اسم ربك العظيم والعلي اسم الذات العظيم جامع للذات والصفات، فقوله: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ معناه: سبّح اسم ربك العظيم الأعلى باسمه العظيم الأعلى، لأن تقديس الصفات هو توحيد

---

(١) سئل رسول الله ﷺ عن الاسم الأعظم فقال: كل اسم من أسماء الله أعظم ففرغ قلبك عن كل ما سواه وادعه بأي اسم شئت فليس في الحقيقة لله اسم دون اسم بل هو الله الواحد القهار. (مصباح الشريعة: ١٣٣).

(٢) في كتب الشيعة عن أمير المؤمنين عليه السلام أن إبليس - لعنه الله - مرّ به يومًا، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا الحارث ما ادخرت اليوم ليوم معادك؟ فقال: جيبك، فإذا كان يوم القيامة أخرجت ما ادخرت من أسمائك التي يعجز عن وصفها كل واصف، وكل اسم مخفي عن الناس ظاهره عندي قد رمزه الله في كتابه لا يعرفه إلا الله والراسخون في العلم، فإذا أحب الله عبدًا كشف عن بصيرته وعلمه إياه، فكان ذلك العبد بذلك السر عين الأمة حقيقة، وذلك الاسم هو الذي قامت به السماوات والأرض المتصرف في الأشياء كيف يشاء. (مدينة المعاجز: ج ١، ص ١٢٧).

(٣) عدة الداعي: ١٥١.

الذات، ومحمد وعلي في العلو والعظمة أعلى من كل موجود، لأنهما عزّ الموجود وحقيقة الوجود وسرّ الرب المعبود، وهما أقرب إلى الذات المقدسة من سائر الأسماء دليله قوله سبحانه: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم: ٩]، وليس ذلك قرب المكان بل قرب الصفات من الذات وذلك قرب الواحد من الأحد لأنه الكلمة العليا التي لم تسبقها كلمة في الأصول ولم يزل النور الأول الذي شعشع عنه الوجود وانتثر في كماله كل موجود والاسم الذي تقدم على سائر الصفات في الظهور وهو الاسم العلي العظيم.

يدل على صحة هذه المباحث والتأويل ما رواه عمار عن أمير المؤمنين عليه السلام مما ورد في كتاب الواحدة أنه قال: يا عمار باسمي تكونت الأشياء وبني دُعي سائر الأنبياء وأنا اللوح والقلم وأنا الكرسي وأنا العرش العظيم وأنا السماوات السبع والأرضون السبع وأنا الأسماء الحسنى والكلمات العليا<sup>(١)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: إِنَّ عَلِيًّا لَا يَسْتَرُهُ عَنْ اللَّهِ حِجَابٌ وَهُوَ السِّرُّ وَالْحِجَابُ<sup>(٢)</sup>.

وروي في معنى قوله تعالى: ﴿الْمَ﴾ [البقرة: ١] قال: إنها اسم الله الأعظم ظاهراً وباطناً، ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ قال: الكتاب علي، ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ قال: لا شك فيه، ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ قال: التقوى ما يحتمى به من النار ولا ينجي من النار إلا حب علي فلا تقوى على الحقيقة إلا حب علي، ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ قال: اليوم ثلاثة: يوم الرجعة، ويوم القائم، ويوم القيامة، وهي أيام الله وهي لآل محمد، ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ حب علي من أقامه فقد أقام الصلاة، ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ قال: ينفقون معرفة آل محمد ﷺ على فقرائهم المؤمنين، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ في حق علي، ﴿وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ قال: إن الله لم يبعث نبياً إلا وقد أخذ عليه ولاية علي طوعاً وكرهاً، ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ قال: يصدقون أن حكم الدنيا له وإليه، ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾ هذه المعرفة ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ بهذا الاعتقاد

(١) شرح الأسماء الحسنى: ٢١٥.

(٢) مستدرک سفینه البحار: ٤، ٤٦٢.

(٣) لم أجد له مصدراً غير كتابنا هذا.

وانظر إلى العارفين بعليّ كيف وصفوه بما لو وصفه به أحد من الناس الآن  
لكفّروه وقتلوه، فمن ذلك قول أبي عبد الله الحجاج (رض) شعراً.

وإنّ أسماءك الحسنى إذا تليت      على مريض شفى من سقمه وكفى  
لو شئت مسخهم في دارهم مسخوا      أو شئت قلت لها يا أرض انخسفي

فجعل لعليّ قدرة ومشية يخسف الأرض والخلق والقدرة والمشية لله وجعل  
له أسماء حسنى والأسماء الحسنى لله هذا ولم يدعو غالى ولم يكذبوه فيما قال:  
ومن ذلك قول الصاحب بن عباد<sup>(٢)</sup>:

إذا أنعمت رuchi فمنك نعيمها      وإن شئت يوماً فأنت رحيمها  
بأسمائك الحسنى أرو مهجتي      إذا فاض قدس الجلال نسيمها

(١) هو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحجاج النيلي البغدادي أحد العلماء والأعيان وقد عده صاحب  
(رياض العلماء) من كبار العلماء كما عده ابن خلكان وأبو الفغداء من كبار الشعراء وكذلك الحموي  
في معجم أدبائه وكذلك عد من فحول الكتاب، وينم عن مقامه الرفيع في العلوم الدينية وتضلعه فيها  
وشهرته في عصره توليه (الحسبة) مرة بعد أخرى في عاصمة العلم بغداد وهي من المناصب الرفيعة  
العلمية، قال عنه الثعلبي: سمعت من أهل البصرة في الأدب على أنه فرد زمانه في الشعر الذي  
اشتهر به، وأنه لم يسبق إلى طريقته وللشريف الرضي كتاب عنه اختار من شعره وسماه (الحسن من  
شعر الحسين)، ورتبه على الجروف، ويذكر أن السلطان مسعود بن بابويه لما بنى السور الكبير  
للمشهد الحيدري الشريف ودخل الحضرة الشريفة وقبّل أعتابها وأحسن الآداب فوقف الشاعر بين  
يديه وأنشد قصيدته الفقائية، ولما وصل إلى بعض أبيات الهجاء أغلظ له الشريف المرتضى ونهاه أن  
ينشد ذلك في باب حضرة الإمام فقطع عليه فانقطع، فلما جن الليل على ابن الحجاج رأى في المنام  
الإمام عليّاً عليه السلام وهو يقول: لا ينكسر خاطرك فقد بعثنا المرتضى يعتذر إليك فلا تخرج إليه حتى  
يأتيك ثم رأى الشريف المرتضى في تلك الليلة النبي الأعظم ﷺ والأئمة حوله جلوس فوقف بين  
أيديهم وسلم عليهم فحس منهم عدم إقبالهم عليه فعظم ذلك عنده وكبر لديه فقال: يا موالي أنا  
عبدكم وولدكم ومواليكم فيم استحققت هذا منكم؟ فقالوا بما أنّك كسرت خاطر شاعرنا ابن  
الحجاج فعليك أن تمضي إليه وتدخل عليه وتعتذر إليه وتأخذه وتمضي به إلى مسعود بن بابويه وتعرفه  
عنايتنا فيه وشفقتنا عليه، فقام السيد من ساعته ومضى إلى ابن الحجاج فقرع عليه الباب فقال ابن  
الحجاج: سيدي الذي بعثك إليّ أمرني أن لا أخرج إليك وقال: إنه سيأتيك، فقال: نعم سمعاً  
وطاعة لهم، ودخل عليه واعتذر إليه ومضى به إلى السلطان وقصا القصة عليه كما رآياه فأكرمه وأنعم  
عليه، وخصه بالرتب الجليلة وأمر بإنشاد قصيدته، وقد ولد سنة ٢٦١ هـ وتوفي ٣٩١ هـ، وقد رثاه  
الشريف الرضي.

(٢) ترجمه في ميزان الاعتدال: للذهبي، ج ١، ص ٢١٢ برقم ٨٢٦ (١٥٣)؛ يتيمة الدهر: للثعالبي، ج ٣،  
١٦٩ - ٢٦٠، ط الصاوي بمصر.

تفويض الأمور مطلقاً إلى علي وهم مع ذلك ما يدعونه كافراً ولا غالياً، ومن ذلك قول ابن الفارض<sup>(١)</sup>:

ولو رقم الراعي حروف اسمها      على جنين جنّ أبرأه الرقم  
وفوق لواء الجيش لو رسم اسمها      لا سكر من تحت اللواء ذلك الرسم  
فلا بحروف الاسم يعرفون  
ولا للاسم يدركون  
ولا بما قال شاعرهم يشعرون  
ولمن آتاه الله من فضله يحسدون  
وله بذلك يكفرون  
قاتلهم الله أنى يؤفكون.

ألم تعلموا أنّ باب الفيض مفتوح وكل أحد من الكريم ممنوح وجامع هذا

---

(١) قال الذهبي في ميزان الاعتدال: ج ٣، ص ٢١٤: عمر بن علي المعروف بابن الفارض، حدث عن القاسم بن عساكر ينق بالاتحاد الصريح في شعره، وهذه بلية عظيمة، فتدبر نظمه ولا تستعجل، ولكنه حسن الظن بالصوفية، وما ثم إلّا زي الصوفية وإشارات مجملة، وتحت الزي والعبارة فلسفة وأفاف، فقد نصحتك، والله الموعّد. مات ابن الفارض سنة اثنتين وثلاثين وستمائة، وقال النمازي في مستدرك سفينة البحار: ج ٨، ص ١٨١، ابن الفارض: هو عمر بن الفارض الحموي المصري العارف المشكور والشاعر المشهور صرح جمع بتشيعة ونسب إليه هذه الأبيات:

|                             |                          |
|-----------------------------|--------------------------|
| بأل محمد عرف الصواب         | وفي أبياتهم نزل الكتاب   |
| وهم حجج الإله على البرايا   | بهم وبجدهم لا يستراب     |
| ولا سيما أبو حسن علي        | له في الحرب مرتبة تهاب   |
| طعام سيوفه مهج الأعادي      | وفيض دم الرقاب لها شراب  |
| وضربته كبيعته بخم           | معاقدها من القوم الرقاب  |
| عليّ الدر والذهب المصفي     | وباقى الناس كلهم تراب    |
| هو البكّاء في المحراب ليلاً | هو الضحك إذا اشتد الضراب |
| هو النبأ العظيم وفلك نوح    | وباب الله وانقطع الخطاب  |

قيل: كان إذا مشى في المدينة ازدحم الناس عليه يلتمسون منه البركة والدعاء، وكان وقوراً إذا حضر مجلساً استولى السكون على أهله، جاور بمكة زمناً، وكان يسيح في أودية مكة وجبالها واستأنس بالوحوش ليلاً ونهاراً، وقال في هذا:

فلي بعد أوطاني سكون إلى الفلا      وبالوحش أنسي إذ من الإنس وخشتي  
توفي بالقاهرة سنة ٦٣٢ أقول: هذا اشتباه من النمازي فإنّ هذه الأبيات للناشيء البغدادي.

الفضل لمحمد وعلي وما خصوا به، إِنَّ الله أرسله في الأرواح فأمرهم ونهاهم وعلمهم وهداهم ثم أرسله في الدنيا إلى الجن والإنس فمن نال هذا الفضل سواء إِلَّا أخوه وفتاه.

ومن ذلك ما روي عن جرير بن عبد الله عن أبي هريرة من كتاب ما اتفق من الأخبار قال: رأيت رسول الله ﷺ قد سجد خمس سجعات بغير ركوع فسألته عن ذلك؟ فقال: أتاني جبرئيل عليه السلام فقال: إِنَّ الله يحب عليًا فسجدت، فقال لي: إِنَّ الله يحب فاطمة فسجدت، ثم قال لي: إِنَّ الله يحب الحسن فسجدت، ثم قال لي: إِنَّ الله يحب الحسين فسجدت، ثم قال لي: إِنَّ الله يحب من يحبهم فسجدت<sup>(١)</sup>.

وبهذا الإسناد عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ في بيت عائشة وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين فاستدعى رسول الله ﷺ ماء فشرب ثم تناولته الزهراء عليها السلام فشربت فقال لها النبي: هنيئًا مريئًا يا أم البررة، ثم شرب الحسن عليه السلام فقال له: هنيئًا مريئًا يا أبا محمد، ثم شرب الحسين عليه السلام فقال له: هنيئًا مريئًا يا أبا عبد الله، ثم شرب أمير المؤمنين عليه السلام فسجد رسول الله ﷺ فقالت عائشة: ما ذاك يا رسول الله؟ فقال النبي ﷺ: إِنَّ فاطمة لما شربت قال جبرئيل والملائكة: هنيئًا مريئًا يا أم البررة فقلت معهم: هنيئًا مريئًا، فلما شرب الحسن عليه السلام قالت الملائكة: هنيئًا مريئًا يا أبا محمد فقلت معهم كما قالوا، فلما شرب الحسين عليه السلام قالت الملائكة: هنيئًا مريئًا يا أبا عبد الله فقلت معهم كما قالوا، فلما شرب علي قال الله سبحانه: هنيئًا مريئًا يا حبيبي وحبيب حبيبي فسجدت شكرًا لله على ما أولاني من تعظيم أهل بيتي إنه لحق وما ينطق عن الهوى

(١) الكافي: ٢، ٩٨.

(٢) مدينة المعاجز: ٢، ٤٤٥.

## فصل

### حق علي عليه السلام على الموجودات

عارض في هذا الحديث شقي دلّ على خبيث أصله بأنّ الكلام صفة المتكلم، واستكبر هذا فقلت له: تستنكرون قول الملائكة لهم أم إنعام الله عليهم! أما الملائكة فقد خلقوا من نورهم واستعبدوا بطاعتهم ومحبتهم، وأما إكرام الله لهم فلأنه أبدأهم من نور جماله والقرآن يدلّ على أنّ هذا ليس بكثير في جنب عظمتهم لأنّ الله سبحانه يقول: ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ [النساء: ٤]، وإذا قال الله سبحانه لعامة خلقه: هنيئًا مريئًا لا يقول لولي أمره هنيئًا مريئًا.

ولعلك أيّها المرتاب كمنافق وجد مؤمنًا فسايره فذكر المؤمن عليًا فصلّى عليه فأنكر المنافق ذلك وقال: إنما يجوز الصلاة على النبي خاصة، فقال له المؤمن: فما تقول في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ [الأحزاب: ٤٣] فهذه الصلاة على من؟ فقال: على أمة محمد ولا تجوز على آل محمد فبهت الذي كفر.

قال الله سبحانه تعظيمًا لعلي على جميع خلقه ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [هود: ٥٦]، والصراط المستقيم حبّ علي ثم يقول لنبيه: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ [الزخرف: ٤٣] يعني: في حب علي وتعظيمه ﴿إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الزخرف: ٤٣] يعني: من حبّ علي ولا تيأس على الذين يقولون يرفع ابن عمه علينا فإنّ الله يحبه ويأمرك بحبه فأقم على حبه، فلو أحبه الكفار لهداهم حبه إلى الإيمان فأمنوا ودخلوا الجنة ولو أبغضه النبيون وأنكر ولايته الملائكة المقربون لحبطت أعمالهم ودخلوا النار لأنه السر المبتلى به سائر الخلائق.

فما لك أيّها المرتاب تزور عند سماع مناقبه ويضرك يدها إذ يتحرك في قلبك



نَدَّهَا وَلَكِنْ ذَلِكَ تَصْدِيقٌ لِقَوْلِهِ الصَّادِقِ الْأَمِينِ: «مَا أَحْبَبَكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَمَا أَبْغَضَكَ إِلَّا مُنَافِقٌ شَقِيٌّ»<sup>(١)</sup>.

فِيَا مَنْ قَبِحَ اعْتِقَادُهُ يَدَلُّ عَلَى قَبَحِ زَادِهِ لِمَعَادِهِ سَأُورِدُ لَكَ مِنْ مَنَاقِبِ حَيْدَرِ الْكَرَارِ مَا يَشْرُقُ مِنْهُ وَجْهُهُ أَوْلَادِ الْحَلَالِ وَتَزُورُ مِنْهُ أَحْدَاقُ أَهْلِ الْحَيَالِ فَأَقُولُ: إِنَّ عَلِيًّا مَوْلَى الْأَنَامِ وَإِنْ لَهُ الْحَقُّ عَلَى الرَّبِّ السَّلَامِ وَعَلَى سَيِّدِ الْأَنَامِ وَعَلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَعَلَى الشَّرْعِ وَالْأَحْكَامِ وَعَلَى الرُّسُلِ الْكَرَامِ وَعَلَى الْمَلَائِكَةِ الْعِظَامِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي الْقِيَامِ وَعَلَى الْخَاصِّ وَالْعَامِّ، فَإِنَّ كِبَرَ عَلَيْكَ هَذَا الْكَلَامُ وَعِظَمُ عِنْدَكَ هَذَا الْمَقَامُ فَقَدْ وَرَدَ فِي صَحِيحِ الْأَخْبَارِ عَنْ أئِمَّةِ الْأَبْرَارِ: أَنَّ حَقَّ الْمُؤْمِنِ عِنْدَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمِنَ الْكَبْرِيتِ الْأَحْمَرِ<sup>(٢)</sup>.

وَإِذَا كَانَ هَذَا حَقُّ الْمُؤْمِنِ فَكَيْفَ حَقُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ! أَمَّا حَقُّهُ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ بَعْضَهُ الْمَعَاوِدُ وَسَاعِدُهُ الْمُسَاعِدُ قَامَتْ قِبَاءُ الدِّينِ. وَأَمَّا حَقُّهُ عَلَى الرَّسُولِ فَإِنَّهُ سَاوَاهُ بِنَفْسِهِ وَفِدَاهُ بِمَهْجَتِهِ وَخَاضَ دُونَهُ الْغَمَرَاتِ وَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ الْكَرْبَاتِ. وَأَمَّا حَقُّهُ عَلَى الْإِسْلَامِ فَإِنَّ بِهِ اخْضُوضَ وَادِيهِ وَاخْشُوشَ نَادِيهِ وَمَدَّتْ فِيهِ الْآفَاقُ أَيْادِيَهُ. وَأَمَّا حَقُّهُ عَلَى الشَّرْعِ وَالْأَحْكَامِ بِهِ وَضَحَتْ الدَّلَائِلُ وَحَقَّقَتْ الْمَسَائِلُ وَأَقَمَرَتِ الدَّجِيَّاتُ وَحَلَّتِ الْمَشْكَلَاتُ. وَأَمَّا حَقُّهُ عَلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ فَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ رَفَعَ أَشْرَفَهُ وَعَلِيٌّ رَفَعَ مَشْرَفَهُ وَرَفَعَ الشَّرْفَ أَعْلَى مِنْ رَفْعِ الْمَشْرِفِ. وَأَمَّا حَقُّهُ عَلَى الرُّسُلِ الْكَرَامِ فَإِنَّهُ كَانَ يَدِينُونَ وَبِحَبِّهِ كَانُوا يَهْتَدُونَ وَبِهِ دَعَا عِنْدَ الْقِيَامِ وَالظُّهُورِ وَكَانَ فِي سِرِّهِمْ فِي الْأَصْلَابِ وَالظُّهُورِ.

(١) كَفَايَةُ الْأَثَرِ: ١١٠.

(٢) سَمِعَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: الْمُؤْمِنَةُ أَعَزُّ مِنَ الْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنُ أَعَزُّ مِنَ الْكَبْرِيتِ الْأَحْمَرِ، فَمَنْ رَأَى مِنْكُمْ الْكَبْرِيتَ الْأَحْمَرَ؟ (الكَافِي: ج ٢، ص ٢٤٢).

وأما حقه على الملائكة الكرام فإنه هو الذي علمهم التسبيح وأوقد لهم في رواق القدم من الذكر المصباح<sup>(١)</sup>.

وأما حقه على المؤمنين فإنَّ بحبه يختم الأعمال ويبلغ الآمال، أمر آل محمد صعب مستصعب لا يحمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو مدينة حصينة<sup>(٢)</sup>.

وهو إشارة إلى قلب المؤمن ومعناه حصينة من النفاق والريب في حبه. فلو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله لأنَّ مقام أبي ذر التاسعة فلو ارتقى إلى غير مقامه لقتله<sup>(٣)</sup>.

﴿وَمَا مِثَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الصفات: ١٦٤].

روى زاذان خادم سلمان أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام لما جاء ليغسل سلمان وجده قد مات فرفع الشملة عن وجهه فتبسم وهمَّ أن يجلس فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: عد إلى موتك<sup>(٤)</sup>.

استعظم هذا الاسم الأعظم بعض من ضعف دينه وتزلزل يقينه فقلت له: اعلم أنَّ إسرافيل إذا نفخ في الصور نادى باسم الله الأعظم فيحيي الأموات بارزة كما ناداها به الجبار في الأبد، فأقبلت بارزة إلى الكلمة التامة لها الخلق والأمر والتفريق والجمع والموت والحياة.

فأنت لا تستعظم قيام الموتى لذلك وتستعظم قعود ميت واحد وقد حضره الاسم الأعظم هناك فما لي كلما بصرتك زاد عماك وكلما سررتك زدت عماك

---

(١) عن أشياخ من آل علي بن أبي طالب، قالوا: قال علي عليه السلام في بعض خطبه، إنا آل محمد، كنا أنوارًا حول العرش، فأمرنا الله تعالى بالتسبيح، فسبحنا وسبحت الملائكة بتسييحنا، ثم أمهطنا إلى الأرض، فأمرنا الله بالتسبيح، فسبحنا فسبحت أهل الأرض بتسييحنا، فإنا نحن الصافون وإنا نحن المسبحون. (بحار الأنوار: ٢٦، ٣٤٥).

(٢) عن شعيب الحداد قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول: إن حديثنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان أو مدينة حصينة، قال عمرو: فقلت لشعيب: يا أبا الحسن وأي شيء المدينة الحصينة؟ قال: فقال: سألت الصادق عليه السلام عنها فقال لي: القلب المجتمع. (الخصال: ص ٢٠٧).

(٣) عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّ الإيمان عشر درجات، وأنَّ سلمان في الدرجة العاشرة، وأبو ذر في التاسعة، وعمار في الثامنة، والمقداد في السابعة. (عوالي اللآلي: ج ٢، ص ٨٠).

(٤) الدرجات الرفيعة: ٨٧.

فأنت كالبوم يرى الليل نهار النصف بصره والهدهد يرى الماء من تحت الصخرة بقوة نظره فلو كنت هدهداً هديت .

فيا أيها التائه في تيه جهله وإنكاره ونفاقه واستكباره فكلما رأى عارقاً بعلي ظنّ به وقال: هذا غالٍ فيا طيب الأصل لم لا دعوت سلمان غالباً إذ كان بعلي عارقاً وفي بحر سره غارقاً وكان رسول الله ﷺ أشدّ حباً منه لعلي عليه السلام ، لو قوبل حبه له بحب أهل السماوات والأرض لعلي لرجح وكان يدعو باسمه في المهمات<sup>(١)</sup> ويستدفع به البليات .

وأنت إذا ذقت من شجر أسرارهِ لزيد ثماره تتلقاها مربوه وذاك تحت السريرة، فلو في حبه صدقت لكنت لفضله صدقت، ولكنك ما رأيت وماريت وفرقت وادعيت وما صدقت، وأين الإنكار من التصديق والمؤمن من الزنديق، ولكن عند ورود القضايا الماهية يعلم اليقين من الشك، وخالص العطار لا يعلم بالنفس وإنما يعلم بالحك على المحك<sup>(٢)</sup> .

(١) عن كتاب درر المطالب، قال: خرج رسول الله ﷺ إلى غزاة تبوك، وخلف علي بن أبي طالب عليه السلام على أهله وأمره بالإقامة فيهم، فأزجف المنافقون وقالوا: ما خلفه إلا استثقلاً به، فلما سمع ذلك أخذ سلاحه وخرج إلى النبي ﷺ، وهو نازل بالجرف فقال: يا رسول الله زعم المنافقون أنك إنما خلفتني استثقلاً بي، فقال: كذبوا ولكنني خلفتك لما تركت ورائي، فارجع فأخلفني في أهلي وأهلك، ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي فرجع ﷺ إلى المدينة ومضى رسول الله ﷺ لسفره، قال: وكان من أمر الجيش أنهم انكسروا فهزم الناس عن رسول الله ﷺ، فنزل جبرئيل وقال: يا نبي الله إن الله يقرئك السلام ويبشرك بالنصر، ويخبرك إن شئت أنزلت الملائكة يقاتلون، وإن شئت علياً فادعه يأتك، فاختار النبي علياً، فقال جبرئيل: أدر وجهك نحو المدينة وناد: يا أبا الغيث أدركني يا علي، أدركني يا علي أدركني! قال سلمان الفارسي رضي الله عنه: وكنت مع من تخلف مع علي عليه السلام، فخرج ذات يوم يريد الحديقة، فخرجت معه فصعد النخلة ينزل كرباً وهو ينشر، وأنا أجمع إذ سمعته يقول: لبيك لبيك ها أنا جئتك؟ ونزل والحزن ظاهر عليه ودمعه ينحدر، فقلت: ما شأنك يا أبا الحسن؟ قال: يا سلمان جيش رسول الله ﷺ قد انكسر وهو يدعوني ويستغيث بي، ثم مضى فدخل منزل فاطمة الزهراء فأخبرها وخرج، وقال: يا سلمان ضع قدمك على موضع قدمي لا تحذو منه شيئاً، قال سلمان: فاتبعته حذو النعل بالنعل سبع عشرة خطوة ثم عاينت الجيشين والجيوش والعساكر، فصرخ الإمام عليه السلام صرخة ينهد لها الجيشان وتفرقوا، ونزل جبرئيل إلى رسول الله ﷺ فرد عليه عليه السلام وابتشر به، ثم عطف الإمام على الشجعان فانهزم الجمع وولوا الدبر، ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ بعلي بن أبي طالب أمير المؤمنين وسطوته وهمته وعلاه، وأبان الله عز وجل من معجزة في هذا الموطن ما عجز عنه جميع الأمة . (بحار الأنوار: ج ٣٧، ص ٢٦٧، باب ٥٣) .

(٢) روي عن عائشة - مع انحرافها عن علي عليه السلام - قالت: كنا نخبر أولادنا على عهد رسول الله ﷺ بحب علي بن أبي طالب عليه السلام، فمن أحبه علمنا أنه لرشده، وقد ذكر في ذلك أبيات عنها: إذا ما التبرحك على المحك تبين غشه من غير شك =

فاعلم أنك أيها المفتون لو كنت يوم القيامة في لفيف النبين وحيث يصلح الأولون والآخرون ثم لفيف صاحب الحوض وقد ارتبت في فضائله أو شككت في بعض دلائله فلا والله لا يوضع لك في ميزان النجاة عملٌ ولا تبلغ يوم الفوز أملًا .  
والله تعالى أشد حباً لعلي .

حتى أنه ليلة المعراج في المقام الأعلى خاطب حبيبه بلسان علي فقال : رب أنت تكلمني أم علي؟ فقال الله له : إنك تحب عليًا وأنا أحبه وأحب من يحبه وما أودعت حبه قلب عبد إلا رضيت عنه ، وإنك حبيبي وحبيب علي وعلي حبيبك وحبيبي فخاطبت الحبيب بلسان المحبوب<sup>(١)</sup> .

فلم لا تدعو ربك ونبيك مغاليًا لما ورد عنه من المحبة لعلي ، ولكن يا مغرور أنت معذور فإن الإيمان كالإكسير يقلب النحاس ذهبًا ، والنفاق كالطاعون يحول الترياق سمًا ، وقد أحسن الخليعي<sup>(٢)</sup> في قوله :

---

ففينا الغش والذهب المصفى      علي بيننا شبه المحك  
(الثاقب في المناقب : ص ١٢٣) .

(١) عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ وقد سئل : بأي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج؟ قال : خاطبني بلسان علي عليه السلام فألهمني أن قلت : يا رب خاطبني أم علي؟ فقال : يا أحمد أنا شيء ليس كالأشياء لا أقاس بالناس ولا أوصف بالشبهات ، خلقتك من نوري ، وخلقت عليًا من نورك اطلعت على سرائر قلبك فلم أجد في قلبك أحب من علي بن أبي طالب ، فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك . (بحار الأنوار : ج ١٠٧ ، ص ٣٠) .

(٢) أبو الحسن جمال الدين علي بن عبد العزيز بن أبي محمد الخليعي (الخليعي) الموصلي الحلبي ، شاعر أهل البيت عليه السلام المفلق ، نظم فيهم فأكثر ، ومدحهم فأبلغ ، ومجموع شعره الموجود ليس فيه إلا مدحهم ورتاؤهم ، كان فاضلاً مشاركاً في الفنون قوي العارضة ، رقيق الشعر سهله ، وقد سكن الحلة إلى أن مات في حدود سنة ٧٥٠ ودفن بها وله هناك قبر معروف ، ولد من أبوين ناصبيين ذكر القاضي المستري في المجالس ، ص ٤٦٣ ، والزنوري في رياض الجنة في الروضة الأولى : أن أمه نذرت أنها إن رزقت ولداً تبعته لقطع طريق السابلة من زوار الإمام السبط الحسين عليه السلام وقتلهم فلما ولدت المترجم وبلغ أشده ابتعثته إلى جهة نذرهما فلما بلغ إلى نواحي (المسيب) بمقربة من كربلاء المشرفة طفق ينتظر قدوم الزائر فاستولى عليه النوم واجتازت عليه القوافل فأصابه القتام الثائر فرأى فيما يراه النائم أن القيامة قد قامت وقد أمر به إلى النار ولكنها لم تمسه لما عليه من ذلك العثير الطاهر فانتبه مرتدعاً عن نيته السيئة ، واعتنق ولاء العترة ، وهبط الحائر الشريف ردحاً ، انتهى . ويقال : إنه نظم عندئذ بيتين خمسهما الشاعر المبدع الحاج مهدي الفلوجي الحلبي المتوفى ١٣٥٧ وهما مع التخميس :

أراك بحيرة ملاً تكريتنا      وشتتك الهوى بيننا فبيننا  
فطب نفساً وقرّب الله عيننا      إذا شئت النجاة فزر حسينا

ويحب بالخطر إذ لي أعطاك رب العرض كما دون وقالوا : قد غلا  
 فيا أيها المنكر الفضائل المرتاب بعد وضوح الدلائل ونصوح، القائل : أما  
 علمت أن حب النبي لعلي بالنسبة إلى حب الخلائق نسبة القطرة إلى البحر والليل  
 إلى الفجر واليوم إلى الدهر وحب الله لعلي فوق حب النبي لأنه لو لم يحبه الله ولم  
 يأمر بحبه ما أحبه النبي وكذلك .  
 ورد عنه عز اسمه أنه قال : «لولا علي ما خلقت جنتي»<sup>(١)</sup> .

فما لك أيها الموضح عن قبح أصله كلما رأيت لعلي غالباً فيا أيها اللابس من  
 الشك المسوح على الجسد الممسوح والروح المرسوح ما لك كلما ظمئت ظننت  
 وكلما رويت ظمئت، وكلما بصرت عميت، أما رأيت ملكاً اختار عبداً من عبيده  
 فائتمنه على سره، وقربه نجياً، وألبسه خلعة صفاته، وسلّم إليه دور العدل، وقلم  
 البذل، وسيف القمر، وزمام الأمر و ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤]  
 وسماه بنوره ونادى له بالسلطنة في ممالكه والسلطنة في جميع خلقه وجعله  
 مطلق الحكم وجعل قلبه مكان مشيئته<sup>(٢)</sup>، وجعل فيه منه ما شاء فقام بما جعل فيه

لـكـي تـلقـى الإله قـرير عـين  
 إذا علم الملائك منك عزماً      تروم مزاره كتبوك رسماً  
 وحرمت الجحيم عليك حتماً      فإن النار ليس تمس جسماً  
 عليه غبار زوار الحسين

(الغدِير: ج ٦، ص ١٢).

(١) الجواهر السنية: ٢٧٢.

(٢) وجهت المفوضة كامل بن إبراهيم المزني إلى أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام يباحثون أمره، قال  
 كامل بن إبراهيم: فقلت في نفسي: أسأله عن قوله: لا يدخل الجنة إلا من عرف معرفتي وقال بمقالتني،  
 فلما دخلت على سيدي أبي محمد عليه السلام نظرت إلى ثياب بيضاء ناعمة عليه، فقلت في نفسي: ولي الله  
 وحجته يلبس الناعم من الثياب، ويأمرنا نحن بمواساة الأخوان، وينهانا عن لبس مثله! فقال عليه السلام  
 مبتسماً: يا كامل بن إبراهيم! وحسر عن ذراعيه، فإذا مسح أسود خشن، فقال: يا كامل، هذا الله (عزَّ  
 وجلَّ)، وهذا لكم، فخجلت وجلست إلى باب مرخى عليه ستر، فجاءت الريح فكشفت طرفه، فإذا أنا  
 بفتى كأنه قمر، من أبناء أربع، أو مثلها، فقال: يا كامل بن إبراهيم، فاقشعررت من ذلك، وألهمت أن  
 قلت: لبيك يا سيدي، فقال: جئت إلى ولي الله وحجة زمانه، تسأله: هل يدخل الجنة إلا من عرف  
 معرفتك، وقال بمقالتك؟ فقلت: إي والله، قال: إذن - والله - يقلّ داخلها، والله إنه ليدخلها قوم يقال  
 لهم: الحقية، قلت: يا سيدي: ومن هم؟ قال: هم قوم من حبهم لعلي يحلفون بحقه ولا يدرون ما حقه  
 وفضله، ثم سكنت ساعة عني، ثم قال: وجئت تسأله عن مقالة المفوضة، كذبوا عليهم لعنة الله، بل قلوبنا  
 أوعية لمشيئة الله، فإذا شاء الله شئنا، والله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ ثم رجع والله =

المليك من أمره بأمره وأيده به من روحه وروحه وخصّه به من اسمه وفضله به من صفاته ورفع به من آياته وبالسّياسة والعدل والعصمة والفضل يفعل ما يريد الرب لأنّ قلبه مكان مشيئته فلا يشاء إلّا ما يشاء وإذا شاء ويريد الله من يفعل إذا فعل لأنه موضع أمره وقدرته باسطة على جميع المملكة لأنه يد الله فله التصرف المطلق وبصره ثاقب في أقطار السماوات والأرض لأنه عين الله النّاطرة في عباده وهو مع ذلك في مقام الرفعة والحكم والقرب والتأييد عند الولي ومولى العبيد.

|                           |                           |
|---------------------------|---------------------------|
| والكون سر وأنت مبداه      | العقل نور وأنت معناه      |
| الكل عبد وأنت مولاه       | والخلق في خلقهم إذا جمعوا |
| مالها في الخلق أشباه      | أنت الولي الذي مناقبه     |
| وياسر الذي لا إله إلّا هو | يا آية الله في الوجود     |
| المهيمن في الممالك        | يا منبع الأنوار يا سرّ    |
| وعين منبعه كذلك           | يا قطب دائرة الوجود       |
| إلّا وأسفر عن جمالك       | ما لاح صبح للهدى          |
| ترنوب المعالي عن جلالك    | وكذلك عين العز            |
| والظواهر والعواتك         | ابن الأطايب والنجايب      |
| وأنت النجاة من المهالك    | أنت الأمان من الردى       |
| قسيم جنات الأرائك         | أنت الصراط المستقيم       |
| وأنت مالك أمر مالك        | والنار مصيرها إليك        |
| وأنت له هنالك             | والحافظ البرسي يرجو       |

علمت أنّ سرّ آل محمد صعب مستصعب كما قالوا قولهم الحق، فمنه ما يعلمه الملائكة والمرسلون، وهو ما وصل إليهم بالوحي على يد الملائكة، ومنه ما لا يعلمه إلّا هم

وهو الذي وصل من الله إليهم وأيدهم به من أمره وهو السر الخاص الذي لا يجري على لسان بشر سواهم الذي به ظهرت أفعال الربوبية عنهم فارتاب المبطلون وجحد المرتابون، وأما السر الذي للمؤمن فيه نصيب فهو أيضاً صعب مستصعب وأصعبه المتشابه لأنه ذو وجوه يخالف ظاهره باطنه عند إirاده، وأمثاله في القرآن الشريف والأحاديث والأدعية كثيرة فمن ذلك قوله سبحانه: ﴿وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [الصافات: ٢٤]، وقوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٣٩] هذا تناقض لأنه أوجب عليهم في الآية الأولى الوقوف والسؤال لوجوب الأمر الإلهي ثم نفاه عنهم في الآية الثانية.

وبيان هذا المشكل أنّ قوله سبحانه: ﴿وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ هذا لفظه خاص ومعناه عام لأنّ كل مبعوث يوم القيامة مساوٍ فإنه مسؤول عن الولاية ومعناه خاص والمراد به أنّ شيعة علي من الجن والإنس لا يسأل أحد منهم عن ذنبه<sup>(١)</sup>.  
دليله قولهم ﷺ: إنّ أمر شيعتنا يوم القيامة إلينا فما كان عليهم لله فهو لنا وما كان لنا فهو لهم وما كان عليهم للناس فهو علينا<sup>(٢)</sup>.  
يؤيد هذا ما ورد في الحديث: أوّل ما يسأل العبد عن الصلاة<sup>(٣)</sup>.

(١) عن حنظلة عن ميسر قال: سمعت أبا الحسن الرضا ﷺ يقول: لا يُرى منكم في النار اثنان لا والله ولا واحد قال فقلت: أين ذا من كتاب الله؟ فأمسك هنيهة ثم قال: فإني معه ذات يوم في الطواف إذ قال: يا ميسر ائذن لي في جوابك عن مسألتك كذا، قال قلت: فأين هو من القرآن؟ فقال: في سورة الرحمن، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ فقلت له: ليس فيها (منكم) قال: إنّ أول من قد غيرها ابن أروى وذلك أنها عليه وعلى أصحابه ولو لم يكن فيها (منكم) لسقط عقاب الله عزّ وجلّ عن خلقه إذا لم يسأله عن ذنبه إنس ولا جان فلجئ يعاقب الله إذا يوم القيامة؟ (فضائل الشيعة: ص ٤٠).

(٢) عن ابن أبي نجران قال: سمعت أبا الحسن ﷺ يقول: من عادى شيعتنا فقد عادانا ومن والاهم فقد والانا لأنهم منا خلقوا من طينتنا من أحبهم فهو منا ومن أبغضهم فليس منا، شيعتنا ينظرون بنور الله ويتقبلون في رحمة الله ويفوزون بكرامة الله ما من أحد من شيعتنا يمرض إلّا مرضنا لمرضه ولا يغتم إلّا اغتمنا لغمّه ولا يفرح إلّا فرحنا لفرحه ولا يغيب عنا أحد من شيعتنا أين كان في شرق الأرض وغربها، ومن ترك من شيعتنا ديناً فهو علينا ومن ترك منهم مالاً فالورثة شيعتنا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويحجون البيت الحرام ويصومون شهر رمضان ويوالون أهل البيت ويرؤون من أعدائنا أولئك أهل الإيمان والتقوى وأهل الورع والتقوى من رد عليهم فقد رد على الله ومن طعن عليهم فقد طعن على الله لأنهم عباد الله حقاً وأولياؤه صدقاً، والله إن أحدهم ليشفع في مثل ربيعة ومضر فيشفعه الله فيهم لكرامته على الله عزّ وجلّ. (فضائل الأشهر الثلاثة: ص ١٠٥).

(٣) بحار الأنوار: ١٠، ٣٦٩.

وهذا رمز والمراد به الولاية<sup>(١)</sup>.

لأنَّ علم الأصول مقدم على علم الفروع فالسؤال عنه مقدم، والولاية هي كمال الإيمان فإذا لم يكن هناك فلا إيمان وإذا لم يكن إيمان فلا صلاة، ولا إيمان إلا بحب علي فإذا كان حب علي فلا سؤال، ومنه قوله: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا﴾ [النحل: ١٠٦]، وأمثاله كثيرة فـ ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ﴾ إشارة إلى الذين كفروا بعد رسول الله ﷺ بعليٍّ وخالفوه وهو لا غالٍ فقد كفروا بعد إيمانهم.

وقوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإيمَانِ﴾ إشارة إلى شيعة علي الذين أكرهوا على سبِّه في أيام بني مروان فسبّوه بالسنتهم وقلوبهم مطمئنة بحبه وهو الإيمان<sup>(٢)</sup>.

وقوله: ﴿وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا﴾ هذا إشارة إلى الذين سبّوا أمير المؤمنين ﷺ اختياراً على المنابر والمناير وكفروا بالله من فوق عرشه. ومن ذلك قوله سبحانه: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤].

وقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

فمن لا مثل له من أين له يدان مبسوطتان، ومن له يدان مبسوطتان كيف يُسلب

(١) عن داوود بن كثير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أنتم الصلاة في كتاب الله عز وجل وأنتم الزكاة وأنتم الحج؟ فقال: يا داوود نحن الصلاة في كتاب الله عز وجل، ونحن الزكاة ونحن الصيام ونحن الحج ونحن الشهر الحرام ونحن البلد الحرام ونحن كعبة الله ونحن قبلة الله ونحن وجه الله، قال الله تعالى: ﴿فَأَيُّنَا تَوَلَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ ونحن الآيات ونحن البيئات، وعدونا في كتاب الله عز وجل: الفحشاء والمنكر والبغي والخمر والميسر والأنصاب والأزلام والأصنام والأوثان والجبت والطاغوت والميتة والدم ولحم الخنزير، يا داوود إن الله خلقنا فأكرم خلقنا وفضلنا وجعلنا أمناه وحفظته وخزانه على ما في السماوات وما في الأرض، وجعل لنا أصدقاء وأعداء، فسمانا في كتابه وكنى عن أسمائنا بأحسن الأسماء وأحبها إليه وسمى أصدقاءنا وأعداءنا في كتابه وكنى عن أسمائهم وضرب لهم الأمثال في كتابه في أبغض الأسماء إليه وإلى عباده المتقين. (بحار الأنوار: ج ٢٤، ص ٣٠٣).

(٢) عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في قوله: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ قال: فالإيمان في بطن القرآن علي بن أبي طالب عليه السلام، فمن كفر بولايته فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين. (تفسير فرات الكوفي: ص ١٢١).



عنه المثل وهذا واضح لمن عرف الاستعارة اللغوية، فأما قوله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ فحق لأن الإله الحق لا مثل له ومن له مثل ليس بإله فالإله الحق مسلوب عن ذاته مشابهة الممكنات وعن صفاته النقائص والحاجات لأنه لو كان له مثل وأراد عزله فإن عزله فالمعزول ليس بإله وإن عجز فالحاجز الحق لا مثل له.

وأما قوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ فهو أيضاً استعارة عبر بها عن القدرة والرزق لأن واجب الوجود وقدرته ورزقه لم يزل ولا يزال لأنه الجواد الفيّاض وأما عند أهل الباطن فاليدان المبسوطتان محمد وعلي.  
إن لله أعيناً وأيادي وأنت يا علي منهما<sup>(١)</sup>.

ومن ذلك قوله سبحانه: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]، قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، فالذي لا تدركه الأبصار كيف تراه الوجوه؟ والذي لا تراه الوجوه كيف تدركه الأبصار؟ هذا نفي وإثبات متغايران.  
أما قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ فحق لأنه ليس في جهة فتراه العيون<sup>(٢)</sup> ولو كان مرئياً لكان له مثل ضرورة لكنه لا مثل له فلا يكون مرئياً.

وأما قوله: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ فمعناه إلى نور ربها ورحمة ربها<sup>(٣)</sup>، وقد مرّ شرحه ومعناه.

ومنه قوله خطاباً لخاتم المرسلين وسيد الأولين والآخرين: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾<sup>(٤)</sup> [الفتح: ٢].

وقوله: ﴿وَيُطَهِّرَكُمُ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣].

(١) مجمع النورين: ٢٣.

(٢) التوحيد: ٢٦٣.

(٣) روضة الواعظين: ٣٤.

(٤) عن عمر بن يزيد بياع السابري قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الله في كتابه: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ قال: ما كان له ذنب ولا هم بذنب، ولكن الله حمّله ذنوب شيعته ثم غفرها له.  
عن علي بن محمد بن الجهم قال: سأل المأمون الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ قال الرضا عليه السلام: لم يكن أحد عند مشركي أهل مكة أعظم ذنباً من رسول الله ﷺ، لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستين صنماً، فلما جاءهم بالدعوة إلى كلمة الإخلاص كبر ذلك عليهم وعظم، وقالوا: ﴿أَجْمَلُ آلِهَةٍ إِلَٰهًا وَجِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾ وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمَنُوا وَأَصْبَرُوا عَلَىٰ إِلَٰهَيْكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا مَعَنَا بِهِذَا فِي آلِهَةِ الْآخِرَةِ إِنَّ هَذَا إِلَّا أَنْخِلَقُ﴾ فلما فتح الله عز وجل على=

فالذي له ذنب من أين له طهارة؟ والممدوح بالطهارة من أين له ذنب؟ أما قوله: ﴿وَيُطَهِّرُهُمْ تَطْهِيرًا﴾ فحق لأنهم مخلوقون من نور الجلال. أول ما خلق الله نوري<sup>(١)</sup>.

والنور الأول من أين له دنس لأنهم مخصوصون بالعصمة والكمال وهم صفات الرب الكبير المتعال وصفاته منزهة عن الخطأ في القول الفعال فمن أين لهم الذنوب يا بطل؟ وأما مثال هذا من أدعيتهم:

فمنه قول زين العابدين عليه السلام وهو سيد من عبد من الأولين: رب ظلمت وعصيت وتوانيت<sup>(٢)</sup>.

فإذا كان مظلوماً جهولاً كيف يكون سيّداً معصوماً وهو سيد معصوم فأني يكون ظلوماً جهولاً.

أقول في هذا ما دلني العقل عليه: إنّ معناه: أنهم قالوا: شيعتنا منا خلقوا من فاضل طينتنا وعُجنوا بنور ولايتنا ورضوا بنا أئمة ورضينا بهم شيعة يصيبهم مصائبُ ويبكيهم أو صائبٌ ويحزنون بحزننا ونحن أيضاً نتألم بتألمهم ونطلع على أحوالهم فهم معنا لا يفارقوننا يهجرون من عادانا ويجهرون بمدح من والانا<sup>(٣)</sup>.

وصدق ما دلت عليه ما أورده ابن طاووس في كتاب مهج الدعوات حكاية عن القائم المنتظر خليفة آل محمد وخاتمهم ما هذا معناه.

---

نبّه محمد ﷺ مكة قال له: يا محمد: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ ﴿١﴾ لِيُغْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ عند مشركي أهل مكة بدعائك إلى توحيد الله عز وجل فيما تقدم وما تأخر، لأن مشركي مكة أسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكة، ومن بقي منهم لم يقدر على إنكار التوحيد عليه إذا دعا الناس إليه، فصار ذنبه عندهم في ذلك مغفوراً بظهوره عليهم، فقال المأمون: لله درك يا أبا الحسن، فأخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾، قال الرضا عليه السلام: هذا مما نزل بآياك أعني، واسمعي يا جارة، خاطب الله عز وجل بذلك نبّه ﷺ وأراد به أمته، وكذلك قوله عز وجل: ﴿لَئِنْ أَشْرَكَكَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ وقوله عز وجل: ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُبَشِّرَكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْنًا قَلِيلًا﴾ قال: صدقت يا ابن رسول الله الخبر. (بحار الأنوار: ج ١٧، ص ٨٩).

(١) عوالي اللآلي: ٤، ٩٩.

(٢) بحار الأنوار: ٨٤، ٣٠١.

(٣) المنتخب: للطريحي، ٢٦٨.

قال: ولقد سمعته سحرًا بسرٍّ من رأى يدعو فيقول: اللهم فاغفر لهم من الذنوب ما فعلوه أحيي شيعتنا في دولتنا وأبقهم في ملكهم ومملكتنا<sup>(١)</sup>.

وإذا كان شيعتهم لهم وإليهم وعنايتهم مصروفة إليهم فكأنه عليه السلام يقول: اللهم إن شيعتنا منا وإنهم قد أساءوا وأخطأوا وقصروا في العمل، وأنا حبا لهم وحياء منك قد قبلنا عنهم بذنبهم وتحملنا خطاياهم فصرنا لاختصاصهم بنا كأنا أصحاب الذنوب، إذ نفقة الممالك واجبة على ساداتهم والعبيد مضافين إلى مواليتهم فملاذهم إلينا ومعولهم علينا.

اللهم فاغفر لهم من الذنوب ما فعلوه اتكالا على حبنا وطمعًا في ولايتنا، ولا تفضحهم بسيئاتهم عند أعدائنا وتجاوز عما اقترفوه إجابة لدعائنا وولنا أمرهم في الآخرة كما وليتنا أمرهم في الدنيا، وإن أحبطت سيئات أعمالهم فثقل موازينهم بحبنا وارفع درجاتهم بولايتنا<sup>(٢)</sup>.

وهذا كثير للمؤمن المصدق بأسرارهم بل لو لم يكن في كتابي هذا غير هذا لكفاك إن كنت من أهل اليقين وإلا رآك فقد ورد في الحديث<sup>(٣)</sup>:

أن الشيطان يطلع على قلب المؤمن في كل يوم اثنتين وثلاثين مرة بالوساوس والأضلال فجعل الله له شبهًا من نور الإيمان والولاية والإحسان والعناية عدد تلك النظرات ليمحو عن قلبه ما زان الشيطان.

(١) بحار الأنوار: ٥٣، ٣٠٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) لم أعثر له على مصدر ولعل روايته بالمعنى أو مما انفرد به الحافظ.

## فصل

### الخاتمة في علة كشف هذه الآراء

في ختم هذه الرسالة وتمام هذه المقالة اعلم أن الذي حملني على كشف هذه الأسرار وقطف هذه الأزهار والأنهار وإبراز هذه الإبركار من خدود الأفكار، وكان حقها أن تصان ولا تذاع فتهان لأن الحرام كل الحرام إظهار الخواص للعوام، معاندة أهل الإنكار وحسد عمي الأذهان والأبصار فأوردت من السرّ المكتوم الذي يرى منه المؤمن عين اليقين، ويسميه المرتاب غلوًا في الدين، ما لاح نوره وفاح نوره وأورقت حدائقه وأغرقت حقائقه طف أقبل الحساد واللّوام كلّ بعض على يمين البغاء وبعض على طرف الإخاء وليس عليّ عتب ولا لي فيما جئت به ذنب غير حبي لعلي وغرسي لحقائق الأسرار في حدائق الأنوار التي من أنكرها فهو كافر ومن شك فيها فهو منافق فأقول بما قال العشاق:

|                             |                          |
|-----------------------------|--------------------------|
| يلومني في حبه من حسده       | ولست أخشى من عدو كند     |
| شربت في الأرواح رواح الولاء | من قبل أن يخلق كرم الجسد |
| فها أنا نشوان من سكرتي      | في عسكر العشاق حتى الأبد |

فقلت أهجر في عشقه اللوام ولا أخشى ملام من لام، لأن من بغض عليًا عن فضله دلّ على قبح أصله، وكذا من اتهم محبيه ولام فهو من أولاد الحرام، فشمرت ذيل العزلة وأخرجت يدي من جيب الوحدة، وأنست بالحق وذاك أحق، إذ لا خير في معرفة الخلق خصوصًا أهل هذا الزمان المدبر الخوّان المنكرين للفضائل المؤثرين للردائل، لأن الحميم منهم كالحميم والسليم الرد كالسليم، والخل الودود خلّ ودود، أطعامهم الغيبة وإدامهم الريبة فثق بالله وذرههم واتخذ إليه سبيلًا ﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَأَهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ [المزمل: ١٠].

فعلمت أنّ الخير كله في العزلة والسلامة في الوحدة والبركة في ترك الناس  
لأنّ المعرفة أربعة أركان :  
معرفة الله .

ومعرفة الدنيا .

ومعرفة النفس .

ومعرفة الشيطان .

فإذا عزل وصمت وجاع وسهر اجتمعت هذه الخصال الأربع معاني لدينه  
ملكًا ، وعبوديته سيادته وغفلته حضورًا وعند شهادته وباطنه ظاهرًا .

ثم قلت : إنّ لمن قلى وحسد ، وامتلاً منه بالنفاق الجسد ، إلّا أنّ ما وصل إليّ  
من خصائص ديني يكفيني ، ليوم تكفيني ، ويقيني بها من النار يقيني ، فإنّ كان فيه  
النجاة فهو النجاة ، وعين الحياة فقد جئت ونجيت ، وإن كان غير ذلك فذرني  
وحالي فقد رضيت ، ثم أقول مقالة من اتهم في الأسرار ونورهم في ثقل الأخبار .

دعوني بجهلي واكتفوا بعلومكم      فإنني بجهلي من علومكم أدرا  
ولا ترشدوني إن خللت فإنما      ضلالي عندي من هدايتكم أحرا  
مقالة الشافعي<sup>(١)</sup> :

إن كان رفضي حبّ آل محمد      فليعلم الثقلان أنني رافض<sup>(٢)</sup>

---

(١) هو إمام المذهب الشافعي ولد بغزة سنة ١٥٠ وتوفي بمصر عام ٢٠٤ درس وتعلم القرآن واللغة والشعر  
وفنون الأدب والحديث والفقه بمكة ثم سافر إلى بلاد فارس والعراق وكثير من البلاد ثم عاد إلى مصر  
وتوفي بها . (نور الأبصار : للشبلنجي ، ص ١١٥) .

(٢) للشافعي أبيات كثيرة في المعنى لك بعضها : قال حيث رمي بالرفض كما رواه البيهقي فقال في ذلك :  
ويظهر أنه كان يضطر إلى الكتمان أحياناً :

ما زال كتمًا منك حتى كأنني      لرد جواب السائلين لأعجم  
وأكتم ودي مع صفاء مودتي      لتسلم من قول الوشاة وأسلم  
غير أنه لم ينفعه الكتمان ورُمي بالرفض كغيره من العلماء الذين لا يكتمون رأيهم في ما ورد عن سنة  
الرسول ﷺ وسيرة الصحابة ، وإنّ أغلب علماء المذهب الشافعي بمدرسة الخلفاء لا يكتمون الحديث  
كما يفعله علماء المذاهب الأخرى في تلك المدرسة ولذلك يرمون بالرفض .

يقول الربيع بن سلمان ، قلت للشافعي : إن ههنا قومًا لا يصبرون على سماع فضيلة لأهل البيت فإذا أراد  
أحد أن يذكرها يقولون : هذا رافضي ! قال : فأنشأ الشافعي يقول :

ثم أقول للفتى الذي تعرّض لي ، وشكّ في عليّ : دونك يا شقي من موالى الولي .

إن كان هذا القول من غلا فاشهد بأنني الغلاة

ثم الكتاب بفضل الله العلى العظيم والحمد لله فرد حمد الواحد الواحد

وسبطيه وفاطمة الزكية  
فأيقن أنه سلقلقيه  
تشاغل بالروايات العلية  
فهذا من حديث الرافضية  
يرون الرفض حب الفاطمية  
ولعننته لتلك الجاهلية

ما الرفض ديني ولا اعتقادي  
خير إمام وخير هادي  
فلأنني أرفض العبادة

واهتف بقاعد خيفها والناهض  
فيضا كملتطم الفرات الفاض  
وأعده من واجبات فرائضي  
فليشهد الثقلان أني رافضي

وكيت فقال مجيّا عن ذلك :

روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل  
رمى بنصب عند ذكرى للفضل  
بحبهما حتى أوسد في الرمل

(فرائد السمطين: ج ١، ص ٤٢٣ - ٤٢٤؛ نور الأبصار: ص ١١٨؛ الصواعق: ص ٧٩؛ معالم المدرستين: ج ١، ص ٢٥٨).

إذا في مجلس ذكروا عليّا  
فأجرى بعضهم ذكرى سواهم  
إذا ذكروا عليّا أو بنيه  
وقال تجاوزوا يا قوم هذا  
برأت إلى المهيمن من أناس  
على آل الرسول صلاة ربي  
وقال أيضًا :

قالوا ترفضت؟ قلت : كلا  
لكن توليت غير شك  
إن كان حب الولي رفضًا  
وقال أيضًا :

يا راكبًا قف بالمحصب من منى  
سحرًا إذا فاض الحجيج إلى منى  
إني أحب بني النبي المصطفى  
لو كان رفضًا حب آل محمد  
وصرح بأنه من شيعة أهل البيت حتى قيل فيه :  
إذا نحن فضلنا عليّا فإننا  
وفضل أبي بكر إذا ما ذكرته  
فلا زلت ذا رفض ونصب وكلامهما

## فهرس الآيات

- ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [النحل: ٨٣] ..... ٣٣
- ﴿رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩] ..... ٣٣
- ﴿فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [الواقعة: ٧٨-٧٩] ..... ٣٣
- ﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٥] ..... [٣٤
- ﴿كَانَّا رَتَقًا﴾ [الأنبياء: ٣٠] ..... [٣٧
- ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [الزمر: ٦] ..... ٣٩
- ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥] ..... ٣٩
- ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] ..... ٤٩
- ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسِيحُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ [الصافات: ١٦٥-١٦٦] ..... ٥٢
- ﴿وَالْوِاسْطِقُمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لِأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ [الجن: ١٦] ..... ٥٣
- ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَضَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾ [الإسراء: ١٢] ..... ٦٦
- ﴿فِطَرَتِ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠] ..... ٦٨
- ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦] ..... ٦٩
- ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: ٧] ..... ٦٩
- ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: ٩] ..... ٦٩
- ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾ [الشورى: ١٧] ..... ٧٠
- ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر: ٦٩] ..... ٨١
- ﴿عِبَادُ مُكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْقُونَهُ إِلَّا أَلْفُؤَادٌ وَأَمْرُهُمْ بِأَمْرِهِ يَمْلِكُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦-٢٧] ..... ٨٩

- ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٩] ..... ٩٣
- ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ١١] ..... ٩٤
- ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس: ١٢] ..... ١٢٤
- ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [النمل: ٧٥] ..... ١٢٤
- ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣] ..... ١٢٤
- ﴿وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩] ..... ١٢٤
- ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] ..... ١٢٦
- ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥] ..... ١٢٨
- ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا﴾ [يونس: ٦١] ..... ١٢٨
- ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ [البروج: ٢٠] ..... ١٢٨
- ﴿صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٥٣] ..... ١٢٨
- ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: ٤] ..... ١٢٨
- ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَشَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥] ..... ١٢٩
- ﴿إِلَّا مَنْ أَرِضْنِي مِنْ رَسُولٍ يُسَلِّكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ [الجن: ٢٧] ..... ١٢٩
- ﴿وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٧٥] ..... ١٣٠
- ﴿جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤] ..... ١٣٠
- ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين: ٨] ..... ١٣٣
- ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى﴾ [النجم: ٥٦] ..... ١٣٥
- ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] ..... ١٣٥
- ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠] ..... ١٣٥
- ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ [هود: ٣] ..... ١٣٥
- ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [الحديد: ٢١] ..... ١٣٥
- ﴿رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤] ..... ١٣٩
- ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ﴾ [النور: ٢٦] ..... ١٤٠



- ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي﴾ [طه: ١٢٤] ..... ١٤٠
- ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ خُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [البينة: ٥] ..... ١٥١
- ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالْصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [البقرة: ٤٥] ..... ١٥٣
- ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [غافر: ١٥] ..... ١٥٣
- ﴿وَاللَّهُ الْعَزِيزُ الرَّسُولُ﴾ [المنافقون: ٨] ..... ١٥٧
- ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ..... ١٦٥
- ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعِلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣] ..... ١٦٦
- ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾ [القصاص: ٢٠] ..... ١٦٩
- ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ [يس: ٢٢] ..... ١٦٩
- ﴿رَبِّ أَسْرِحْ لِي صَدْرِي﴾ [طه: ٢٥] ..... ١٧١
- ﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي﴾ [طه: ٢٩] ..... ١٧١
- ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾﴾ [التكاثر: ٣-٤] ..... ١٧١
- ﴿مَا مَلَكَكُمْ مَفَاجِئَهُ﴾ [النور: ٦١] ..... ١٧٣
- ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْعِهِ لِإِبْرَاهِيمَ﴾ [الصافات: ٨٣] ..... ١٧٣
- ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الزمر: ٢٢] ..... ١٧٤
- ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: ٥٩] ..... ١٧٦
- ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٥٤] ..... ١٧٧
- ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [ص: ٣٩] ..... ١٧٧
- ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١] ..... ١٧٩
- ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١] ..... ١٧٩
- ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣] ..... ١٨٠
- ﴿وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ [إبراهيم: ٥] ..... ١٨٠
- ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [الصافات: ٢٤] ..... ١٨٠

- ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١] ..... ١٨١.
- ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ كُلُّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [ق: ٢٤] ..... ١٨١.
- ﴿وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٠] ..... ١٨٢.
- ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] ..... ١٨٥.
- ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] ..... ١٨٥.
- ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦] ..... ١٨٥.
- ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧] ..... ١٨٥.
- ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَجِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] ..... ١٨٧.
- ﴿وَلَا تَنْفِرْ فِي أَمْرٍ إِلَيْكُمْ فَدِينًا عَلَيْكُمْ﴾ [الزخرف: ٤] ..... ١٨٧.
- ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] ..... ١٨٧.
- ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ [النساء: ٨٣] ..... ١٩١.
- ﴿قُلْ يَفْضِلُ اللَّهُ وِرْثَتَهُ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ [يونس: ٥٨] ..... ١٩١.
- ﴿فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ [الفرقان: ٧٠] ..... ١٩٢.
- ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥] ..... ١٩٣.
- ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْأَعْمَى وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الزخرف: ٤٠] ..... ١٩٤.
- ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصاص: ٨٨] ..... ١٩٨.
- ﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣] ..... ١٩٨.
- ﴿وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصاص: ٧٠] ..... ١٩٩.
- ﴿وَمَا أَوْتِنَتْ مِنَ الْعَلَمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥] ..... ٢٠٠.
- ﴿وَيُعَذِّبُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٢٨] ..... ٢٠٥.
- ﴿وَجُودٌ يُؤْمِرُ نَاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ رَبَّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣] ..... ٢٠٧.

- ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] ٢٠٧.....
- ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢] ٢٠٧.....
- ﴿فَلَمَّا بَلَغَ رَبُّهُ﴾ [الأعراف: ١٤٣] ٢٠٧.....
- ﴿أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨] ٢٠٧.....
- ﴿الَّذِينَ يَطْمَنُونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا رَبَّهُمْ﴾ [البقرة: ٤٦] ٢٠٧.....
- ﴿اللَّهُ عَنِّي عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧] ٢٠٨.....
- ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٥] ٢٠٨.....
- ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨] ٢٠٨.....
- ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات: ٦] ٢٠٨.....
- ﴿أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٤٢] ٢٠٩.....
- ﴿أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٥٠] ٢٠٩.....
- ﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾ [النجم: ٤٢] ٢٠٩.....
- ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ [مريم: ٩٣] ٢٠٩.....
- ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهْرَهُ﴾ [لقمان: ٢٠] ٢١٠.....
- ﴿وَمَا كَانَ لَشَيْءٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ وَرَائِي حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ [الشورى: ٥١] ٢١٢.....
- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ [الحج: ١١] ٢١٢.....
- ﴿اللَّهُ قُلْ هَاتُوا﴾ [النمل: ٦٤] ٢١٢.....
- ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٨٧] ٢١٨.....
- ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمْدُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان: ٢٧] ٢٢٠.....
- ﴿لَنْ تَرِنِّي وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِّي﴾ [الأعراف: ١٤٣] ٢٢١.....
- ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ [المؤمنون: ١٠١] ٢٢٧.....
- ﴿قُلْ يَتُوفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ﴾ [السجدة: ١١] ٢٣١.....
- ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [البجائية: ١٣] ٢٥٠.....

- ﴿أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾﴾ [عبس: ٢٥-٢٦] ..... ٢٥٢
- ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [ص: ٦٩] ..... ٢٥٢
- ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٩] ..... ٢٥٥
- ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ [الكهف: ٥٠] ..... ٢٥٥
- ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾ [الأنعام: ٣٥] ..... ٢٥٦
- ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الأنعام: ٩١] ..... ٢٥٨
- ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ﴾ [الأعلى: ١] ..... ٢٧٦
- ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: ٩] ..... ٢٧٧
- ﴿الْم ﴿١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١-٥] ..... ٢٧٧
- ﴿فَإِنْ طَبَنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ [النساء: ٤] ..... ٢٨١
- ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّيٰ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ [الأحزاب: ٤٣] ..... ٢٨١
- ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [هود: ٥٦] ..... ٢٨١
- ﴿وَمَا مَنَّا إِلَّا لَهُمْ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الصفافات: ١٦٤] ..... ٢٨٣
- ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤] ..... ٢٨٦
- ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [الصفافات: ٢٤] ..... ٢٨٨
- ﴿فَيَوْمِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٣٩] ..... ٢٨٨
- ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ﴾ [النحل: ١٠٦] ..... ٢٨٩
- ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤] ..... ٢٨٩
- ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] ..... ٢٩٠
- ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢] ..... ٢٩٠
- ﴿وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣] ..... ٢٩٠
- ﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ [المزمل: ١٠] ..... ٢٩٣

## فهرس الأحاديث

| الحدیث   | الصفحة |
|--|--------|
| «والمراء عدوّ ما جهله»   | ٣٢     |
| «وكل ميسر لما خلق»   | ٣٢     |
| «إنّ سورة الأحزاب فيها فضائح الرجال والنساء»                             | ٣٤     |
| «لو لم أخف الحديث لكن يد الله فوق أفواه الحكماء»                         | ٣٤     |
| «قال : كنت كنزًا مخفيًا فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف»                | ٣٦     |
| «أنا من الله والكل مني»  | ٤٠     |
| «كنت أنا وعليّ نورًا بين يدي الرحمن قبل أن يخلق عرشه بأربعة عشر ألف عام» | ٤٠     |
| «يعرفك بها من عرفك»  | ٤١     |
| «فهم خاصة الله وخالسته»  | ٤٢     |
| «وهادي أهل السماوات والأرض»  | ٤٤     |
| «أنا وعليّ أبوا هذه الأمة»   | ٤٦     |
| «لولاك لما خلقت الأفلاك»   | ٤٦     |
| «خصصت بفاتحة الكتاب وخواتيم البقرة وأعطيت جوامع الكلم»                   | ٤٧     |
| «ظهرت الموجودات عن باء بسم الله وأنا النقطة التي تحت الباء»              | ٤٨     |
| «عن الباء ظهر الوجود وعن النقطة تميز العابد من المعبود»                  | ٤٨     |

- ٤٨..... «الباء عرفه العارفون»
- ٥٠..... «وهو يعلم أنَّ محليَّ منها محل القطب من الرحي»
- ٥١..... «ولا ينفع مسموعه ما لم يكن مطبوعًا»
- ٥٢..... «مرحبًا بمن خلق قبل أبيه آدم بأربعين ألف عام»
- ٥٣..... «كنا أنوارًا نسبح الله قبل خلقه فلما خلق الخلق سبّحنا فسبّحوا»
- ٥٣..... «نحن شجرة النبوة ومعدن الرسالة ونحن عهد الله ونحن ذمة الله»
- ٥٤..... «يا محمد إنَّ محمدًا كان أمين الله في خلقه فلما قبض كنا نحن أهل بيته»
- ..... «يا محمد إنَّ الله لم يزل متفردًا بوحدانيته ثم خلق محمدًا وعليًا وفاطمة فمكثوا ألف دهر»
- ٥٤
- ٥٥..... «إنَّ الله خلق محمدًا وعليًا والطيبين من عترته من نور عظمته»
- ٥٥..... «إنَّ الله مدينتين إحداهما بالشرق والأخرى بالمغرب عليها سور من حديد»
- ٥٦..... «إنَّ الله مدينة بالشرق اسمها جابلقا لها اثنا عشر ألف باب من ذهب من الباب»
- ٥٩..... «إنَّ الله في مخلوقاته جناحي حوت والحوث في بحر يقال له : عقيوس عمق»
- ٥٩..... «إنَّ الله خلق هذا النطاق من زبرجدة خضراء»
- ٥٩..... «إنَّ الله من وراء شمسكم هذه أربعين شمسًا بين الشمس إلى الشمس»
- ٦٠..... «إنَّ الله عزَّ وجلَّ خلق ثلثمائة عالم وبضعة عشر عالمًا كل عالم منهم يزيد»
- ٦١..... «إنَّ الله سبحانه تفرّد في وحدانيته تكلم بكلمة فصارت نورًا»
- ٦٢..... «خلق الله محمدًا وعليًا من نور عظمته وخلق أجسادهم من طينة زكية»
- ٦٩..... «ما من مولود إلّا وهو يولد على الفطرة فأبواه يهودانه»
- ٦٩..... «قال : السماء رسول الله والميزان أمير المؤمنين»
- ٧٠..... «الكتاب القرآن والميزان عليّ»

٧٠. «عليّ الكتاب والميزان عليّ»
٧٥. «إن لنا مع الله حالات هو فيها نحن ونحن هو، وهو مع ذلك هو هو ونحن نحن»
٧٥. «عبدني أطعني أجعلك مثلي ولا مثل لي»
٧٥. «جنبونا آلهة تعبد واجعلوا لنا رباً نؤوب إليه وقولوا ما استطعتم»
٧٦. «أنزلونا عن الربوبية وارفعوا عنا حظوظ البشرية»
٧٨. «ظاهري إمامة لا يملك وباطني غيب لا يدرك»
٧٩. «ما منّا إمام إلّا وهو عالم بأهل ولايته»
٨٠. «يا فلان أتظن أنّ الجدران تحجبكم منّا كلا والله أنا نشهد أعمالكم»
٨٠. «يا مفضل من زعم أنّ الإمام من آل محمد يعزب عنه شيء في السماوات والأرض من الأمر المحتوم»
٨٠. «إن لنا مع كل وليّ لنا أذنًا سامعة وعينًا ناظرة ولسانًا ناطقًا»
٨١. «إن لله سبحانه اثني عشر ألف عالم أكبر من السماوات والأرض نحن الحجة عليهم»
٨٢. «إن للشمس وجهين: وجه يلي أهل السماء ووجه يلي أهل الأرض وعلى الوجهين»
٨٢. «إنّ الله سبحانه يعطي وليّه عمودًا من نور بينه وبينه يرى به سائر الأعمال من العباد»
٨٣. «هذا كلام قوم من أهل الصين وليس كلام كل»
٨٤. «ألا أخبركم بأشراط الساعة؟»
٨٧. «اقرأ يا رسول الله فقال: نعم اقرأه»
٨٨. «ليست ناقة صالح عند الله بأكبر مني»
٨٩. «اخسأ يا كلب فإذا الرجل رأسه رأس كلب»
٨٩. «خفت يا بن الحكم أن ترى رأسك في هذه البقعة كلا لا يكون»
٩٠. «أنت الذي تثير الجاريات وتقضي على عليّ بالحادثات وتنقلها مع الدقائق والساعات»

- «صبراً أبا عبد الله بشاطئ الفرات ثم بكى وقال: هذا مناخ القوم ومحط رحالهم» ٩٠
- «ما قتل ولا يقتل حتى تجمع عليه الأمة واستشاره بدولة بني أمية» ٩٠
- «إن الله عز وجل وجهه أعطاني ما لم يعط أحداً من خلقه» ٩١
- «وعكت يا رميلة وجدت خفاً فأتيت للصلاة» ٩١
- «من أنت؟ فقال: ممن» ٩٢
- «عرضت ولايتك» ٩٢
- «بكم شريت أبويك من بني إسرائيل فقال له الرجل: كم تدعي علم الغيب» ٩٢
- «يا مغرور إني أراك في الدنيا قتيلاً بجراحة من» ٩٢
- «أيخلق الله شيئاً ثم ينكره؟ فقال: وما هي يا مولاي؟ فقال: إن زريقاً وصاحبه» ٩٣
- «يا أبا محمد ما ترى عند ربي تابوتاً من نار يتضرع إليّ ويقول: يا علي استغفر لي» ٩٣
- «لا تراموهم بسهم ولا تضربوهم بسيف وليمش كل منكم برمحه إلى غريمه فيقتله» ٩٣
- «يا عائشة نسيت نبشك ليلاً بيتك بغير قبس بحديدة حتى ضربت الحديد» ٩٣
- «سلني عما بدا لك من علم التوراة والإنجيل والفرقان أخبرك إن شاء الله» ٩٧
- «يا أماء إني مقتول لا محالة وليس من الأمر المحتوم بُدّ وإني لأعرف اليوم الذي أقتل فيه» ١٠٠

- «هذا مكان قوم من الجنّ المؤمنين وقد ضيقتم عليهم» ١٠١
- «أتحب أن ترى فضلك عليهم؟» ١٠١
- «هذا طائر ظنّ في زوجته سوءاً فحلفت له فقال: لا أرضى إلا بمولاي محمد» ١٠٢
- «أدخل لا أباً لك يا ميسر فلو كانت الجدران تحجب أبصارنا كما تحجب أبصاركم» ١٠٣
- «أذهب فقد فعلت فرجع الذئب» ١٠٣
- «كيف أبوك؟ قال: بخير، قال: وأخوك؟ قال: خلفته صالحاً، فقال: قد هلك أبوك» ١٠٤



- «هذا رجل لا تذهب الأيام حتى يملكها هذا الغلام فيظهر العدل» ١٠٥.....
- «تعرف إمامك؟ قلت: نعم أنت هو» ١٠٦.....
- «أخرج صرة فلان فإن فيها كذا وكذا ثم قال له: أين صرة» ١٠٦.....
- «إن معلّى بن خنيس ينال من درجتنا وما ينال ذلك إلا بما يناله منه داوود بن علي» ١٠٧.....
- «إني ظاعن عنك في هذه الليلة إلى المدينة لأعهد إلى من بها عهدًا يعمل به بعدي» ١١٢.....
- «يا صفوان إنما أمرتك بإحضار الناقة ليركبها أبو الحسن موسى» ١١٣.....
- «لا تحزن فإن هداياك ومالك وصل إلينا وأما غمك بثناياك فخذ من السعد المسحوق» ١١٤.....
- «أنا محمد بن علي الرضا أنا السيد الجواد أنا العالم بأنساب الناس في الأصلاب» ١١٥.....
- «ارجع فإني قادم في الأثر ثم قام وركب بغلة واقب» ١١٦.....
- «قم فخذ هذا فصارت الصورة سبعةً وابتل» ١١٨.....
- «ارجعاً فليس هذا وقت الوصول إلينا وإن فيما حملتم صرة حمراء فيها سبعة» ١١٨.....
- «يا علي بن عاصم انظر ما تحت قدمك فإنك على بساط قد جلس عليه كثير من النبيين» ١١٩.....
- «هذا ثمن خبرتك جميعها فخرجت» ١٢٠.....
- «تكلم يا حجة الله وبقية الأنبياء ونور الأوصياء فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد» ١٢١.....
- «لا فرق بينهم وبينك إلا أنهم عبادك وخلقتك» ١٢٧.....
- «وهو الشمس المنيرة لا يحتجب عن نورها شيء» ١٢٩.....
- «إن موسى ليلة الخطاب وجد كل حجر في الطور ينطق بذكر محمد» ١٢٩.....
- «سلوني عما دون العرش» ١٣٠.....
- «سبحان من استعبد أهل السماوات والأرض بولاية محمد وآل محمد» ١٣٢.....
- «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل البيت فإنه» ١٣٣.....
- «أنا أحكم الحاكمين» ١٣٣.....
- «كنت نبياً وآدم بين الماء والطين ولا ماء ولا طين» ٢٥ - ١٣٥.....

- «إني رسول الله إليكم خاصة وإلى الناس كافة فمن سبق إلى بيعتي وأجاب دعوتي» ١٣٥.....
- «يا جابر عليك بالبيان والمعاني» ١٣٧.....
- «سلوني عن طرق السموات» ١٣٩.....
- «لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً» ١٣٩.....
- «علمني رسول الله ألف باب من العلم ففتح لي من كل باب ألف باب» ١٣٩.....
- «إن الله أطلعني على ما شاء من علمه وحياً وتنزيلاً وأطلعك إلهاماً» ١٣٩.....
- «ما في الدنيا شيء غاب» ١٤٠.....
- «علم لا يصل إليه أحد غيري وأنا المحيط بما وراءه كعلمي» ١٤٠.....
- «لا يعذب الله هذا الخلق إلا بذنوب العلماء الذين يكتمون الحق من فضائل علي» ١٤٠.....
- «سلوني قبل أن تفقدوني، سلوا من عنده علم المنايا» ١٤١.....
- «آه لو أجد له حملة» ١٤١.....
- «إن الله عز وجل خلق نور محمد ونوري من قبل خلق الخلق بأربعمائة» ١٤٣.....
- «اللهم صل على نبيك المتجب وعلى أوصيائه الحجب» ١٥٠.....
- «من كان ظاهره أكثر من باطنه خَفَّت ميزانه» ١٥١.....
- «يا طارق الإمام كلمة الله وحجة الله ووجه الله ونور الله» ١٥٦.....
- «أنا الله الذي لا إله إلا أنا خلقت الخلق بقدرتي واخترت منهم أنبياء» ١٦٢.....
- «آتاكم الله من فضله ما لم يوت أحداً من خلقه طأطأ كل» ١٦٤.....
- «ما أفرغ جبرئيل في صدري حرقاً إلا وقد أفرغته» ١٦٧.....
- «شيعتنا منا» ١٦٩.....
- «عبدني خلقت الأشياء لأجلك وخلقتك لأجلي» ١٧٠.....
- «علياً ووزيراً» ١٧١.....

- «من تراهم نحن والله هم إلينا يرجعون وعلينا يعرضون وعندنا يقفون» ١٧٢.....
- «يا علي أنت ديان هذه الأمة والمتولي حسابهم» ١٧٢.....
- «قال: يا علي أنت صاحب الجنات وقسيم النيران إلا وإن مالكا ورضوان» ١٧٢.....
- «إن الله عز وجل يقول: لولا علي ما خلقت جتتي» ١٧٣.....
- «يا مفضل أليس كل الخلائق يوم القيامة بأمر محمد؟ قلت: بلى» ١٧٣.....
- «إذا كان يوم القيامة ولينا أمر شيعتنا فما كان لله فهو لنا وما كان للناس» ١٧٣.....
- «ما كان لله فهو لنا وما كان لنا فهو لشيعتنا» ١٧٣.....
- «إبراهيم من شيعة علي» ١٧٣.....
- «إن الله أباح لمحمد الشفاعة في أمته» ١٧٤.....
- «لما خلق العرش وخلق الملائكة الحاقين قال لهم: عبادي طوفوا بعرشي» ١٧٥.....
- «الغيب ثلاثة: يوم الرجعة ويوم القائم ويوم القيامة» ١٨٠.....
- «يا محمد، يا علي قفا بين الجنة والنار وألقيا في جهنم كل كفار» ١٨١.....
- «أنت روعي التي بين جنبي ومستودع علمي» ١٨٢.....
- «ما أفرغ جبرئيل في صدري حرفاً إلا وإنه أفرغته في صدر علي» ١٨٢.....
- «أنت مني وأنا منك يربني ما أراك لحمك لحمي» ١٨٢.....
- «ليس بين الله ورسوله ووليّه سرّ» ١٨٣.....
- «لست كما تقول لأن الله خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام ثم عرضها عليّ» ١٨٤.....
- «آية الكرسي خمس كلمات في كل كلمة خمسون ألفاً» ١٨٨.....
- «إن علياً جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه» ١٨٨.....
- «ليلة أسري بي إلى السماء لم أجد باباً ولا حجاباً ولا شجرة ولا ورقة» ١٨٩.....
- «وإن الله قال لموسى ليلة الخطاب: يا بن عمران إني لا أقبل» ١٩٠.....

- ١٩١..... «والرحمة محمد والفضل علي»
- ١٩٢..... «حَبَّ عليَّ حسنة لا يضر معها سيئة وبغض عليَّ سيئة لا ينفع معها حسنة»
- ١٩٣..... «لأَدْخِلَنَّ الْجَنَّةَ مَنْ أَطَاعَهُ وَإِنْ عَصَانِي»
- ١٩٤..... «أينفعني حَبَّ عليٍّ؟ فقال: لا أعلم حتى أسأل جبرائيل»
- ١٩٥..... «كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون وكما تبعثون تحشرون والإنسان مع من أحب»
- ١٩٥..... «الله أكرم أن يجمع في قلب المؤمن بين ولايتنا وبين رسيس الخمر»
- ١٩٦..... «يا حسن لم لا تغشانا مع الناس فإنك من شيعتنا»
- ١٩٧..... «الحمد لله الذي جعلهم على الطريق وإن شربوا الخمر»
- ١٩٨..... «الوجه الدين ونحن وجه الله الذي منه يؤتى»
- ٢٠٠..... «أعرَفَكم بنفسه أعرَفَكم لرَبِّه»
- ٢٠٠..... «من عرف نفسه فقد عرف ربه»
- ٢٠٠..... «اعرف نفسك أيها الإنسان تعرف ربك»
- ٢٠١..... «إن الذي ظهر للملائكة المقربين من معرفة آل محمد قليل»
- ٢٠٦..... «يا بن سنان إنه لا يموت مؤمن محب لنا مبغض لأعدائنا إلا ويحضره رسول الله»
- ٢١٠..... «من برحمته يستغيث المذنبون وإلى فضله وإحسانه يلجأ المضطرون»
- ٢١٣..... «ولايتنا إلا من يؤمن»
- ٢١٣..... «لا تدعوا أحدًا إلى ما أنتم عليه فوالله لو كتب هذا الأمر على رجل لكان أسرع إليه»
- ..... «والله لو ضربت خيشوم المؤمن على أن يبغضني لما فعل ولو صبَّت الدنيا على المنافق على أن يحبني لما فعل»
- ٢١٤..... «محبينا لو قطعناهم إربًا إربًا ما ازدادوا فينا إلا حبًّا»
- ٢١٦..... «ستفرق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة والتي ما أنا عليه»
- ٢١٦..... «وهي التي تبعت السنة والجماعة والجماعة والسنة فيهم»

- «خير شيعتي النمط الأوسط إليهم يرجع الغالي وبهم يلحق التالي» ٢١٧.....
- «التزم بالثمرقة الوسطى واترك الحدّين فأمرهم إلى الله» ٢١٨.....
- «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية» ٢١٨.....
- «ما عرف الله إلا أنا وأنت وما عرفني إلا الله وأنت وما عرفك إلا الله وأنا» ٢٢١.....
- «هو كما قلت، فقال عمر: قد سألتك عنك فقال: في المسجد وعنده رجل» ٢٢١.....
- «بدوها منك وعودها إليك» ٢٢٥.....
- «ما اختلفوا في الله ولا فيّ وإنما اختلفوا فيك يا علي» ٢٢٦.....
- «إن علياً عليه السلام كان يوم قتل عمر بن عبد ود واقفاً على الخندق يمسح الدم» ٢٢٧.....
- «يا حارث إنك لا تردد في القيامة موقفاً تغشاه إلا وتراني» ٢٢٧.....
- «إن أباك لا تموت نفس حتى يشهدا إذا تشهد جسد» ٢٢٩.....
- «فقال: لا هل هي إلا تربة مؤمن أو مزاحمة في مجلس؟ فقال الأصمغ: أما تربته فقد عرفنا» ٢٣٠.....
- «هذا وصي موسى عليه السلام» ٢٣١.....
- «علي غسّلي وكفّني وخذ بجامع كفني وأجلسني فلا تسألني عن شيء إلا أجبتك» ٢٣١.....
- «إن خديجة الكبرى عليها السلام لما حضرتها ولادة الزهراء عليها السلام» ٢٣١.....
- «إذا وضعتما في الضريح فصلّيا ركعتين قبل أن تهيلا علي التراب» ٢٣١.....
- «يا رسول الله إن الله قد أمرني أن أطيعك في هولاء فإن أردت زلزلت بهم الأرض» ٢٣٢.....
- «ميتنا إذا مات لم يمت وغائبنا إذا غاب لم يغيب» ٢٣٤.....
- «يا علي إن محبيك يفرحون في ثلاثة مواطن عند» ٢٣٤.....
- «أنا وجه الله الذي أتقلب بين أظهركم» ٢٣٥.....
- «إياكم وعلم النجوم إلا ما يهتدى به في بر» ٢٣٧.....
- «أجرني يا رسول الله فقال النبي ﷺ: ممن؟ قال: من هذا الرجل» ٢٣٨.....
- «أجرني يا رسول الله فقال: ممن؟ فقال: من هذا الشاب المقبل» ٢٣٨.....

- «لما سقط عن نعشه ألقى الملائكة بتيجانها وقالوا: ربنا يفعل بالحسين هذا وأنت بالمرصاد» ٢٤٢.
- «خذ هذا فاقض منه دينك، فقلت: إنه حجر، فقال: ادع الله لي يحوله لك ذهباً» ٢٤٧.
- «يا هذا فإن الله رجلاً لو أقسموا أن يصير هذا الجدار ذهباً» ٢٤٩.
- «أن اهبط إلى النار فإن فيها رجلاً مكبواً لوجهه قد عذب» ٢٤٩.
- «إن نفوساً في الملأ الأعلى اختصمت في فصعدت فطهرتها» ٢٥٠.
- «أفي يمنكم علماء؟ قال: نعم، قال: فما بلغ عالمكم» ٢٥٠.
- «ما هذه وأنت ابنة الملوك» ٢٥٧.
- «لو اجتمع الناس على حب علي لما خلق الله النار» ٢٥٨.
- «إن الله يقول: ولاية علي حصني فمن دخل حصني أمن عذابي» ٢٥٨.
- «نحن جنب الله ونحن صفوة الله ونحن خيرة الله ونحن مستودع» ٢٥٨.
- «قم وكب على يدي فكب على يدي زين العابدين عليه السلام» ٢٥٩.
- «هذا الظاهر وذاك الباطن وإن أمرنا هكذا وإن الله أقدرنا على ما نشاء فعله» ٢٦١.
- «أحسن يا فضة ولكن لو أذبت الجسد أولاً لكان الصنع أعلى والقيمة أغلى» ٢٦٢.
- «ذهب الذي كنا نعيش بظلمهم» ٢٦٢.
- «لن تقدروا ولو رأيتم واحداً لكفرتم ثم قالوا: لا نشك أنك صاحب» ٢٦٣.
- «ليست ناقة صالح عند الله بأعظم مني ثم رفعت جنب مقنعتها إلى السماء» ٢٦٤.
- «من أين لك هذا؟ قال: يا مولاي رأس يتوسد عتبتك الشريفة عشرين سنة جدير» ٢٧٠.
- «إن الملائكة تزدهم إلى مكان مصلاي وتمرغ أجنتها فيتر من أرياشها وطيبها» ٢٧٠.
- «فما قلت حتى عبرت على الماء فقال الخيري: أنا سأله بوصي محمد فقال» ٢٧٠.
- «يا عمار باسمي تكونت الأشياء وبني دُعي سائر الأنبياء وأنا اللوح والقلم وأنا» ٢٧٧.
- «إن علياً لا يستره عن الله حجاب وهو الستر والحجاب» ٢٧٧.

- ٢٧٧..... «الكتاب علي» .
- ٢٨٠..... «أتاني جبرئيل عليه السلام فقال : إنَّ الله يحب عليًا فسجدت ، فقال لي : إنَّ الله يحب فاطمة» .
- ٢٨٠..... «هنيئًا مريئًا يا أم البررة ثم شرب» .
- ٢٨٢..... «ما أحَبَّكَ إلَّا مؤمن تقي ، وما أبغضَكَ إلَّا منافق شقي» .
- ٢٨٢..... «إنَّ حقَّ المؤمن عند الله أعظم من السماوات والأرض ومن الكبريت الأحمر» .
- ٢٨٣..... «فلو علم أبو ذرٍّ ما في قلب سلمان لقتل» .
- ٢٨٣..... «أمر آل محمد صعب مستصعب لا يحمله إلَّا ملك مقرَّب أو نبيُّ مرسل أو مدينة حصينة» .
- ٢٨٣..... «عد إلى موتك» .
- ٢٨٥..... «فقال : ربَّ أنت تكلمني أم علي؟ فقال الله له : إنك تحب عليًا» .
- ٢٨٦..... «لولا علي ما خلقت جنتي» .
- ٢٨٧..... «سرُّ آل محمد صعب مستصعب» .
- ٢٩١..... «أول ما خلق الله نوري» .
- ٢٩٢..... «ولقد سمعته سحرًا بسرٍّ من رأى يدعو فيقول : اللهم فاغفر لهم من الذنوب» .
- ٢٩٢..... «إنَّ الشيطان يطلع على قلب المؤمن في كل يوم اثنتين وثلاثين مرة» .

## فهرس الأشعار

| الشعر                          | الصفحة |
|--------------------------------|--------|
| قد تنكر العين ضوء الشمس عن رمد | ١٠     |
| تركت هوى سعدى وليلى بمعزل      | ١٠     |
| فنادتني الأشواق ويحك هذه       | ١٠     |
| غزلت لهم غزلاً دقيقاً فلم أجد  | ١١     |
| إنني لأكتنم من علمي جواهره     | ١٥     |
| وقد تقدم في هذا أبو حسن        | ١٥     |
| فرب جوهر علم لو أبوح به        | ١٥     |
| ولا استحل رجال مسلمون دمي      | ١٥     |
| فرضي ونفلي وحديثي أنتم         | ٢٢     |
| وأنتم عند الصلاة قبلتي         | ٢٢     |
| خيالكم نصب لعيني أبداً         | ٢٢     |
| يا سادتي وقادتي أعتابكم        | ٢٢     |
| وقفاً على حديثكم ومدحكم        | ٢٢     |
| آمنوا على الحافظ من فضلكم      | ٢٢     |
| أيها اللائم دعني               | ٢٢     |
| أنا عابد لمعلي الـ             | ٢٢     |
| كلما ازددت مديحاً              | ٢٢     |
| وإذا أبصرت في الـ              | ٢٢     |
| آية الله التي في               | ٢٢     |
| كم إلى كم أيها الـ             | ٢٢     |
| يا عذولي في غرامي              | ٢٢     |
| رح إذا كنت نجاج                | ٢٢     |
| إن حبي لمعلي الـ               | ٢٢     |
| وهو زادي في ممادي              | ٢٢     |
| وبه أكملت ديني                 | ٢٢     |
| وينكر الفم طعم الماء من سقم    | ١٠     |
| وملت إلى محبوب أول منزل        | ١٠     |
| منازل من تهوى فدونك فأنزل      | ١٠     |
| له ناسجاً غيري فكسرت مغزلي     | ١١     |
| كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا   | ١٥     |
| إلى الحسنين وأوصى قبله الحسن   | ١٥     |
| لقليل لي: أنت ممن يعبد الوثنا  | ١٥     |
| يرون أقبح ما يأتونه حسنا       | ١٥     |
| وكل كلي منكم وعنكم             | ٢٢     |
| إذا وقفت نحركم أيمن            | ٢٢     |
| وحبكم في خاطري مخيم            | ٢٢     |
| بجفن عيني لثراها ألثم          | ٢٢     |
| جعلت عمري فاقبلوه وارحموا      | ٢٢     |
| واستنقذوه في غد وأنعموا        | ٢٢     |
| واستمع من وصف حالي             | ٢٢     |
| مرتضى مولى الموالى             | ٢٢     |
| فيه قالوا لا تغالي             | ٢٢     |
| حق يقيئنا لا أبالي             | ٢٢     |
| وصفها القول حلالى              | ٢٢     |
| عاذل أكثرت جدالي               | ٢٢     |
| خلني عنك وحالي                 | ٢٢     |
| واطرحني وضلالى                 | ٢٢     |
| مرتضى عين الكمال               | ٢٢     |
| ومعاذي في مالى                 | ٢٢     |
| وبه ختمت مقالى                 | ٢٢     |



- هو الشمس؟ أم نور الضريح يلوح؟  
 وبحر ندا؟ أم روضة حوت الهدى  
 وداود هذا؟ أم سليمان بعده؟  
 وأحمد هذا المصطفى؟ أم  
 محيط سماء المجد بدر دجنة  
 حبيب حبيب الله بل سر سره  
 له النص في (يوم الغدير) ومدحه  
 أضاء بك الأفق المشرق  
 وكننت ولا آدم كائننا  
 ولولاك لم تخلق الكائنات  
 تعاليت عن صفة المادحين  
 فمعناك حول السورى داره  
 وروحك من ملكوت السماء  
 ونشرك يسري على الكائنات  
 إليك قلوب جميع الأنام  
 وفيض أياديك في العالمين  
 وأثار آياتك البيّنات  
 فموسى الكلّيم وتوراته  
 وعيسى وإنجيله بشرا  
 فيا رحمة الله في العالمين  
 لأنك وجه الجلال المنير  
 وأنت الأمين وأنت الأمان  
 أتى رجب لك في عاتق  
 العققل نور وأنت معناه  
 والخلق في جمعهم إذا جمعوا  
 أنت الولي الذي مناقبه  
 يا آية الله في العباد ويا  
 تناقض العالمون فيك وقد  
 فقال قوم: بأنه بشر  
 يا صاحب الحشر والمعاد ومن  
 يا قاسم النار والجنان غدا!  
 كيف يخاف البرسي حر لظى  
 لا يختشي النار عبد حيدرة
- هو المسك؟ أم طيب الوصي يفوح؟  
 وآدم؟ أم سر المهيمن نوح؟  
 وهارون؟ أم موسى العصا ومسيح؟  
 وصيه علي؟ نماء هاشم وذبيح  
 وفلك جمال للأنام ويوح  
 وجثمان أمر للخلائق روح  
 من الله في الذكر المبين صريح  
 ودان لمنطقك المنطق  
 لأنك من كونه أسبق  
 ولا بأن غرب ولا مشرق  
 وإن أطنبوا فيك أو أغمقوا  
 على غيب أسرارها تحديق  
 تنزل بالأمر ما يخلق  
 فكل على قدره يعبق  
 تحن وأعناقها تعنق  
 بأنهار أسرارها يدفع  
 على جبهات السورى تشرق  
 يدلان عنك إذا استنطقوا  
 بأنك أحمد من يخلق  
 ومن كان لولاه لم يخلقوا  
 ووجه الجمال الذي يشرق  
 وأنت ترتق ما يفتق  
 ثقل الذنوب فهل تعنق؟  
 والكون سر وأنت مبداه  
 الكل عبد وأنت مولاه  
 ما لعلاها في الخلق أشباه  
 سر الذي لا إله إلا هو!  
 حاروا عن المهتدي وقد تاهوا  
 وقال قوم: بأنه الله  
 مولاه حكم العباد ولاه!  
 أنت ملاذ الراجي ومنجاء  
 وأنت عند الحساب غوثاه؟  
 إذ ليس في النار من تولاه

|     |                                  |                                   |
|-----|----------------------------------|-----------------------------------|
| ٢٦  | وأوردتهم حياض المعجز والحصر      | أعيت صفاتك أهل الرأي والنظر       |
| ٢٦  | يا آية الله بل يا فتنة البشر     | أنت الذي دق معناه لمعتبر          |
| ٢٦  | إذ أبصروا منك أمراً معجزاً فغلوا | ففى حدوثك قوم في هواك غروا        |
| ٢٦  | هيئت أفكار ذي الأفكار حين رروا   | حيّرت أذهانهم يا ذا العلى فغدوا   |
| ٢٦  | وخضت من غمرات الموت مهلكها       | أدركت مرتبة ما الوهم مدركها       |
| ٢٧  | أنت السفينة من صدقا تمسكها       | مولاي يا مالك الدنيا وتاركها      |
| ٢٧  | فالبعض قد آمنوا والبعض قد كفروا  | جاءت بتعظيمك الآيات والصور        |
| ٢٧  | وكم أشاروا وكم أبدوا وكم ستروا   | والبعض قد وقفوا جهلاً وما اختبروا |
| ٣١  | يجد مرأً به الماء الزلالا        | ومن يك ذا فم مريض                 |
| ٣٢  | وقصر عن إدراكها سعي قيصرا        | سعى خالد فيها فأدرك خالداً        |
| ٣٢  | وهو لا يجري ببالي                | حاسد يعنيه خالي                   |
| ٣٢  | وفؤادي مننه خالي                 | قلبه ملآن منني                    |
| ٣٤  | بعمياء عن ليلى بغير يقين         | ومستخبر عن سر ليلى أجبتة          |
| ٣٤  | وما أنا إن خبرتهم بأمين          | يقولون خبرنا فأنت أمينها          |
| ٤٩  | وينقطة هي سر كل الأحرف           | ياربّ بالآلف التي لم تعطف         |
| ٤٩  | البحر الذي لظهورها هو مختفي      | ويقافها الجبل المحيط وصاها        |
| ٤٩  | يا من به أصبحت عني مكتفي         | ثبت على هداي وأتمم نوره           |
| ٥٠  | بها من شك أنك مريبوب             | تلقيت أفعال الربوبية التي عذرت    |
| ٥١  | ولا جمع البرية مجمع              | والله لولا حيدر ما كانت الدنيا    |
| ٥١  | وهو الملاذ لنا غداً والمفزع      | وإليه في يوم المعاد مآبنا         |
| ٦٤  | تدل على أنه واحد                 | ففي كل شيء له آية                 |
| ١٧١ | فلا غرو أن يرتاب والصبح مسفر     | إذا لم يكن للمرء عين سليمة        |
| ١٧٢ | أئمة اثني عشر أشرف من تحت السماء | هم خلفاء أحمد والحكماء النقباء    |
| ١٧٢ | وهم جلاء للعمى                   | تعمى العميون عنهم                 |
| ١٧٦ | أعزّ عن العشاق من أن تسلمنا      | شعر سلام على جيران ليلى فلإنها    |
| ١٧٦ | نعم وجهها الوضأ يشرق حيثما       | فلإن ضياء الشمس نور جبينها        |
| ٢٠٥ | فلإنه من هذه العين شرب           | فكل سكران من خمر المعرفة          |
| ٢٢٠ | وحدث شرك عن جلالك السور          | سارت بأنوار علمك السرّ            |
| ٢٢٠ | وبالغوا في علاك واعتذروا         | والواصفون المحدثون غلّوا          |
| ٢٢٢ | عند ذي تشققت إجلال               | أمير المؤمنين أراك لما ذكرتك      |
| ٢٢٢ | تكدر سره وبغى إقتال              | وإن كررت ذكرك عند نفل             |
| ٢٢٢ | وأنت محك أولاً الجلال            | فها أنا قد جزت بك البرايا         |
| ٢٢٢ | كريم الأصل وآخر محمود الخصال     | وليس يطيق حمل ثنائك إلا           |

|     |                                    |                                  |
|-----|------------------------------------|----------------------------------|
| ٢٢٨ | عيانًا وغيري في الحقيقة ما بدا     | بواسطة المرأة عاينت ثانيًا       |
| ٢٢٨ | إذا أنت أعددت المرايا تعددا        | وما الوجه إلا واحد غير أنه       |
| ٢٣٥ | تكبر عن تشبيهه بالعناصر            | تجلى عن الإعراض والأين والتمنى   |
| ٢٤٦ | لعلمه وعلاه في ذرى النسب           | لا تحسبني هويت الطهر حيدة        |
| ٢٤٦ | ولا التلذذ في الجنات من أرب        | ولا شجاعة في كل معركة            |
| ٢٤٦ | رجوته من عذاب الحشر يشفع بي        | ولا النيران من نار الجحيم ولا    |
| ٢٤٦ | المصون فإن أذعته حللوا قتل وكفر بي | الشفيع في الحشر لكن عرفت هو السر |
| ٢٤٦ | كالماء يعرض عنه صاحب الكلب         | يصددهم عنه داء لا دواء له        |
| ٢٥٦ | عليهم أجابوا الداعي                | حاولوا تبديدهم ماذا              |
| ٢٥٦ | سماع بغير سماع                     | لكنهم خلّقوا                     |
| ٢٦٢ | لم يبق إلا شامت أو حاسد            | ذهب الذي كنا نعيش بظلمهم         |
| ٢٦٢ | وهو المراد وأنت ذاك الواحد         | وبقي على وجه البسيطة واحد        |
| ٢٧٨ | على مريض شفى من سقمه وكفى          | وإن أسماءك الحسنى إذا تليت       |
| ٢٧٨ | أو شئت قلت لها يا أرض انخسفي       | لو شئت مسخهم في دارهم مسخوا      |
| ٢٧٨ | وإن شئت يومًا فأنت رحيمها          | إذا أنعمت رuchi فممنك نعيمها     |
| ٢٧٨ | إذا فاض قدس الجلال نسيمها          | بأسمائك الحسنى أرو مهجتي         |
| ٢٧٩ | على جنين جنّ أبراه الرقم           | ولو رقم الراعي حروف اسمها        |
| ٢٧٩ | لاسكر من تحت اللواء ذلك الرسم      | وفوق لواء الجيش لو رسم اسمها     |
| ٢٨٦ | العرض كما دون وقالوا: قد غلا       | ويحب بالخطر إذ لي أعطاك رب       |
| ٢٨٧ | والكون سر وأنت مبداه               | العقل نور وأنت معناه             |
| ٢٨٧ | الكل عبيد وأنت مولاه               | والخلق في خلقهم إذا جمعوا        |
| ٢٨٧ | مالها في الخلق أشباه               | أنت الولي الذي مناقبه            |
| ٢٨٧ | ويا سر الذي لا إله إلا هو          | يا آية الله في الوجود            |
| ٢٨٧ | المهيمن في الممالك                 | يا منبج الأنوار يا سر            |
| ٢٨٧ | وعين منبجعه كذلك                   | يا قطب دائرة الوجود              |
| ٢٨٧ | إلا وأسفر عن جمالك                 | ما لاح صبح للهدى                 |
| ٢٨٧ | ترنوب المعالي عن جلالك             | وكذلك عين المعز                  |
| ٢٨٧ | والظواهر والمعواتك                 | ابن الأطايب والنجايب             |
| ٢٨٧ | وأنت النجاة من المهالك             | أنت الأمان من الردى              |
| ٢٨٧ | قسيم جنات الأرائك                  | أنت الصراط المستقيم              |
| ٢٨٧ | وأنت مالك أمر مالك                 | والنار مصيرها إليك               |
| ٢٨٧ | وأنت له منالك                      | والحافظ البرسي يرجو              |
| ٢٩٣ | ولست أخشى من عدو كند               | يلومني في حبه من حسده            |

|     |                                  |                                    |
|-----|----------------------------------|------------------------------------|
| ٢٩٣ | من قبل أن يخلق كرم الجسد         | شربت في الأرواح رواح الولاء        |
| ٢٩٣ | في عسكر العشاق حتى الأبد         | فها أنا نشوان من سكرتي             |
| ٢٩٤ | فإني بجهلي من علومكم أدرا        | دعوني بجهلي واكتفوا بعلومكم        |
| ٢٩٤ | ضلالي عندي من هدايتكم أحرا       | ولا ترشدوني إن خللت فإنما          |
| ٢٩٤ | فليعلم الثقلان أني رافض          | إن كان رفضي حبّ آل محمد            |
| ٢٩٥ | فاشهد بأنني الغفلة               | إن كان هذا القول من غلا            |
| ٣١٥ | وقصر عن إدراكها سعي قيصر         | سعى خالد فيها فأدرك خالدًا         |
| ٣١٥ | وهو لا يجري ببالي                | حاسد يعنيه خالي                    |
| ٣١٥ | بعمياء عن ليلى بغير يقين         | ومستخبر عن سر ليلى أجبتة           |
| ٣١٥ | وبنقطة هي سر كل الأحرف           | يا ربّ بالآلف التي لم تعطف         |
| ٣١٥ | ولا جمع البرية مجمع              | والله لولا حيدر ما كانت الدنيا     |
| ٣١٥ | مالم يكن مطيوع                   | ولا ينفع مسموع                     |
| ٣١٥ | تدل على أنه واحد                 | ففي كل شيء له آية                  |
| ٣١٥ | وقد تستخفّ المعجلين البشائر      | فبشرتها فاستعجلت عن خمارها         |
| ٣١٥ | وأنت جهدك بأنك منكر لكل دليل     | كم جهد ما اتصالك في الدلائل وجمعها |
| ٣١٥ | فلا غرو أن يرتاب والصبح مسفر     | إذا لم يكن للمرء عين سليمة         |
| ٣١٥ | أئمة اثنا عشر أشرف من تحت السماء | هم خلفاء أحمد والحكماء النقباء     |
| ٣١٥ | أعزّ عن العشاق من أن تسلم        | سلام على جيران ليلى فإنها          |
| ٣١٥ | فإنه من هذه العين شرب            | فكل سكران من خمر المعرفة           |
| ٣١٥ | عند ذي تشققت إجلال               | أمير المؤمنين أراك لما ذكرتك       |
| ٣١٥ | عيانًا وغيري في الحقيقة ما بدا   | بواسطة المرأة عاينت ثانيًا         |
| ٣١٥ | تكبر عن تشبيهه بالعناصر          | تجلى عن الإعراض والأين والمتى      |
| ٣١٥ | لعلمه وعلاه في ذرى النسب         | لا تحسبني هويت الطهر حيدرة         |
| ٣١٥ | عليهم أجابوا الداعي              | حاولا تببيدهم ماذا                 |
| ٣١٥ | لم يبق إلا شامت أو حاسد          | ذهب الذي كنّا نعيش بظللهم          |
| ٣١٥ | وهو المراد وأنت ذاك الواحد       | وبقي على وجه البسيطة واحد          |
| ٣١٦ | على مريض شفي من سقمه وكفى        | وإنّ أسماءك الحسنى إذا تليت        |
| ٣١٦ | وإن شئت يومًا فأنت رحيمها        | إذا أنعمت روعي فممنك نعيمها        |
| ٣١٦ | على جنين جنّ إبراءه الرقم        | ولو رقم الداعي حروف اسمها          |
| ٣١٦ | العرض كما دون وقالوا: قد غلا     | ويحب بالخطر إذ لي أعطاك رب         |
| ٣١٦ | والكون سرّ وأنت مبدأه            | العقل نور وأنت معناه               |
| ٣١٦ | المهيمن في الممالك               | يا منبج الأنوار يا سر              |
| ٣١٦ | ولست أخشى من عدو كند             | يلومني في حبه من حسده              |

|     |                           |                             |
|-----|---------------------------|-----------------------------|
| ٣١٦ | فإني بجهلي من علومكم أدرا | دعوني بجهلي واكتفوا بعلومكم |
| ٣١٦ | فليعلم الثقلان أني رافض   | إن كان رفضي حبّ آل محمد     |
| ٣١٦ | فاشهد بأنني الفلاة        | إن كان هذا القول من غلا     |
| ٣١٦ | يجد مرأ به الماء الزلالا  | ومن يك ذا فم مريض           |

## المصادر

القرآن الكريم

أعلام الوري بأعلام الهدى: الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨)، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط ١/١٤١٧ ربيع الأول، المطبعة: ستاره قم، الناشر: نفس المؤسسة قم المشرقة.

إقبال الأعمال: السيد رضي الدين بن علي بن موسى جعفر بن طاوس (ت ٦٦٤)، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، ط ١/ رجب ١٤١٤، مطبعة مكتب الأعلام الإسلامي، الناشر: المصدر نفسه.

الاختصاص: الشيخ المفيد، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الناشر: جماعة المدرسين.

الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: الشيخ المفيد، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، مطبعة دار المفيد، الناشر: المصدر نفسه.

الاستبصار: الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠)، تحقيق: السيد حسن الخراسان، تصحيح: الشيخ محمد الأخوندي، ط ٤/١٣٦٣، ش خورشيد، الناشر: دار الكتب الإسلامية قم.

الأصفي في تفسير القرآن: المولى محمد محسن الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١)، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، ط ١/١٤١٨، مطبعة مكتب الأعلام الإسلامي، الناشر: مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي.

الأصول الستة عشر: نخبة من الرواة (ت ١٥٠)، ط ٢/١٤٠٥، مطبعة المهدي، الناشر: دار الشبستري للمطبوعات، قم المشرقة.

الأمالي: الشيخ الصدوق، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، ط ١/١٤١٧، الناشر: مؤسسة البعثة قم المشرقة.

الأمالي: الشيخ المفيد، تحقيق: الحسين استاد ولي علي أكبر غفاري، المطبعة الإسلامية، الناشر: جماعة المدرسين.

الأمالى : محمد بن الحسن الطوسى (ت ٤٦٠)، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية ، مؤسسة البعثة ، ط ١ / ١٤١٤ ، مطبعة دار الثقافة ، الناشر : دار الثقافة ، قم .

الزهد : الحسين بن سعيد الكوفى الأهوازى (للقرون الثانى والثالث الهجرى) ، تحقيق : ميرزا غلام رضا عرفانيان ، المطبعة العلمية ، قم / ١٣٩٩ .

الطرائف : ابن طاوس ، ط ١ / ١٣٧١ مطبعة الخيام ، قم .

الموالم : الإمام الحسين عليه السلام الشيخ عبد الله البحرانى (ت ١١٣٠) ط ١ / ١٤٠٧ ، مطبعة أمير ، قم ، تحقيق : مدرسة الإمام المهدي عليه السلام .

الفارات : إبراهيم بن محمد الثقفى الكوفى (ت ٢٨٣) ، تحقيق : جلال الدين المحدث ، المطبعة بهمى .

الغبة : محمد بن إبراهيم النعمانى (ت ٣٨٠) ، تحقيق : على أكبر الغفارى ، طبع ونشر مكتبة الصدوق ، طهران .

ألف حديث فى المؤمن : الشيخ هادى النجفى ، ط ١ / ١٤١٦ ، طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامى .  
الفصول المختارة : الشيخ المفيد (ت ٤١٣) ، تحقيق : السيد مير على شريفى ، ط ٢ / ١٤١٤ ، مطبعة دار المفيد ، الناشر : دار المفيد ، بيروت .

الفصول المهمة فى أصول الأئمة : الحرّ العاملى ، تحقيق : محمد بن محمد حسين القائنى ، ط ١ / ١٤١٨ ، مطبعة نكىن ، الناشر : مؤسسة معارف إسلامى إمام رضا عليه السلام ، قم .

الكافى الشيخ الكلينى (ت ٣٢٩) ، تحقيق : على أكبر غفارى ، أخوندى ، ط ٣ / ١٣٨٨ ، مطبعة الحيدرى ، الناشر : دار الكتب الإسلامية .

الكتاب المبين : ١ / ٢ ، محمد خان الكرمانى ، طبعة حجرية .

المجازات النبوية : الشريف الرضى (ت ٤٠٦) ، تحقيق : طه محمد الزينى ، الناشر : مكتبة بصيرتى ، قم .

المحاسن : أحمد بن محمد بن خالد البرقى (ت ٢٧٤) ، تحقيق : السيد جلال الدين الحسينى ، دار الكتب الإسلامية .

المختصر : حسين بن سليمان الحلّى (ت قرن ٩) ، المطبعة الحيدرية ، نجف ، ط ١ / ١٣٧٠ ، الناشر : منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف .

المختصر النافع فى فقه الإمامية : المحقق الحلّى (ت ٦٧٦) بإشراف الشيخ القمى ، ط ١٤١٠ ، طهران دار التقريب ، القاهرة .

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن : فوايد عبد الباقي ، مصر .

- بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي (ت ١١١١)، ط ١٤٠٣/٢ مصححة، مطبعة مؤسسة الوفاء، الناشر: مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان.
- بصائر الدرجات الكبرى: محمد بن الحسن بن فروج الصفار (ت ٢٩٠)، تحقيق: ميرزا محسن كوجه باغي مطبعة الأحمدية، طهران ١٤٠٤، الناشر: مؤسسة الأعلمي، طهران.
- تحف العقول عن آل الرسول ﷺ: ابن شعبة الحرّاني (ت قرن ٤)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط ١٣٦٣/٢، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي.
- تفسير الصافي: المولى محسن الفيض الكاشاني: (ت ١٠٩١)، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي ط ١٤١٦/٢، مطبعة مؤسسة الهادي، قم المقدسة، الناشر: مكتبة الصدر، طهران.
- تفسير العياشي: النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي (ت ٣٢٠)، تحقيق: الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي، مطبعة المكتبة العلمية الإسلامية، الناشر: المكتبة نفسها.
- تفسير القمي: لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمي (ت ٣٢٩)، المصحح السيد طيب الجزائري، ط ١٤٠٤/٣، مطبعة مؤسسة دار الكتب، الناشر: المؤسسة نفسها.
- تفسير فرات الكوفي: أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي (ت ٣٥٢)، تحقيق: محمد الكاظم، ط ١/١٤١٠، المطبعة التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، الناشر: المطبعة نفسها.
- تفسير نور الثقلين: الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي (ت ١١١٢)، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، ط ٤/١٤١٢، مطبعة مؤسسة اسماعيليان، الناشر: المطبعة نفسها.
- تفصيل وسائل الشيعة: (ت ١١٠٤)، قم المشرقة، ط الثاني جمادى الآخرة، مطبعة مهر، قم ١٤١٤، تحقيق: ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.
- تفضيل أمير المؤمنين: الشيخ المفيد، تحقيق: علي مدرسي الكعبي، ط ٣/١٤١٤، مطبعة دار المفيد، بيروت، الناشر: الدار نفسها.
- تهذيب الأحكام: الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠)، تحقيق: السيد حسن الخراسان، تصحيح: الشيخ محمد الأخوندي، ط ٤/١٣٦٥ هـ ش، مطبعة خورشيد، الناشر: دار الكتب الإسلامية.
- ثواب الأعمال: الشيخ الصدوق، قم، ط ١٣٦٨/٢ هـ ش، مطبعة أمير، الناشر: منشورات الرضي، قم المقدسة.
- جمال الأسبوع لكمال العمل المشروع: تحقيق: جواد قيومي الجزء أي الأصفهاني، ط ١/١٣٧١ هـ ش، مطبعة اختر شمال.



- حلبة الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار: السيد هاشم البحراني ١١٠٧، تحقيق: الشيخ غلام رضا مولانا البحراني ط ١/١٤١١، مطبعة بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية.
- خاتمة مستدرک الوسائل: المحقق النوري الطبرسي، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم المقدسة، ط ١/١٤١٥، مطبعة ستاره، الناشر: المؤسسة نفسها، قم.
- خصائص الأئمة: الشريف الرضي، تحقيق: دكتور محمد هادي الأميني، طبعة مشهد ١٤٠٦، الناشر: مجمع البحوث الإسلامية الأستانة الرضوية المقدسة.
- دعائم الإسلام: نعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي المغربي (ت ٣٦٣)، تحقيق: آصف بن علي أصفر فيضي، ١٩٦٣، الناشر: دار المعارف.
- دلائل الإمامة: المحدث الشيخ أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري الشيعي (ت أوائل القرن الرابع)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة، ط ١/١٤١٣، مطبعة مؤسسة البعثة، الناشر: المؤسسة نفسها، قم.
- رجال النجاشي: الشيخ أبو العباس أحمد بن علي النجاشي الأسدي الكوفي (ت ٤٥٠)، تحقيق: الحجة السيد موسى الشيرازي الزنجاني، ط ٥/١٤١٦، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: المؤسسة نفسها.
- روضة الواعظين: محمد بن الفثال النيسابوري (ت ٥٠٨)، تحقيق: محمد مهدي السيد حسن الخراسان، الناشر: منشورات إيران، قم.
- مختصر بصائر الدرجات: سليم بن قيس الهلالي: أبو صادق سليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي (ت قرن ١)، تحقيق: الشيخ محمد باقر الأنصاري الزنجاني الخوئيني.
- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، نعمان بن محمد التميمي المغربي (ت ٣٦٣)، تحقيق: السيد محمد الحسيني الجلال، مطبعة النشر الإسلامي، الناشر: المؤسسة نفسها.
- شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، مطبعة منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية.
- صحيفة الأبرار: ١/ ٢: الميرزا محمد تقي المامقاني دار الجبل، بيروت.
- صحيفة الإمام الرضا: مؤسسة الإمام المهدي، قم المقدسة، بإشراف السيد الأبطحي، ط ١٤٠٨، مطبعة أمير، الناشر: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، قم.
- طب الأئمة: أبو عتاب عبد الله بن سابور الزيات والحسين بن بسطام النيسابورين (ت ٢٦٢)، ط ١٣٦٣/٢، مطبعة أمير، الناشر: منشورات الرضي، قم.

- عدة الداعي ونجاح الساعي: أحمد بن فهد الحلبي (ت ٨٤١)، تحقيق: أحمد الموحدي القمي، مطبعة حكمت قم، الناشر: مكتبة الوجداني، قم.
- علل الشرائع: الشيخ الصدوق المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف ١٩٦٦م.
- عوالي اللآلي العزيزية في الأحاديث الدينية: ابن أبي جمهور الإحسائي (ت نحو ٨٨٠)، تحقيق: السيد المرعشي والشيخ مجتبي العراقي، ط ١/١٤٠٣، مطبعة سيد الشهداء قم.
- عيون أخبار الرضا: الشيخ الصدوق، تحقيق: الشيخ حسن الأعلمي، ط ١ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
- عيون المعجزات: الشيخ حسين بن عبد الوهاب (ت قرن ٥)، ط ١٣٦٩، مطبعة الحيدرية، النجف، الناشر: محمد كاظم.
- فرج الهموم في تاريخ علماء النجوم: ابن طاوس، مطبعة دار الذخائر للمطبوعات، ط ١، الناشر: المؤسسة نفسها.
- فلاح السائل: رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس (ت ٦٦٤).
- قرب الإسناد: أبو العباس عبد الله الحميري البغدادي (ت ٣٠٠) قم، مطبعة مهر قم، ط ١/١٤١٣، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم.
- كامل الزيارات: الشيخ جعفر بن محمد بن قوليه القمي (ت ٣٦٨)، تحقيق: جواد القيومي، لجنة آل البيت، ط ١/١٤١٧.
- كتاب الغيبة: الشيخ أبو جعفر الطوسي، تحقيق: الشيخ عباد الله الطهراني والشيخ علي أحمد ناصح، ط ٢/١٤١٧، مطبعة بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية.
- كتاب المؤمن: الحسين بن سعيد الكوفي الأهوازي (ت قبل ٣٠٠)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي بالحوزة العلمية، ط ١/١٤٠٤، الناشر: مدرسة الإمام المهدي، قم.
- كشف الغمة في معرفة الأئمة: علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي (ت ٦٩٣).
- كشف اليقين: في فضائل أمير المؤمنين العلامة الحلبي (ت ٧٢٦)، تحقيق: حسين الدركاهي، ط ١/١٤١١.
- كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر: الخزاز القمي الرازي (ت ٤٠٠)، تحقيق: السيد عبد اللطيف الحسيني الكوهاكمري الخوئي مطبعة الخيام، قم/١٤٠١، الناشر: انتشارات بيدار.
- كمال الدين وتمام النعمة: الشيخ الصدوق صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، ط محرم الحرام ١٤٠٥، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامية.

مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين: الشيخ محمد بن أحمد بن الحسين بن شاذان القمي (حبي ٤١٢)، الطبع باهتمام مؤسس حسينية عماد زاده بأصفهان، ط ١ ذي الحجة ١٤٠٧، المحققة في مطبعة أمير قم، تحقيق: ونشر مدرسة الإمام المهدي.

مجمع البحرين: الشيخ فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥)، تحقيق: أحمد الحسيني، ط ١٤٠٨/٢، الناشر: مكتب نشر الثقافة الإسلامية.

مجمع البيان في تفسير القرآن: أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٦٠)، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، ط ١٤١٥/١، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

مدينة المعاجز: السيد هاشم البحراني، تحقيق: الشيخ عزة الله المولائي الهمداني، مطبعة بهمن، ط ١٤١٣/١، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية.

مسائل علي بن جعفر: علي بن جعفر الصادق (ت ١٤٧)، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ط ١٤٠٩/١ مطبعة مهر، قم، الناشر: مؤسسة المؤتمر العالمي للإمام الرضا.

مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: المحقق النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠)، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ط ١٤٠٨/١، الناشر: المؤسسة نفسها.

مستطرفات السرائر: محمد بن إدريس الحلّي (ت ٥٩٨)، تحقيق: لجنة آل، ط ١٤١١/٢، مؤسسة النشر الإسلامي.

مشكاة الأنوار في غرر الأخبار: أبو الفضل علي الطبرسي (ت قبل قرن ٧)، قدم له صالح الجعفري، ط ١٣٨٥/٢، المطبعة الحيدرية في النجف، الناشر: المطبعة نفسها.

معاني الأخبار: الشيخ الصدوق، تحقيق: علي أكبر الغفاري (١٣٦١ هـ ش)، الناشر: انتشارات إسلامي.

مقتضب الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر: الشيخ أحمد بن محمد بن عبيد الله بن عياش الجواهري (ت ٤٠١)، المطبعة العلمية، قم، الناشر: مكتبة الطباطبائي، قم.

مكارم الأخلاق: الطبرسي (ت ٥٤٨)، ط ١٣٩٢/٦، الناشر: منشورات الشريف الرضي.

من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق، تحقيق: علي أكبر غفاري، ط ١٤٠٤/٢، الناشر: جماعة المدرّسين.

## فهرس

|    |  |
|----|--|
| ٥  | الإهداء  |
| ٧  | المقدمة  |
| ١١ | مميزات الحافظ البرسي                               |
| ١١ | كتاب مشارق الأمان                                  |
| ١٣ | حياة الحافظ رجب البرسي                             |
| ١٥ | تأليفه القيمة                                      |
| ٢١ | آراء العلماء فيه                                   |
| ٣١ | المدخل   |
| ٣٥ | فصل : سر الفاتحة والسبع المثاني                    |
| ٣٦ | فصل : أقسام الوجود                                 |
| ٣٩ | فصل : العلم والنقطة                                |
| ٤٢ | فصل : الولاية والباب                               |
| ٤٤ | فصل : جواب اعتراض                                  |
| ٤٥ | التفات   |
| ٤٩ | فصل : النقطة الواحدة                               |
| ٦٤ | فصل : حرف الألف جامع للحروف                        |
| ٦٥ | فصل : أقسام الخلق بحسب فهم الظاهر والباطن          |
| ٦٦ | فصل : إبداع سر الحروف عند آل محمد صلوات الله عليهم |

|     |   |
|-----|---|
| ٦٧  | فصل: تركيب الأسماء  |
| ٦٨  | فصل: مراتب الحروف في العالم الصغير                            |
| ٧٢  | فصل: اعتبارات العقل   |
| ٧٢  | وللعقل اعتبارات ثلاثة   |
| ٧٣  | فصل: حالات الولي مع الله                                      |
| ٧٩  | فصل: فائدة عرض الأعمال على الولي                              |
| ٨٣  | فصل: الأئمة يشهدون الخلق جميعاً                               |
| ٨٤  | فصل: معاجز المعصومين <small>عليه السلام</small>               |
| ٨٤  | أولاً: معاجز رسول الله <small>ﷺ</small>                       |
| ٨٧  | ثانياً: معاجز أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>        |
| ٩٣  | ثالثاً: معاجز الإمام الحسن <small>عليه السلام</small>         |
| ١٠٠ | رابعاً: معاجز الإمام الحسين <small>عليه السلام</small>        |
| ١٠٠ | خامساً: معاجز الإمام علي بن الحسين <small>عليه السلام</small> |
| ١٠٢ | سادساً: معاجز الإمام الباقر <small>عليه السلام</small>        |
| ١٠٦ | سابعاً: معاجز الإمام الصادق <small>عليه السلام</small>        |
| ١١٢ | ثامناً: معاجز الإمام الكاظم <small>عليه السلام</small>        |
| ١١٤ | تاسعاً: معاجز الإمام الرضا <small>عليه السلام</small>         |
| ١١٥ | عاشراً: معاجز الإمام الجواد <small>عليه السلام</small>        |
| ١١٧ | حادي عشر: معاجز الإمام الهادي <small>عليه السلام</small>      |
| ١١٩ | ثاني عشر: معاجز الإمام العسكري <small>عليه السلام</small>     |
| ١٢١ | ثالث عشر: معاجز الإمام المهدي <small>عليه السلام</small>      |
| ١٢٤ | فصل: هم الكتاب المبين   |
| ١٢٦ | فصل: الدنيا والآخرة لآل محمد                                  |
| ١٣٧ | تتميم البيان والمعاني   |
| ١٣٩ | فصل: أسرار النبي <small>ﷺ</small>                             |
| ١٥١ | فصل: المعرفة النورانية  |
| ١٥٦ | حديث طارق في الإمام والإمامة                                  |

|     |   |
|-----|---|
| ١٦٤ | فصل : سعة الأرض وقياس فضل آل محمد ﷺ     |
| ١٦٧ | لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً           |
| ١٦٩ | فصل : وله معنيان                        |
| ١٧٠ | فصل : النقل يؤكد ولايته على الأكوان     |
| ١٧٧ | فصل : علي ولي يوم الدين                 |
| ١٧٨ | فصل : دليل العقل                        |
| ١٧٩ | فصل : حكم الموقف للأولياء               |
| ١٨٠ | فصل : مقامات القيامة لآل محمد ﷺ         |
| ١٨٢ | فصل : الأخبار المؤيدة لما مضى           |
| ١٨٤ | فصل : علي ولي الأرواح                   |
| ١٨٥ | فصل : تفسير الحمد لهم وبهم ﷺ            |
| ١٨٨ | فصل : علي هو القرآن                     |
| ١٨٩ | فصل : من حروف المعجم                    |
| ١٩١ | فصل : فضل الله ورحمته                   |
| ١٩٢ | فصل : النور واحد                        |
| ١٩٦ | فصل : حكاية أبي نواس                    |
| ١٩٨ | فصل : معنى وجه الله                     |
| ٢٠٠ | فصل : معرفة النفس ومن هي                |
| ٢٠٦ | فصل : مشاهدتهم عند الموت                |
| ٢٠٧ | فصل : مشاهدتهم في القيامة               |
| ٢١٢ | فصل : الإذن والحكم في الآخرة لآل محمد ﷺ |
| ٢١٦ | فصل : في بيان اختلاف الفرقة المحمدية    |
| ٢١٩ | فصل : هم الكلمات                        |
| ٢٢١ | فصل : معرفة الله والرسول والوصي         |
| ٢٢٤ | فصل : أحد وواحد ووحداية                 |
| ٢٢٦ | فصل : الخلاف في الإمامة                 |
| ٢٢٧ | فصل : من الأسرار                        |
| ٢٣٥ | فصل : معرفة جسد الإمام                  |

|     |  |
|-----|--|
| ٢٣٦ | فصل : علم الإمام بالغيب                |
| ٢٣٨ | فصل الإمام علي عليه السلام والجن       |
| ٢٤٢ | فصل : ذنوب شيعتهم احتمالهم عليه السلام |
| ٢٤٥ | فصل : تسخير الأشياء للولي              |
| ٢٤٧ | فصل : قدرة الولي                       |
| ٢٥١ | فصل : تسخير الموجودات للولي            |
| ٢٥٤ | فصل : دفع تشكيك وإيهام                 |
| ٢٨١ | فصل : حق علي عليه السلام على الموجودات |
| ٢٩٣ | فصل : الخاتمة في علة كشف هذه الآراء    |
| ٢٩٦ | فهرس الآيات                            |
| ٣٠٣ | فهرس الأحاديث                          |
| ٣١٥ | فهرس الأشعار                           |
| ٣١٧ | المصادر                                |
| ٣٢٥ | فهرس المواضيع                          |